

تَفْسِيرُهُ

كَبِيرُ الدِّقِّقَاتِ

وَمَجْمُوعُ الْغُرَرِ

لِلْعَلَمَةِ الْمُفَسِّرِ الْحَدِيثِ الْأَدِيبِ
الْشَيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ رِضَا الْقُطَيْبِيِّ الشَّهَدِيِّ

لِلْمَجْلَدِ الثَّانِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کتب و تاریخ علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
كِتَابِ الذِّقْرِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

کتابخانه

مرکز تحقیقات کتب و ترویج علوم اسلامی

شماره ثبت: ۰۰۲۲۹۴

تاریخ ثبت:

تفسیر

کتاب الدقائق

و مجر الغرائب

لِلْعَلَامَةِ الْمُفَسِّرِ الْحَدِيثِ الْأَدِيبِ
السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ رِضَا الْفَنِيِّ الشَّهِيدِ

مِنْ أَعْلَامِ الْعُسْدِ الثَّانِي عَشَرَ

لِلْمَجْلَدِ الثَّانِي

تحریر
حسین درکامی

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

حقوق الطبع محفوظة للنّاشر



طهران - ایران - ص.ب: ١١٣١/١٥٨١٥ هاتف: ٦٧٨٤٢ - ٦٧٤٠٦٥
تلکس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فکس: ٩٠٨٩٣٩



الفهرس

٢٩	كلمة الحق
٤١	تفسير سورة الحج
٤٢	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ
٤٣	يَوْمَ تَرُؤُنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ
٤٤	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
٤٥	كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ
٤٥	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ
٤٩	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
٤٩	وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا
٥٠	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
٥٠	ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ
٥١	ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ
٥٢	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ اللَّهُ عَلَيَّ حَرْفٌ
٥٤	يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُ
٥٤	يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ
٥٥	إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا
٥٥	مَنْ كَانَ يَقُولُ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ
٥٦	وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَةً يَسْتَأْذِنُ
٥٧	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
٥٧	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ
٥٩	هَؤُلَاءِ خُضَعَاءٌ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ

٦٠	(٢٠)	يُضَاهِرُهُ مَا فِي بُطُونِهِمْ
٦١	(٢١)	وَلَهُمْ مَقَامٌ مِنْ حَدِيدٍ
٦١	(٢٢)	كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا
٦٣	(٢٣)	إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا
٦٦	(٢٤)	وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الْقَوَى
٦٧	(٢٥)	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَتَصَدُّونَ
٧٤	(٢٦)	وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ
٧٥	(٢٧)	وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ
٨٠	(٢٨)	لِيَشْهَدُوا مَنَاجِعَ لَهُمْ
٨٤	(٢٩)	ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ
٨٩	(٣٠)	ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَةَ اللَّهِ
٩٢	(٣١)	حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ
٩٢	(٣٢)	ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْرَ اللَّهِ
٩٣	(٣٣)	لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
٩٤	(٣٤)	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَاسِكَ
٩٤	(٣٥)	الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ
٩٥	(٣٦)	وَالْبُذُنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ
٩٩	(٣٧)	لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا
١٠٠	(٣٨)	إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا
١٠١	(٣٩)	إِنَّ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ بَنِيَّاهُمْ ظُلُمًا
١٠٣	(٤٠)	الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ
١٠٩	(٤١)	الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ
١١٢	(٤٢)	وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ
١١٢	(٤٣)	وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ
١١٢	(٤٤)	وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ
١١٢	(٤٥)	فَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا
١١٥	(٤٦)	أَقْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
١١٨	(٤٧)	وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
١١٩	(٤٨)	وَكَايُنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَفْلَحَتْ لَهَا
١٢٠	(٤٩)	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا
١٢٠	(٥٠)	قَالِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

- وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِرِينَ (٥١) ١٢٠
- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ (٥٢) ١٢١
- لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً (٥٣) ١٣٢
- وَلِنُعَلِّمَ الَّذِينَ آؤْتُوا الْعِلْمَ (٥٤) ١٣٢
- وَلَا يَرَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرَّةٍ (٥٥) ١٣٢
- الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ (٥٦) ١٣٣
- وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا (٥٧) ١٣٣
- وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٥٨) ١٣٣
- لِيَدْخُلَنَّهُمْ مَدْخَلًا يُرْضَوْنَ (٥٩) ١٣٣
- ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ (٦٠) ١٣٤
- ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ (٦١) ١٣٦
- ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ (٦٢) ١٣٦
- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ (٦٣) ١٣٧
- لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ (٦٤) ١٣٧
- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ (٦٥) ١٣٧
- وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ (٦٦) ١٣٨
- لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا (٦٧) ١٣٨
- وَإِنْ جَدَلُوكَ قُلِّ (٦٨) ١٣٩
- اللَّهُ يُنَكِّمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ (٦٩) ١٣٩
- أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ (٧٠) ١٣٩
- وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ (٧١) ١٤٠
- وَإِذَا تَنَافَسَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا (٧٢) ١٤٠
- يَا أَيُّهَا الْكَافِرُ ضَرْبٌ مِمَّا فَاسْتَكْبَرُوا لَهُ (٧٣) ١٤١
- مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ (٧٤) ١٤٣
- اللَّهُ يُضِلُّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ السَّامِيَةِ رُسُلًا (٧٥) ١٤٣
- يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ (٧٦) ١٤٤
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا (٧٧) ١٤٤
- وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ (٧٨) ١٤٦

١٥٥ تفسير سورة المؤمنون

١٥٧ (١) قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

- ١٥٨ (٢) الَّذِينَ لَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خُسُوفٌ
- ١٥٩ (٣) وَالَّذِينَ لَهُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ
- ١٦١ (٤) وَالَّذِينَ لَهُمُ لِلزَّكَاةِ فَحْلُونَ
- ١٦١ (٥) وَالَّذِينَ لَهُمُ لِقَائِهِمْ حَافِظُونَ
- ١٦١ (٦) إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ
- ١٦٣ (٧) فَمَنْ أَبْغَىٰ وِرَاءَ ذَلِكَ
- ١٦٤ (٨) وَالَّذِينَ لَهُمْ لِمَنْهُمْ رِغْوَنٌ
- ١٦٤ (٩) وَالَّذِينَ لَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ حَافِظُونَ
- ١٦٤ (١٠) أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْوَارِثُونَ
- ١٦٤ (١١) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْقَانِ
- ١٦٦ (١٢) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ
- ١٦٦ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً
- ١٦٦ (١٤) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً
- ١٧٨ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ بِعَدِّ ذَلِكَ لَكَاثِبُونَ
- ١٧٨ (١٦) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُنْفَخُونَ
- ١٧٨ (١٧) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ
- ١٧٩ (١٨) وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ
- ١٨٠ (١٩) فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ
- ١٨٠ (٢٠) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ
- ١٨٢ (٢١) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً
- ١٨٢ (٢٢) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ
- ١٨٢ (٢٣) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ
- ١٨٣ (٢٤) فَقَالَ اسْلُكُوا الْبَرَكَةَ الَّتِي كُفِّرُوا
- ١٨٣ (٢٥) إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ
- ١٨٣ (٢٦) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُنتُ بَرًّا
- ١٨٣ (٢٧) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ
- ١٨٤ (٢٨) فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَفِي مَعَكَ
- ١٨٤ (٢٩) وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا
- ١٨٥ (٣٠) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
- ١٨٥ (٣١) ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ
- ١٨٥ (٣٢) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ

- وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا (٣٣) ١٨٦
- وَلَيْنُ أَطْعَمُنَّ بِشْرًا مِثْلَكُمْ (٣٤) ١٨٦
- أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ (٣٥) ١٨٦
- هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَنَا تُوعَدُونَ (٣٦) ١٨٧
- إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا (٣٧) ١٨٧
- إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٣٨) ١٨٧
- قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُوا (٣٩) ١٨٧
- قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِيعُ نَارُكُمْ (٤٠) ١٨٧
- فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ (٤١) ١٨٧
- ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ (٤٢) ١٨٨
- مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا (٤٣) ١٨٨
- ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا (٤٤) ١٨٨
- ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ (٤٥) ١٨٩
- إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ (٤٦) ١٨٩
- فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ بِشَرِّينَ مِثْلِكَ (٤٧) ١٨٩
- فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ (٤٨) ١٩٠
- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ (٤٩) ١٩٠
- وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً (٥٠) ١٩٠
- يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ (٥١) ١٩١
- وَأِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً (٥٢) ١٩٢
- فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا (٥٣) ١٩٢
- فَذَرَهُمْ فِي عَمَرِهِمْ حَتَّى جِبِ (٥٤) ١٩٣
- أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ (٥٥) ١٩٣
- نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ (٥٦) ١٩٣
- إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) ١٩٤
- وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) ١٩٤
- وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) ١٩٥
- وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا (٦٠) ١٩٥
- أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ (٦١) ١٩٥
- وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا (٦٢) ١٩٨
- بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ (٦٣) ١٩٨

١٩٨	(٦٤)	حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ
١٩٩	(٦٥)	لَا تَجْرُوا الْيَوْمَ
١٩٩	(٦٦)	قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنَلِّىٰ عَلَيْكُمْ
١٩٩	(٦٧)	مُسْكِرِينَ بِهِ سَبْرًا تَهْجُرُونَ
٢٠٠	(٦٨)	أَقْلَمَ يَذَّبُرُوا الْقَوْلَ
٢٠٠	(٦٩)	أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ
٢٠٠	(٧٠)	أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ
٢٠١	(٧١)	وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ
٢٠١	(٧٢)	أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا
٢٠٢	(٧٣)	وَأِنَّكَ لَكُدُّوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
٢٠٢	(٧٤)	وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
٢٠٤	(٧٥)	وَلَوْ رَجُمْتَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ خُسْرٍ
٢٠٤	(٧٦)	وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ
٢٠٥	(٧٧)	حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ
٢٠٦	(٧٨)	وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ
٢٠٦	(٧٩)	وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
٢٠٦	(٨٠)	وَهُوَ الَّذِي يُعَيِّى وَيُضَيِّتُ
٢٠٦	(٨١)	بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ
٢٠٦	(٨٢)	قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا
٢٠٦	(٨٣)	لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا
٢٠٧	(٨٤)	قُلْ لَيْسَ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا
٢٠٧	(٨٥)	سَبْقُولُونَ ۖ
٢٠٧	(٨٦)	قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّعْيِ
٢٠٧	(٨٧)	سَبْقُولُونَ ۖ
٢٠٧	(٨٨)	قُلْ مَنْ يَدِينَهُ مَلَكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ
٢٠٧	(٨٩)	سَبْقُولُونَ ۖ
٢٠٧	(٩٠)	بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ
٢٠٨	(٩١)	مَا أَتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ
٢٠٩	(٩٢)	عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
٢٠٩	(٩٣)	قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِنِّي
٢١٠	(٩٤)	رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

٢١٠	(٩٥)	وَأَنَا عَلَىٰ أَنْ تُرِيكَ
٢١٠	(٩٦)	أَذْفَعُ بِالنَّارِ هِيَ أَحْسَنُ النَّارِ
٢١١	(٩٧)	وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ
٢١١	(٩٨)	وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ
٢١١	(٩٩)	حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
٢١٢	(١٠٠)	لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ
٢٢٤	(١٠١)	فَبِأَذَا نَفَعَ فِي الصُّورِ
٢٢٨	(١٠٢)	فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ
٢٢٨	(١٠٣)	وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ
٢٢٩	(١٠٤)	تَلْقَهُمْ وُجُوهُهُمُ النَّارُ
٢٣٠	(١٠٥)	أَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ تُكَلِّمُ عَلَيْهِمْ
٢٣٠	(١٠٦)	قَالُوا رَبَّنَا عَلَّيْنَا شِغْرًا
٢٣١	(١٠٧)	رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا
٢٣١	(١٠٨)	قَالَ أَخْسُوا فِيهَا
٢٣١	(١٠٩)	إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي
٢٣٢	(١١٠)	فَاتَّخَذُوا لَهُمْ سَخِرًا
٢٣٢	(١١١)	إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا
٢٣٣	(١١٢)	قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ
٢٣٣	(١١٣)	قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ
٢٣٣	(١١٤)	قُلْ إِنْ لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا
٢٣٤	(١١٥)	أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا
٢٣٤	(١١٦)	فَقُلِ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ
٢٣٥	(١١٧)	وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
٢٣٥	(١١٨)	وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ

٢٣٧ تفسير سورة التور

٢٤٠	(١)	سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا
٢٤٠	(٢)	الْزَانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا
٢٤٤	(٣)	الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً
٢٤٧	(٤)	وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ
٢٥١	(٥)	إِلَّا الْيَتِيمَ نَافُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ

٢٥٢	(٦)	وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاهُمْ
٢٥٣	(٧)	وَالْخَيْمَةَ أَنْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ
٢٥٥	(٨)	وَنَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ
٢٥٥	(٩)	وَالْخَيْمَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا
٢٥٩	(١٠)	وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
٢٥٩	(١١)	إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ
٢٦٢	(١٢)	لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
٢٦٢	(١٣)	لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِمْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
٢٦٢	(١٤)	وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
٢٦٣	(١٥)	إِذْ تَلَقَّوهُ بِاللَّيْنِكُمْ
٢٦٤	(١٦)	وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ
٢٦٤	(١٧)	يَعْطِيكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا
٢٦٤	(١٨)	وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ
٢٦٤	(١٩)	إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفُجْهَةُ
٢٦٦	(٢٠)	وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
٢٦٦	(٢١)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا
٢٦٧	(٢٢)	وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ
٢٦٩	(٢٣)	إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُخَصَّصَاتِ
٢٧٠	(٢٤)	يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلَيْسَتْ لَهُمْ
٢٧١	(٢٥)	يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلَيْسَتْ لَهُمْ
٢٧١	(٢٦)	الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ
٢٧٣	(٢٧)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ
٢٧٦	(٢٨)	فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا
٢٧٦	(٢٩)	لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا
٢٧٧	(٣٠)	قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ
٢٨١	(٣١)	وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ
٢٨٦	(٣٢)	وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ
٢٩٤	(٣٣)	وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا
٢٩٨	(٣٤)	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتِ
٢٩٩	(٣٥)	اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
٣١١	(٣٦)	فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا

٣١٤	(٣٧)	رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ
٣١٨	(٣٨)	لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا
٣١٩	(٣٩)	وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَهْلَكُهُمْ كَسْرَابٌ
٣٢٠	(٤٠)	أَوْ كَظُلُمٍ فِي بَعْضِ لَيْلٍ
٣٢٢	(٤١)	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
٣٢٥	(٤٢)	وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
٣٢٥	(٤٣)	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَحَابًا
٣٢٨	(٤٤)	يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
٣٢٨	(٤٥)	وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ
٣٢٩	(٤٦)	لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ
٣٢٩	(٤٧)	وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرُّسُولِ
٣٣٠	(٤٨)	وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
٣٣٠	(٤٩)	وَأَنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ
٣٣٠	(٥٠)	أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
٣٣١	(٥١)	إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ
٣٣١	(٥٢)	وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
٣٣٣	(٥٣)	وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ
٣٣٤	(٥٤)	قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
٣٣٥	(٥٥)	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
٣٤١	(٥٦)	وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
٣٤١	(٥٧)	لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ
٣٤٢	(٥٨)	يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُشَهِدُنَكُمْ
٣٤٥	(٥٩)	وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ
٣٤٥	(٦٠)	وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ
٣٤٧	(٦١)	لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ
٣٥٤	(٦٢)	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ
٣٥٥	(٦٣)	لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ
٣٥٨	(٦٤)	إِلَّا إِنْ يَدْعُوهُمَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

٣٥٩ تفسير سورة الفرقان

٣٦١	(١)	بَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ

٣٦٢	(٢)	الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
٣٦٦	(٣)	وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً
٣٦٧	(٤)	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ
٣٦٧	(٥)	وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ
٣٦٧	(٦)	قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ
٣٦٨	(٧)	وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَا كُلُّ الْقَلْعَمِ
٣٦٨	(٨)	أَوْ بُلْقَىٰ إِلَيْهِ كِسْرٌ
٣٦٩	(٩)	أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ
٣٧٠	(١٠)	تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ
٣٧٢	(١١)	بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ
٣٧٢	(١٢)	إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ
٣٧٣	(١٣)	وَإِذَا الْبُقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيْقًا
٣٧٣	(١٤)	لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا
٣٧٥	(١٥)	قُلْ أُوذِيَ خَيْرَ أُمِّ جَنْءٍ الْخُلْدِ
٣٧٥	(١٦)	لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ
٣٧٥	(١٧)	وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
٣٧٦	(١٨)	قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُنْفَعِي
٣٧٧	(١٩)	فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ
٣٧٧	(٢٠)	وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
٣٧٩	(٢١)	وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا
٣٧٩	(٢٢)	يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ
٣٨٠	(٢٣)	وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ
٣٨٢	(٢٤)	أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ
٣٨٤	(٢٥)	وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالسَّعَمِ
٣٨٥	(٢٦)	الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْخَقُّ لِلرَّحْمَنِ
٣٨٥	(٢٧)	وَيَوْمَ يَعْصُرُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ
٣٨٦	(٢٨)	يُؤْتَلَفُ لِيَتَنَبَّي لَمْ أَتَّخِذْ
٣٨٧	(٢٩)	لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ
٣٨٩	(٣٠)	وَقَالَ الرَّسُولُ يُرَبِّ إِنِّي قَوْمِي
٣٩٢	(٣١)	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا
٣٩٣	(٣٢)	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

٣٩٤	(٣٣)	وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ
٣٩٥	(٣٤)	الَّذِينَ يُخْشَوْنَ عَلَىٰ وُجُوهِِهِمْ
٣٩٥	(٣٥)	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
٣٩٦	(٣٦)	فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ
٣٩٦	(٣٧)	وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ
٣٩٦	(٣٨)	وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ
٤٠٢	(٣٩)	وَكَلَّا صَرَّيْنَا لَهُ الْأُمَمَ
٤٠٢	(٤٠)	وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ
٤٠٣	(٤١)	وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَتَخَفُونَكَ
٤٠٣	(٤٢)	إِنْ كَادَ لَيُضِلُّكَ
٤٠٣	(٤٣)	أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ
٤٠٤	(٤٤)	أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ
٤٠٦	(٤٥)	أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ
٤٠٧	(٤٦)	ثُمَّ قَبَضَهُ إِلَيْنَا
٤٠٧	(٤٧)	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ نِيَاسًا
٤٠٨	(٤٨)	وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ
٤٠٨	(٤٩)	لِيُخْبِرَ بِهِ بَلَدَهُ مَبْنًى
٤٠٩	(٥٠)	وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا
٤٠٩	(٥١)	وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا
٤٠٩	(٥٢)	فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَهَنَّهُمْ
٤١٠	(٥٣)	وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ
٤١٠	(٥٤)	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا
٤١٦	(٥٥)	وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
٤١٧	(٥٦)	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا
٤١٧	(٥٧)	قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
٤١٧	(٥٨)	وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ
٤١٧	(٥٩)	الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
٤١٨	(٦٠)	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرُّحَمَنِ
٤١٩	(٦١)	تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ
٤٢٠	(٦٢)	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الْجِبَلَ وَالنَّهَارَ
٤٢٠	(٦٣)	وَعِبَادَ الرُّحَمَنِ الَّذِينَ يَمُوتُونَ

٤٢٢	(٦٤)	وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ
٤٢٣	(٦٥)	وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ
٤٢٣	(٦٦)	إِنَّهَا مَاءٌ مُسْتَقَرًّا
٤٢٣	(٦٧)	وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا
٤٢٩	(٦٨)	وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
٤٣٠	(٦٩)	يُصَنَّفُ لَهُ الْعَذَابُ
٤٣١	(٧٠)	إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ
٤٤٢	(٧١)	وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا
٤٤٣	(٧٢)	وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ
٤٤٤	(٧٣)	وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا
٤٤٥	(٧٤)	وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا
٤٤٨	(٧٥)	أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ بِمَا صَبَرُوا
٤٤٨	(٧٦)	خَالِدِينَ فِيهَا
٤٤٩	(٧٧)	قُلْ مَا يَتَّبِعُوا بِكُمْ رَبِّي

مركز تفتيش كميته علوم اسلامی

٤٥١		تفسير سورة الشعراء
٤٥٤	(١)	طسم
٤٥٤	(٢)	تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ
٤٥٥	(٣)	لَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسِكَ
٤٥٥	(٤)	إِنْ نَشَأْ نُفِزَنَّ عَلَيْهِمْ
٤٥٨	(٥)	وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ
٤٥٨	(٦)	فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ
٤٥٩	(٧)	أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ
٤٥٩	(٨)	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
٤٥٩	(٩)	وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
٤٥٩	(١٠)	وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى
٤٥٩	(١١)	قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ
٤٦٠	(١٢)	قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ
٤٦٠	(١٣)	وَيُضِيقُ صَدْرِي
٤٦٠	(١٤)	وَالَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ
٤٦١	(١٥)	قَالَ كَلَّا

- ٤٦١ (١٦) فَأَتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا
- ٤٦١ (١٧) أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا
- ٤٦١ (١٨) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا
- ٤٦٢ (١٩) وَقَعَلْتَ قَعْلَتَكَ الَّتِي
- ٤٦٢ (٢٠) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا
- ٤٦٣ (٢١) فَعَزَّزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفَّكُمْ
- ٤٦٣ (٢٢) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ
- ٤٦٤ (٢٣) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
- ٤٦٥ (٢٤) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
- ٤٦٥ (٢٥) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ
- ٤٦٥ (٢٦) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ
- ٤٦٥ (٢٧) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي
- ٤٦٥ (٢٨) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
- ٤٦٦ (٢٩) قَالَ لَنْ أُنْخِذَ إِلَهاً غَيْرِي
- ٤٦٦ (٣٠) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ
- ٤٦٧ (٣١) قَالَ فَأْتِ بِهِ
- ٤٦٧ (٣٢) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ
- ٤٦٧ (٣٣) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْتَاءُ
- ٤٦٩ (٣٤) قَالَ لِلنَّاسِ حَوْلَهُ
- ٤٦٩ (٣٥) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ
- ٤٦٩ (٣٦) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ
- ٤٧٠ (٣٧) يَا تُؤَدُّ بِكُلِّ شَعَارٍ عَلَيْهِم
- ٤٧٠ (٣٨) فَجَمَعَ السَّحَرَةُ
- ٤٧٠ (٣٩) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ
- ٤٧٠ (٤٠) لَعَلَّكُمْ تَتَّبِعُ السَّحَرَةَ
- ٤٧٠ (٤١) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا
- ٤٧٠ (٤٢) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
- ٤٧٠ (٤٣) قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقُوا
- ٤٧٠ (٤٤) فَأَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعَصَاهُ
- ٤٧٢ (٤٥) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ
- ٤٧٢ (٤٦) فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَهُ

٤٧٢	(٤٧)	قَالُوا لَمَّا يَرْبِ الْعَالَمِينَ
٤٧٢	(٤٨)	رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ
٤٧٢	(٤٩)	قَالَ لَمَنْتُمْ لَهُ
٤٧٣	(٥٠)	قَالُوا لَا خَيْرَ
٤٧٣	(٥١)	إِنَّا نَقْطَعُ أَنْ يُغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا
٤٧٤	(٥٢)	وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِيَادِي
٤٧٤	(٥٣)	فَارْتَمِلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ خَيْرِينَ
٤٧٤	(٥٤)	إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ
٤٧٥	(٥٥)	وَأَنَّهُمْ لَنَا لَئِائِيلُونَ
٤٧٥	(٥٦)	وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَالِدُونَ
٤٧٦	(٥٧)	فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
٤٧٦	(٥٨)	وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ
٤٧٦	(٥٩)	كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ
٤٧٦	(٦٠)	فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ
٤٧٦	(٦١)	فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَحْمَانِ
٤٧٧	(٦٢)	قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي
٤٧٧	(٦٣)	فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَصْرِبْ
٤٧٩	(٦٤)	وَأَرْفَعْنَا نَحْمَ الْآخَرِينَ
٤٧٩	(٦٥)	وَأَنحَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ
٤٧٩	(٦٦)	ثُمَّ أَخْرَفْنَا الْآخَرِينَ
٤٧٩	(٦٧)	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
٤٧٩	(٦٨)	وَأَنَّ رَجُلَ هَؤُلَاءِ لَعَزِيزٌ مُرْتَجِمٌ
٤٧٩	(٦٩)	وَأَنَّا عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ
٤٧٩	(٧٠)	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ
٤٧٩	(٧١)	قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا
٤٧٩	(٧٢)	قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ
٤٨٠	(٧٣)	أَوْ يَتَّبِعُونَكُمْ أَوْ يُنْصَرُونَ
٤٨٠	(٧٤)	قَالُوا بَلَى وَجَعَلْنَا آتَا عَنَّا
٤٨٠	(٧٥)	قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ
٤٨٠	(٧٦)	أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ
٤٨٠	(٧٧)	فَأَنَّهُمْ عُدُوِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ

- ٤٨٠ (٧٨) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ
- ٤٨١ (٧٩) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ
- ٤٨١ (٨٠) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ
- ٤٨٤ (٨١) وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ
- ٤٨٤ (٨٢) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي
- ٤٨٤ (٨٣) رَبِّ حَبِّ لِي حُكْمًا
- ٤٨٤ (٨٤) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ
- ٤٨٥ (٨٥) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ
- ٤٨٥ (٨٦) وَأَغْفِرْ لِأَيِّبِي
- ٤٨٥ (٨٧) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ
- ٤٨٥ (٨٨) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ
- ٤٨٥ (٨٩) إِلَّا مَنْ آمَنَ اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ
- ٤٨٧ (٩٠) وَأَلْقَيْتُ الْحَصَىَ لِلْمُتَّقِينَ
- ٤٨٧ (٩١) وَبَرَزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ
- ٤٨٧ (٩٢) وَقِيلَ لَهُمْ أَتَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُعْبَدُونَ
- ٤٨٧ (٩٣) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُوكُمْ
- ٤٨٧ (٩٤) فَكُذِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ
- ٤٨٨ (٩٥) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أُجْمَعُونَ
- ٤٨٨ (٩٦) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ
- ٤٨٨ (٩٧) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَنَافِي خَلَلٍ
- ٤٨٨ (٩٨) إِذْ تُسَوِّدُكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٤٨٩ (٩٩) وَمَا أَصْلَنَا إِلَّا الْمَجْرُمُونَ
- ٤٨٩ (١٠٠) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ
- ٤٩٠ (١٠١) وَلَا صَدِيقٍ حَكِيمٍ
- ٤٩٣ (١٠٢) قُلْ أُنْزِلَ لَنَا كُرْهُ
- ٤٩٣ (١٠٣) إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ
- ٤٩٤ (١٠٤) وَإِنْ رَنْتَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
- ٤٩٤ (١٠٥) كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ
- ٤٩٤ (١٠٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ
- ٤٩٤ (١٠٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ
- ٤٩٤ (١٠٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

- وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ (١٠٩) ٤٩٥
- فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١١٠) ٤٩٥
- قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ (١١١) ٤٩٥
- قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٢) ٤٩٥
- إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي (١١٣) ٤٩٥
- وَمَا أَنَا بِظَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٤) ٤٩٥
- إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (١١٥) ٤٩٥
- قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَ بِشَيْءٍ (١١٦) ٤٩٥
- قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) ٤٩٦
- فَاتَّقِ بَنِيَّ وَيَتَّبِعْهُمْ فَتَحَا (١١٨) ٤٩٦
- فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ (١١٩) ٤٩٦
- ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ (١٢٠) ٤٩٦
- إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً (١٢١) ٤٩٦
- وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٢٢) ٤٩٦
- كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) ٤٩٦
- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ (١٢٤) ٤٩٦
- إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٥) ٤٩٦
- فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٢٦) ٤٩٦
- وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ (١٢٧) ٤٩٦
- أَتَيْتُونِ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً (١٢٨) ٤٩٧
- وَتَخْلُدُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) ٤٩٨
- وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) ٤٩٨
- فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٣١) ٤٩٨
- وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) ٤٩٩
- أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمٍ وَبَنِينَ (١٣٣) ٤٩٩
- وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤) ٤٩٩
- إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ (١٣٥) ٤٩٩
- قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعُظَّتْ (١٣٦) ٤٩٩
- إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (١٣٧) ٤٩٩
- وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ (١٣٨) ٤٩٩
- فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ (١٣٩) ٤٩٩

- وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٤٠) ٤٩٩
- كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١) ٤٩٩
- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ (١٤٢) ٤٩٩
- إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣) ٤٩٩
- فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٤٤) ٤٩٩
- وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ (١٤٥) ٤٩٩
- أَشْرَكُونَ فِي مَا هُمْ بِمُشْرِكِينَ (١٤٦) ٥٠٠
- فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) ٥٠٠
- وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ (١٤٨) ٥٠٠
- وَنَجَّاتٍ مِنَ الْجِبَالِ (١٤٩) ٥٠٠
- فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٥٠) ٥٠٠
- وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) ٥٠٠
- الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ (١٥٢) ٥٠٠
- قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) ٥٠٠
- مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا (١٥٤) ٥٠٠
- قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ (١٥٥) ٥٠٠
- وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ (١٥٦) ٥٠١
- فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَاقِمِينَ (١٥٧) ٥٠١
- فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ (١٥٨) ٥٠١
- وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٥٩) ٥٠١
- كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) ٥٠٢
- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ (١٦١) ٥٠٢
- إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) ٥٠٢
- فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٦٣) ٥٠٢
- وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ (١٦٤) ٥٠٢
- أَنَا نَذِيرٌ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) ٥٠٢
- وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ (١٦٦) ٥٠٢
- قَالُوا لَنْ نَمُنَ بِكَ وَنَعَمْ لُوطُ (١٦٧) ٥٠٢
- قَالَ إِنِّي لَمَعْلَمٌ مِنَ الْغَالِينَ (١٦٨) ٥٠٢
- رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي (١٦٩) ٥٠٢
- فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠) ٥٠٢

- ٥٠٢ (١٧١) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ
- ٥٠٣ (١٧٢) ثُمَّ دَعَرْنَا الْأَعْرِينَ
- ٥٠٣ (١٧٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا
- ٥٠٣ (١٧٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
- ٥٠٣ (١٧٥) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
- ٥٠٣ (١٧٦) كَذَّبَ أَصْحَابُ الْمِيثَاقِ الْمُرْسَلِينَ
- ٥٠٣ (١٧٧) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ
- ٥٠٤ (١٧٨) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ
- ٥٠٤ (١٧٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
- ٥٠٤ (١٨٠) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
- ٥٠٤ (١٨١) أَوْ لَكُمْ آلِ كَثَلٍ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ
- ٥٠٤ (١٨٢) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ
- ٥٠٤ (١٨٣) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
- ٥٠٤ (١٨٤) وَأَتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ
- ٥٠٤ (١٨٥) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ
- ٥٠٤ (١٨٦) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ
- ٥٠٤ (١٨٧) فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا
- ٥٠٥ (١٨٨) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ
- ٥٠٥ (١٨٩) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ
- ٥٠٥ (١٩٠) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
- ٥٠٥ (١٩١) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
- ٥٠٥ (١٩٢) وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٥٠٥ (١٩٣) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ
- ٥٠٥ (١٩٤) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ
- ٥٠٦ (١٩٥) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ
- ٥٠٧ (١٩٦) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ
- ٥٠٨ (١٩٧) أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ
- ٥٠٨ (١٩٨) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ
- ٥٠٨ (١٩٩) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ
- ٥٠٨ (٢٠٠) كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ
- ٥٠٩ (٢٠١) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ

- فَيَأْتِيَهُمْ بَعْتُهُ (٢٠٢) ٥٠٩
- فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ (٢٠٣) ٥٠٩
- أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (٢٠٤) ٥٠٩
- أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ (٢٠٥) ٥٠٩
- ثُمَّ جَاءَهُمْ (٢٠٦) ٥٠٩
- مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ (٢٠٧) ٥٠٩
- وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَوْمٍ (٢٠٨) ٥١٠
- ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٠٩) ٥١٠
- وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) ٥١٠
- وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ (٢١١) ٥١٠
- إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ (٢١٢) ٥١٠
- فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ (٢١٣) ٥١٠
- وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) ٥١٠
- وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ (٢١٥) ٥١٥
- فَإِنْ عَصَوْكَ (٢١٦) ٥١٥
- وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) ٥١٥
- الَّذِي يَرْمِكُ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) ٥١٦
- وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدِينَ (٢١٩) ٥١٦
- إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢٢٠) ٥١٦
- هَلْ أَتَيْتُكُمْ (٢٢١) ٥١٩
- تَقْرَأُ عَلَى كُلِّ أُمَّاكٍ أَنِيمٌ (٢٢٢) ٥١٩
- يُلْقُونَ السَّمْعَ (٢٢٣) ٥١٩
- وَالشَّرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ (٢٢٤) ٥٢٠
- أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ (٢٢٥) ٥٢٠
- وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) ٥٢٠
- إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا (٢٢٧) ٥٢٥

٥٢٩ تفسير سورة التمل

- طس (١) ٥٣١
- هٰدَىٰ وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) ٥٣٢
- الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ (٣) ٥٣٢
- إِنَّ السَّيِّئِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ (٤) ٥٣٢

- ٥٣٢ (٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ
- ٥٣٣ (٦) وَإِنَّكَ لَتُلْقَى الْعَرْءَ أَنَّ
- ٥٣٣ (٧) إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ
- ٥٣٣ (٨) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ
- ٥٣٤ (٩) يَسْمُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ
- ٥٣٤ (١٠) وَالْقِ عَصَاكَ
- ٥٣٥ (١١) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ
- ٥٣٥ (١٢) وَأَذِلَّ يَدَكَ فِي جَنِّبِكَ
- ٥٣٦ (١٣) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ عَائِشَتُنَا
- ٥٣٦ (١٤) وَجَحَدُوا بِهَا
- ٥٣٧ (١٥) وَلَقَدْ عَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا
- ٥٣٧ (١٦) وَوَرِّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ
- ٥٤٧ (١٧) وَخَيْرَ لِسْلَيْمَانَ جُودُهُ
- ٥٤٨ (١٨) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ
- ٥٤٩ (١٩) فَتَّبَسَّمَ صَاحِبُكَ مِنْ قَوْلِهَا
- ٥٥٠ (٢٠) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ
- ٥٥٠ (٢١) لَا أَغْدِبُكَ عَذَابًا شَدِيدًا
- ٥٥٥ (٢٢) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ
- ٥٥٥ (٢٣) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ
- ٥٥٦ (٢٤) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ
- ٥٥٦ (٢٥) إِلَّا يَسْجُدُوا اللَّهَ
- ٥٥٧ (٢٦) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
- ٥٥٧ (٢٧) قَالَ سَتُنَظَرُ أَمَدًا
- ٥٥٧ (٢٨) أَذْهَبَ بِكَيْسِي هَذَا
- ٥٥٧ (٢٩) قَالَتْ يَا أَيُّهَا
- ٥٥٧ (٣٠) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ
- ٥٥٨ (٣١) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ
- ٥٥٨ (٣٢) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ
- ٥٥٩ (٣٣) قَالُوا نَحْنُ الْأُولَؤُا قُوَّةً
- ٥٥٩ (٣٤) قَالَتْ إِنْ أَلْمَلُوكَ
- ٥٥٩ (٣٥) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ
- ٥٦٠ (٣٦) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ
- ٥٦١ (٣٧) أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ

٥٦٢	(٣٨)	قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَاءَ
٥٦٢	(٣٩)	قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنَّ
٥٦٢	(٤٠)	قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ
٥٧١	(٤١)	قَالَ نَكُونُوا لَهَا عَرْشُهَا
٥٧١	(٤٢)	فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ
٥٧٢	(٤٣)	وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَفْعِلُ
٥٧٢	(٤٤)	قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصُّرْحَ
٥٧٤	(٤٥)	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ
٥٧٤	(٤٦)	قَالَ يَبْقَوْمُ لِمَ تَسْتَفْجِلُونَ
٥٧٥	(٤٧)	قَالُوا أَطِيعْنَا بِكَ
٥٧٥	(٤٨)	وَكُنَّا فِي الْمَدِينَةِ ثَغْرًا زَلَّطَ
٥٧٥	(٤٩)	قَالُوا تَفَاسِمُوا بِاللَّهِ
٥٧٦	(٥٠)	وَمَكَرُوا مَكْرًا
٥٧٦	(٥١)	فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ
٥٧٧	(٥٢)	فَبَلَكَ بُيُوتَهُمْ بِأَوْتَانِهِ
٥٧٧	(٥٣)	وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا
٥٧٧	(٥٤)	وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
٥٧٨	(٥٥)	أَيُّكُمْ لَتَأْتِيَ الرِّجَالَ
٥٧٨	(٥٦)	فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ
٥٧٨	(٥٧)	فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ
٥٧٨	(٥٨)	وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا
٥٧٨	(٥٩)	قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
٥٧٩	(٦٠)	أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
٥٨٠	(٦١)	أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا
٥٨٠	(٦٢)	أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ
٥٨٣	(٦٣)	أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ
٥٨٣	(٦٤)	أَمَّنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ
٥٨٣	(٦٥)	قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ
٥٨٤	(٦٦)	بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ
٥٨٥	(٦٧)	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
٥٨٥	(٦٨)	لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا
٥٨٥	(٦٩)	قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ
٥٨٦	(٧٠)	وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ

٥٨٦	(٧١)	وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ
٥٨٦	(٧٢)	قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ
٥٨٦	(٧٣)	وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
٥٨٦	(٧٤)	وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ
٥٨٦	(٧٥)	وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ
٥٨٧	(٧٦)	إِنَّ هَٰذَا الْقُرْءَانُ يَغْشَىٰ
٥٨٧	(٧٧)	وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً
٥٨٧	(٧٨)	إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ
٥٨٧	(٧٩)	فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
٥٨٧	(٨٠)	إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ
٥٨٨	(٨١)	وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ
٥٨٨	(٨٢)	وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ
٥٩٤	(٨٣)	وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ امُّ قَوْجًا
٥٩٧	(٨٤)	حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ الْوُقُوفَ
٥٩٧	(٨٥)	وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ
٥٩٨	(٨٦)	أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ
٥٩٨	(٨٧)	وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
٥٩٩	(٨٨)	وَنَرَى الْجِبَالَ تَخْسِبُهَا جَمِيدَةٌ
٥٩٩	(٨٩)	مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا
٦٠٢	(٩٠)	وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
٦٠٦	(٩١)	إِنَّمَا أَمِِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ
٦٠٧	(٩٢)	وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْءَانَ
٦٠٧	(٩٣)	وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين ولا سيما بقيّة الله في الأرضين واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين

النسخ التي استفدنا منها في تحقيق الربع الثالث (من سورة مريم الى نهاية سورة فاطر) من تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: مكتبة علوم

١- نسخة في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامة، قم، رقم ٢٩٦٩، مذكورة في فهرسها ١٥٠/٨. (رمز ع).

٢- نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهري، رقم ٢٠٥٥، مذكورة في فهرسها ٤٥٠/٥. (رمز س).

٣- نسخة في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم ٧٣٤٥، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. (رمز أ).

٤- نسخة في مكتبة العلامة المغفور له السيد جلال الدين المحدث الأرموي، نزيل طهران. (رمز م).

٥- نسخة في مكتبة العلامة المغفور له الشيخ علي التمازي الشاهرودي، نزيل مشهد، مكتوبة في حياة المؤلف، سنة ١١١١ هـ. ق وعلى ظهرها كتاب الوقف لبنت المؤلف. (رمز ن).

والحمد لله أولاً وآخراً.

حسين الذركاهي

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

من شق الفوهل ملك بوجرم الى الجبل سقي فاذا جاء اهلهم فان اسه كان
بعباده بصيرا قد وقع الغزاع من تاليف الجبل
الثالث من كتاب كز الخواص بحر الدقايق

في صيغة نوم العذرية الحقة الطابعة

الماضي بعد الف والتمتعين

المحرمه النبويه شهدائنا الأئمة

عليه وآباءه السلام وأئمة

المعظم الفاضل محمد

عليه وألفه الفقير

محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

من رجال الدين

غفر الله له ولآله

وَابْنُ شَيْبَانٍ

وَعَلَى الْمَوْلَاةِ

نهاية نسخة (س)

إِنَّمَا لِلَّهِ الْقُدْرَةُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

[illegible]

بداية نسخة (م)

[illegible]

مولى الملك والى الديار من اهل البيت العلى والى الديار من اهل البيت العلى

[illegible]

الامتين منادى من شهر حبلى المرحب بنا اقل الطلبة محمد رضا

ان غزوات النول في سنة احدى عشر وثمانين

الالف من جهة النبوة على الدافق

وَاللّٰهُ اَكْبَرُ

وآخر وصلی علی محمد

والله اعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَدِيثُ الْوَاقِفُ عَلَى اخْتِيارِ وَالسَّلَاحِ عَلَى الْحَدِّ وَالْإِلْمَانِ
 لِلْيَوْمِ تَبْلُغُ التَّأْيِيدَ وَبَعْدَ وَقْفِ مَرْبِي وَحَسْبُ مَخْلُودِ نَمُوذِ ابْتِغَاءِ لَوْجَةِ اللَّهِ وَطَلَبِ الْإِ
 بْتِ مَرْحُومِ مَغْفُورِ مَبْرُورِ سَلَامِي نَزَاهِدِ الشَّهِيرِ عَجَاظِ وَمَوْلَا هَذَا الْكِتَابُ كَمَا سَمِعْتُ
 كَرْدِي بِكَتْرِ الْغُرَابِ وَبِحَرِّ الدَّوَابِّ بِرَفَاقَةِ مُؤَنِّينَ وَمُتَوَطِّلِينَ مُشْرِدِ مَقُورِ
 كَمَا مَطَالَعَهُ وَمَبَاحَثَهُ نَمُوذِ دَرْتَشِ بَابِ وَأَجُورِ وَقْفِ وَمَوْلَا مُشْرِكِ نَبِيٍّ وَبِخُذِ
 وَمُتَوَلِّ وَقْفِ نَمُوذِ ارْشَادِ وَاصِلِ وَأَعْلَمِ أَوْلَادِ مَرْحُومِ مَشَارِيهِ رَابِعًا بَعْدَ عَطْفِ
 بِنَظَارَتِ حَاجِي الْحَرَمِينَ الشَّيْخَيْنِ حَاجِي مُحَمَّدِ رَفِيعِ وَبَعْدَ وَفَاةِ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدِ
 مَوْلَا إِلِيهِ مَشْرُودِ أَنْكَهَ أَكْرَمُ تَوَلَّى وَنَاطِلُ خُفِجَةِ دَرْغَابِ دَاشْتِ بَاشْتِ فَرِيقِ
 بِسْمِكِ أَنْصَلِحُوا وَزَوَالِ مَا كُنِينَ مُشْرِدِ مَقُورِ كَمَا مَعْتَقِدِ بَوْدِ بَاشْتِ بَوْدِ
 وَنَهْ بِأَوْدَانِ سَمَاءِ نَمُوذِ بَاشْتِ مَكْرِي حَيْدِ اذَنْ وَأَنْ حَصَارِ بِنْدِ مُشْرِدِ
 بِبِ وَفِ بِنْتِ وَنَمُوذِ رَشْدِ وَرَهْنِ تَمَازِيدِ وَهِيَةِ تَمَازِيدِ فَنِ بَدِ بَعْدِ
 فَاثِمَا ثَمَّةَ عَلَى الَّذِينَ يَبْدُو لَهُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة الحج

قيل^١: مَكِّيَّة، إِلَّا سِتْ آيَاتٍ مِنْ «هَذَانِ خَصْمَانِ» إِلَى «صِرَاطِ الْحَمِيدِ»^٢.
وقيل^٤: مَدَنِيَّة. وَهِيَ ثَمَانٌ وَسَبْعُونَ آيَةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِي كِتَابِ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ^٥ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَجِّ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، لَمْ تَخْرُجْ سَنَتُهُ حَتَّى يُخْرَجَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ. وَإِنْ مَاتَ فِي سَفَرِهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ.

قلت: فَإِنْ كَانَ مُخَالَفًا؟ قَالَ: يُخَفَّفُ عَنْهُ بَعْضُ مَا هُوَ فِيهِ.

وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ^٦: أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ الثَّبِّي — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَجِّ، أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَحِجَّةٍ حَبَّهَا وَعُمْرَةٌ أَعْتَمَرَهَا، بِعَدَدِ مَنْ حَجَّ وَأَعْتَمَرَ فِيهَا مَضَى وَفِيهَا بَقِيَ^٧

وَفِيهِ^٨: قَالَ عِمْرَانُ بْنُ الْحَصِينِ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: نَزَلَتِ الْآيَاتَانِ مِنَ أَوَّلِ السُّورَةِ لَيْلًا، وَفِي غَزَاةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ — وَهُمْ حَتَّى مِنْ خَزَاعَةَ — وَالنَّاسُ يَسِيرُونَ. فَتَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ

٥ — ثَوَابِ الْأَعْمَالِ/١٣٥، ح ١.

٦ — الْمَجْمَعُ ٦٨/٤.

٧ — س، م، و: يَأْتِي.

٨ — نَفْسُ الْمَصْدَرِ/٧٠.

١ — أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ٨٤/٢.

٢ — لَيْسَ فِي ع.

٣ — الْآيَاتِ ١٩ إِلَى ٢٤.

٤ — مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٦٨/٤.

— صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَحَثَّوْا الْمَطْيَ، حَتَّى كَانُوا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — فَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ. فَلَمْ يُرْ أَكْثَرُ بَاكِياً مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ.

فَلَمَّا أَصْبَحُوا، لَمْ يَحْطُوا السَّرَجَ عَنِ الدَّوَابِّ، وَلَمْ يَضْرِبُوا الْخِيَامَ، وَالنَّاسُ بَيْنَ بَاكِ
أَوْ جَالِسٍ حَزِينٍ. مَتَفَكَّرُوا. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ
ذَاكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ذَاكَ يَوْمٌ يَقُولُ اللَّهُ — تَعَالَى — لَأَدَمَ: ابْعَثْ بَعَثَ
النَّارَ مِنْ وَلَدِكَ. فَيَقُولُ آدَمَ: مَنْ كَمْ وَكَمْ؟ فَيَقُولُ [اللَّهُ] ٢ — عَزَّوَجَلَّ —: مَنْ كُلَّ أَلْفٍ
تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتَسْعِينَ إِلَى النَّارِ، وَوَاحِدٍ إِلَى الْجَنَّةِ.

فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَبَكَوا. فَقَالُوا: فَنَ يَنْجُو يَا رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: أَبْشِرُوا! فَإِنَّ مَعَكُمْ خَلِيقَتَيْنِ ٣: يَأْجُوجُ،
وَمَأْجُوجُ؛ مَا كَانَتَا فِي شَيْءٍ إِلَّا كَثُرَتَاهُ. مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَشَعْرَةٍ بَيْضَاءٍ فِي الثَّوْرِ
الْأَسْوَدِ، أَوْ كَرَقَمٍ فِي ذِرَاعِ الْبَكْرِ، أَوْ كَشَامَةٍ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ.

ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا [أَرْبَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ]. فَكَبَرُوا. ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ
تَكُونُوا ثَلَاثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَكَبَرُوا. ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ٤ ثَلَاثِي أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ
مِائَةٌ وَعِشْرُونَ صَفًّا، ثَمَانُونَ مِنْهَا أُمَّتِي. ثُمَّ قَالَ: وَيَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ
حِسَابٍ.

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! سَبْعُونَ أَلْفًا؟ قَالَ:
نَعَمْ، وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعُونَ أَلْفًا. فَقَامَ عَكَاشَةُ [بَنَ مُحْصَنٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَدْعُ اللَّهَ
أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: أَللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي
مِنْهُمْ. فَقَالَ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ ٥. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ
الْأَنْصَارِيُّ مَنَافِقًا. فَلِذَلِكَ لَمْ يَدْعُ لَهُ.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ»:

قِيلَ ٦: تَحْرِيكُهَا لِلْأَشْيَاءِ عَلَى الْإِسْنَادِ الْمُجَازِيِّ. أَوْ تَحْرِيكُ الْأَشْيَاءِ فِيهَا، فَاضْطَيْبَتْ
إِلَيْهَا إِضَافَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ — بِتَقْدِيرِ فِي — أَوْ إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ إِلَى الظَّرْفِ، عَلَى إِجْرَائِهِ مَجْرَى الْمَفْعُولِ

٤ — لَا يَوْجَدُ فِي ن.

٥ — لَا يَوْجَدُ فِي أ.

٦ — أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ٨٤/٢.

١ — الْمَصْدَرُ: أَي.

٢ — مِنَ الْمَصْدَرِ.

٣ — كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسخِ: خَلَقَتَيْنِ.

به.

وقيل^١: هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها. وإضافتها إلى «الساعة» لأنها من أشراتها.

«شَيْءٌ عَظِيمٌ (١)»: هائل.

علل أمرهم بالتقوى بفضاعة الساعة، ليتصوّروها بعقولهم، ويعلموا أنه لا يؤمنهم منها سوى التدرّع بلباس التقوى؛ فيبقوا على أنفسهم، ويتقوها بملزمة التقوى.

وفي كتاب الاحتجاج^٢ للطبرسي — رحمه الله — عن النبي — صلى الله عليه وآله — حديث طويل. وفيه: معاشر الناس! التقوى! التقوى! أحذروا الساعة! كما قال الله — عز وجل —: إن زلزلة الساعة شيء عظيم.

«يَوْمَ تَرُؤُنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ»:

تصوير ل هولها. والضمير للزلزلة. و«يوم» منتصب بـ «تذهل».

[وقرئ^٣: «تذهل»] [و«تذهل»] * مجهولاً ومعروفاً. أي: تذهلها الزلزلة.

والذهول: الذهاب عن الأمر بدهشة. والمقصود الدلالة على أن هولها بحيث إذا دهشت آتت ألقمت الرضيع ثديها، نزعته عن فيه، وذهلت عنه. و«ما» موصولة، أو مصدرية.

«وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا»: جنبها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: قال: كل امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة، تضع^٥ حملها يوم القيامة.

وفي كتاب التوحيد^٦ بإسناده إلى عبد الله بن سلام مولى رسول الله — صلى الله عليه وآله — [عن النبي — صلى الله عليه وآله —] حديث طويل. وفيه يقول — صلى الله عليه وآله —:

٦ — تفسير القمي ٧٨/٢.

٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: حتى تضع.

٨ — التوحيد/٢٩١، ح ١.

٩ — ليس في ن.

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — الاحتجاج/٦٥.

٣ — أنوار التنزيل ٨٤/٢.

٤ — ليس في ن.

٥ — ليس في أ.

فيأمر الله — عزوجل — ناراً يقال لها «الفلق» أشد شيء في جهنم عذاباً. فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال. فيأمرها الله — عزوجل — أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة. [فتنفخ]^١. فمن شدة نفختها تنقطع السماء، وتنطمس التجوّم، وتجمد البحار، وتزول الجبال، وتظلم الأبصار، وتضع الحوامل حملها، ويشيب الولدان من هولها يوم القيامة.

«وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى»: كأنهم سكارى «وَمَا لَهُمْ بِسُكَارَى» على الحقيقة. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قال: يعني ذاهبة^٣ عقولهم من الحزن والفزع متحيرين. «وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢)» فأرهقهم هوله، بحيث تطير عقولهم وأذهب تميزهم.

وقرئ^٤: «تُرى» بالبناء للمفعول [من: أريتك قائماً، أو رأيتك قائماً]^٥ بنصب «الناس»^٦ ورفع، على أنه نائب عن الفاعل، وتأنيثه على تأويل الجماعة وإفراده بعد جمعه. لأن الزلزلة يراها الجميع، وأثر السكر إنما يراه كل أحد على غيره. وقرئ^٧: «سكرى» — كعطشى — إجراءً للسكر مجرى العلل. وفي طب الأئمة^٨ — عليهم السلام — بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — قال: إني لأعرف آيتين من كتاب الله المنزل، تكتبان للمرأة إذا عسر عليها [ولدها]^٩. تكتبان في رق ظبي، وتعلقه عليها في حقوها: بسم الله وبالله. «إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»^{١٠} — سبع مرّات — «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا» (إلى آخره) مرّة واحدة.

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ»: قيل^{١١}: نزلت في التضرّبين الحارث. وكان جدلاً يقول: الملائكة بنات الله. والقرآن

١ — من المصدر.	قائماً نفس القاضي.
٢ — تفسير القمي ٧٨/٢.	٧ — نفس المصدر والموضع.
٣ — المصدر: ذاهلة.	٨ — طب الأئمة/٣٥.
٤ — أنوار التنزيل ٨٥/٢.	٩ — من المصدر.
٥ — من المصدر.	١٠ — الانشراح/٦.
٦ — يوجد في م بعدها: من أريتك قائماً أو رؤيت	١١ — أنوار التنزيل ٨٥/٢.

أساطير الأولين. ولا بعث بعد الموت. وهي تعمه وأضرابه.

«وَيَتَّبِعُ» في المجادلة، أو في عاقبة أحواله.

«كُلُّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (٣)»: متجرد للفساد. وأصله: العربي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: قال: المرید الخبيث.

«كُتِبَ عَلَيْهِ»: على الشيطان.

«أَنَّهُ مِّنْ تَوَلَّاهُ»: تبعه. والضمير للشأن.

«فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ»:

خبر لـ «من». أو جواب له. والمعنى: كتب عليه إضلال من يتولاه، لأنه جبل

عليه.

وقرئ^٢ بالفتح، على تقدير: فشأنه أن يضلّه، لا على العطف؛ فإنه يكون بعد تمام

الكلام.

وقرئ^٣ بالكسر في الموضعين، على حكاية المكتوب، أو على إضمار القول، أو

تضمن الكتب معناه.

«وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٤)»: بالحمل على ما يؤدي إليه.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ»: من إمكانه وكونه مقدوراً.

وقرئ^٤: «من البعث» — بالتحريك — كالجلب.

«فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ»: أي: فانظروا في بدء خلقكم، فإنه يزيح ريحكم، فإننا خلقناكم

«مِنْ تُرَابٍ» بخلق آدم منه. أو: من الأغذية التي يتكوّن منها المني.

«ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ»: أي: مني. من النطف، وهو الصب.

«ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ»: قطعة من الدم جامدة.

«ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ»: قطعة من اللحم. وهو في الأصل قدر ما يمتزج.

وفي الكافي^٥ عن أبي جعفر الباقر — عليه السلام — قال: النطفة تكون بيضاء مثل

التخامة الغليظة. فتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوماً. ثم تصير إلى علقة. وهي

٥ — في الكافي ١٢/٦-١٦ عدة أحاديث عن أبي

جعفر — عليه السلام — بهذا المضمون بضاوت.

فراجع.

١ — تفسير القمي ٧٨/٢.

٢ و ٣ — أنوار التنزيل ٨٥/٢.

٤ — نفس المصدر والموضع.

علقة كعلقة دم المحجمة الجامدة [في الرحم] ^١ بعد تحويلها عن النطفة أربعين يوماً. ثم تصير مضغة. قال: وهي مضغة لحمه حراء، وفيها عروق خضرمشبكة. ثم تصير إلى عظم وشق له السمع والبصر، ورُتبت جوارحه.

«مُخَلَّقَةٌ وَغَيْرُ مُخَلَّقَةٍ»: متساوية لا نقص فيها ولا عيب، وغير متساوية. أو: تامة وساقطة. أو: مصورة وغير مصورة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٢: قال: المخلقة إذا صارت دماً. وغير مخلقة السقط. وفي الكافي ^٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد؛ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن التعمان، عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «مُخَلَّقَةٌ وَغَيْرُ مُخَلَّقَةٍ». قال: المخلقة هم الذرُّ الَّذِينَ خَلَقَهُمُ اللَّهُ فِي صُلْبِ آدَمَ، أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَغَيْرُ مُخَلَّقَةٍ» فَهُمْ كُلُّ نَسَمَةٍ لَمْ يَخْلُقْهُمُ اللَّهُ — عز وجل — فِي صُلْبِ آدَمَ حِينَ خَلَقَ الذَّرَّ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ. وَهُمْ النُّطْفُ مِنَ الْعَزْلِ وَالسَّقَطِ، قَبْلَ أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ وَالْحَيَاةُ وَالْبَقَاءُ.

وفي قرب الإسناد ^٤ للحميري [عن أحمد بن محمد، عن] ^٥ أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا — عليه السلام — قال: سأله أن يدعو الله — عز وجل — لامرأة ^٦ من أهلنا بها حمل. فقال: قال أبو جعفر — عليه السلام —: الدعاء ما لم تمض أربعة أشهر. فقلت له: إنَّها لها أقل من هذا. فدعاها. ثم قال:

إِنَّ النُّطْفَةَ تَكُونُ فِي الرَّحِمِ ثَلَاثِينَ يَوْماً. وَتَكُونُ عَلَقَةً ثَلَاثِينَ يَوْماً. وَتَكُونُ مُضْغَةً ثَلَاثِينَ يَوْماً. وَتَكُونُ مُخَلَّقَةً وَغَيْرُ مُخَلَّقَةٍ ثَلَاثِينَ يَوْماً. فَإِذَا تَمَّتِ الْأَرْبَعَةُ أَشْهُرَ، بَعَثَ اللَّهُ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى — إِلَيْهَا مَلَكَينِ خَلَاقِينَ، يَصَوِّرَانِ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ، وَشَقِيّاً أَوْ سَعِيداً.

«لُتَبَيَّنَ لَكُمْ»: بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا. وأن ما قبل التغير والفساد والتكون، قبلها مرة أخرى. وأن من قدر على تغييره وتصويره أولاً، قدر على ذلك ثانياً.

١ — ليس في م. ٥ — قرب الإسناد/١٥٤-١٥٥.

٢ — تفسير القمي ٧٨/٢. ٦ — من ع.

٣ — الكافي ١٢/٦، ح ١. ٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: لا مرأته.

٤ — ليس في ن.

وحذف المفعول إيماءً إلى أن أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذِّكر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر — عليه السلام —:
لنبيّن^٢ لكم أنكم^٣ كنتم كذلك في الأرحام.

«وَيُقِرُّ فِي آلِ زَحَامٍ مَا نَشَاءُ» فلا يخرج سقطاً.

«إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى»:

هو وقت الوضع. وأدنا ستة أشهر. وأقصا تسعة أشهر. والعامّة يقولون: أقصاه آخر أربع سنين.

وفي الكافي^٤ عن أمير المؤمنين — عليه السلام — قال: لا تلد المرأة لأقل من ستة أشهر.

وعن أبي جعفر الباقر^٥ — عليه السلام — سئل أن غاية الحمل بالولد في بطن أمه كم هو؛ فإنّ الناس^٦ يقولون ربّما بقي في بطنها سنين. فقال: كذبا! أقصنى حدّ الحمل تسعة أشهر، لا يزيد لحظة. لو زاد ساعة، لقتل أمه قبل أن يخرج.

وعن أبي عبد الله الصادق. وأبي الحسن موسى — عليهما السلام —: إذا جاءت به لأكثر من سنة لم تُصدّق، ولو ساعة واحدة.

وقرئ^٧: «ونقرّ» بالنصب. وكذا قوله: «ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً»: عطفاً على «نبيّن». كأنّ خلقهم مدرجاً لغرضين: تبين القدرة، وتقريرهم في الأرحام؛ حتّى يولدوا وينشؤوا ويبلغوا حدّ التكليف.

وقرئنا^٨ بالياء رفعاً ونصباً. و«يقرّ» بالياء^٩، و«نقرّ» من: قدرت الماء؛ إذا صبيته! و«طفلاً» حال أجريت على تأويل كل واحد، أو للدلالة على الجنس، أو لأنّه في الأصل مصدر.

١ — تفسير القمي ٧٨/٢.

٢ — المصدر: وليبين.

٣ — ليس في المصدر.

٤ — الكافي ٥٦٣/٥، ح ٣٢.

٥ — نفس المصدر ٥٢/٦، ح ٣.

٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: «في الناس و»

بدل «فإنّ الناس».

٧ — أنوار التنزيل ٨٥/٢.

٨ — ليس في ن.

٩ — كذا في المصدر. وفي النسخ: حبسته.

«ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ»: كما لكم في العقل والقوة. جمع شدة؛ كأنعم ونعمة. كأنها شدة في الأمور.
وفي الكافي^١ عن أبي عبد الله — عليه السلام —: انقطاع يتم اليتيم الاحتلام، وهو أشده^٢.

«وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَقَّى» عند بلوغ الأشد أو قبله.
وقرئ^٣: «يتوقى»؛ أي: يتوقاه الله.
«وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ»: الهرم والخرف.
وقرئ^٤: بسكون الميم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن أحمد، عن أبي العباس^٦، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن أبي القاسم، عن علي بن المغيرة، عن أبي عبد الله، عن أبيه — صلوات الله عليها — قال: إذا بلغ العبد مائة سنة، فذلك أَرْدَلُ الْعُمُرِ. وفي مجمع البيان^٧ عن أمير المؤمنين — عليه السلام — «خمس وسبعون» كما سبق في سورة التحل.

ويمكن الجمع بين الاختلاف بحمله على الاختلاف بسبب الأمزجة والطبائع واختلاف البلدان ومحال القطان.

«لَكِنِّي لَا يَغْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا»: ليعود كهيئته في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم، فينسى ما^٨ عمله، وينكر ما^٩ عرفه.
والآية استدلال ثان على إمكان البعث بما يعترى الإنسان في أسنانه، من الأمور المختلفة والأحوال المتضادة. فإن من قدر على ذلك، قدر على نظائره.
«وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً»: ميتة يابسة. من: همدت النار: إذا صارت رماداً.
«فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ»: تحركت بالنبات.

١ — الكافي ٦٨/٧، ح ٢.
٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: أشد.
٣ — أنوار التنزيل ٨٥/٢.
٤ — نفس المصدر والموضع.
٥ — تفسير القمي ٧٨/٢-٧٩.
٦ — المصدر: عن العباس.
٧ — المجمع ٣٧٢/٣.
٨ و ٩ — كذا في أنوار التنزيل ٨٥/٢. وفي النسخ: من.

«وَرَبَّتْ»: وأنضخت.

وقرئ ١: «ربأت ٢»؛ أي: أرتفعت.

«وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ»: من كل صنف «بِهيج (٥)»: حسن رائق.

وهذه دلالة ثالثة كررها الله لظهورها وكونها مشاهدة.

«ذَلِكَ»: ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار مختلفة، وتحويله على أوام متضادة ٣،

وإحياء الأرض بعد موتها.

وهو مبتدأ خبره:

«بَانَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ»؛ أي: بسبب أنه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الأشياء.

«وَأَنَّهُ يُخَيِّبُ الْمَوْتَى»: وأنه يقدر على إحيائها، وإلا لما أحيى التطفة والأرض

الميتة.

«وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦)»:

لأن قدرته لذاته الذي نسبته إلى الكل على سواء. فلما دلت المشاهدة على قدرته

على إحياء بعض الأموات، لزم اقتداره على إحياء كلها.

«وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا»:

فإن التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه.

«وَأَنَّ اللَّهَ يَنْبَعُثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٧)» بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف.

وفي قرب الإسناد للحميري بإسناده إلى صفوان، عن أبي عبد الله — عليه

السلام — قال:

قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — لجبرئيل: يا جبرئيل، أرني كيف يبعث

الله — تبارك وتعالى — العباد يوم القيامة. قال: نعم. فخرج إلى مقبرة بني ساعدة. فأنى

قبراً، فقال له: أخرج بإذن الله. فخرج رجل ٥ ينفض رأسه من التراب، وهو يقول:

واهفاه! — واللَّهف هو الثبور. ثم قال: أدخل. فدخل.

ثم قصد به إلى قبر آخر، فقال: أخرج بإذن الله. فخرج شاب ينفض رأسه من

١ — أنوار التنزيل ٨٦/٢.

٣ — ليس في س، أ، ن.

٢ — كذا في المصدر. وفي ع: ورنث. وفي غيرها: ٤ — قرب الإسناد/٢٧-٢٨.

٥ — ليس في س، أ، ن.

رؤيت.

التراب، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وأشهد «أن الساعة آتية لا ريب فيها. وأن الله يبعث من في القبور». ثم قال: هكذا يبعثون يوم القيامة يا محمد!

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق، أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً. فاجتمعت الأوصال، ونبتت اللحوم.

وفي أمالي الصدوق^٢ — رحمه الله — مثله سواء.

«وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ»:

قيل^٣: تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله:

«وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٌ مُنِيرٌ (٨)»:

على أنه لا سند له من استدلال، أو وحي. أو الأول في المقلدين، وهذا في المقلدين.

والمراد بالعلم العلم الفطري، ليصح عطف الهدى والكتاب عليه.

«ثَانِي عِظْفِهِ»؛ أي: متكبراً. وثني العطف كناية عن التكبر؛ كَلِّي الجيد. أو:

معرضاً عن الحق، استخفافاً. مركزية تفسير علوم حسنة

وقرئ^٥ بالفتح. أي: مانع تعطفه.

«لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»:

علة للجدال.

وقرئ^٦ بفتح الياء، على أن إعراضه عن الهدى المتمكن^٧ منه بالإقبال على الجدال

الباطل، خروج من الهدى إلى الضلال. وأنه من حيث إنه مؤذاه كالغرض له.

«لَهُ فِي آلِدُنَا خِزْيٌ»:

قيل^٨: وهو ما أصابه يوم بدر.

«وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْخَرْقِ (٩)»؛ أي: المحرق. وهو النار.

٥ و ٦ — نفس المصدر والموضع.

٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: بالتمكن.

٨ — نفس المصدر والموضع.

١ — تفسير القمي ٢/٢٥٣.

٢ — الأمالي/١٤٩، ح ٥.

٣ — أنوار التنزيل ٢/٨٦.

٤ — ليس في س، أ، م.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: قال: نزلت هذه الآية في أبي جهل. «ثاني عطفه». قال: تولّى عن الحق. «ليضلّ عن سبيل الله». قال: عن طريق الله — عز وجل — والإيمان.

وفي مصباح الشريعة^٢: قال الصادق — عليه السلام —: ومن خاصم الخلق في غير ما يؤمر به، فقد نزع الخالقية والربوبية. قال الله — تعالى —: «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير». وليس أحد أشدّ عقاباً ممن لبس قيص التسك بالدعوى^٣ بلا حقيقة ولا معنى.

وفي شرح الآيات الباهرة^٤: جاء في [باطن]^٥ تفسير أهل البيت — صلوات الله عليهم — عن حماد بن عيسى^٦ قال: حدّثني بعض أصحابنا حديثاً يرفعه إلى أمير المؤمنين — عليه السلام — أنه قال: «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضلّ عن سبيل الله» قال: هو الأول «ثاني عطفه» إلى الثاني. وذلك لما أقام^٧ رسول الله — صلى الله عليه وآله — الإمام [أمير المؤمنين — عليه السلام —]^٨ علماً للناس، وقالوا: والله لا نفي^٩ له بهذا أبداً! «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ»^{١٠}: برأيتك في يدك.

على الالتفات أو إرادة القول. أي: يقال له يوم القيامة: ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما أقرفته^{١١} من الكفر والمعاصي.

«وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (١٠)». وإنما هو مجاز لهم على أعمالهم.

قيل^{١٢}: والمبالغة لكثرة العبيد.

وأقول: للإشعار بأنه لا يتصف بالظلم، لأنه نقص. ولو فرض كونه كمالاً وأتصف به، يجب أن يتصف بما هو أكمل أفراداً. لأن كل ما هو كمال يجب أن يكون فيه على

١ — تفسير القمي ٧٩/٢.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: قام.

٣ — مصباح الشريعة ٥٧.

٤ — من المصدر مع المعقوفين.

٥ — تأويل الآيات الباهرة ٣٣٣/١، ح ١.

٦ — كذا في المصدر. وفي ع: لا تقى. وفي غيرها:

لا نبقى.

٧ — ع، م ون: قرفته.

٨ — من المصدر.

٩ — أنوار التنزيل ٨٦/٢.

١٠ — م، ن والمصدر: أي.

الكمال.

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يَغْبُذُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ»: على طرف من الدين، لا ثبات له فيه. كالذي يكون على طرف الجيش؛ فإن أحسن بظفر، قرء وإلا، قرء. «فَإِنْ أَصَابَتْهُ خَيْرٌ أَظْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ»: قيل^١: روي أنها نزلت في أعاريب قدموا إلى المدينة. فكان أحدهم إذا صح بدنه، ونتاجت فرسه مهراً سرياً، وولدت أمراًته غلاماً سوتياً، وكثر ماله وماشيته، قال: ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلا خيراً. وأطمأن. وإن كان الأمر بخلافه، قال: ما أصبت إلا شراً! وأنقلب.

وعن أبي سعيد^٢ أن يهودياً أسلم فأصابته مصائب. فتشام بالإسلام. فألقى التبيي — صلى الله عليه وآله — وقال: أقلني. فقال: إن الإسلام لا يقال. فنزلت. «خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ» بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد. وقرئ^٣: «خاسراً» بالتصب — على الحال — والرفع، على الفاعلية. ووضع الظاهر موضع الضمير، تنصيماً على خسارته. أو على أنه خبر محذوف. «ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١)»: إذ لا خسران مثله.

وفي أصول الكافي^٤: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن بكير، عن ضريس، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «ومن الناس من يعبد الله على حرف» قال: إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون في أتباعه. ثم قلت: من نصب دونكم شيئاً، فهو ممن عبد الله على حرف؟ فقال: نعم. وقد يكون محضاً.

علي بن إبراهيم^٥، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل وزرارة، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «ومن الناس من يعبد الله على حرف — إلى قوله: — خسر الدنيا والآخرة».

قال زرارة: سألت عنها أبا جعفر — عليه السلام — فقال: هؤلاء قوم عبدوا الله،

١ و ٢ — نفس المصدر/ ٨٦-٨٧.

٥ — المصدر: يعبد.

٣ — نفس المصدر/ ٨٧.

٦ — نفس المصدر/ ٤١٣، ح ١.

٤ — الكافي ٢/ ٣٩٧-٣٩٨، ح ٤.

وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله، وشكّوا في محمد وما جاء به، فتكلّموا بالإسلام، وشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله وأقروا بالقرآن، وهم في ذلك شاكون في محمد وما جاء به، [وليسوا شكّاكاً في الله. قال الله — عزّوجلّ —: «ومن الناس من يعبد الله على حرف»؛ يعني: على شكّ في محمد وما جاء به] ^١ «فإن أصابه خير»؛ يعني: عافية في نفسه وماله وولده، «أطمأنّ به» ورضي به. «وإن أصابته فتنة»: بلاء في جسده أو ماله، تطير وكره المقام على الإقرار بالتبّي. فرجع ^٢ إلى الوقف والشكّ، فنصب العداوة لله ولرسوله والجحود بالتبّي وما جاء به.

محمد بن يحيى ^٣، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: سألت عن قول الله — عزّوجلّ —: «ومن الناس من يعبد الله على حرف». قال:

هم قوم وخذوا الله، وخلعوا عبادة من يُعبد من دون الله. فخرجوا من الشرك، ولم يعرفوا أنّ محمداً — صلى الله عليه وآله وسلم — رسول الله. فهم يعبدون الله على شكّ في محمد — صلى الله عليه وآله — وما جاء به. فأتوا رسول الله — صلى الله عليه وآله — وقالوا: ننظر. ^٤ فإن كثرت أموالنا، وعوفينا في أنفسنا وأولادنا، علمنا أنّه صادق، وإنه رسول الله. وإن كان غير ذلك، نظرنا ^٥.

قال الله — عزّوجلّ —: «فإن أصابه خير أطمأنّ به»؛ يعني: عافية في الدنيا. «وإن أصابته فتنة»؛ يعني: بلاء في نفسه، [وماله] ^٦ «أنقلب على وجهه»: أنقلب على شكّه إلى الشرك. «خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين».

وفي كتاب الاحتجاج ^٧ للطبرسي — رحمه الله — عن الرضا — عليه السلام — حديث طويل، يقول فيه — عليه السلام —: فإنّ في الناس من خسر الدنيا والآخرة بترك الدنيا للدنيا، ويرى أنّ لذة الرئاسة الباطلة أفضل من لذة الأموال والتعم المباحة المحلّة. فيترك ذلك أجمع، طلباً للرئاسة الباطلة.

٥ — س وأ: نظيرنا.

١ — ليس في س وأ.

٦ — من المصدر مع المعقوفين.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: فرج.

٧ — لم نعرّ عليه في المصدر. ولكن رواه نورالثقلين

٣ — نفس المصدر، ح ٢. وللحديث ذيل.

٤/٣، ٤٧٤، ح ٢١.

٤ — ع، م، ن: انتظر.

«يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ»: يعبد جهاداً لا يضر بنفسه ولا ينفع.

قال أبو جعفر — عليه السلام — في الحديث السابق المنقول عن الكافي^١: ينقلب مشركاً يدعو غير الله ويعبد غيره. فمنهم من يعرف فيدخل^٢ الإيمان قلبه، فيؤمن ويصدق، ويزول عن منزلة من الشك إلى الإيمان. ومنهم من يثبت على شكّه. ومنهم من ينقلب إلى الشرك.

علي بن إبراهيم^٣، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زرارة، مثله.

«ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٢)» عن المقصد.

مستعار من ضلال من أبعد في التيه ضالاً.

«يَدْعُو لِمَنْ ضَرُّهُ» بكونه معبوداً — لأنه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة — «أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ» الذي يتوقع بعبادته. وهو الشفاعة والتوسل بها إلى الله. واللام متعلقة بـ «يدعو»^٤ من حيث إنه بمعنى يزعم، والزعم قول مع اعتقاد. أو داخله على الجملة الواقعة مقولاً لإجراء له مجرى يقول. أي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ، حين يرى استضراره به. أو مستأنفة، على أن «يدعو» تكرير للأول، و«من» مبتدأ خبره.

«لَبِئْسَ الْمَوْلَى»: الناصر.

«وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ (١٣)»: الصاحب.

وفي مصباح الشريعة^٥ قال الصادق — عليه السلام — في كلام طويل: وأما السائر في مفاوز الاعتداء، والخائض في مراتع الغي وترك الحياء، باستحباب السمعة والرياء والشهرة، والتصنع^٦ إلى الخلق؛ المتزيي بزّي الصالحين، المظهر بكلامه عمارة باطنه، وهو في الحقيقة خالٍ عنها، قد غمرتها وحشة^٧ حب المحمدة، وغشيتها ظلمة الظمع فيما أفتتنه

١ — الكافي ٤١٤/٢.

واللام متعلقة بـ يدعو.

٢ — المصدر: ويدخل.

٥ — مصباح الشريعة/١٦٠.

٣ — نفس المصدر والموضع.

٦ — المصدر: التصنيع.

٤ — كذا في أنوار التنزيل ٨٧/٢. وفي النسخ: ٧ — المصدر: وحشته.

هواه^١، وأضل الناس بمقالته، قال الله — عز وجل —: «لبس المولى ولبس العشير».
 «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (١٤)» من إثابة الموحّد الصالح وعقاب المشرك . لا دافع له، ولا مانع.

«مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»:
 قيل^٢: كلام فيه اختصار. والمعنى: إن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة. فمن كان يظنّ خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه.

وقيل^٣: المراد بالتصر الرزق والضمير «من».
 «فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ أَه»: فليستقص في إزالة غيظه أو جزعه، بأن يفعل كلّ ما يفعله الممتلئ غضباً، أو المبالغ جزعاً؛ حتّى يمدّ حبلاً إلى سماء بيته فيختنق. من قطع: إذا اختنق. فإنّ المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه. أو: فليمدد حبلاً إلى سماء الدنيا. ثمّ ليقطع به المسافة، حتّى يبلغ عنانه، فيجتهد في دفع نصره أو تحصيل رزقه.

وقرى^٤: «ليقطع» بكسر اللام.
 «فَلْيَنْظُرْ»: فليصوره في نفسه
 «هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ»: فعله.
 قيل^٥: سماء على الأهل كيداً؛ لأنّه منتهى ما يقدر عليه.
 «مَا يَغِيظُ (١٥)»: غيظه، أو الذي يغبط، من نصر الله.
 وقيل^٦: نزلت في قوم من المسلمين استبطؤوا نصر الله، لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: إنّ الظنّ في كتاب الله — عز وجل — على وجهين: ظنّ يقين، وظنّ شك. فهذا ظنّ شك. قال: من شك أن الله — عز وجل — لن يثيبه^٨ في الدنيا

١ — المصدر: «فما أفتته بهواه» بدل «فما أفتته» ٥ — نفس المصدر والموضع.
 لهواه». ٦ و ٧ — نفس المصدر والموضع.
 ٢ و ٣ — أنوار التنزيل ٨٧/٢. ٨ — تفسير القمي ٧٩/٢ - ٨٠.
 ٤ — ليس في أون. ٩ — كذا في المصدر. وفي النسخ: يصيبه.

والآخرة، «فليمدد بسبب إلى السماء»؛ أي: يجعل بينه وبين الله دليلاً. والدليل على أن السبب هو الدليل، قول الله^١ — عز وجل — في سورة الكهف: «وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً»؛ أي: دليلاً.

وقال: «ثم ليقطع»؛ أي: يميز. والدليل على أن القطع هو التميز قوله^٢ — تعالى —: «وقطعناهم أثنتي عشرة أسباطاً أمماً»؛ أي: ميزناهم. فقوله — عز وجل —: «ثم ليقطع»؛ أي: يميز. «فلينظر هل يذهب كيده ما يغيط»؛ أي: حيلته. والدليل على أن الكيد هو الحيلة، قوله^٣ — تعالى —: «وكذلك كدنا ليوسف»؛ أي: آحتلنا له حتى حبس أخاه. وقوله^٤ — تعالى — يحكي قول فرعون: «أجمعوا كيدكم»؛ أي: حيلتكم. قال: فإذا وضع لنفسه سبباً وميز، دلّه على الحق. فأما العامة، فإنهم رَووا في ذلك أنه من لم يصدق بما قال الله — عز وجل — فليلق حبلاً إلى سقف البيت، ثم ليختنق.

وفي شرح الآيات الباهرة^٥: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود التجار قال: قال الإمام موسى بن جعفر: حدثني أبي، عن أبيه أبي جعفر — صلوات الله عليهم —: أن النبي — صلى الله عليه وآله — قال: إن ربي وعدي نصرته، وأن يمدني بملائكته، وأنه ناصرني بهم وبعلي [أخي]^٦ خاصة من بين أهل بيتي. فاشتد ذلك على القوم أن خصّ علياً — عليه السلام — بالتصرة، وأغاظهم ذلك. فأنزل الله — عز وجل —: «من كان يظن أن لن ينصره الله محمداً بعلي في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهب كيده ما يغيط». قال: ليضع حبلاً في عنقه إلى سماء بيته يمدّه حتى يختنق فيموت، فلينظر هل يذهب كيده غيظه!

«وَكَذَلِكَ»: ومثل ذلك الإنزال «أَنْزَلْنَاهُ»: أنزلنا القرآن كله «آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ»: واضحات.

١ — الكهف/٨٤-٨٥.	٦ — المصدر: فليلق.
٢ — الأعراف/١٦٠.	٧ — تأويل الآيات الباهرة ١/٣٣٤.
٣ — يوسف/٧٦.	٨ — من المصدر.
٤ — المصدر: حيلنا.	٩ — كذا في المصدر. وفي النسخ: ينصره.
٥ — طه/٦٤.	١٠ — س، أوم: ما يغيط.

«وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي»:

قيل^١: ولأنَّ الله يهدي به، أو يثبت على الهدى.

«مَنْ يُرِيدُ (١٦)» هدايته، أو ثباته. أنزله كذلك مبيّناً.

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» بالحكومة بينهم، وإظهار الحق منهم عن المبطل؛ أو الجزاء، فيجازي كلًّا منهم ما يليق به، ويدخله المحلّ المعدّ له.

وإنما أدخلت «إِنَّ» على كل واحد من طرفي الجملة، لمزيد التأكيد.

«إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧)»: عالم به، مراقب لأحواله.

وفي كتاب التوحيد^٢ بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين — عليه

السلام — حديث طويل. وفيه قال — عليه السلام —: سلوني قبل أن تفقدوني.

فقام إليه الأشعث بن قيس، فقال: يا أمير المؤمنين، كيف تؤخذ من المجوس الجزية، ولم ينزل إليهم كتاب ولم يُبعث إليهم نبي؟

قال: بلى يا أشعث، قد أنزل الله عليهم كتاباً، وبعث إليهم رسولاً. حتّى كان لهم ملك، سكر ذات ليلة. فدعا بابنته إلى فراشه، فارتكبتها. فلما أصبح، تسامع به قومه. فاجتمعوا إلى بابه فقالوا: أيها الملك! دنست علينا ديننا، وأهلكته! فاخرج، نطهرك ونقم^٣ عليك الحد. فقال لهم: اجتمعوا، وأسمعوا قولي؛ فإن يكن لي مخرج ممّا ارتكبت، وإلا فشانكم.

فاجتمعوا. فقال لهم: هل علمتم أنّ الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأمنا حواء؟ قالوا: صدقت أيها الملك. قال: أوليس قد زوج بنيه من بناته [وبناته]^٤ من بنيه؟ قالوا: صدقت. هذا هو الذين. فتعاقدوا على ذلك. فحأ الله ما في صدورهم من العلم، ورفع عنهم الكتاب. فهم الكفرة يدخلون القار بلا حساب. والمنافقون أشدّ حالاً منهم.

قال الأشعث: والله، ما سمعت بمثل هذا الجواب. والله، لا عدت إلى مثلها أبداً.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ»: يتسخر

١ — أنوار التنزيل ٨٧/٢.

٤ — ليس في ع وم.

٢ — التوحيد/٣٠٦، ح ١.

٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: فا.

٣ — كذا في المصدر. وفي ع وم: نقيم.

٦ — ليس في أ.

لقدرته، ولا يتأتى عن تدبيره. أو: يدك بذله على عظمة مدبره.

و«من» يجوز أن يعمّ أولي العقل وغيرهم، على التغليب. فيكون قوله:
«وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ» أفراداً لها^١ بالذكر
لشهرتها وأستبعاد ذلك منها.

وقرى^٢: «والدواب» بالتخفيف، كراهة التضعيف، أو الجمع بين الساكنين.
«وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»:

عطف عليها، إن جُوزَ إعمال اللفظ الواحد في كلّ واحد من مفهوميّه. وإسناده
باعتبار أحدهما إلى أمر وباعتبار الآخر إلى آخر. فإنّ تخصيص الكثير يدلّ على خصوص
المعنى المسند إليهم. أو مبتدأ خبره محذوف، دلّ عليه خبر قسيمه نحو: حقّ له الثواب، أو
فاعل فعل مضمر. أي: يسجد له كثير من الناس سجود طاعة.

وفي روضة الكافي^٣: علي بن إبراهيم وعبد من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً
عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الصباح الكناني، عن الأصمغ بن نباتة، قال:
قال أمير المؤمنين — عليه السلام —: إنّ للشمس ثلاثمائة وستين برجاً. كلّ برج منها مثل
جزيرة من جزائر العرب. وتنزل كلّ يوم على برج منها. فإذا غابت، انتهت إلى حدّ بطنان
العرش. فلم تزل ساجدة إلى الغد. ثمّ تردّ إلى موضع مطلعها، ومعها ملكان يهتفان معها.
وإنّ وجهها لأهل السماء، وقفها لأهل الأرض. ولو كان وجهها لأهل الأرض،
لا احترقت الأرض ومن عليها، من شدة حرّها. ومعنى سجودها ما قال — سبحانه
وتعالى —: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ [وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ]^٤ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ».

«وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ»: بكفره وإبائه عن الطاعة.

ويجوز أن يجعل «وَكَثِيرٌ» تكريراً للأول مبالغة في تكثير المحققين بالعذاب، وأن

يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفاً بما بعده.

١ — كذا في أنوار التنزيل ٨٨/٢. وفي ع: ٢ — أنوار التنزيل ٨٨/٢.

«أفرادها» بدل «إفراداً لها». وفي غيرها: «إفراد» — الكافي ١٥٧/٨، ح ٤٨.

٤ — من المصدر.

وقرئ^١: «حَقٌّ» بالضم، و«حَقًّا» بإضمار فعله.
 «وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ» بالشقاوة، «فَمَالُهُ مِنْ مُكْرِمٍ» يكرمه بالسعادة.
 وقرئ^٢ بالفتح بمعنى الإكرام.
 «إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (١٨)» من الإكرام والإهانة.
 وفي كتاب التوحيد^٣ بإسناده إلى عبد الله بن ميمون القداح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه — عليها السلام — قال:
 قيل لعلني — عليه السلام —: إِنَّ رجلاً يتكلم في المشيئة فقال: أدعه لي. قال: فدعاه له.

فقال له: يا عبد الله، خلقتك الله لما شاء، أو لما شئت؟ قال: لما شاء.
 قال: فيمرضك إذا شاء، أو إذا شئت؟ قال: إذا شاء.
 قال: فيشفيك إذا شاء، أو إذا شئت؟ قال: إذا شاء.
 قال: فيدخلك حيث شاء، أو حيث شئت؟ قال: حيث شاء.
 قال: فقال له علي — عليه السلام —: لو قلت غير هذا، لضربت أذني فيه عينك.
 وبإسناده^٤ إلى سليمان بن جعفر الجعفري قال: قال الرضا — عليه السلام —:
 المشيئة [والإرادة]^٥ من صفات الأفعال. فن زعم أن الله لم يزل مريداً شائياً، فليس بموحد.

«هَذَا فِي خُصْمَانِ»؛ أي: فوجان مختصمان. ولذلك قال: «أَخْتَصَّمُوا» حملاً على المعنى. ولو عكس جاز. والمراد بهما المؤمنون والكافرون.
 «فِي رَبِّهِمْ»: في دينه، أو في ذاته وصفاته.
 وقيل^٦: تخصمت اليهود والمؤمنون. فقال اليهود: نحن أحق بالله، وأقدم منكم كتاباً. ونبينا قبل نبيكم. وقال المؤمنون: نحن أحق بالله. آمنا بمحمد ونبيكم، وبما أنزل الله من كتاب. وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا^٧، ثم كفرتم به حسداً. فنزلت.

٧ — من المصدر.

١ و ٢ — أنوار التنزيل ٨٨/٢.

٨ — أنوار التنزيل ٨٨/٢.

٣ — التوحيد/٣٣٧، ح ٢.

٩ — ليس في ن.

٤ و ٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: يشاء.

٦ — نفس المصدر/٣٣٨، ح ٥.

«قَالِذِينَ كَفَرُوا»:

فصل لخصومتهم. وهو المعني بقوله^١: «إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

«فَقُطِعَتْ لَهُمْ»: قُذِرَتْ عَلَى مَقَادِيرِ جَثْثِهِمْ.

وقرئ^٢ بالتخفيف.

«ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ» نيران تحيط بهم إحاطة الثياب.

وفي أصول الكافي^٣: علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن ابن^٤ أبي حمزة، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله — تعالى —: «هَذَانِ خَصْمَانِ أَخْتَصَمَا فِي رَبِّهِمَا فَالَّذِينَ كَفَرُوا» بولاية علي — عليه السلام — «فَقُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ».

وفي كتاب الخصال^٥ عن التضرين مالك قال: قلت للحسين [بن علي بن أبي طالب]^٦ — عليه السلام —: يا أبا عبد الله، حدثني عن قوله — تعالى —: «هَذَانِ خَصْمَانِ أَخْتَصَمَا فِي رَبِّهِمَا». فقال: نحن وبنو أمية اختصمنا في الله — تعالى — قلنا: صدق الله. وقالوا: كذب [الله]^٧. فنحن [وأياهم]^٨ الخصمان يوم القيامة.

وفي مجمع البيان^٩: قيل: نزلت الآية «هَذَانِ خَصْمَانِ أَخْتَصَمَا» في ستة نفر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدر. وهم: حمزة بن عبد المطلب، قتل عتبة بن ربيعة؛ وعلي بن أبي طالب، قتل الوليد بن عتبة؛ وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، قتل شيبه بن ربيعة. عن أبي ذر الغفاري وعطاء. وكان أبوذر يقسم بالله — تعالى — أنها نزلت فيهم. ورواه البخاري في الصحيح.

«يُبْصَبُ مِنْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمُ الْخَمِيمُ (١٩)»: حال من الضمير في «لهم». أو خبر ثان. والخميم: الماء [الحار]^{١٠}!

«يُبْصَهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠)»: أي: يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم، فتذاب به أحشائهم، كما يذاب به جلودهم.

١ — الحج/١٧. ٥ — الخصال/٤٣، ح ٣٥.

٢ — نفس المصدر والموضع. ٦ و ٧ و ٨ — من المصدر.

٣ — الكافي ١/٤٢٢، ح ٥١. ٩ — المجمع ٤/٧٧.

٤ — ليس في المصدر. ١٠ — من أنوار التنزيل ٢/٨٨.

والجملة حال من «الحميم»، أو من ضمير «هم».

وقرئ^١ بالتشديد للتكثير.

«وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ» (٢١): سياط منه يُجلدون بها. جمع مقمعة، وحقيقتها ما يُقَمَّع به؛ أي: يُكَفَّ بعنف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: و قوله — عز وجل —: «هذان خصمان اختصموا في ربهم». قال: نحن وبنو أمية. نحن قلنا: صدق الله ورسوله. وقالت بنو أمية: كذب الله ورسوله. «فالذين كفروا» يعني بني أمية «قطعت لهم ثياب من نار» — إلى قوله تعالى: — «حديد». قال: [تشويه النار، فتسترخي شفته [السفلى]^٣ حتى تبلغ سرته. وتقلص شفته العليا حديد» قال: ^٤ الأعمدة التي يُضربون بها.

«كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا»: من النار

«مِنْ غَمٍّ»: من غمومها. بدل من الماء بإعادة الجار.

«أَعِيدُوا فِيهَا»: أي: فخرجوا، أعيدوا. لأن الإعادة لا تكون إلا بعد الخروج.

وقيل: يضربهم لهب النار، فيرفعهم إلى أعلاها. فيضربون بالمقامع، فيهون فيها. «وَذُوقُوا»: أي: وقيل لهم: ذوقوا «عَذَابَ الْحَرِيقِ» (٢٢): النار البالغة في الإحراق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: قوله — عز وجل —: «كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا» [ضرباً بتلك الأعمدة]^٢ «وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ». فإنه حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قلت له: يا ابن رسول الله — صلى الله عليه وآله — خوفي؛ فإن قلبي قد قسا. فقال:

يا أبا محمد، أمتعت للحياة الطويلة. فإن جبرئيل جاء إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — وهو قاطب. وكان قبل ذلك يجيء متبسماً. فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — عليه وآله: يا جبرئيل! جئتني اليوم قاطباً! فقال: يا محمد، وضعت منافخ النار. فقال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟ فقال: يا محمد، إن الله — عز وجل — أمر بالنار، فتُفخ عليها

٤ — لا يوجد في ع.

٥ — أنوار التنزيل ٨٨/٢.

٦ — ليس في المصدر.

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — تفسير القمي ٨٠/٢.

٣ — من المصدر.

ألف عام؛ حتى أبيضَّت. ثم نُفِخَ عليها ألف عام، حتى أحترت. ثم نفخ عليها ألف عام، حتى أسودَّت. فهي سوداء مظلمة.

ولو أنَّ قطرة من الصَّرِيع قطرت في شراب [أهل] الدنيا، لَمَاتَ أهلها من نيتها. ولو أنَّ حلقة واحدة^٢ من السلسلة التي طوَّها سبعون ذراعاً وُضِعَتْ على الدنيا، لذابت الدنيا^٣ من حرِّها. ولو أنَّ سربالاً من سراويل أهل النار عُلق بين السماء والأرض، لَمَاتَ أهل الأرض من ريحه ووهجه.

قال: فبكى رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — وبكى جبرئيل، فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما: إِنَّ رَبَّكُمَا يقرئكما السلام ويقول: قد آمنتكما أن تذنبا ذنباً أعدبكما عليه. فقال أبو عبد الله — عليه السلام —: فما رأى رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — [جبرئيل]؟ متبسمًا بعد ذلك. ثم قال: إِنَّ أهل النار يعظمون النار. وإنَّ أهل الجنة يعظمون الجنة والتَّعِيم. وإنَّ [أهل] جهنم إذا دخلوها، هَوَّأَ فيها مسيرة سبعين عاماً. فإذا بلغوا أعلاها^٤ قُمِعُوا بمقام الحديد، وأُعيدوا في دركها.

هذه حالهم^٥. وهو قول الله — عز وجل —: «كَلِمَاتُهَا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ». ثُمَّ تُبَدَّلُ جُلُودُهُمْ غَيْرَ الْجُلُودِ^٦ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ. فقال أبو عبد الله — عليه السلام —: حسبك يا أبا محمد؟ قلت: حسبي، حسبي.

وفي مجمع البيان^٧: وقد روي أَنَّ الله — تبارك وتعالى — يَجْعَلُهُمْ حَتَّى يَنْسُوا عَذَابَ النَّارِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ^٨. فيصرفون إلى مالِك، فيحملهم إلى تلك الشجرة. وفيهم أبو جهل. فيأكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم. فيُسْقَوْنَ^٩ شربة من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة. فإذا قَرَّبُوها^{١٠} من وجوههم، شوت وجوههم. فذلك قوله^{١١} — تعالى —: «يَشْوِي الْوُجُوهَ». فإذا وصل إلى بطونهم، صهرما في بطونهم كما قال — سبحانه —:

٨ — المصدر: جلوداً غير الجلود.

٩ — المجمع ٤/٤٤٦.

١٠ — من ع.

١١ — المصدر: فيسْقَوْنَ.

١٢ — م: أقربوها.

١٣ — الكهف/٢٩.

١ — من المصدر.

٢ — ليس في المصدر.

٣ — ليس في م.

٤ — من المصدر.

٥ — من المصدر.

٦ — ليس في أ.

٧ — ليس في ن.

«يصهر به ما في بطونهم والجلود».

وقال رسول الله^١ — صلى الله عليه وآله —: من شرب الخمر، لم يُقبل له صلاة أربعين يوماً. فإن مات، وفي بطنه شيء من ذلك، كان حقاً على الله — عز وجل — أن يسقيه من طينة خبال. وهو صديد أهل النار، وما يخرج من فروج الزناة. فيجتمع ذلك في قدور جهنم، فيشربه أهل النار، فـ «يصهر به ما في بطونهم والجلود». رواه شعيب^٢ بن واقد^٣ عن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه — عليهم السلام — عن النبي — صلى الله عليه وآله.

وروى أبو سعيد الخدري^٤ قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — [في قوله:]* «ولهم مقامع من حديد»: لو وُضع مقمع من حديد في الأرض، ثم اجتمع عليه الثقلان، ما أقلوه من الأرض.

وعن علا بن سيابة^٥، عن أبي عبد الله — عليه السلام — [قال:]*^٦ قلت له: إن الناس يتعجبون^٨ منا إذا قلنا: يخرج من النار قوم سيدخلون الجنة. فيقولون لنا: فيكونون مع أولياء الله [في الجنة]؟! فقال: يا علا، إن الله يقول^٩: «ومن دونها جنتان». لا والله؛ ما يكونون مع أولياء الله.

قلت: كانوا كافرين؟ قال: لا والله؛ لو كانوا كافرين، ما دخلوا الجنة.

قلت: كانوا مؤمنين؟ قال: لا والله؛ لو كانوا مؤمنين، ما دخلوا النار. ولكن بين ذلك.

«إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»:

غير الأسلوب فيه، وأسند الإدخال إلى الله — تعالى — وأكد به «إِنَّ» إحداداً لحال المؤمنين وتعظيماً لشأنهم.

١ — نفس المصدر ٣/٣٠٨.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: شبيب.

٣ — كذا في المصدر، م. وفي سائر النسخ: واقد.

٤ — نفس المصدر ٤/٧٨.

٥ — من المصدر.

٦ — نفس المصدر ٥/٢١٠.

٧ — من المصدر.

٨ — ع: يعجبون.

٩ — ليس في س وأ.

١٠ — الرحمن/٦٢.

«يُحَلِّتُونَ فِيهَا»:

من: حُلِّيتِ المرأة: إذا ألبست الحلِّي.
وقرئ^١ بالتخفيف. والمعنى واحد.

«مِنْ أَسَاوِرَ»:

صفة مفعول محذوف. و«أساور» جمع أسورة، وهي جمع سوار.

«مِنْ ذَهَبٍ»:

بيان له.

«وَلَوْلُوءٍ»:

عطف عليها، لا على «ذهب» — لأنه لم يُعَهَّد السوار منه — إلا أن يراد المرصعة به.
ونصبه نافع وعاصم، عطفاً على محلها، أو إضمار التائب، مثل: ويؤتون.
وروى^٢ حفص بهمزيين.

وقرئ^٣: «لَوْلُوءٍ» بقلب الثانية واواً. و«لولياً» بقلبها واوين، ثم قلب الثانية ياءً.
و«ليلياً» بقلبها ياءين. و«لول» كأدل.

«وَلَبَّاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» (٢٣):

غير أسلوب الكلام فيه، للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة. أو للمحافظة على
هيئة الفواصل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: ثم ذكر — سبحانه — ما أعدّه للمؤمنين. فقال — جلّ
ذكره —: «إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ — إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: — وَلِبَاسُهُمْ
فِيهَا حَرِيرٌ». حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله — عليه
السلام —: جعلت فداك؛ شوقني. فقال:

يا أبا محمد، إن من أدنى نعيم الجنة أن يوجد ريحها من مسيرة ألف عام من مسافة
الدنيا. وإن أدنى أهل الجنة منزلاً، لو نزل به الثقلان — الجن والإنس — لوسعهم طعاماً
وشراباً، ولا ينقص ممّا عنده شيء^٥. وإن أيسر أهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له
ثلاث حدائق. فإذا دخل أدناها، رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والثمار ما شاء

٤ — تفسير الفقي ٨١/٢ - ٨٣.

٥ — كذا في المصدر: وفي النسخ: شيئاً.

١ — أنوار التنزيل ٨٩/٢.

٢ و ٣ — نفس المصدر والموضع.

الله، ممّا يملأ عينه مرة وقلبه مسرة. فإذا شكر الله وحده، قيل له: أرفع رأسك إلى الحديقة. الثانية! ففيها ما ليس في الأولى^١. فيقول يا رب، أعطني هذه! فيقول الله - تعالى - : إن أعطيتكها، سألتني غيرها. فيقول: يا رب، هذه! هذه! فإذا هودخلها، شكر الله وحده.

قال: فيقال: أفتحوا له باباً إلى الجنة^٢. ويقال له: ارفع رأسك. فإذا قد فُتِحَ له باب من الخلد، ويرى أضعاف ما كان فيما قبل^٣. فيقول عند مضاعفة^٤ مسراته: رب، لك الحمد الَّذي لا يُحصى^٥، إذ مننت عليّ بالجنان، وأنجيتني من الثيران.

قال أبو بصير: فبكيت و^٦ قلت له: جعلت فداك ؛ زدني! قال: يا أبا محمد، إن في الجنة نهراً في حافته^٧ جوارٍ نابثات. إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبتة، قلعهها. وأنبت الله - عزوجل - مكانها أخرى.

قلت: جعلت فداك ؛ زدني! قال^٨: يا أبا محمد، المؤمن يُزوّج ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين. قلت: جعلت فداك ؛ ثمانمائة عذراء؟! قال: نعم، ما يفرش منه^٩ شيئاً، إلاّ وجدها كذلك.

قلت: جعلت فداك ؛ من أيّ شيء خلقهن^{١٠} الحور العين؟ قال: من تربة الجنة التورانية. ويُرى مع ساقها^{١١} من وراء سبعين حلة. كبدها مراته، وكبده مراتها. قلت: جعلت فداك ؛ ألهنّ كلام يتكلّمن به في الجنة^{١٢}؟ قال: نعم، كلام لم يسمع الخلائق أعذب منه^{١٣}!

قلت: ما هو قال: يقلن [بأصوات رخيمة]^{١٤}: نحن الخالدات، فلا نموت. ونحن الناعمات، فلا نبؤس. ونحن المقيمات، فلا نظعن. ونحن الراضيات، فلا نسخط. طوبى

٨ - كذا في ع. وفي سائر النسخ والمصدر:

خلقن.

٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ساقها.

١٠ - المصدر: يتكلّمن به أهل الجنة.

١١ - المصدر: كلام يتكلّمن به لم يسمع الخلائق

مثله.

١٢ - لا يوجه في المصدر.

١ - المصدر: الأخرى.

٢ - المصدر: افتحوا له باب الجنة.

٣ - المصدر: تضاعف.

٤ - ليس في المصدر.

٥ - المصدر: حافته.

٦ - ليس في المصدر.

٧ - المصدر: فهين.

لَمْ نُخْلِقْ لَنَا. وَطَوْبَى لِمَنْ خُلِقْنَا لَهُ. وَنَحْنُ اللَّوَاتِي لَوْ أَنَّ قَرْنَ إِحْدَانَا غُلِقَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ
لَأَغْشَى نُورُهُ الْأَبْصَارَ.

فهاتان الآيتان وتفسيرهما ردّ عليّ من أنكر خلق الجنة والنار.

«وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ»:

وهو قولهم: «الحمد لله الَّذِي صدّقنا وعده»^١. أو كلمة التوحيد.

«وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (٢٤)»: الحمد نفسه، أو عاقبته؛ وهو الجنة. أو

الحق، أو المستحق لذاته لغاية^٢ الحمد؛ وهو الله — تعالى — وصراطه الإسلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣: وقوله — عز وجل —: «وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ».

قال: التوحيد والإخلاص. «وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ». قال: إلى الولاية.

وفي محاسن البرقي^٤: عنه، عن أبيه، عن ذكره، عن حنان أبي عليّ، عن ضريس

الكناسي قال: سألت أبا جعفر^٥ — عليه السلام — عن قول الله: «وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ

القول وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ». فقال: هو — والله — هذا الأمر الَّذِي أنتم عليه.

وفي أصول الكافي^٦: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد [عن محمد] بن أورمة،

عن عليّ بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قوله:

«وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ» قال: ذلك حمزة وجعفر وعبيدة

وسلمان وأبوذر والمقداد بن الأسود وعمار. هَدُوا إِلَى أمير المؤمنين — عليه السلام.

وفي مجمع البيان^٧: وروي عن الثّبيّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — أَنَّهُ قَالَ: مَا أَحَدٌ

أَحَبُّ إِلَيْهِ الْحَمْدُ مِنَ اللَّهِ — عزّ ذكره.

وفي شرح الآيات الباهرة^٨: إِنَّ قَوْلَهُ — تعالى —: «هَذَانِ خَصِمَانِ — إِلَى قَوْلِهِ: —

الحريق» نزلت في شيعة وعتبة والوليد أهل بدر، على ما يأتي بيانه. وقوله: «إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ

١ — كذا في المصدر. وفي النسخ: أَحْدَبْنَا.

٧ — الكافي ١/٤٢٦، ح ٧١.

٢ — الزمر/٧٤.

٨ — من المصدر.

٣ — ليس في ن.

٩ — المجمع ٤/٧٨.

٤ — تفسير القمي ٢/٨٣.

١٠ — كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٥ — المحاسن/١٦٩، ح ١٣٣.

١١ — تأويل الآيات الباهرة ١/٣٣٤، ح ٢ و ٣.

٦ — ن والمصدر: أبا عبد الله.

الَّذِينَ — إِلَى قَوْلِهِ: — صراط الحميد» نزلت في عليّ الله — عليه السلام — وحمة وعبيدة يوم بدر، عليّ ما يأتى تأويله.

وهو ما رواه محمد بن العباس — رحمه الله — عن إبراهيم بن عبد الله بن مسلم^١، عن حجاج بن منال بإسناده إلى قيس بن عباد، عن عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — أنه قال: أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن.

وقال قيس: وفيهم نزلت هذه الآية: «هذان خصمان اختصموا في ربهم». وهم الَّذِينَ تبارزوا يوم بدر: عليّ — عليه السلام — وحمة وعبيدة [وشيبة وعتبة والوليد. وروى محمد بن يعقوب^٢ — رحمه الله — عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن^٣ الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله — عز وجل —: «هذان خصمان اختصموا في ربهم فالَّذِينَ كَفَرُوا» بولاية عليّ [والأئمة]^٤ «فُطِعت لهم ثياب من نار».

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَتَضَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»:

لا يريد به حالاً ولا استقبالاً؛ وإنما يريد استمرار الضد منهم؛ كقولهم: فلان يعطي ويمنع. ولذلك حسن عطفه على الماضي. وقيل: هو حال من فاعل «كفروا»، وخبر «إِنَّ» محذوف دلّ عليه آخر الآية. أي: معذّبون.

«وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»:

عطف على اسم الله.

وأوله الحنفية بمكة. وأستشهدوا بقوله: «الَّذِينَ جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً أَلْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ» — أي: المقيم والطارئ — على عدم جواز بيع دورها وإيجارتها. قيل^٦: وهو مع ضعفه معارض بقوله^٧ — تعالى —: «الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغير حق».

و«سواء» خبر مقدم، والجملة مفعول ثانٍ لـ «جعلناه» ويكون «لِلنَّاسِ» حالاً من

٤ — ليس في المصدر.

٥ و٦ — أنوار التنزيل ٨٩/٢.

٧ — الحج/٤٠.

١ — ن: سالم.

٢ — نفس المصدر، ح ٤.

٣ — لا يوجد في أ.

الهاء، وإلا فحال من المستكن فيه.

ونصبه^١ حفص، على أنه المفعول أو الحال و«العاكف» مرتفع به.

وقرى^٢: «العاكف» — بالجر — على أنه بدل من الناس.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وقوله: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ». قال: نزلت في قريش حين صدوا رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — عن مكة. وقوله: «سواء العاكف فيه والباد». قال: أهل مكة ومن جاء إليهم من البلدان. فهم سواء لا يُمنع من النزول ودخول الحرم.

وفي نهج البلاغة^٤: من كتاب كتبه إلى قثم بن العباس — رحمهما الله — وهو عامله على مكة: وَأَمْرُ أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْرًا. فَإِنَّ اللَّهَ — سبحانه — يقول: «سواء العاكف فيه والباد». فالعاكف: المقيم به. والبادي: الذي يحج إليه من غير أهله.

وفي قرب الإسناد للحميري^٥ بإسناده إلى أبي جعفر، عن أبيه، عن علي — عليهم السلام — كره إجارة بيوت مكة وقرأ: «سواء العاكف فيه والباد».

وفي تهذيب الأحكام^٦: موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي العلا قال: ذكر أبو عبد الله — عليه السلام — هذه الآية «سواء العاكف فيه والباد» فقال: كانت مكة ليس على شيء منها باب^٧. وكان أول من علق على بابه المصراعين معاوية بن أبي سفيان [لعنه الله]^٨. وليس ينبغي لأحد أن يمنع الحاج شيئاً من الدور ومنازلها.

وفي كتاب علل الشرائع^٩: حدثنا أبي — رضي الله عنه — قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد وعبد الله أبني محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن

١ و ٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — تفسير القمي ٨٣/٢.

٤ — النهج/٤٥٨، الكتاب ٦٧.

٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: ساكن.

٦ — قرب الإسناد/٦٥.

٧ — التهذيب ٥/٤٢٠، ح ١٤٥٨.

٨ — ليس في ع.

٩ — من المصدر.

١٠ — العلل/٣٩٦-٣٩٧، ح ١.

عثمان التّاب، عن عبيد الله^١ بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله — عليه السّلام — قال: سألتُه عن قول الله — عزّوجلّ —: «سواء العاكف فيه والباد»، فقال: لم يكن ينبغي أن يصنع^٢ على دور مكّة أبواب؛ لأنّ للحاج أن ينزلوا معهم في دورهم في ساحة الدّار، حتّى يقضوا مناسكهم. وإنّ أول من جعل لدور مكّة أبواباً معاوية — لعنة الله عليه.

وفي الكافي^٣: عذّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلا قال: قال أبو عبد الله — عليه السّلام —: إنّ معاوية أوّل من علّق على بابهِ مصراعين بمكّة، فنحّ حاج بيت الله. ما قال الله — عزّوجلّ —: «سواء العاكف فيه والباد». وكان الثّاس^٤ إذا قدموا مكّة، نزل البادي على الحاضر حتّى يقضي حجّه. وكان معاوية صاحب السّلسلة ألّتي قال الله^٥ — عزّوجلّ —: «في سلسلة ذرّعها سبعون ذراعاً فاسلكوه إنّه كان لا يؤمن بالله العظيم». وكان فرعون هذه الأُمّة.

وفي تهذيب الأحكام^٦: موسى بن القاسم، عن ابن أبي عمير — إلى أن قال: — وعنه، عن عبد الرّحمن، عن حمّاد، عن حريز قال: سألت أبا عبد الله — عليه السّلام — عن الطّواف بغير أهل^٧ مكّة ممّن جاور بها أفضل أو الصّلاة. فقال: الطّواف للمجاورين أفضل. والصّلاة لأهل مكّة والقاطنين بها أفضل من الطّواف.

وعنه^٨، عن عبد الرّحمن، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، وحمّاد وهشام، عن أبي عبد الله — عليه السّلام — قال: إذا أقام الرّجل بمكّة سنة، فالطّواف أفضل. وإذا أقام سنتين، خلط من هذا وهذا. فإذا أقام ثلاث سنين، فالصّلاة أفضل.

موسى بن القاسم قال^٩: حدّثنا عبد الرّحمن، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر — عليه السّلام — قال: من أقام بمكّة سنتين، فهو من أهل مكّة؛

٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: «يعني لأهل»

بدل بغير أهل».

٨ — نفس المصدر/٤٤٧، ح ١٥٥٦.

٩ و ١١٠١ — كذا في المصدر. وفي النسخ: قام.

١٢ — نفس المصدر/٣٤، ح ١٠١.

١ — كذا في المصدر. وفي النسخ: عبيد الله.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: يضع.

٣ — الكافي ٤/٢٤٣-٢٤٤، ح ١.

٤ — ليس في س وأ.

٥ — الحاقّة/٣٢-٣٣.

٦ — التهذيب ٥/٤٤٦، ح ١٥٥٥.

لا متعة له.

فقلت لأبي جعفر: أرايت إن كان له أهل بالعراق وأهل بمكة؟ قال: فلينظر أيهما الغالب عليه، فهو من أهله.

وعنه^١، عن محمد بن عذافر، عن عمر^٢ بن يزيد قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام —: المجاور بمكة يتمتع بالعمرة إلى الحج إلى سنتين، فإذا جاوز سنتين، كان قاطناً، وليس له أن يتمتع.

وعنه^٣، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام —: لأهل مكة أن يتمتعوا؟ فقال: لا، ليس لأهل مكة أن يتمتعوا.

قال: قلت: فالقاطنون بها؟ قال: إذا أقاموا سنة أو سنتين، صنعوا كما يصنع أهل مكة. فإذا أقاموا شهراً، فإن لهم أن يتمتعوا.

قلت: من أين؟ قال: يخرجون من الحرم.

قلت: من أين يهلون بالحج؟ قال: من مكة نحواً مما يقول الناس. «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ»:

مما ترك مفعوله، ليتناول كل متناول.

وقرئ^٤ بالفتح، من الورد.

«بِإِلْحَادٍ»: عدول عن القصد «بِظُلْمٍ»: بغير حق.

وهما حالان مترادفان. أو الثاني بدل من الأول، بإعادة الجار. أو صلة له. أي:

ملحداً بسبب الظلم، كالإشراك وأقتراف الآثام.

«نُذِقُهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٥)»:

جواب لـ «من».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: قوله: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب

أليم». قال: نزلت فيمن يلحد بأمر المؤمنين — عليه السلام — [ويظلمه]^٦.

١ — نفس المصدر، ح ١٠٢. ٤ — أنوار التنزيل ٨٩/٢.

٢ — كذا في المصدر وجامع الرواة. وفي النسخ: ٥ — تفسير القمي ٨٣/٢.

٦ — لا يوجد في المصدر. عمير.

٣ — نفس المصدر/٣٥، ح ١٠٣.

وفي كتاب علل الشرائع^١: أبي — رحمة الله عليه^٢ — قال: حدثنا أحمد بن إدريس قال: حدثنا أحمد بن [محمد بن] عيسى^٣، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل^٤، عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم». فقال: كل ظلم يظلم به الرجل نفسه بمكة — من سرقة، أو ظلم أحد، أو شيء من الظلم — فإني أراه إلحاداً. ولذلك كان ينهى أن يسكن الحرم.

حدثنا محمد بن الحسن^٥ قال: [حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال: ^٦ حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان ومعاوية بن حفص، عن منصور جميعاً، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: كان أبو عبد الله — عليه السلام — في المسجد الحرام. فقيل له: إن سبعا من سباع الطير على الكعبة ليس يمر به شيء من حمام الحرم إلا ضرب به. فقال: أنصبوا له وأقتلوه؛ فإنه قد ألد في الحرم.

وفي أصول الكافي^٧: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة وعلي بن عبد الله، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — [في قول الله — عز وجل —: ^٨ «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم»] قال: نزلت فيهم؛ حيث دخلوا الكعبة، فتعاهدوا وتعاهدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين — عليه السلام. فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول وولته. فبعداً للظالمين.

وفي الكافي^٩: عن ابن أبي عمير، عن معاوية قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم». قال: كل ظلم إلحاد. وضرب الخادم من غير ذنب من ذلك الإلحاد.

١ — العلل/٤٤٥، ح ١. وفي الكافي/٢٢٧/٤، ح ٤ — المصدر: الفضل.
 ٢ — محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، ... مثله. ٥ — نفس المصدر/٤٥٣، ح ٤.
 ٣ — سيورده المصنف بعد صفحات. ٦ — من المصدر.
 ٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: «مرة» بدل ٧ — الكافي/٤٢١/١، ح ٤٤.
 ٥ — رحمة الله عليه. ٨ — من المصدر.
 ٦ — من المصدر. ٩ — نفس المصدر/٢٢٧/٤، ح ٢.

محمد بن يحيى^١، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم». قال: كل ظلم إلحاد وضرب الخادم في غير ذنب.

وفي روضة الكافي^٢: ابن محبوب، عن أبي ولاد وغيره من أصحابنا، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز ذكره —: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه» فقال: من عبد فيه غير الله — عز وجل — أو تولى فيه غير أولياء الله، فهو ملحد بظلم. وعلى الله — تبارك وتعالى — أن يذيقه من عذاب أليم.

وفي أصول الكافي^٣: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبان، عن حكيم قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن أدنى الإلحاد. فقال: إن الكبر أدناه.

وفي تهذيب الأحكام^٤: روى موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله — عليه السلام — وذكر حديثاً طويلاً ثم قال:

وعنه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم». قال: كل الظلم فيه إلحاد. حتى لو ضربت خادمك ظملاً، خشيت أن يكون إلحاداً.

وفي الكافي^٥: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم». فقال: كل ظلم يظلم الرجل نفسه بمكة — من سرقة، أو ظلم أحد، أو شيء من الظلم — فإني أراه إلحاداً.

١ — يوجد في الكافي (٤/٢٢٧، ح ٣) حديث آخر

بهذا السند، كما سيورده المؤلف (ره) عن قريب.

٢ — نفس المصدر ٢/٣٠٩، ح ١.

٣ — التهذيب ٥/٤٢٠، ح ١٤٥٧.

٤ — م: أخشيت.

٥ — الكافي ٤/٢٢٧، ح ٣.

٦ — لا يوجد في المصدر.

٧ — هذا الحديث يوجد عيناً في الحديث الماضي بحذف «من ذلك الإلحاد» من آخره. وأما حديث بالصورة الموجودة في المتن، فلا يوجد في الكافي. و الظاهر أن هذا الحديث نشأ من غلط النسخ.

ولذلك كان يتقي أن يسكن الحرم.

علي بن إبراهيم^١، عن أبيه، عن حماد بن عيسى^٢، عن الحسين بن المختار قال: حدثني إسماعيل بن جابر قال: كنت فيما بين مكة والمدينة أنا وصاحب لي. فتذاكرنا الانتصار. فقال أحدهما: هم [نزاع من قبائل. وقال: أحدهما هم^٣] من أهل اليمن.

قال: فانتهينا إلى أبي عبد الله — عليه السلام — وهو جالس في ظل شجرة. فابتدأ الحديث — ولم نسأله — فقال:

[إِنَّ تَبْعاً^٤] لما أن جاء من قبل العراق، وجاع معه العلماء وأبناء الأنبياء، فلما انتهى إلى هذا الوادي لهذيل، أتاه ناس من بعض القبائل. فقالوا: إنك تأتي أهل بلدة قد لعبوا بالناس زماناً طويلاً حتى آتخذوا بلادهم حرماً وبيتهم^٥ رباً أورثه. فقال: إن كان كما تقولون، قتلت مقاتليهم، وسببت ذريتهم وهدمت بنيهم^٦.

قال: فسالت عيناه حتى وقعتا على خديته. قال: فدعا العلماء وأبناء الأنبياء فقال: أنظروني وأخبروني لما أصابني هذا.

قال: فأبوا أن يخبروه حتى عزم عليهم. قالوا: حدثنا بأي شيء حدثت نفسك؟ قال: حدثت نفسي أن أقتل مقاتليهم^٧، وأسبي ذريتهم، وأهدم بنيهم^٨. فقالوا إنا لا ندري أألذي أصابك إلا لذلك. قال: ولم هذا؟ قالوا: لأن البلد حرم الله، والبيت بيت الله، وسكانه ذرية إبراهيم خليل الرحمن. فقال: صدقتم فما مخرجي^٩ مما وقعت فيه؟ قالوا: تحدثت نفسك [بغير ذلك. فعسى الله أن يرد عليك].

قال: فحدث نفسه بخير. فرجعت صدقاته حتى ثبتت مكانها.

قال: فدعا بالقوم^{١٠} الذين أشاروا عليه بهدمها، فقتلهم. ثم أقي البيت وكساه وأطعم الطعام ثلاثين يوماً، كل يوم [مائة] جزور^{١١} حتى حلت الجفان إلى السباع في رؤوس

١ — الكافي ٤/٢١٥، ح ١.

٢ — ليس في م.

٣ — لا يوجد في س، أ، ن. وفي ع بعدها هذه.

٤ — الزيادة: «لما جاء».

٥ — المصدر: بنيهم.

٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: أبنيهم.

٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: مقاتليهم.

٨ — كذا في المصدر. وفي النسخ: أبنيهم.

٩ — كذا في المصدر. وفي النسخ: يجزي.

١٠ — ليس في أ.

١١ — من المصدر.

الجبال، ونُثرت الأعلاف في الأدوية للوحش.
ثم أنصرف من مكة إلى المدينة. فأنزل بها قوماً من أهل اليمن من غسان. وهم الأنصار.

وفي رواية أخرى: كساه التطاع^٢ وطيبه.
«وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ»؛ أي: وأذكر إذ عيَّناه، وجعلناه^١ له مباءة.
وقيل^٢: اللآم زائدة ومكان ظرف. أي: وإذ أنزلناه فيه.
قيل^٣: رفع البيت إلى السماء، أو انطمس أيام الطوفان، فأعلم [الله]^٤ إبراهيم مكانه بريح أرسلها، فكنست ما حوله. فبناه على أمه القديم.
«أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلْقَائِمِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
السُّجُودِ (٢٦)»:

«أن» مفسرة^١ «بأننا» من حيث إنه تضمن معنى تعبدنا. لأن التبوئة من أجل العبادة. أو مصدرية موصولة بالتهني. أي: فعلنا ذلك، لئلا تشرك بعبادتي، وتطهر بيتي من الأوثان والأقذار لمن يطوف به ويصلي فيه. ولعله عبر عن الصلاة بأركانها، للدلالة على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك، كيف وقد اجتمعت.
وقرئ^٦: «بشرك» بالياء.

وقرأ نافع وحفص وهشام: «ببتي» بالفتح.
وفي الكافي^٨: حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إن الله — تعالى — قال^٩ في كتابه: «وطهر بيتي للقائمين والقائمين والركع السجود». فينبغي للعبد أن لا يدخل مكة، إلا وهو طاهر؛ وقد غسل عرقه والأذى، وتطهر.
علي بن إبراهيم^{١٠}، عن أبيه؛ ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن

١ — كذا في أنوار التنزيل ٨٩/٢. وفي النسخ: الاقرار.

٢ و ٧ — نفس المصدر والموضع. جعلناه.

٢ و ٣ — نفس المصدر والموضع. ٨ — الكافي ٤/٤٠٠، ح ٣.

٤ — من المصدر. ٩ — ليس في م.

٥ — كذا في أنوار التنزيل ٩٠/٢. وفي النسخ: ١٠ — نفس المصدر/٢٤٠، ح ٢.

أَبْنُ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ معاوية بن عمار، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: إِنَّ اللَّهَ^١ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى — حَوْلَ الْعَكْبَةِ عَشْرِينَ وَمِائَةَ رَحْمَةٍ. مِنْهَا سِتُونَ لِلطَّائِفِينَ، وَأَرْبَعُونَ لِلْمُصَلِّينَ، وَعَشْرُونَ لِلنَّاظِرِينَ.

وَفِي تَهْذِيبِ الْأَحْكَامِ^٢: رَوَى الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ عِمْرَانَ الْحَلَبِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —: أَتَغْسِلُ النِّسَاءَ إِذَا أَتَيْتُ الْبَيْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ إِنَّ اللَّهَ — تَعَالَى — يَقُولُ: «وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكُوعَ السَّجُودَ». وَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ لَا يَدْخُلَ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ؛ قَدْ غَسَلَ عَنْهُ الْعَرَقُ وَالْأَذَى، وَتَطَهَّرَ.

وَفِي شَرْحِ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ^٣: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ — رَحِمَهُ اللَّهُ —: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَتَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعُلُوِّيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ قَالَ: قَالَ الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ —: قَوْلُهُ — تَعَالَى —: «طَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكُوعَ السَّجُودَ» يَعْنِي بِهِمْ آلُ مُحَمَّدٍ — صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

وَفِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ؛ بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — عَمَّا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ — عَزَّ وَجَلَّ — خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. فَقَالَ: هِيَ صُورَةُ مِثْلَةِ مَخْلُوقَةٍ اصْطَفَاهَا اللَّهُ، وَأَخْتَارَهَا عَلَى سَائِرِ الصُّورِ الْمُخْتَلِفَةِ. فَأَضَافَهَا إِلَى نَفْسِهِ — كَمَا أَضَافَ الْكَعْبَةَ إِلَى نَفْسِهِ وَالرُّوحَ إِلَى نَفْسِهِ — فَقَالَ: «بَيْتِي» وَقَالَ^٥: «نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي».

«وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ»: نَادِ فِيهِمْ.

وَقَرَأَ^٦: «أَذِّنْ».

وَقِيلَ^٧: الْخُطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ. أَمْرٌ بِذَلِكَ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ.

«بِالْحَجِّجِ»: بِدَعْوَةِ الْحَجِّ وَالْأَمْرِ بِهِ.

وَفِي الْكَافِي^٨: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ؛ وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ؛

١ — المصدر: الله. ٥ — الحجر/٢٩؛ وص/٧٢.

٢ — التهذيب ٢٥١/٥، ح ٨٥٢. ٦ و ٧ — أنوار التنزيل ٩٠/٢.

٣ — تأويل الآيات الباهرة ١/٣٣٥-٣٣٦، ح ٧. ٨ — الكافي ٢٠٥/٤، ح ٤.

٤ — التوحيد/١٠٣، ح ١٨. ٩ — المصدر: عبدويه.

ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، [جميعاً عن أحمد بن محمد] ^١ بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن عقبة بن بشير، عن أحدهما — عليها السلام — قال: إن الله — تعالى — أمر إبراهيم ببناء الكعبة، وأن يرفع قواعدها، ويؤري الناس مناسكهم. فبنى إبراهيم وإسماعيل البيت كل يوم ساقاً، حتى انتهى إلى موضع الحجر الأسود.

ثم قال أبو جعفر — عليه السلام —: فنادى أبو قبيس إبراهيم — عليه السلام —: إن لك عندي وديعة. فأعطاه ^٢ الحجر. فوضعه موضعه. ثم إن إبراهيم — عليه السلام — أذن في الناس بالحج فقال: يا أيها الناس! إني إبراهيم خليل الله. إن الله يأمركم ^٣ أن تحجوا هذا البيت؛ فحجوه. فأجابه من يحج إلى يوم القيامة. وكان أول من أجابه من أهل اليمن. وفي كتاب علل الشرائع ^٤: أبي — رحمه الله — قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد و عليّ أبنا الحسن بن عليّ بن فضال، عن عمرو بن سعيد المدائني، عن موسى بن قيس بن أخي عمار بن موسى الساباطي، عن مصدق [بن صدقة] ^٥، عن عمار بن موسى، عن أبي عبد الله — عليه السلام — [أو عن عمار عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله — عليه السلام —] ^٦ قال:

لما أوحى الله — عز وجل — إلى إبراهيم أن «أذن في الناس بالحج»، أخذ الحجر الذي فيه أثر قدميه — وهو المقام — فوضعه بجذاء البيت، لاصقاً بالبيت، بجبال الموضع الذي هو فيه اليوم. ثم قام عليه. فنادى بأعلى صوته بما أمره الله — عز وجل — به. فلما تكلم بالكلام، لم يحتمله الحجر، ففرقت رجلاه فيه. فقلع إبراهيم — عليه السلام — رجله ^٧ من الحجر قلعةً. فلما كثر الناس، وصاروا إلى الشر والبلاء ^٨، ازدحموا عليه. فأروا أن يضعوه في هذا الموضع الذي هو فيه [اليوم] ^٩ ليخلو المطاف ^{١٠} لمن يطوف بالبيت.

١ — ليس في م.	٧ — من المصدر.
٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: ساقاً.	٨ — كذا في المصدر. وفي النسخ: رجله.
٣ — م: وأعطاه.	٩ — م: أكثر.
٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: أمركم.	١٠ — م: وصاروا إلى المشرق والبلاد.
٥ — العلل/٤٢٣، ح ١.	١١ — من المصدر.
٦ — من المصدر.	١٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: الطواف.

فلَمَّا بعثَ اللهُ — عزَّوجلَّ — محمَّداً — صَلَّى اللهُ عليه وآله — رَدَّه إلى الموضع الَّذي وضعه فيه إبراهيم — عليه السَّلام. فما زال فيه، حتَّى قُبِضَ رسولُ اللهِ — صَلَّى اللهُ عليه وآله — وفي زمن أبي بكرٍ وأوَّلِ ولايةِ عمر. ثمَّ قال عمر: قد أزدحم النَّاسُ على هذا المقام، فأتيكم يعرف موضعه [في الجاهليَّة]؟ فقال له رجل: أنا أخذت قدره بقدر. قال: والقدر عندك؟ قال: نعم. قال: فأت به. فجاء به. فأمر بالمقام، فُحِيلَ ورُدَّ إلى الموضع الَّذي هو فيه السَّاعة.

«يَأْتُوكَ رِجَالًا»: مشاة. جمع راجل؛ كقيام وقائم.

وقرئ^٢ بضمِّ الرَّاءِ مخفَّف الجيم ومثقله. و«رجالي» — كعجالي.

«وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ»: أي: وركبانا على كلِّ بعير مهزول أتعبه بُعد السَّفر فهزله. «يَأْتِينَ»:

صفة لـ «ضامر» محمولة على معناه.

وقرئ^٣: «يأتون» صفة للرجال والركبان، أو استئناف، فيكون الضمير للناس.

«مِنْ كُلِّ فَجٍّ»: طريق «عميق» (٢٧): «بعيد.

وقرئ^٤: «معيق». يقال: بئر بعيدة العمق والمعق بمعنى.

وفي كتاب علل الشرائع^٥ بإسناده إلى الحلبي، عن أبي عبد الله — عليه السَّلام — قال: سألتُه: لِمَ جُعِلَتِ التَّلْبِيَّةُ؟ فقال: إِنَّ اللهَ — عزَّوجلَّ — أوحى إلى إبراهيم — عليه السَّلام —: «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا». فنَادَى. فأجيب من كلِّ فَجٍّ عميق [يلتَوون]^٦.

أبي — رضي الله عنه — قال^٧: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله — عليه السَّلام — قال:

لَمَّا أمرَ اللهُ — عزَّوجلَّ — إبراهيم وإسماعيل — عليهما السَّلام — ببناء البيت، وتمَّ

٥ — العلل/٤١٦، ح ١.

١ — ليس في ن.

٦ — من المصدر.

٢ و ٣ — أنوار التنزيل ١٠/٢.

٧ — نفس المصدر/٤١٩، ح ١.

٤ — نفس المصدر والموضع.

بناؤه، أمره أن يصعد ركناً ثم ينادي في الناس: ألا هلمّ الحجّ! [ألا هلمّ الحجّ!] ^٢. فلو نادى: «هلمّوا إلى الحجّ» لم يحجّ إلّا من كان يومئذ إنسياً مخلوقاً. ولكن نادى: «هلمّ الحجّ» فلبّى الناس في أصلاب الرجال: «لبّيك داعي الله! لبّيك داعي الله!». فن لبّى عشراً، حجّ عشراً. ومن لبّى خمساً، حجّ خمساً. ومن لبّى أكثر، فبعدد ذلك. ومن لبّى واحدة ^٣، حجّ واحدة ^٤. ومن لم يلبّ، لم يحجّ.

وبإسناده ^٥ إلى غالب بن عثمان، عن رجل من أصحابنا، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: إنّ الله — جلّ جلاله — لما أمر إبراهيم — عليه السلام — ينادي في الناس بالحجّ، قام على المقام. فارتفع به؛ حتّى صار بإزاء أبي قبيس. فنادى في الناس بالحجّ. فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، إلى أن تقوم الساعة.

وفي الكافي ^٦: عذّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: لما أمر إبراهيم وإسماعيل ببناء البيت، تمّ بناؤه، قعد إبراهيم على ركن. ثم نادى: هلمّ الحجّ [هلمّ الحجّ] ^٧. فلونادى: هلمّوا — وذكر مثل ما نقلناه عن كتاب العلل.

عليّ بن إبراهيم ^٨، عن أبيه؛ ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمارة، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: أقام رسول الله — صلى الله عليه وآله — بالمدينة عشر سنين لم يحجّ. ثم أنزل الله — تعالى — عليه: «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ». فأمر المؤذنين أن يؤذّنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله — صلى الله عليه وآله — يحجّ في عامه هذا. فعلم به من حضر في المدينة ^٩ وأهل العوالي ^{١٠} والأعراب، واجتمعوا لحجّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — عليه وآله. وإنّا كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه، أو يصنع شيئاً فيصنعونه. فخرج رسول الله — صلى الله عليه وآله — في أربع بقين من ذي القعدة. فلما انتهى

١ — ليس في المصدر.

٧ — من المصدر.

٢ — لا يوجد في ع و س.

٨ — نفس المصدر/٢٤٥، ح ٤.

٣ و ٤ — المصدر: واحداً.

٩ — ليس في أ.

٥ — نفس المصدر/٤١٩-٤٢٠، ح ٢.

١٠ — العوالي: قرئ بظاهر المدينة.

٦ — الكافي ٤/٢٠٦، ح ٦.

إلى ذي الحليفة، زالت الشمس. فاغتسل. ثم خرج حتى أتى المسجد الذي عند الشجرة، فصلّى فيه الظهر. وعزم بالحج مفرداً، وخرج حتى انتهى إلى البيداء عند الميل الأول. فصفت الناس سباطين^١. فلبى بالحج مفرداً، وساق الهدى ستاً وستين، أو أربعاً وستين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عوالي اللآلي^٢: وروي عنه — صلى الله عليه وآله — أنه قال: إنها الحاج الشُّعْثُ^٣ الغبر، يقول الله — تعالى — ملائكة: أنظروا إلى زوّار بيتي! قد جاؤوني شعثاً غرباً من كل فج عميق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: قال: ولما فرغ إبراهيم من بناء البيت، [أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج. فقال: يا رب، ما يبلغ صوتي! فقال الله: أذن! عليك الأذان، وعليّ البلاغ. وارتفع على المقام، وهو يومئذ ملصق بالبيت]^٥. فارتفع به المقام، حتى كان أطول من الجبال. فنادى وأدخل إصبعه في أذنيه^٦، وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول: أيها الناس! كُتِبَ عليكم الحج إلى البيت العتيق. فأجيبوا ربكم.

فأجابوه من تحت البحور السبعة، ومن بين المشرق والمغرب — إلى منقطع الثراب من أطراف الأرض كلها — ومن أصلاب الرجال وأرحام النساء، بالتلبية: [لبيك اللهم^٧ لبيك!

أولا ترونها يأتون يلبنون؟! فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة، فهم ممن استجاب لله. وذلك قوله^٨: «فيه آيات بينات مقام إبراهيم». يعني بذلك نداء إبراهيم على المقام [بالحج]^٩.

وفي مجمع البيان^{١٠}: وفي الشواذ قراءة ابن عباس: «رُجَالاً» — بالتشديد والضم. وهو المروي عن أبي عبد الله — عليه السلام. [وروي عن أبي عبد الله — عليه السلام]^{١١} أنه

- ١ — أي: صفين. وفي المصدر: سباطان.
- ٢ — العوالي ٤/٣٦، ح ١٢٣.
- ٣ — كذا في المصدر. وفي النسخ: شعثاء غرباء.
- ٤ — تفسير القمي ٢/٨٣.
- ٥ — ليس في م.
- ٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: إصبعه في أذنه.
- ٧ — ليس في م.
- ٨ — آل عمران ٩٧.
- ٩ — من المصدر.
- ١٠ — المجمع ٤/٧٩ و ٨٠.
- ١١ — ليس في م.

قرأ: «يأتون».

«لِيَشْهَدُوا»: ليحضرُوا «مَنَافِعَ لَهُمْ» دينية ودنيوية.

وتنكيرها، لأنَّ المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة.

وفي الكافي^١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن الربيع بن خيثم قال: شهدت أبا عبد الله — عليه السلام — وهو يطاف به حول الكعبة في حمل، وهو شديد المرض^٢. فكان كلما بلغ الركن اليماني، أمرهم، فوضعوه بالأرض. فأخرج يده من كوة الحمل حتى يجرها على الأرض. ثم يقول: أرفعوني.

فلما فعل ذلك مراراً في كل شوط، قلت له: جعلت فداك؛ يا ابن رسول الله — صلى الله عليه وآله — إنَّ هذا يشقّ عليك! فقال: إني سمعت الله — عز وجل — يقول: «ليشهدوا منافع لهم». فقلت: منافع الدنيا، أو منافع الآخرة؟ فقال: الكل.

أبو علي الأشعري^٣، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن أبي المغراء^٤، عن سلمة بن محرز قال: كنت عند أبي عبد الله — عليه السلام — إذ جاءه رجل يقال له أبو الورد، فقال لأبي عبد الله — عليه السلام —: رحمك الله؛ إنك [لو كنت] أرحمت بدنك من الحمل. فقال أبو عبد الله — عليه السلام —: [يا أبا الورد، إني أحب أن أشهد المنافع التي قال الله — عز وجل —: «ليشهدوا منافع لهم». إنّه لا يشهدا أحد إلا نفعه]^٥ الله. أمّا أنتم، فترجعون مغفوراً لكم. وأمّا غيركم، فيُحفظون في أهاليهم وأموالهم.

وفي مجمع البيان^٦: «ليشهدوا منافع لهم». وقيل: منافع الآخرة، وهي العفو والمغفرة. وهو المروي عن أبي جعفر — عليه السلام —.

وفي عيون الأخبار^٧، في باب ذكر ما كتب به الرضا — عليه السلام — إلى محمد بن سنان في جواب مسائله في العلل:

وعلة الحجّ الوفاة إلى الله — عز وجل — وطلب الزيادة والخروج من كل ما

١ — الكافي ٤/٤٢٢، ح ١. ٥ — ليس في م.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: وهو لمرض. ٦ — ليس في ع، م، ن.

٣ — نفس المصدر ٤/٢٦٣-٢٦٤، ح ٤٦. ٧ — المجمع ٤/٨١.

٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي المغراء. ٨ — العيون ٢/٨٨، ح ١.

أَقْتَرَفَ. وليكون تائباً ممّا مضى، مستأنفاً لما يستقبل. وما فيه من أستخراج الأموال وتعب الأبدان وحظرها عن الشهوات واللذات، والتقرب^١ بالعبادة إلى الله — عزّوجلّ — والخضوع والاستكانة والذلّة، شاخصاً إليه في الحرّ والبرد والأمن والخوف، دائماً في ذلك دائماً^٢.

وما في ذلك لجميع الخلق، من المنافع والرغبة [والرهبة]^٣ إلى الله — تعالى. ومنه ترك قساوة القلب وجسارة الأنفس ونسيان الذكر وأنقطاع الرجاء والأمل، وتجهيد الحقوق، وحظر النفس عن الفساد، ومنفعة من في الشّرق وغربها، ومن في البرّ والبحر، ممّن يحجّ وممّن لا يحجّ، من تاجرو جالب وبائع ومشتر وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها. كذلك «ليشهدوا منافع لهم». وفي باب العلل^٤ آتت ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنّه سمعها من الرضا — عليه السلام — مرة بعد مرة وشيئاً بعد شيء:

فإن قال: فلم أمر بالحجّ؟ قيل: لعلّ الوفاة إلى الله تعالى، وطلب الزّيادة — وذكر كما ذكر محمد بن سنان، وزاد بعد قوله: «في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها»: مع ما فيه من التفقّه ونقل أخبار الأئمة — عليهم السلام — إلى كلّ صقع^٥ وناحية. كما قال الله^٦ — عزّوجلّ —: «فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون» و«ليشهدوا منافع لهم». «وَيَذْكُرُوا أَنَسَمَ اللَّهُ»:

قيل^٧: عند إعداد الهدايا والصحايا وذبحها.

وقيل^٨: كنى بالذكر عن التحرّ — لأنّ ذبح المسلمين لا ينفك عنه — تنبيهاً على أنّه المقصود ممّا يتقرب به إلى الله تعالى.

«فِي أَيَّامٍ مَّعْلُوقَاتٍ»

٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: سقع.

٦ — التوبة/١٢٢.

٧ و٨ — أنوار التنزيل ٩٠/٢.

١ — المصدر: التقريب.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: دائم.

٣ — ليس في م.

٤ — نفس المصدر/١١٧-١١٨، ح ١.

قيل^١: هي عشر ذي الحجة.

وقيل^٢: أيام التحر.

وفي مجمع البيان^٣: واختلف في هذه الآية. قيل: هي أيام التشريق يوم التحر وثلاثة أيام بعده. والمعدودات أيام العشر. وهو المروي عن أبي جعفر — عليه السلام. وفي عوالي اللآلي^٤: وروي عن الصادق — عليه السلام — أن الذكر في قوله: «ويذكروا اسم الله» هو التكبير عقيب خمس عشرة صلاة أولها ظهر العيد. وروي عن الباقر — عليه السلام — مثله.

وفي كتاب معاني الأخبار^٥: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد — رحمه الله — قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

سمعت يقول: قال علي — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «ويذكروا اسم الله في أيام معلومات» قال: أيام العشر. وبهذا الإسناد^٦ عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «ويذكروا اسم الله في أيام معلومات» قال: هي أيام التشريق.

أبي — رحمه الله — قال^٧: حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن الفضل، عن يونس بن عبد الرحمن، عن المفصل بن صالح، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله^٨ — تبارك وتعالى —: «وآذكروا اسم الله في أيام معدودات» قال: المعلومات والمعدودات واحدة. وهي أيام التشريق.

وفي تهذيب الأحكام^٩: موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن، عن حماد بن عيسى قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول: قال أبي — عليه السلام —: [قال علي

١ و ٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — المجمع ٨١/٤.

٤ — العوالي ٨٨/٢، ح ٢٣٧.

٥ — المعاني ٢٩٦-٢٩٧، ح ١.

٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين.

٧ — نفس المصدر، ح ٢.

٨ — نفس المصدر، ح ٣.

٩ — البقرة ٢٠٣.

١٠ — التهذيب ٤٤٧/٥، ح ١٥٥٨.

— عليه السلام —: [١] «أذكروا الله في أيام معلومات». قال: عشر ذي الحجة. وأما^٢ معدودات، قال: أيام التشريق.

العباس وعلي بن السندي^٣ جميعاً، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سمعته يقول: قال علي — عليه السلام — في قول الله: «وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ» قال: أيام العشر. وقوله^٤: «وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ» قال: أيام التشريق.

«عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ»:

علق الفعل بالمرزوق، وبينه بالبيمة، تحريضاً على التقرب، وتنبهاً على مقتضى الذكر.

«فَكُلُوا مِنْهَا»: من لحومها.

أمر بذلك إباحة وإزاحة لما عليه أهل الجاهلية من التحرج فيه، وندباً إلى مواسة الفقراء ومساواتهم. وهذا في المتطوع به دون الواجب.

«وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ» — الذي أصابه بؤس؛ أي: شدة — «الْفَقِيرَ (٢٨)» المحتاج.

والأمر فيه للوجوب. وقد قيل به في الأول.

وفي الكافي^٥: علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام — قول الله^٦ — عز وجل —: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ». قال: «الْفَقِيرُ» الذي لا يسأل الناس. و«المسكين» أجهد منه. و«البائس» أجهدهم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم^٧، عن أبيه، عن التوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ» قال: هو الزَّيْمُ^٨ الذي

٥ — الكافي ٥٠١/٣، ح ١٦.

٦ — التوبة/٦٠.

٧ — نفس المصدر ٤٦/٤، ح ٤.

١ — من المصدر.

٢ — المصدر: وأيام.

٣ — نفس المصدر/٤٨٧، ح ١٧٣٦.

٤ — البقرة/٢٠٣.

لا يستطيع أن يخرج لزمانته.

وفي الكافي^١ بإسناده إلى معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله — عليه السلام — حديث طويل، وستقف عليه مسنداً عند قوله^٢ — تعالى —: «وأطعموا القانع والمعتز» إن شاء الله. وفيه: «والبائس» هو الفقير.

وفي تهذيب الأحكام^٣: روى موسى بن القاسم، عن النخعي، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه قال في حديث طويل ستقف عليه عند قوله — تعالى —: «وأطعموا القانع والمعتز»: «والبائس» الفقير.

«ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ»: ثم ليزيلوا وسخهم، بقص الشارب والأظفار، وبتف الإبط، والاستحداد عند الإحلال.

«وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ»: ما يندرون من البر في حجتهم.

وقيل^٤: موجب الحج.

وقرأ^٥ أبو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء.

وفي أصول الكافي^٦: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن أسباط، عن داود بن نعمان، عن أبي عبيدة، قال: سمعت أبا جعفر — عليه السلام — يقول^٧ ورأى الناس بمكة وما يعملون، قال: فقال:

فعال كفعل الجاهلية! أما والله، ما أمروا بهذا. وما أمروا إلا أن يقضوا تفثهم، وليوفوا نذورهم؛ فيمروا بنا، فيخبرونا بولايتهم، ويعرضوا علينا نصرتهم.

وفي شرح الآيات الباهرة^٨: قال محمد بن العباس: حدثنا أحمد بن هوده بإسناده^٩ برفعه إلى أبي عبد الله بن سنان، عن ذريح المحاربي قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: قوله — تعالى —: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ». قال: هو لقاء الإمام — عليه السلام.

١ — الكافي ١/٣٩٢، ح ٢.

٢ — ليس في المصدر.

٣ — تأويل الآيات الباهرة ١/٣٣٦، ح ٨.

٤ — المصدر: بإسناد.

٥ — نفس المصدر/٥٠٠، ح ٦.

٦ — الحج/٣٦.

٧ — التهذيب ٥/٢٢٣، ح ٧٥١.

٨ — أنوار التنزيل ٢/٩٠.

٩ — نفس المصدر والموضع.

«وَلْيَطَّوَّفُوا» طواف الركن الذي به تمام التحلل، فإنه قرينة قضاء التفث.

وقيل^١: طواف الوداع.

وقرأ^٢ ابن عامر وحده بكسر اللام.

«بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩)»: القديم — لأنه أول بيت وُضع للناس — أو المعتقد من

تسلط الجبابرة. فكم من جبار سار إليه ليهدمه، فنبهه الله.

وفي الكافي^٣: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، ومحمد بن إسماعيل،

عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، وابن أبي عمير، جميعاً عن معاوية بن عمار

قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام —:

إذا أحرمت، فعليك بتقوى الله — إلى أن قال: — وقال: أتق المفاخرة. وعليك

بورع يحجزك عن معاصي الله. فإن الله — تعالى — يقول: «ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا

نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق»^٤.

قال أبو عبد الله — عليه السلام —: من التفث أن تتكلم في إحرامك بكلام قبيح.

فإذا دخلت مكة، وطففت بالبيت، وتكلمت بكلام طيب، فكان ذلك كفارة.

أحمد بن محمد^٥، [عن] ابن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرضا^٦ — عليه

السلام —: إنا حين نفرنا من منى، أقننا أياماً. ثم حلقت رأسي، طلب التلذذ. فدخلني من

ذلك شيء. فقال:

كان أبو الحسن — صلوات الله عليه — إذا خرج من مكة، فأقن بشيابه، حلقت رأسه.

قال: وقال في قوله الله — تعالى —: «ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم». قال: التفث

تقليم الأظفار، وطرح الوسخ، وطرح الإحرام.

محمد بن يحيى^٨، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل،

عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن رجل نسي أن

يقصر من شعره وهو حاج، حتى أرغل من منى.

٥ — نفس المصدر/٥٠٣-٥٠٤، ح ١٢.

٢٥١ — أنوار التنزيل ٩٠/٢.

٦ و٧ — من المصدر.

٣ — الكافي ٣٣٧-٣٣٨، ح ٣.

٨ — نفس المصدر/٥٠٣، ح ٨.

٤ — ليس في أ.

قال: ما يعجبني أن يُلقَى شعر رأسه^١ إلا بجنى. وقال في قول الله — تعالى —: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ» قال: هو الخلق وما في جلد الإنسان.

عَدَّة من أصحابنا^٢، عن سهل بن زياد، عن علي بن سليمان، عن زياد القندي، عن عبد الله بن سنان، عن ذريح المحاربي قال:

قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: إنَّ الله أمرني في كتابه بأمر، فأحب أن أعمله. قال: وما ذاك؟ قلت: قول الله — تعالى —: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ». قال: «(ليَقْضُوا تَفَثَهُمْ) لقاء الإمام. و«(ليُوفُوا نَذْرَهُمْ) تلك المناسك.

قال عبد الله بن سنان: فأتيت أبا عبد الله — عليه السلام — فقلت: جعلت فداك؛ قول الله — تعالى —: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ». قال: أخذ الشارب، وقصَّ الأظفار، وما أشبه ذلك. قال: [قلت: جعلت فداك؛ إنَّ ذريح المحاربي حدثني عنك بأنك قلت له: «(ليَقْضُوا تَفَثَهُمْ) لقاء الإمام. و«(ليُوفُوا نَذْرَهُمْ) تلك المناسك. فقال:

صدق [ذريح]^٤ وصدق^٥. إنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً. ومن يحتمل ما يحتمل ذريح؟! حيد بن زياد^٥، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — جل ثناؤه —: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ» قال: هو ما يكون من الرجل في إحرامه. فإذا دخل مكة، فتكلَّم بكلام طيب، كان ذلك كفارة لذلك الَّذي كان منه.

وفي من لا يحضره الفقيه^٦: وروى حران، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ» قال: التفت حقوق الرجل من الطيب. [فإذا قضى نسكه^٧، حلَّ له الطيب]^٨.

وروى ربعي^٩، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ» فقال: قصَّ الشارب والأظفار.

١ — المصدر: شعره.

٢ — نفس المصدر/٥٤٩، ح ٤.

٣ و ٤ — من المصدر.

٥ — نفس المصدر/٥٤٣، ح ١٥.

٦ — نفس المصدر، ح ١٤٣٣.

٧ — الفقيه ٢/٢٩٠، ح ١٤٣٥.

٨ — أ، م: مناسكه.

٩ — ليس في س.

وفي رواية البرزطي^١ عن الرضا - عليه السلام - قال: التفت تقليم الأظفار، وطرح الوسخ، وطرح الإحرام عنه.

وفي قرب الإسناد^٢ للحميري: أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت الرضا - عليه السلام - عن قول الله - تبارك وتعالى - «ليقصوا تقفهم وليوفوا نذورهم». قال: تقليم الأظفار، وطرح الوسخ عنك، والخروج من الإحرام. «وليطوفوا بالبيت العتيق» طواف الفريضة.

وفي تهذيب الأحكام^٣: محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد قال: قال أبو الحسن - عليه السلام - في قول الله - عز شأنه -: «وليطوفوا بالبيت العتيق» قال: طواف الفريضة طواف النساء.

وروى محمد بن أحمد بن يحيى^٤، عن علي بن إسماعيل، عن محمد بن يحيى الصيرفي، عن حماد التاب قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -: «وليطوفوا بالبيت العتيق» قال: هو طواف النساء.

وفي عيون الأخبار^٥، في باب ماجاء عن الرضا - عليه السلام - في قول النبي - صلى الله عليه وآله -: «أنا ابن الذبيحين» حديث طويل. وفي آخره: وكانت لعبد المطلب خمس سنن^٦ أجراها الله - تعالى - في الإسلام: حرم نساء الآباء على الأبناء - إلى قوله -: وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط.

وفي كتاب الخصال^٧: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده^٨، عن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال في وصية له: يا علي، إن عبد المطلب سنن في الجاهلية خمس سنن أجراها الله له في الإسلام: حرم نساء الآباء على الأبناء - إلى قوله -: ولم يكن للطواف عدد عند قريش، فسنن فيهم عبد المطلب سبعة أشواط. فأجرى الله ذلك في الإسلام.

٥ - العيون ١/١٦٨، ح ١.

١ - نفس المصدر، ح ١٤٣٦.

٦ - المصدر: من السنن.

٢ - قرب الإسناد/١٥٧-١٥٨.

٧ - الخصال/٣١٢-٣١٣، ح ٩٠.

٣ - التهذيب ٥/٢٥٢-٢٥٣، ح ٨٥٤.

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: آبائه.

٤ - نفس المصدر، ح ٨٥٥.

وفي عيون الأخبار^١، في باب ذكر ما كتب به الرضا — عليه السلام — إلى محمد بن سنان في جواب مسأله في العلل:

وعلة الطواف بالبيت أن الله — عز وجل — قال للملائكة^٢: «إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء». فردوا على الله — عز وجل — هذا الجواب. فندموا، فلاذوا^٣ بالعرش، وأستغفروا. فأحب الله — عز وجل — أن يتعبد بمثل ذلك العباد^٤، فوضع في السماء الرابعة بيتاً بجذاء العرش يسمى الضراح^٥. ثم وضع في السماء الدنيا بيتاً يسمى البيت المعمور بجذاء الضراح^٦. ثم وضع هذا البيت بجذاء البيت المعمور. ثم أمر آدم، فطاف به. فتاب الله — عز وجل — عليه. فجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة.

وفي الكافي^٨: محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن الحسين بن علي بن مروان، عن عدة من أصحابنا، عن أبي حمزة الثمالي قال:

قلت لأبي جعفر — عليه السلام — في المسجد الحرام: لأي شيء سماه^٩ الله البيت^{١٠} العتيق؟

فقال: إنه ليس من بيت وضعه الله على وجه الأرض، إلا له رب وسكان يسكنونه غير هذا البيت؛ فإنه لا رب له إلا الله — تعالى. وهو الحر. ثم قال: إن الله — تعالى — خلقه قبل الأرض. ثم خلق الأرض من بعده، فدحاها من تحته.

علي بن إبراهيم^{١١}، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن أبان بن عثمان، عن أخبره عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: قلت له: لِمَ سَمِيَ الله^{١٢} البيت العتيق؟ قال: هو بيت^{١٣} حر^{١٤} عتيق من الناس، لم يملكه أحد.

١ — العيون ٨٩/٢، ح ١. غيرهما: الصراح.

٢ — البقرة/٣٠. ٨ — الكافي ١٨٩/٤، ح ٥.

٣ — المصدر: ولاذوا. ٩ — كذا في المصدر. وفي النسخ: سَمِيَ.

٤ — ع: العبادة. ١٠ — ليس في س والمصدر.

٥ — كذا في المصدر. وفي ع ون: الصراح. وفي أ. ١١ — نفس المصدر، ح ٦.

٦ — م: الصراح. وفي س: الضراح. ١٢ — ليس في المصدر.

٦ — ليس في المصدر. ١٣ — ليس في ن.

٧ — كذا في المصدر. وفي س ون: الصراح. وفي ١٤ — ليس في م.

وفي محاسن البرقي^١: عنه، عن أبيه و محمد بن علي، عن علي بن التعمان، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إنما سُمِّيَ البيت العتيق، لأنه أعتق من الفرق، وأعتق^٢ الحرم معه، كفت عنه الماء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: حدثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: لما أراد الله هلاك قوم نوح — وذكر حديثاً طويلاً. وفيه يقول عليه السلام: — وإنما سُمِّيَ البيت العتيق، لأنه أعتق من الفرق.

وفي كتاب علل الشرائع^٤ بإسناده إلى أبي خديجة، عن أبي عبد الله — عليه السلام — حديث طويل، يقول — عليه السلام — في آخره: وإنما سُمِّيَ البيت العتيق، لأنه أعتق من الفرق^٥.

وبإسناده^٦ إلى ذريح بن يزيد المحاربي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إنَّ الله — عز وجل — أغرق الأرض كلها يوم نوح، إلا البيت. فيومئذ سُمِّيَ البيت العتيق، لأنه أعتق يومئذ من الفرق. فقلت له: أصدد إلى السماء؟ فقال: لا، لم يصل إليه الماء، ورفع عنه.

مركز تحقيقات مكتبة آية الله العظمى

«ذَلِكَ»:

خبر محذوف. أي: الأمر ذلك. وهو وأمثاله تطلق للفصل بين كلامين. «وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ»: أحكامه وسائر ما لا يحل هتكه. أو: الحرم^٧ وما يتعلّق بالحج من التكليف.

وقيل^٨: الكعبة، والمسجد الحرام، والبلد الحرام، والشهر الحرام، والمحرم. «فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ»: فالتعظيم خير له «عِنْدَ رَبِّهِ» ثواباً. وفي شرح الآيات الباهرة^٩: قال محمد بن العباس — رحمه الله — حدثنا محمد بن

١ — لا يوجد في م.

١ — المحاسن/٣٣٦، ح ١١٣.

٢ — نفس المصدر، ح ٥.

٢ — المصدر: سميت.

٣ — كذا في أنوار التنزيل ٩١/٢. وفي النسخ: الحرم.

٣ — كذا في المصدر. وفي النسخ: «عق» بدل «وأعتق».

٤ — نفس المصدر والموضع.

٤ — تفسير القمي ١/٣٢٧-٣٢٨.

٥ — تأويل الآيات الباهرة ١/٣٣٦، ح ١٠.

٥ — العلل/٣٩٩، ح ١.

همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر^١ — عليها السلام — في قول الله — تبارك وتعالى —: «ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه» قال:

هي ثلاث حرمات واجبة. فمن قطع منها حرمة، فقد أشرك بالله: الأولى أنتهاك حرمة الله في بيته الحرام. والثانية تعطيل الكتاب والعمل بغيره. والثالثة قطيعة ما أوجب الله من فرض مودتنا وطاعتنا.

«وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْإِنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ»: إلا المتلوة عليكم تحريمه. وهو ما حُرِّمَ منها لعارض؛ كالميتة وما أهل به لغير الله. فلا تحرموا منها غير ما حرَّمه الله؛ كالبحيرة^٢ والسائبة^٣.

«فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ»: فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان.

وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها.

«وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠)»: «وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠)»:

تعميم بعد التخصيص؛ فإنَّ عبادة الأوثان رأس الزور.

كانه لما حث على تعظيم الحرمات، أتبعه ذلك، رداً لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب، وتعظيم الأوثان، والافتراء على الله بأنه حكم بذلك.

وقيل^٤: شهادة الزور. والزور من الزور، وهو: الانحراف. كما أنَّ الإفك من الألفك، وهو: الصِّرف. فإنَّ الكذب منحرف مصروف عن الواقع.

وفي كتاب معاني الأخبار^٥: حدَّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدَّثنا محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن عبد الله بن المغيرة، عن يحيى بن عباد^٦، عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه سمعه يقول: «الرجس من الأوثان»

١ — المصدر: عن عيسى بن داود النخعي، عن موسى بن أبيه جعفر.

٢ — البحيرة: الثافة كانت في الجاهلية إذا ولدت خمسة أبطن شقوا أذنهما وأعفوها أن يُنْتَضَعَ بها، ولم يتعوها من مرعى ولا ماء، وقد أبطلها الإسلام.

٣ — السائبة: المهيمة التي كانت تُسَبَّبُ في

الجاهلية لنذر ونحوه، أو البعير الذي يُدْرِكُ إنتاج نتاجه فيُسَبَّبُ؛ أي: يترك ولا يُركَب ولا يُحْمَلُ عليه.

٤ — أنوار التنزيل ٩١/٢.

٥ — المعاني/٣٤٩، ج ١، بسند غير هذا.

٦ — أ، س، م، ع: عتادة.

الشطرنج. و«قول الزور» الغناء. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.
حدثنا أبي^١ - رحمه الله - قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى،
عن محمد بن يحيى الخزاز، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال:
سألت عن «قول الزور». قال: منه قول الرجل للذي يغتني: أحسنت.

وفي الكافي^٢: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن
عبد الله بن جبلة، عن سماعة بن مهران، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله - عليه
السلام - عن قول الله - عز وجل -: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان وأجتنبوا قول
الزور» قال: الغناء.

محمد بن يحيى^٣، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد، جميعاً عن
التضرب بن سويد، عن درست، عن زيد الشحام قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام -
عن قول الله - عز وجل -: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان وأجتنبوا قول الزور». قال:
«الرجس من الأوثان» الشطرنج. و«قول الزور» الغناء.

علي بن إبراهيم^٤، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله
- عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان وأجتنبوا قول
الزور» قال: «الرجس من الأوثان» الشطرنج. و«قول الزور» الغناء.

وفي مجمع البيان^٥: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان». وروى أصحابنا أن اللعب
بالشطرنج والترد وسائر أنواع القمار من ذلك. «وأجتنبوا قول الزور». وروى أصحابنا
أنه يدخل فيه الغناء وسائر الأقوال الملهية.

وروى أيمن بن خزيمة^٦ عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أنه قام خطيباً فقال:
أيها الناس! عدلت شهادة الزور بالشرك بالله. ثم قرأ: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان
وأجتنبوا قول الزور».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي

٥ - نفس المصدر/٤٣٦، ح ٧.

٦ - المجمع ٨٢/٤.

٧ - نفس المصدر والموضع. وفي أ: أيمن بن خزيمة.

٨ - تفسير القمي ٨٤/٢.

١ - نفس المصدر، ح ٢.

٢ - الكافي ٤٣١/٦، ح ١.

٣ - المصدر: واحتنبوا.

٤ - نفس المصدر/٤٣٥، ح ٢.

عبد الله — عليه السلام — قال: «الرجس من الأوثان» الشطنج. و «قول الزور» الغناء.
«حَنَفَاءَ لِلَّهِ»: مخلصين له «غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ»:
وهما حالان من الواو.

وفي كتاب التوحيد^١ بإسناده إلى زرارة، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال:
سألته عن قول الله — عز وجل —: «حَنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ» وعن الحنيفة. فقال: هي
الفطرة التي فطر [الله]^٢ الناس عليها «لا تبديل لخلق الله»^٣. وقال: فطرهم الله على
المعرفة.

«وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ»:
لأنه سقط من أوج الإيمان إلى حضيض الكفر.
«فَتَخَطَّفَهُ الْقَطِيرُ»:

فإن الأهواء المردية توزع أفكاره.
وفراً؛ نافع وحده بفتح الحاء وتشديد الظاء.
«أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١)»: بعيد؛ فإن الشيطان قد طوح به في
الضلالة.

و«أو» للتخيير؛ كما في قوله^٥: «أَوْ صَيَّبَ». أو للتنويع — فإن من المشركين من لا
خلاص لهم أصلاً، ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة — ولكن على بعد.
ويجوز أن يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى: ومن يشرك بالله، فقد هلك
نفسه هلاكاً يشبه أحد الهالكين.

«ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ»: دين الله. أو: فرائض الحج ومواضع نسكه. أو:
الهدايا لأنها من معالم الحج^٦. وهو أوفق لظاهر ما بعده. وتعظيمها أن تختار حسناً سماناً
غالية الأثمان.

«فَالِئْهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢)»:

١ — التوحيد/ ٣٣٠، ح ٩.
٢ — من المصدر.
٣ — الروم/ ٣٠.
٤ — أنوار التنزيل ٩١/٢.
٥ — البقرة/ ١٩.
٦ — كذا في أنوار التنزيل ٩١/٢. وفي النسخ بدل
هذه العبارة: «والهدايا من معالم الحج».

فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب. فحُذِفَتْ هذه المضافات. والعائد إلى «مَنْ». وذكر «القلوب»، لأنها منشأ التقوى والفجور، والآمرة بها.

وفي الكافي^١: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إنما يكون الجزاء مضاعفاً فيما دون البدنة، حتى يبلغ البدنة. فإذا بلغ البدنة، فلا تضاعف؛ لأنه أعظم ما يكون. قال الله — عز وجل —: «ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب».

«لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٣٣)»؛ أي: لكم فيها منافع درها ونسلها وصفوها وظهرها إلى أن تُنَحَّر. ثم وقت نحرها منتهية إلى البيت، أي ما يليه من الحرم.

و«ثم» تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة. أي: لكم فيها منافع دينية إلى وقت التحر، وبعده منافع دينية أعظم منها. وهو على لأولين إما متصل بحديث الأنعام والضمير فيه لها. أو المراد على الأول: لكم فيها منافع [دينية]^٢ تنتفعون بها إلى أجل مسمى — هو الموت — ثم محلها منتهية إلى البيت [العتيق]^٣ الذي تُرْفَعُ إليه الأعمال، أو يكون فيه ثوابها، وهو البيت المعمور، أو الجنة. وعلى الثاني: لكم فيها منافع التجارات في الأسواق إلى وقت المراجعة، ثم وقت الخروج منها منتهية إلى الكعبة بالإحلال بطواف الزيارة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: قوله — تعالى —: «ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب». قال: تعظيم البدن وجودتها. وقوله — عز وجل —: «لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى». قال: البدن يركبها المحرم من موضعه الذي يحرم فيه غير مضر بها، ولا معتف عليها. وإن كان لها لبن، يشرب من لبنها إلى يوم أنحر.

وفي الكافي^٥: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى» قال: إن أحتاج إلى ظهرها، ركبها من

٤ — تفسير القمي ٨٤/٢.

٥ — الكافي ٤٩٢/٤-٤٩٣، ح ١.

١ — الكافي ٣٩٥/٤، ح ٥.

٢ و ٣ — من أنوار التنزيل ٩١/٢.

غير أن يعتف عليها. وإن كان لها لبن، حلبها حلباً لا ينهكها.^١
وفي من لا يحضره الفقيه^٢: وروى أبو بصير عنه في قول الله — عز وجل —: «لکم فیها منافع إلى أجل مسمى» قال: إن أحتاج إلى ظهرها، ركبها من غير أن يعتف عليها.
وإن كان لها لبن، حلبها حلباً لا ينهكها.
وفي مجمع البيان^٣: «لکم فیها»؛ أي: في الشعائر منافع. فمن تأول أن الشعائر الهدى قال: إن منافعها ركوب ظهرها و شرب لبنها، إذا احتيج إليها. وهو المروي عن أبي جعفر — عليه السلام.

«وَلِكُلِّ أُمَّةٍ»: ولكل أهل دين.
«جَعَلْنَا مَنَسْكَاً»: معتبداً وقرباناً يتقربون به إلى الله.
وقرأ: حمزة والكسائي بالكسر. أي: موضع نسك.
«لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ»: دون غيره، ويجعلوا نسكهم لوجهه.
علل الجعل به، تنبيهاً على أن المقصود من المناسك تذکر المعبود.
«عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ»: عند ذبحها.
وفيه تنبيه على أن القربان يجب أن يكون نعماً.
«قَالَ لَهُكُمْ اللَّهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا»: أخلصوا التقرب أو الذکر، ولا تشوبوه بالإشراك.

«وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (٣٤)»: المتواضعين، أو المخلصين؛ فإن الإخبات صفتهم.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: قوله — عز وجل —: «فله أسلموا وبشّر المحبتين». قال:
العابدين.

«الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ»، هيبة منه لإشراق أشعة جلاله عليها.
«وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ» من الكلف والمصائب.
«وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ» في أوقاتها.
وقرئ^٦: «المقيمين الصلاة على الأصل».

٤ — أنوار التنزيل ٩٢/٢.

٥ — تفسير القمي ٨٤/٢.

٦ — أنوار التنزيل ٩٢/٢.

١ — نهك الضرع: استوفى جميع ما فيه.

٢ — الفقيه ٣٠٠/٢، ح ١٤٩٣.

٣ — المجمع ٨٣/٤.

«وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٥)» في وجوه الخير.

وفي شرح الآيات الباهرة^١: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل [العلوي]^٢، عن عيسى بن داود قال: قال موسى بن جعفر — عليها السلام —: سألت أبي عن قول الله — عز وجل —: «وبشّر المحبتين». قال: نزلت فينا خاصة.

«وَالْبُدْنَ»: جمع بدنة؛ كخشب وخشبة.

وأصله الضم وقد قرئ^٣ به. وإنما سُمي بها الإبل، لعظم بدنها مأخوذة من: بدن بدانة: إذا ضخّم. ولا يلزم من مشاركة البقر لها في أجزائها عن سبعة بقوله — صلى الله عليه وآله —: «البدنة عن سبعة، [والبقرة عن سبعة]^٤». تناول^٥ اسم البدنة لها شرعاً بل الحديث يمنع ذلك. وانتصابه بفعل يفسره.

«جَعَلْنَاهَا لَكُمْ»:

ومن رفعه، جعله مبتدأ.

«مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ»: من أعلام دينه التي شرعها الله.

«لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ»: منافع دينية ودنيوية.

«فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا» بأن تقولوا عند ذبحها: الله أكبر. لا إله إلا الله.

والله أكبر. اللهم منك وإليك.

«صَوَافٍ»:

قيل^٦: قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن.

وقرئ^٧: «صوافن». من: صفن الفرس: إذا قام على ثلاث وطرف سنبك الرابعة.

لأن البدنة تُعقل إحدى يديها، وتقوم على ثلاث. و«صوافناً» بإبدال التنوين من حرف

الإطلاق عند الوقف. و«صوافي»؛ أي: خوالص لوجه الله. و«صوافي» [يسكون

الياء]^٨ على لغة من يسكن الياء مطلقاً؛ كقولهم: أعط القوس باريها.

١ — تأويل الآيات الباهرة ١/٣٣٧، ح ١١. ٥ — ليس في س، ع، أ.

٢ — من المصدر. ٦ و ٧ — نفس المصدر والموضع.

٣ — أنوار التنزيل ٢/٩٢.

٨ — من المصدر.

٤ — ليس في م.

وفي مجمع البيان^١: وقيل: هو أن تُنَحَّر وهي صافّة — أي: قائمة — رُبطت يداها^٢ ما بين الرّسغ والخف إلى الرّكبة. عن أبي عبد الله — عليه السّلام.

وقرأ أبو جعفر^٣ — عليه السّلام —: «صوافن» بالتّون.

«فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا»: سقطت على الأرض. وهو كناية عن الموت.

وفي الكافي^٤: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى^٥، عن عبد الله بن نسان، عن أبي عبد الله — عليه السّلام — في هذه الآية قال: ذلك حين تُصَفّ للتحرّ، تربط يديها ما بين الخف إلى الرّكبة. ووجوب جنوبها إذا وقعت على الأرض.

«فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ»:

قيل^٦: الرّاضي بما عنده وبما يُعطى من غير مسألة. ويؤيده أنّه قرئ: «القنع». أو: السائل. من: قنعت إليه قنوعاً: إذا خضعت له في السّؤال.

«وَالْمُعْتَرَّ»:

قيل^٦: المعترض بالسّؤال.

وقرئ^٧: «والمعتري». يقال: عرّه وعراه، وأعتره^٨ وأعتراه^٩.

وفي الكافي^١: حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله — عليه السّلام — في قول الله — عزّ وجلّ —: «فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا» قال: إذا وقعت على الأرض. «فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ». قال: «القانع» ألّذي يرضى بما أعطيته، ولا يسخط ولا يكلج ولا يلوي شدقه غضباً. و«المعترّ» المارّ بك لتطعمه.

علي بن إبراهيم^{١١}، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان [بن يحيى]^{١٢} عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله — عليه السّلام — في هذه الآية قال:

١ — المجمع ٤/٨٦.

٨ — ليس في ن.

٢ — المصدر: يديها.

٩ — ليس في م.

٣ — نفس المصدر والموضع.

١٠ — الكافي ٤/٤٩٩، ح ٢.

٤ — الكافي ٤/٤٩٧، ح ١.

١١ — نفس المصدر/٥٠٠، ح ٦.

٥ — أنوار التنزيل ٢/٩٢.

١٢ — ليس في المصدر.

٦ و ٧ — نفس المصدر والموضع.

«القانع» الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا أُعْطِيَتْهُ. و«المعتز» الَّذِي يَعْتَرِكُ. «وَالسَّائِلُ» الَّذِي يَسْأَلُكَ فِي يَدَيْهِ. و«البائس» هُوَ الْفَقِيرُ.

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا^١، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ مَوْلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — دَعَا بِيَدْنِهِ فَنَحَرَهَا. فَلَمَّا ضَرَبَ الْجَزَارُونَ عِرَاقِيهَا^٢ فَوَقَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ، وَكَشَفُوا شَيْئًا عَنْ سَنَامِهَا، قَالَ: أَقْطَعُوا وَكُلُوا مِنْهَا [وَأَطْعَمُوا]^٣. فَإِنَّ اللَّهَ — تَعَالَى — يَقُولُ: «فَإِذَا وَجَبَتْ جَنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا».

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا^٤، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْكَانٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: لَا تَصْرُمُ بِاللَّيْلِ. وَلَا تَحْصُدُ بِاللَّيْلِ. وَلَا تَضَخُّ بِاللَّيْلِ. وَلَا تَبْذُرُ بِاللَّيْلِ. فَإِنَّكَ إِنْ تَفْعَلَ، لَمْ يَأْتِكَ الْقَانِعُ وَالْمُعْتَزُّ. فَقُلْتُ: مَا الْقَانِعُ وَالْمُعْتَزُّ؟ قَالَ: «الْقَانِعُ» الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا أُعْطِيَتْهُ. و«المعتز» الَّذِي يَمْتَرِكُ فَيَسْأَلُكَ.

وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ. أَخَذْتُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

وَفِي تَهْذِيبِ الْأَحْكَامِ^٥: رَوَى مُوسَى بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ التَّخْفِيِّ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: إِذَا ذُبَحَتْ أَوْ نَحَرَتْ، فَكُلْ وَأَطْعَمْ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ — تَعَالَى —: «فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَزَّ».

فَقَالَ: «الْقَانِعُ» الَّذِينَ يَقْنَعُونَ بِمَا أُعْطِيَتْهُ. و«المعتز» الَّذِي يَعْتَرِكُ. و«السَّائِلُ» الَّذِي يَسْأَلُكَ فِي يَدَيْهِ. و«البائس» الْفَقِيرُ.

وَفِي كِتَابِ عِلَلِ الشَّرَائِعِ^٦: أَبِي — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَالَ^٧: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعِطَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ^٨ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى الْأَزْرَقِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —: الرَّجُلُ يُعْطَى الصَّحْبَةُ مِنْ يَسْلَخِهَا بِجِلْدِهَا. قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ. إِنَّهَا

١ — نفس المصدر/٥٠١، ح ٩.

٢ — كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسخِ: عِرَاقِيهَا.

٣ — التَّهْذِيبُ ٥/٢٢٣، ح ٧٥٩.

٤ — الْعِلَلُ/٤٣٩، ح ١.

٥ — كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسخِ: قَالَ.

٦ — من المصدر مع العقوفتين.

٧ — ن: عن.

٨ — نفس المصدر/٥٠١، ح ٩.

قال الله — عز وجل —: «فكلوا منها وأطعموا». والجلد لا يؤكل ولا يُطعم.
وفي كتاب معاني الأخبار: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدثنا
محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن فضالة، عن
أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول
الله — عز وجل —: «فإذا وجبت جنوبها» قال:
إذا وقعت على الأرض. «فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتّر». قال: «القانع» الذي
يرضى بما أعطيته، ولا يسخط ولا يكلف ولا يزيد^٢ شدة غضباً. و«المعتّر» المار بك
تطعمه^٣.

وهذا الإسناد^٤، عن علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن سيف
التمار قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام —: إن سعيد بن عبد الملك قدم حاجاً فلقى أبي
— عليه السلام — فقال: إني سقت هدياً، فكيف أصنع؟
فقال: أطعم أهلك ثلثاً. وأطعم القانع ثلثاً. وأطعم المسكين ثلثاً.
قلت: المسكين هو السائل؟ قال: نعم. والقانع يقنع بما أرسلت إليه من البضعة
فأفوقها. و«المعتّر» يعتريك لا يسألك.
وفي عوالي اللآلي^٥: وروى معاوية بن عمار، عن الصادق — عليه السلام —: إذا
ذبحت أو نحر، فكل وأطعم؛ كما قال الله: «فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتّر».
وفي قرب الإسناد^٦ للحميري: أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي
الحسن الرضا — عليه السلام — قال: سألت عن القانع والمعتّر. قال: «القانع» الذي يقنع
بما أعطيته. و«المعتّر» الذي يعتريك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: «فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتّر». قال: «القانع»
الذي يسأل فتعطيه. و«المعتّر» الذي يعتريك ولا يسأل^٨.

٥ — العوالي ١٦٤/٣، ح ٥٣.

١ — المعاني ٢٠٨، ح ١.

٦ — قرب الإسناد ١٥٥.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: يرتد.

٧ — تفسير القمي ٨٤/٢.

٣ — ن: تعطه.

٨ — المصدر: فلا يسأل.

٤ — نفس المصدر، ح ٢.

وفي مجمع البيان^١: في رواية الحلبي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — [قال: «القانع» الذي يسأل فيرضى بما أعطي. و«المعتر» الذي يعتري رحلك معن لا يسأل. وقال أبو جعفر وأبو عبد الله^٢ — عليهما السلام —: ^٣ [«القانع» الذي يقنع بما أعطيته، ولا يسخط [ولا يكلح] ^٤ ولا يلوي شذقه غضباً. و«المعتر» المازبك^٥ لتطعمه. وروي عنهم^٦ — عليهم السلام — أنه ينبغي أن يطعم ثلثه، ويعطي القانع والمعتر ثلثه، ويهدي لأصدقائه الثلث الباقي.

«كَذَلِكَ»: مثل ما وصفنا من نحرها قياماً.

«سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ» مع عظمها وقوتها، حتى تأخذوها^٧ منقادة فتعقلوها وتحبسوها صافة قوائمها، ثم تطعنون^٨ في لباتها!

«لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (٣٦) «إنعامنا عليكم بالتقرب والإخلاص.

«لَنْ يَنَالَ اللَّهُ»:

قيل^٩: لن يصيب رضاه، ولن يقع منه موقع القبول.

«لُحُومُهَا» المتصدق بها، «وَلَا دِمَاقُهَا» المهرقة بالنحر، من حيث إنها لحوم ودماء.

«وَلَكِنْ يَنَالُهُ اتَّقَوِي مِنْكُمْ»: ولكن يصيبه [ما يصحبه]^{١٠} من تقوى قلوبكم

التي تدعوكم إلى تعظيم أمر الله والتقرب إليه والإخلاص له.

وقيل^{١١}: كان أهل الجاهلية إذا ذبحوا القرابين، لطحوا الكعبة بدمائها، قرباً إلى الله.

فهم به المسلمون، فنزلت.

١ — المجمع ٨٦/٤.	٨ — كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ:
٢ — نفس المصدر والموضع.	فتعقلونها وتحبسونها.
٣ — ليس في أ.	٩ — كذا في نفس المصدر والموضع. وفي م ون:
٤ — من المصدر.	تطعنونها. وفي غيرهما: تطفونها.
٥ — المصدر: «الماذ يده» بدل «المازبك».	١٠ — اللبّة: موضع القلادة من العنق.
٦ — نفس المصدر والموضع.	١١ — نفس المصدر والموضع.
٧ — كذا في أنوار التنزيل ٩٢/٢. وفي النسخ:	١٢ — ليس في ن.
تأخذونها.	١٣ — أنوار التنزيل ٩٣/٢.

وفي كتاب علل الشرائع^١ بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قلت له: ما علة الأضحية؟ قال: إنه يُغفر لصاحبها، عند أول قطرة تقطر من دمها إلى الأرض. وليعلم الله — عز وجل — من يتقيه بالغيث. قال الله — عز وجل —: «لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم». ثم قال: أنظر كيف قبل الله قربان هابيل، ورثة قربان قابيل.

«كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ»:

كرره تذكيراً للنعمة، وتعليلاً له بقوله:

«لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ»:

قيل^٢: أي: لتعرفوا عظمته^٣ باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره، فتوحدوه بالكبرياء. وقيل^٤: هو التكبير عند الإحلال أو الذبح.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: قال: التكبير أتمام التشريق في الصلوات^٦ مبنى في عقيب خمس عشرة صلاة. وفي الأمصار عقيب عشر صلوات.

«عَلَى مَا هَذَا كُمْ»: أرشدكم إلى طريق^٧ تسخيرها وكيفية التقرب بها.

و«ما» تحتمل المصدرية والخبرية. و«على» متعلقة بـ «تكبّروا» لتضمّنه معنى الشكر^٨.

«وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (٣٧)» المخلصين فيما يأتونه ويذرونه.

«إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا» غائلة المشركين.

وقرى^٩: «يدافع»؛ أي: يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ» — أي: في أمانة الله — «كَفُورٍ (٣٨)» لنعمه؛

كمن يتقرب إلى الأصنام بذبيحته^{١٠}، فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم.

١ — العلل/٤٣٧-٤٣٨، ح ٢.

٢ — أنوار التنزيل ٩٣/٢.

٣ — ن: عن نعمته.

٤ — نفس المصدر والموضع.

٥ — تفسير القمي ٨٤/٢.

٦ — م والمصدر: الصلاة.

٧ — ليس في أ.

٨ — كذا في أنوار التنزيل ٩٣/٢. وفي النسخ:

التكبير.

٩ — نفس المصدر والموضع.

١٠ — م: بذبيحة.

وفي شرح الآيات الباهرة^١: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا محمد بن الحسين^٢ بن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسحاق بن عمار قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن هذه الآية. قال: نحن الَّذِينَ آمَنُوا. والله يدافع عَنَّا ما إذا أذاعت شيعتنا.

يعني أَنَّ بعض شيعتهم يذيع عنهم بعض أسرارهم إلى أعدائهم^٣، يقصد بذلك أذاهم. أو لا يقصد؛ فَإِنَّ اللَّهَ — سبحانه — يدافع عنهم. «إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ مُّوَدِّعٍ» [«كفور» بولايتهم]^٤.

«أُذِّنْ»: رُخِّص.

وقرئ^٥ على البناء للفاعل، وهو الله.

«لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ» المشركين.

والمأذون فيه محذوف لدلالته عليه.

وقرئ^٦ بفتح التاء. أي: للذين يقال لهم الشمركون.

«يَأْتُهُمْ ظُلُمًا»:

قيل^٧: هم أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وآله. كان المشركون يؤذونهم. وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون إليه، فيقول لهم: أصبروا؛ فَإِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ بِالْقِتَالِ. حتَّى هاجر، فَأُنْزِلَتْ. وهي أول آية [نزلت]^٨ في القتال بعد ما نُهي عنه في نيف وسبعين آية.

«وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَضْرِهِمْ لَلْقَدِيرُ» (٣٩):

وعد لهم بالتصبر، كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩: قال. نزلت في علي وجعفر وحمة — صلوات الله عليه وعليهما. ثم جرت.

١ — تأويل الآيات الباهرة ١/٣٣٧، ح ١٢. ٥ — أنوار التنزيل ٩٣/٢.

٢ — المصدر: الحسن. ٦ و ٧ — نفس المصدر والموضع.

٣ — يوجد في أبعدها هذه الزيادة: نحن الَّذِينَ آمَنُوا ٨ — من المصدر.

والله يدافع. ٩ — تفسير القمي ٨٤/٢.

٤ — من المصدر.

حدثني^١ أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في هذه الآية قال: إن العاقبة يقولون: نزلت في رسول الله — صلى الله عليه وآله — لما أخرجته قريش [من مكة]^٢، وإنما هي للقائم^٣ — صلوات الله عليه. إذا خرج، يطلب بدم الحسين — عليه السلام — وهو يقول^٤: نحن أولياء الدم وطلاب الثرة^٥. وفي مجمع البيان^٦: روي عن الباقر — عليه السلام — أنه قال: لم يؤمر رسول الله — صلى الله عليه وآله — بقتال، ولا أذن له فيه؛ حتى نزل جبرئيل — عليه السلام — بهذه الآية.

وفي شرح الآيات^٧ الباهرة: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا محمد بن همام — رحمه الله — عن محمد بن إسماعيل العلوي — رحمه الله — عن عيسى بن داود قال: حدثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده — عليهم السلام — قال: نزلت هذه الآية في آل محمد خاصة: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله». ثم تلا إلى قوله: «والله عاقبة الأمور».

وقال أيضاً^٨: حدثنا الحسين بن عامر، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن صفوان بن يحيى، عن حكيم الحنطاط، عن ضريس، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: سمعته يقول: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير». قال: الحسن والحسين — عليهما السلام.

وقال أيضاً^٩: حدثنا الحسين بن أحمد المالكي، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن المثنى الحنطاط، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير» قال: هي

١ — نفس المصدر/ ٨٤-٨٥.

٢ — لا يوجد في ع ون. وفي س وأ: من مكة.

٣ — ٥٠١/٣، ح ١٥٣.

٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: وإنما هو القائم.

٥ — المصدر: قوله.

٦ — نفس المصدر، ح ١٥.

٧ — المصدر: الدية. و«الثرة» من: وتر فلاناً

٨ — نفس المصدر، ح ١٦.

٩ — يتره؛ أي: قتل حيمه.

٦ — لم نعره عليه في المصدر. ولكن رواه نور الثقلين

في القائم — عليه السلام — وأصحابه.

«الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ»؛ يعني: مكة «بَغَيْرِ حَقٍّ»: بغير موجب استحقاقا به؛ «إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ»: على طريقة قول التابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بين فلول من قراع الكتائب
وقيل^١: منقطع.

وفي روضة الكافي^٢: ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قول الله — تبارك وتعالى —: «الَّذِينَ أَخْرَجُوا» (الآية). قال: نزلت في رسول الله — صلى الله عليه وآله — وعليّ وحمة وجعفر. وجرت في الحسين — عليهم السلام — أجمعين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وقوله — عز وجل —: «الَّذِينَ أَخْرَجُوا» (الآية). قال الحسين — [صلوات الله عليه، وعليّ جدّه وأبيه، وأمه وأخيه، وذريته وبنيه] — حين طلبه يزيد — لعنه الله — ليحمله إلى الشام، فهرب إلى الكوفة، وقُتِل بالطفق.

وفي كتاب المناقب^٤ لابن شهر آشوب: محمد بن مسلم، عن أبي جعفر — عليه السلام —: «الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ» قال: نحن^٥. نزلت فينا.

وفي مجمع البيان^٦: وقال أبو جعفر — عليه السلام —: «نزلت في المهاجرين. وجرت في آل محمد «الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ [بغیر حق]»^٧ وأخيفوا.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمد بن عبد الرحمن، عن الفضل^٨، عن جعفر بن الحسين الكوفي، عن محمد بن زيد مولى أبي جعفر، عن أبيه قال: سألت مولاي أبا جعفر — عليه السلام — قلت: قوله — عز وجل —: «الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغير حق إلا أن يقولوا ربنا

١ — أنوار التنزيل ٩٣/٢.

٢ — الكافي ٣٣٧/٨ - ٣٣٨، ح ٥٣٤.

٣ — تفسير القمي ٨٤/٢.

٤ — ليس في المصدر.

٥ — المناقب ١٧٩/٤.

٦ — ليس في المصدر.

٧ — المناقب ١٧٩/٤.

٨ — المصدر: الفضل.

٩ — تأويل الآيات الباهرة ٣٣٩/١، ح ١٧.

١٠ — المصدر: الفضل.

الله؟ قال: نزلت في عليّ وحزّة وجعفر — عليهم السلام. ثمّ جرت في الحسين — عليه السلام.

وقال أيضاً: ^١ حدّثنا محمّد بن همام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود التّجّار، قال: حدّثنا مولانا موسى بن جعفر، عن أبيه — عليها السلام — في قوله — تعالى: — «الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ» قال: نزلت فينا خاصّة، في أمير المؤمنين وذريّته، وما ارتكّب من ^٢ أمر فاطمة — عليها السلام.

وفي الكافي ^٣: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

قلت له: أخبرني عن الدّعاء إلى الله — تعالى — والجهاد في سبيله: أهو لقوم لا يحلّ إلّا لهم، ولا يقوم به إلّا من كان منهم، أم هو مباح لكلّ من وّحد الله — عزّوجلّ — وآمن برسول الله — صلى الله عليه وآله — ومن كان كذا، فله أن يدعو إلى الله — عزّوجلّ — وإلى طاعته وأن يجاهد في سبيله؟ فقال: ذلك لقوم لا يحلّ إلّا لهم، ولا يقوم بذلك إلّا من كان منهم.

قلت: من أولئك؟ قال: من قام بشروط الله — تعالى — في القتال والجهاد على المجاهدين، [فهو مأذون له في الدّعاء إلى الله — تعالى]. ومن لم يكن قائماً بشروط الله في الجهاد على المجاهدين، ^٥ فليس بمأذون له في الجهاد، ولا الدّعاء إلى الله، حتّى يحكم في نفسه ما أخذ الله عليه من شروط الجهاد.

قلت: فبيّن لي — رحمك الله. قال: إنّ الله — تعالى — أخبر [نبيه] ^٦ في كتابه الدّعاء إليه، ووصف الدّعاة ^٧ إليه. فجعل ذلك لهم درجات يعرف بعضها بعضاً، ويُسْتَدَنَّ ببعضها على بعض — إلى أن قال — عليه السلام —:

ثمّ أخبر — تبارك وتعالى — أنّه لم يؤمر بالقتال إلّا أصحاب هذه الشّروط. فقال — سبحانه وتعالى: — «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ

١ — نفس المصدر، ح ١٨.

٥ — لا يوجد في أ.

٢ — م ون: في.

٦ — من المصدر مع المعقوفتين.

٣ — الكافي ٥/١٣-١٩، ح ١

٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: الدّعاء.

٤ — ع: يريد.

الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغيرِ حقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ».

وذلك أَنَّ جميع ما بين السماء والأرض لله — عزَّ وجلَّ — ولرسوله ولأتباعها^١ من المؤمنين من أهل هذه الصِّفة. فما كان من الدنيا في أيدي المشركين والكفار والظلمة والفجار، من أهل الخلاف لرسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — والموالي عن طاعتها، ممَّا كان في أيديهم ظلّموا فيه المؤمنين من أهل هذه الصفات وغلبوهم عليه ما أفاء الله على رسوله. فهو حقّهم أفاء الله عليهم، وردّه إليهم.

وإنما معنى النِّيءِ كلّما صار إلى المشركين، ثم رجع ممَّا كان قد غلب عليه أو هو فيه. فما يرجع إلى مكانه — من قول أو فعل — فقد فاء؛ مثل قول الله^٢ — عزَّ وجلَّ — «فإن فآؤوا فإنَّ الله غفور رحيم»؛ أي: رجعوا. ثم قال: «وإن عزموا الطلاق فإنَّ الله سميع عليم». وقال^٣ «وإن طائفتان من المؤمنين أقتلتا فأصلحا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتا التي تبغي حتّى تفيء إلى أمر الله»؛ أي: ترجع. «فإن فاءت»؛ أي: رجعت، «فأصلحا بينهما بالعدل وأقسطوا إنَّ الله يحبّ المقسطين». يعني بقوله: «تفيء» ترجع. فذلك الدليل على أَنَّ النِّيءِ كلّ راجع إلى مكان قد كان عليه أو فيه. ويقال للشمس [إذا زالت]^٤: قد فاءت الشمس، حين تفيء النِّيءِ عند رجوع الشمس إلى زوالها. وكذلك ما أفاء الله على المؤمنين من الكفار، فإنما هي حقوق المؤمنين رجعت إليهم، بعد ظلم الكفار إياهم. فذلك قوله «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا» ما كان المؤمنون أحقَّ به منهم.

وإنما أذن للمؤمنين الَّذِينَ قاموا بشرائط الإيمان التي وصفناها. وذلك أنّه لا يكون مأذوناً له في القتال، حتّى يكون مظلوماً. و[لا يكون مظلوماً]^٥ حتّى يكون مؤمناً. ولا يكون مؤمناً، حتّى يكون قائماً بشرائط الإيمان التي أشرط الله — تعالى — على المؤمنين والمجاهدين^٦. فإذا تكاملت فيه شرائط الله — تعالى — كان مؤمناً. [وإذا كان مؤمناً]^٧ كان مظلوماً. وإذا كان مظلوماً، كان مأذوناً له في الجهاد؛ لقوله — عزَّ وجلَّ —: «أذن

١ — كذا في المصدر. وفي النسخ: لأتباعهم.

٥ — ليس في م.

٢ — البقرة/٢٢٦.

٦ — ن: المهاجرين.

٣ — الحجرات/٩.

٧ — ليس في م.

٤ — ليس في ن.

لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّا أَلَلَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ». وَإِن لَّمْ يَكُنْ مُسْتَكْمَلًا لِّشَرَائِطِ الْإِيمَانِ، فَهُوَ ظَالِمٌ مِّمَّنْ يَنْبَغِي^١، وَيَجِبُ جِهَادُهُ حَتَّىٰ يَتُوبَ. وَلَيْسَ مِثْلُهُ مَأْذُونًا لَهُ فِي الْجِهَادِ وَالذَّعَاءِ إِلَى اللَّهِ — عَزَّوَجَلَّ. لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَظْلُومِينَ الَّذِينَ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْقُرْآنِ فِي الْقِتَالِ.

فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا» فِي الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، أُحِلَّ لَهُمْ جِهَادُهُمْ. بِظُلْمِهِمْ إِيَّاهُمْ، وَأُذِنَ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ.

فَقُلْتُ: فَهَذِهِ نَزَلَتْ فِي الْمُهَاجِرِينَ بِظُلْمِ مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ لَهُمْ، فَمَا بِهِمْ فِي قِتَالِهِمْ كَسْرِي وَقَيْصَرٍ وَمَنْ دُونَهُمْ مِنْ مُشْرِكِي قِبَاثِلِ الْعَرَبِ؟

فَقَالَ: لَوْ كَانَ [إِنَّمَا]^٢ أُذِنَ لَهُمْ فِي قِتَالِ مَنْ ظَلَمَهُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَقَطْ، لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِلَىٰ قِتَالِ جُمُوعِ كَسْرِي وَقَيْصَرٍ وَغَيْرِ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ قِبَاثِلِ الْعَرَبِ سَبِيلٌ. لِأَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوهُمْ غَيْرَهُمْ، وَإِنَّمَا أُذِنَ لَهُمْ فِي قِتَالِ مَنْ ظَلَمَهُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لِإِخْرَاجِهِمْ إِيَّاهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ. وَلَوْ كَانَتْ الْآيَةُ إِنَّمَا عَنَّتِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ ظَلَمَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ، كَانَتْ الْآيَةُ مُرْتَفَعَةً الْفَرَضِ عَمَّنْ بَعْدَهُمْ، إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَالْمَظْلُومِينَ أَحَدٌ، وَكَانَ فَرَضُهَا مَرْفُوعًا عَنِ النَّاسِ بَعْدَهُمْ، إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَالْمَظْلُومِينَ أَحَدٌ.

وَلَيْسَ كَمَا ظَنَنْتَ، وَلَا كَمَا ذَكَرْتَ؛ وَلَكِنَّ الْمُهَاجِرِينَ ظَلِمُوا مِنْ جِهَتَيْنِ: ظَلَمَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ [وَأَمْوَالِهِمْ]^٣، فَقَاتَلُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ لَهُمْ فِي ذَلِكَ. وَظَلَمَهُمْ كَسْرِي وَقَيْصَرٌ وَمَنْ كَانَ دُونَهُمْ مِنْ قِبَاثِلِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، بِمَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ، مِمَّا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ. فَقَدْ قَاتَلُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ — تَعَالَى — لَهُمْ فِي ذَلِكَ.

وَبِحُجَّةِ هَذِهِ الْآيَةِ يُقَاتِلُ مُؤْمِنُو كُلِّ زَمَانٍ. وَإِنَّمَا أُذِنَ اللَّهُ — تَعَالَى — لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ قَامُوا بِمَا وَصَفَ اللَّهُ — تَعَالَى — مِنَ الشَّرَائِطِ الَّتِي شَرَطَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ. وَمَنْ كَانَ [قَائِمًا بِتِلْكَ الشَّرَائِطِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَهُوَ مَظْلُومٌ وَمَأْذُونٌ لَهُ فِي الْجِهَادِ بِذَلِكَ الْمَعْنَى. وَمَنْ كَانَ]^٤ عَلَىٰ خِلَافِ ذَلِكَ، فَهُوَ ظَالِمٌ وَلَيْسَ مِنَ الْمَظْلُومِينَ، وَلَيْسَ بِمَأْذُونٍ لَهُ فِي الْقِتَالِ، وَلَا بِالتَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ. لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ، وَلَا مَأْذُونٌ

١ — كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسخِ: يَنْبَغِي.

٢ — لَيْسَ فِي م.

٣ — لَيْسَ فِي ع.

٤ — مِنَ الْمَصْدَرِ.

له في الدّعاء إلى الله؛ لأنّه ليس يجاهد مثله وأمر بدعائه إلى الله. ولا يكون مجاهداً من قد أمر المؤمنين^١ بجهاده، وحضر الجهاد عليه ومنعه منه. ولا يكون داعياً إلى الله — تعالى — من أمر بدعاء^٢ مثله إلى التّوبة والحقّ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولا يأمر بالمعروف من قد أمر أن يؤمر به. ولا ينهي عن المنكر من قد أمر أن ينهي عنه.

فمن كانت قد تمت فيه شرائط الله — تعالى — التي وصف بها أهلها من أصحاب النّبي — صلى الله عليه وآله — وهو مظلوم، فهو مأذون له في الجهاد، كما أذن لهم في الجهاد. لأنّ حكم الله — تعالى — في الأولين والآخرين وفرائضه عليهم سواء؛ إلّا من علة، أو حادث يكون. والأولون والآخرين — أيضاً — في منع الحوادث شركاء، والفرائض عليهم واحدة. يُسأل الآخرون عن أداء الفرائض عمّا يُسأل عنه الأولون، ويُحاسَبون عمّا به يُحاسَبون.

ومن لم يكن على صفة من أذن الله له في الجهاد من المؤمنين، فليس من أهل الجهاد، وليس بمأذون له فيه؛ حتّى يبيّن بما شرط الله — تعالى — عليه. فإذا تكاملت فيه شرائط الله — تعالى — على المؤمنين والمجاهدين^٣، فهو من المأذون^٤ لهم في الجهاد. فليثق الله — تعالى — عبده^٥ ولا يغتر بالأمانتي التي نهى الله — تعالى — عنها من هذه الأحاديث الكاذبة على الله التي يكذبها القرآن، ويتبرأ منها ومن حملتها^٦ ورواتها، ولا يقدم على الله — تعالى — بشبهة لا يُعذر بها. فإنّه ليس وراء المتعريض^٧ للقتل في سبيل الله منزلة يؤقّ الله من قبلها، وهي غاية الأعمال في عظم قدرها.

فليحكم أمرؤ لنفسه، وليرها كتاب الله — تعالى — ويعرضها عليه. فإنّه لا أحد أعرف بالمرء من نفسه. فإن وجدها قائمة بما شرط الله عليه في الجهاد، فليقدم على الجهاد. وإن علم تقصيراً، فليصلحها وليقمها^٨ على ما فرض الله عليها من الجهاد. ثمّ ليقدم بها وهي طاهرة [مطهرة]^٩ من كلّ دنس يحول بينها وبين جهادها.

١ — المصدر و ن: المؤمنون. ولعلّ ما في المتن ٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: عنده.
أصوب لقوله: «ومنعه منه» بعدها.
٢ — ع: بدعائه.
٣ — ن: المهاجرين.
٤ — م والمصدر: المأذونين.
٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: جعلتها.
٦ — ع: في غيرم: ليقرها.
٧ — لا يوجد في ع، س، أ.
٨ — كذا في المصدر. وفي النسخ: المعترض.

ولسنا نقول لمن أراد الجهاد، وهو على خلاف ما وصفناه من شرائط الله — عز وجل — على المؤمنين والمجاهدين: لا تجاهدوا! ولكن نقول: قد علمناكم ما شرط الله — تعالى — على أهل الجهاد الذين بايعهم، وأشترى منهم أنفسهم^١ وأموالهم بالجنان. فليصلح أمرؤ ما علم من نفسه من تقصير عن ذلك، وليعرضها على شرائط الله. فإن رأى أنه قد وفى بها، وتكاملت فيه، فإنه ممن أذن الله — تعالى — له في الجهاد. وإن أبى إلا أن يكون^٢ مجاهداً — على ما فيه من الإصرار على المعاصي والمحارم والإقدام على الجهاد بالتخيط والعمى، والقُدوم على الله — عز وجل — بالجهل والزوايات الكاذبة — فلقد لعمرى^٣ جاء الأثر فيمن فعل هذا الفعل^٤: أن الله — تعالى — ينصر هذا الذين بأقوام لا خلاق لهم.

فليثق الله — تعالى — أمرؤ. وليحذر أن يكون منهم. فقد بين لكم، ولا عذر لكم بعد البيان في الجهل. ولا قوة إلا بالله. وحسبنا الله؛ عليه توكلنا، وإليه المصير.

«وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ» بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين.

وفي شرح الآيات الباهرة^٥: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا محمد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن حجرين زائدة، عن حمران، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال:

سألت عن قول الله — عز وجل —: «وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ» (الآية). فقال: كان قوم صالحون هم مهاجرون قوم سوء خوفاً أن يفسدوهم. فيدفع الله أيديهم عن الصالحين، ولم يأجر أولئك بما يدفع^٦ بهم. وفيما مثلهم.

«لَهُدِمَتْ»^٧: لخربت باستيلاء المشركين على أهل الملل.

وقرى^٨: «لهدمت» بالتخفيف.

«صَوَامِعُ»: صوامع الرهبانية «وَبَيْعُ»: وبيع النصارى.

«وَصَلَوَاتُ»:

١ — ليس في م.

٢ — المصدر: فإن أبى أن لا يكون.

٣ و ٤ — ليس في م.

٨ — أنوار التنزيل ٩٣/٢.

٥ — تأويل الآيات الباهرة ١/٣٤٠، ح ١٩.

قيل^١: وكنائس اليهود سُميت بها، لأنها يُصلّى فيها.
وقيل^٢: أصلها «صلوتا» بالعبرية، فمُرب.
وفي مجمع البيان^٣: وقرأ جعفر بن محمد — عليها السلام —: «وصلوات» — بضم
الصاد [واللّام]^٤.

«وَمَسَاجِدُ»: ومساجد المسلمين.
«يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا»:
صفة للأربع، أو «مساجد» خصت بها تفضيلاً.
«وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ»: من ينصر دينه.
قيل^٥: وقد أنجز وعده بأن سلّط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب وأكاسرة
العجم وقياصرتهم، وأورثهم أرضهم وديارهم.

«إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ» على نصرهم «عَزِيزٌ» (٤٠) لا يمانعه شيء.
وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدّثنا محمد بن
هثام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن
أبيه — عليها السلام — في قوله — عز وجل —: «وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ»
(الآية) قال:

هم الأئمة. وهم الأعلام. ولولا صبرهم وانتظارهم الأمر أن يأتهم من الله
— تعالى — لقتلوا جميعاً. قال الله — عز وجل —: «وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ».

«الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ»:

قيل^٦: وصف للذين أخرجوا. وهوثناء قبل بلاء.
«وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» (٤١)؛ فإن مرجعها إلى حكمه.

١ — أنوار التنزيل ٩٣/٢
٢ — نفس المصدر والموضع.
٣ — المجمع ٨٥/٤
٤ — من المصدر.
٥ — أنوار التنزيل ٩٣/٢-٩٤.
٦ — تأويل الآيات الباهرة ٣٤٠/١، ح ٢٠.
٧ — أنوار التنزيل ٩٤/٢.

وفيه تأكيد لما وعده.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: ثم ذكر عبادة الأئمة — صلوات الله عليهم — وسيرتهم، فقال: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَكَانَ اللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ».

وفي رواية أبي الجارود^٢ عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله — عز وجل —: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ»: فهذه لآل محمد إلى آخر الأئمة^٣ والمهدي وأصحابه. يملكونهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين. ويميت الله به وبأصحابه^٤ البدع^٥ والباطل، كما أمت الشقاة^٦ الحق. حتى لا يُرى أثر الظلم. [ويأمرون بالمعروف. وينهون عن المنكر.]^٧

وفي كتاب المناقب^٨ لابن شهر آشوب: موسى بن جعفر والحسين بن علي — عليهم السلام — في قوله — تعالى —: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ [وَأَتَوُا الزَّكَاةَ]»^٩. قال: هذه فينا أهل البيت. وفي مجمع البيان^{١٠}: «وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ» قال أبو جعفر — عليه السلام —: نحن هم [والله]!^{١١}

وفي شرح الآيات الباهرة^{١٢}: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن^{١٣}، عن أبيه، عن حسين^{١٤} بن مخارق، عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه، عن آبائه — عليهم السلام — قال: قوله — عز وجل —: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ». قال: نحن هم.

٨ — المناقب ٤/٤٧.

٩ — من ن.

١٠ — المجمع ٤/٨٨.

١١ — من المصدر.

١٢ — تأويل الآيات الباهرة ١/٣٤٢، ح ٢٢.

١٣ — م: الحسين.

١٤ — المصدر: حسين.

١ — تفسير القمي ٢/٨٥.

٢ — نفس المصدر ٢/٨٧.

٣ — المصدر: الآية.

٤ — المصدر: أصحابه.

٥ — ليس في المصدر.

٦ — ن: السفهة. والمصدر: السفه.

٧ — ليس في المصدر.

وقال أيضاً^١: حدثنا أحمد بن محمد، عن أحمد^٢ بن الحسن عن الحسين^٣، عن حصين بن مخارق، عن عمرو بن ثابت، عن عبد الله بن الحسن بن الحسين^٤، عن أمه، عن أبيها، عن أبيه — عليه السلام — في قوله — عز وجل —: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ». قال: هذه نزلت فينا أهل البيت.

وقال أيضاً^٥: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر — عليهما السلام — قال: كنت عند أبي يوماً في المسجد إذ أتاه رجل، فوقف أمامه وقال: يا ابن رسول الله، أعيت علي آية في كتاب الله — عز وجل — سألت عنها جابر بن يزيد، فأرشدني إليك. فقال: وما هي؟ قال: قوله — عز وجل —: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَنَهَوْا عَنِ الْأُمُورِ».

فقال: إي نعم، فينا نزلت. وذلك لأن فلاناً وفلاناً وطائفة معهم — وسماهم — اجتمعوا إلى النبي — صلى الله عليه وآله — فقالوا: يا رسول الله، إلی من يصير هذا الأمر بعدك؟ فوالله، لئن صار إلى رجل من أهل بيتك، إنا لنخافهم على أنفسنا. ولوصار إلى غيرهم، لعل غيرهم أقرب وأرحم بنا منهم!

فغضب رسول الله — صلى الله عليه وآله — من ذلك غضباً شديداً. ثم قال: أما والله لو آمنتم بالله وبرسوله، ما أبغضتموهم؛ لأن بغضهم بغضي، وبغضي هو الكفر بالله. ثم نعيم إلى نفسي. فوالله، لئن مكَّنهم الله في الأرض ليقموا الصلاة^٦ لوقتها، وليؤتوا^٧ الزكاة لمحلها، وليأمرن^٨ بالمعروف، ولينهين عن المنكر. إنا يرغم الله أنوف رجال يبغضوني، ويبغضون أهل بيتي وذريتي.

فأنزل الله — عز وجل —: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ

١ — نفس المصدر، ح ٢٣.
 ٢ — م: محمد.
 ٣ — المصدر: [عن أبيه].
 ٤ — المصدر: عن أبي عبد الله بن الحسن.
 ٥ — نفس المصدر ٣٤٢-٣٤٣، ح ٢٤.
 ٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: اهم.
 ٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: ليقموا الصلوات.
 ٨ — كذا في المصدر. وفي النسخ: ليؤتوا.
 ٩ — كذا في المصدر. وفي النسخ: ليأمرن.

وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور». فلم يقبل القوم ذلك، فأنزل الله — سبحانه —: «فإن يكذبوك فقد كذبت قبلكم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير».

وقال أيضاً^١: حدثنا محمد بن الحسين^٢ بن حميد، عن جعفر بن عبد الله، عن كثير بن عتياش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله — عز وجل —: «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور». قال: هذه [الآية]^٣ لأن محمد المهدي وأصحابه، يملكونهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين. ويميت الله — عز وجل — به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمات السفهة الحق، حتى لا يرى أثر من الظلم. ويأمرؤا بالمعروف. وينهون عن المنكر. «والله عاقبة الأمور».

«وإن يكذبوك فقد كذبت قبلكم قوم نوح وعاد وثمود (٤٢) وقوم إبراهيم وقوم لوط (٤٣) وأصحاب مدين»:

تسليية له — صلى الله عليه وآله — بأن قومه إن كذبوه، فهو ليس بأوحدتي في التكذيب؛ فإن هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه. «وكذب موسى»^٤:

غير فيه التظلم، وبني الفعل للمفعول، لأن قومه بنو إسرائيل ولم يكذبوه، وإنما كذبه القبط. ولأن تكذبه كان أشنع، وآياته كانت أعظم وأشيع.

«فأمليت للكافرين»: فأمهلهم حتى انصرفت آجالهم المقدرة.

«ثم أخذتهم فكيف كان نكير (٤٤)»: إنكارهم عليهم بتغيير التهمة محنة،

والحياة هلاكاً، والعمارة خراباً.

«فكأين من قرية أهلكناها» بإهلاك أهلها.

١ — نفس المصدر/٣٤٣-٣٤٤، ح ٢٥.
٢ — ليس في ن.
٣ — كذا في أنوار التنزيل ٩٤/٢. وفي النسخ:
٤ — م: الحسن.
٥ — من المصدر.

وقرأ^١ البصريان: «أهلكتها» بغير لفظ التعظيم^٢.

«وَهِيَ ظَالِمَةٌ»؛ أي: أهلها.

«فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا»: ساقطة حيطانها على سقوفها، بأن تعطل بنيانها، فخرت سقوفها، ثم تهدمت حيطانها، فسقطت فوقها. أو: خالية مع بقاء عروشها وسلامتها. فيكون الجار متعلقاً بـ «خاوية».

ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر. أي: هي خالية، وهي على عروشها. أي مطلة عليها بأن سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها.

والجملة معطوفة على «أهلكناها» لا على «وهي ظالمة»؛ فإنها حال والإهلاك ليس حال خوائها. فلا محل لها إن نصبت «كأين» بمقدر يفسره «أهلكناها». وإن رفعته بالابتداء، فحلها الرفع.

«وَبُثِّرُ مَعْظَلَةٌ»:

عطف على «قرية». أي: وكم بثر عامرة في البوادي تركت لا يُستقى منها، هلاك أهلها.

وقرئ^٣ بالتخفيف. من: أعطله بمعنى عطله^٤.

«وَقَصْرٍ مَشِيدٍ (٤٥)»: مرفوع أو مجصص أخليناه عن ساكنيه.

وذلك يقوي أن معنى «خاوية على عروشها» خالية مع بقاء عروشها.

وقيل^٥: المراد بـ «بثر» بثر على سفح جبل [بحضر موت]^٦، وبـ «قصر» قصر مشرف على قلته، كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح. فلما قتلوه، أهلكهم الله وعظله.

وفي مجمع البيان^٧: وفي تفسير أهل البيت — عليهم السلام — في قوله: «وبثر

معظلة»: أي: وكم من عالم لا يرجع إليه ولا ينتفع بعلمه.

١ — نفس المصدر والموضع. ٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: عطل.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: وقرأ البصري. ٥ — نفس المصدر والموضع.

٦ — من المصدر. ٧ — المجمع ٤/٨٩.

٣ — نفس المصدر والموضع.

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمية^١ بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام — في قوله — عز وجل: «وبئر معظلة وقصر مشيد» قال: البئر المعظلة الإمام الصامت. والقصر المشيد الإمام التاطق.

وفي كتاب معاني الأخبار^٢ بإسناده إلى إبراهيم بن زياد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام — في قول الله — عز وجل: «وبئر معظلة وقصر مشيد». قال: البئر المعظلة الإمام الصامت. والقصر المشيد الإمام التاطق.

حدثنا أبي^٣ — رحمه الله — قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن علي بن السندي، عن محمد بن عمرو، عن بعض أصحابنا، عن نصر بن قابوس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام — عن قول الله — عز وجل: «وبئر معظلة وقصر مشيد». قال: البئر المعظلة الإمام الصامت. والقصر المشيد الإمام التاطق.

وبإسناده^٤ إلى عبد الله بن القاسم البطل، عن صالح [بن سهل]^٥ أنه قال: أمير المؤمنين — عليه السلام — هو القصر المشيد. والبئر المعظلة فاطمة وولدها^٦ معظلين من الملك.

وفي أصول الكافي^٧: محمد بن الحسن وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم البجلي، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى — عليها السلام — في قوله — تعالى: «وبئر معظلة وقصر مشيد». قال: البئر المعظلة الإمام الصامت. والقصر المشيد الإمام التاطق.

ورواه محمد بن يحيى^٨، عن العمري، عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن — عليه السلام — مثله.

وفي شرح الآيات الباهرة^٩: روى أبو عبد الله الحسين بن جبير — رحمه الله — في كتاب نخب المناقب حديثاً يرفعه إلى الصادق — عليه السلام — في تفسير قوله — تعالى: «وبئر معظلة وقصر مشيد».

٦ — كذا في المصدر، وفي النسخ: ولداها.

٧ — الكافي ١/٤٢٧، ح ٧٥.

٨ — نفس المصدر والموضع.

٩ — تأويل الآيات الباهرة ١/٣٤٤، ح ٢٨.

١ — كمال الدين/٤١٧، ح ١٠.

٢ — المعاني/١١١، ح ١.

٣ — نفس المصدر، ح ٢.

٤ — نفس المصدر، ح ٣.

٥ — ليس في م.

«وبئر معظلة وقصر مشيد» أنه قال: قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: القصر المشيد والبئر المعظلة عليّ — عليه السلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١: وأما قوله — عز وجل —: «وبئر معظلة وقصر مشيد» قال: هو مثل لآل محمد — صلوات الله عليهم. قوله: «بئر معظلة» هي التي لا يُستقى منها. وهو الإمام الذي قد غاب، فلا يُقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره. و«القصر المشيد» هو المرتفع. وهو مثل لأمر المؤمنين — عليه السلام — والأئمة منهم^٢ — صلوات الله عليهم — فضائلهم [المنشرة في العالمين]^٣ المشرقة^٤ على الدنيا. وهو قوله^٥: «ليظهره على الدين كله». وقال الشاعر في ذلك:

بئر معظلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف^٦
فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينزف^٧
«أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ»:

حَتَّىٰ لَمْ يَسْأَلُوا لِيُرَوْا مَصَارِعَ الْمُهْلَكِينَ، فَيَعْتَبِرُوا. وهم، وإن كانوا قد سافروا، لم يسافروا لذلك.

وفي كتاب الخصال^٨: وسئل الصادق — عليه السلام — عن قول الله^٩: «تعالىٰ: — «أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ». قال: معناه: أو لم ينظروا في القرآن.

«فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا» ما يجب أن يُعقل من التوحيد، بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال.

«أَوْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا» ما يجب أن يُسمع من الوحي والتذكير بحال من شهد آثارهم.

«فَأَنبَأَهَا»:

١ — تفسير القمي ٨٥/٢.	٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: منطرف.
٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: هو الذي.	٨ — كذا في المصدر. وفي النسخ: يشرف.
٣ — ليس في المصدر.	٩ — لم نثر عليه في كتاب الخصال، ولكن رواه نور الثقلين ٥٠٧/٣، ح ١٧١.
٤ — ليس في المصدر.	١٠ — الزوم/٩، وآيات أخر. وفي الآية المفسرة هنا وغيرها أيضاً من الآي: «أفلم...».
٥ — المصدر: المشرقة.	
٦ — التوبة/٣٣، والفتح/٢٨، والصف/٩.	

الضمير للقصة. أو مبهم يفتره «الأبصار». وفي «تعمى» راجع إليه، والظاهر أقيم مقامه.

«لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)» عن الاعتبار.

أي: ليس الخلل في مشاعرهم، وإنما يفت^١ عقولهم باتِّباع الهوى والانهماك في التقليد. وذكر «الصدور» للتأكيد ونفي التجوُّز، وفضل التنبيه على أن العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر.

قيل^٢: لَمَّا نَزَلَتْ^٣: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى» قال ابن أم مكتوم: يا رسول الله، أنا في الدنيا أعمى، أفأكون في الآخرة أعمى؟ فنزلت.

وفي أصول الكافي^٤: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه قال:

تاه من جهل. وأهتدى من أبصر وعقل. إن الله — عز وجل — يقول: «فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور». وكيف يهتدي من لم يبصر!؟ وكيف يبصر من لم يتدبّر!؟ أتبعوا رسول الله — صلى الله عليه وآله — وأهل بيته. وأقروا بما نزل من عند الله. وأتبعوا آثار الهدى؛ فإنهم علامات الأمانة والتقى. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال^٥ عن علي بن الحسين — عليها السلام — حديث طويل يقول فيه: [الأ] ٦ إن للعبد أربع أعين: عينان يبصر بها أمر دينه ودنياه. وعينان يبصر بها أمر آخرته. فإذا أراد الله بعبد خيراً، فتح له العينين اللتين في قلبه. فأبصر بها الغيب^٧ وأمر آخرته. وإذا أراد به غير ذلك، ترك القلب بما فيه.

وفي كتاب التوحيد^٨ عن الزهري، عن علي بن الحسين — عليها السلام — مثل ما في

١ — يفت الزرع ونحوه: أصابته آفة.
٢ — أنوار التنزيل ٩٥/٢.
٣ — الإسراء/٧٢.
٤ — الكافي ١/١٨٢، ح ٦.
٥ — الخصال/٢٤٠، ح ٩٠.
٦ — من المصدر.
٧ — المصدر: في.
٨ — التوحيد/٣٦٦-٣٦٧، ح ٤.

الخصال سواء. وزاد في آخره: ثم ألفت إلى السائل عن القدر فقال: هذا منه! [هذا منه!]^١

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ خطبة له — صلى الله عليه وآله — وفيها: وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى. وشر العمى عمى القلب.

وفي روضة الكافي^٣: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شتمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدم، عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه قال:

إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان في الرأس، وعينان في القلب. ألا وإن^٤ الخلائق كلهم كذلك؛ إلا أن الله — عز وجل — فتح أبصاركم، وأعمى أبصارهم.

حميد بن زياد^٥، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن عديس، عن أبان بن عثمان، عن أبي الصباح، عن أبي عبد الله — عليه السلام — عن النبي — صلى الله عليه وآله — أنه قال: وأعمى العمى عمى القلب.

والحديثان طويلان. أخذت منها موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه^٦: وقال أبو جعفر — عليه السلام —: إنما الأعمى أعمى القلب. «فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور».

وفي مصباح الشريعة^٨: قال الصادق — عليه السلام —: ولا يصح الاعتبار إلا لأهل الصفا والبصيرة. قال الله^٩ — تعالى —: «فاعتبروا يا أولي الأبصار». وقال — عز من قائل —: «فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور»^{١٠}! فن فتح الله عين قلبه، وبصر عينيه^{١١} بالاعتبار فقد أعطاه منزلة رفيعة وملكاً عظيماً.

١ — لا يوجد في ع.

٢ — لم نعثر عليه في تفسير القمي؛ ولكن رواه

٩ — الحشر/٢.

١٠ — لا يوجد في النسخ. وإنا أضفناها من نور

نور الثقلين ٥٠٨/٣، ح ١٧٥.

١١ — الكافي ٢١٤-٢١٥، ح ٢٦٠.

١٢ — ليس في المصدر.

١٣ — الكافي ٨١/٨، ح ٣٩.

١٤ — الفقيه ٢٤٨/١، ح ١١١٠.

١٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: عمى.

١٦ — من ن. وفي غيرها: عينه.

١٧ — مصباح الشريعة/٢٠١.

وفي عوالي اللآلي^١: وقال — صلى الله عليه وآله —: إذا أراد الله بعبد خيراً، فتح عيني قلبه، فيشاهد بها ما كان غائباً عنه.

«وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ» المتوعد به.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: وقوله — عز وجل —: «وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ». وذلك أن رسول الله — صلى الله عليه وآله — أخبرهم أن العذاب قد أتاهاهم، فقالوا^٣: فأين العذاب؟! فاستعجلوه.

«وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ»:

لامتناع الخلف في خبره. فيصيبهم ما أوعدهم به، ولو بعد حين. لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة.

«وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٤٧)»:

قرأ^٤ ابن كثير وحمة والكسائي بالياء.

بيان لتناهي صبره وتأنيه، حتى استقصر المديد الضوال^٥. أو لتأدي عذابه وطول أيامه حقيقة. أو من حيث إن أيام الشدائد مستطالة^٦.

وفي كتاب معاني الأخبار^٧: أبي — رحمه الله — قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد^٨، عن جعفر بن محمد بن عتبة، عن زرارة^٩، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله^{١٠} — عز وجل —: «لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا» قال: الأحقاب ثمانية أحقاب. والْحُقُوبُ^{١١} ثمانون سنة. والسنة ثلاثمائة وستون يوماً. واليوم كألف سنة مما تعدون.

وفي إرشاد المفيد^{١٢} — رحمه الله — عن أبي بصير، عن أبي جعفر — عليه السلام — حديث طويل. وفيه قال — عليه السلام —:

١ — العوالي ٤/١١٦، ح ١٨٣.

٢ — تفسير القمي ٨٨/٢.

٣ — المصدر: قالوا.

٤ — أنوار التنزيل ٩٥/٢.

٥ — ليس في أ.

٦ — ن: متطاوله.

٧ — المعاني/٢٢٠-٢٢١، ح ١.

٨ — م: زيد.

٩ — المصدر: عمن رواه.

١٠ — النبأ/٢٣.

١١ — المصدر: الحقة.

١٢ — الإرشاد/٣٤٤.

إذا قام القائم — عليه السلام — سار إلى الكوفة، فهدم فيها أربعة^١ مساجد. ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها^٢، وجعلها جماء^٣. ووسع الطريق الأعظم. وكسر كل جناح خارج في الطريق. وأبطل الكنف^٤ والميازيب^٥ إلى الطرقات ولا يترك^٦ بدعة إلا أزالها، ولا سنة إلا أقامها. ويفتح قسطنطينة والصين^٧ وجبال الديلم. فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار^٨ كل سنة عشر سنين من سنيكم^٩ هذه. ثم يفعل الله ما يشاء.

قال: قلت: جعلت فداك؛ فكيف تطول السنون^{١٠}؟ قال: يأمر الله — تعالى — الفلك باللبوث وقلة الحركة. فتطول الأيام لذلك والسنون. قال [قلت]: إله: إنهم يقولون: «إن الفلك إن تغير فسد»؟ قال: ذلك قول الزنادقة. فأما المسلمون، فلا سبيل لهم إلى ذلك. وقد شق الله القمر لنبيه — صلى الله عليه وآله — ورذ الشمس من قبله ليوشع بن نون. وأخبر بطول يوم^{١١} القيامة، وأنه «كألف سنة مما تعدون».

وفي روضة الكافي^{١٢}: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عنهم — عليهم السلام — قال: فيما وعظ الله به عيسى — صلى الله عليه — وأعبدني ليوم «كألف سنة مما تعدون». وفيه أجزى بالحسنة^{١٣} أضعافها.

وفي أمالي شيخ الطائفة^{١٤} — قدس سره — بإسناده إلى أبي عبد الله — عليه السلام — أنه قال في كلام طويل: فإن في القيامة خمسين موقفاً، كل موقف مثل ألف سنة مما تعدون. ثم تلا هذه الآية^{١٥}: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة».

«وَكَايْنِ مِنْ قَرْيَةٍ»: وكم من أهل قرية. فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه

١ — كذا في المصدر. وفي النسخ: أربع.

٢ — كذا. والصحيح: هدمه.

٣ — أي: ملساء. أي: جعل الأرض ملساء.

٤ — في غيره: الكنيف.

٥ — المصدر: المآزيب.

٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: لا ترك.

٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: العير.

٨ — ليس في المصدر. وفي ن: يقدر.

٩ — المصدر: سنيكم.

١٠ — المصدر: يطول السنين.

١١ — من المصدر.

١٢ — ليس في م.

١٣ — الكافي ١٣٤/٨، ح ١٠٣.

١٤ — ليس في أ.

١٥ — الأمالي ١/٣٤.

١٦ — المعارج/٤.

مقامه في الإعراب، ورجع الضمائر والأحكام الآتية^١ مبالغة في التعميم والتَّهْوِيل. قيل^٢: وإنا عطف الأولى بالفاء، وهذه بالواو؛ لأنَّ الأولى بدل من قوله: «فكيف كان نكير» وهو في حكم ما تقدّمها من الجملتين، لبيان أنَّ المتوَعَّد به يحقّق بهم لا محالة، وأنَّ تأخيرَه لعادته — تعالى.

«أَمَلَيْتُ لَهَا»، كما أمهلتكم «وَهِيَ ظَالِمَةٌ» مثلكم.
«ثُمَّ أَخَذْتُهَا» بالعذاب. «وَأَلَيَّْ أَلْمَصِيرُ (٤٨)»: وإليّ حكي مرجع الجميع.
«قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٤٩)» أوضح لكم ما أنذركم به.
والاقتصار على الإنذار، مع عموم الخطاب وذكر الفريقين؛ لأنَّ صدر الكلام [ومساقه]^٣ للمشرّكين. وإنا ذكر المؤمنين^٤ وثوابهم زيادةً في غيظهم.
«قَالِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ» لما بدر منهم «وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٥٠)» هي الجنة. والكريم من كل نوع: ما يجمع فضائله.
«وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا» بالزَّذ والإبطال «مُعَاجِزِينَ»: مسابقين مشاقين للسّاعين فيها بالقبول والتحقيق. من: عاجزه فأعجزه وعجزه: إذا سبقه فسبقه. لأنَّ كلاً من المتسابقين يطلب إعجاز الآخر عن اللّحاق به.
وقرأه^٥ ابن كثير وأبو عمرو: «معجزين» على أنّه حال مقدّرة.
«أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٥١)»: النار الموقدة.
وقيل^٦: أسم دركة.

وفي شرح الآيات الباهرة^٧: قال محمّد بن العباس — رحمه الله —: حدّثنا محمّد بن همام، عن محمّد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه — عليها السلام — في قول الله — عزّ وجلّ —: «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» قال: أولئك آل محمّد — صلوات الله عليهم. «والَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا»

١ — ليس في أنوار التنزيل ٩٥٠/٢. ٥ و ٦ — أنوار التنزيل ٩٥٠/٢.

٢ — نفس المصدر والموضع. ٧ — تأويل الآيات الباهرة ٣٤٥/١، ح ٢٩.

٣ — ليس في أ. ٨ — لا يوجد في المصدر، وفي غير من النسخ.

٤ — كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: أيضاً.

المؤمنون.

قطع مودة آل محمد «معاجزين أولئك أصحاب الجحيم». قال: ^١ الأربعة نفر. يعني: التيمي، والعدوي، والأمويين.

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ»:

قيل ^٢: الرسول من بعثه الله بشريعة مجتدة يدعو الناس إليها. والنبي يعتمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق؛ كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى —عليهما السلام—. ولذلك شبه النبي —صلى الله عليه وآله— علماء أمته بهم. والنبي أعم من الرسول ^٣. ويدل عليه أنه —عليه السلام— سئل عن الأنبياء فقال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً. قيل: فكيف الرسل منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمماً غفيراً.

وقيل ^٤: الرسول من جمع إلى المعجزة كتاباً منزلاً عليه. والنبي غير الرسول من لا كتاب له.

وقيل ^٥: الرسول من يأتيه الملك بالوحي. والنبي يقال له ولمن يوحى إليه في المنام. وفي شرح الآيات الباهرة ^٦: قال محمد بن العباس —رحمه الله—: حدثنا جعفر بن محمد الحسيني، عن إدريس بن زياد الخطاط ^٧، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سوفة، عن الحكم بن عيينة قال: ^٨

قال لي علي بن الحسين —عليهما السلام—: يا حكم، هل تدري ما كانت الآية آتتني كان يعرف بها علي —عليه السلام— صاحب قتله، ويعرف بها الأمور العظام آتتني كان يحدث بها الناس؟

قال: قلت لا والله، فأخبرني بها يا ابن رسول الله. قال: هي قول الله —عز وجل—: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مَحْدَثٍ».

قلت: فكان علي —عليه السلام— محدثاً؟ قال: نعم. وكل إمام منا أهل البيت محدث.

٥ — نفس المصدر/٩٦.

١ — المصدر: هم.

٦ — تأويل الآيات الباهرة ١/٣٤٥-٣٤٦، ح

٢ — أنوار التنزيل ٢/٩٥.

٣.

٣ — كذا في المصدر. وفي النسخ: الرسل.

٧ — ليس في م.

٤ — نفس المصدر/٩٥-٩٦.

وقال أيضاً^١: حدثنا الحسين بن عامر، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب^٢، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن فرقد، عن الحارث بن المغيرة البصري^٣، قال: قال لي - الحكم بن عيينة: إن مولا علي بن الحسين - عليها السلام - قال لي: إنما علم علي - عليه السلام - كله في آية واحدة.

قال: فخرج حران^٤ بن أعين ليسأله. فوجد علياً - عليه السلام - [قد قبض]. فقال لأبي جعفر - عليه السلام -: إن الحكم حدثنا عن علي بن الحسين أنه قال: إن علم علي - عليه السلام - كله في آية واحدة. فقال أبو جعفر - عليه السلام -: [وما تدري ما هي؟ قلت: لا. قال: هي قوله - تعالى -: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث». ثم أبان شأن الرسول [والنبي] ^٥ والمحدث - صلوات الله عليهم.

وقال^٦: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن القاسم بن عروة، عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن الرسول والنبي والمحدث. فقال: الرسول الذي تأتيه الملائكة، ويعاينهم وتبلغه الرسالة من الله. والنبي يرى في المنام؛ فما رأى، فهو كما رأى. والمحدث الذي يسمع كلام الملائكة وحديثهم، ولا يرى شيئاً، بل يُنقَر في أذنه ويُنكَت في قلبه.

وفي أصول الكافي^٨: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم؛ ودرست بن أبي منصور، عنه قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبى نبي^٩ في نفسه لا يعدو غيرها. ونبي يرى في النوم، ويسمع الصوت، ولا يعاينه في اليقظة، ولم يُبعث إلى أحد وعليه إمام؛ مثل ما كان إبراهيم على لوط - عليها السلام. ونبي يرى في منامه، ويسمع الصوت، ويعاين الملك، وقد أرسل إلى طائفة، قلوا أو كثروا. كيونس؛ قال الله^{١٠} اليونس: «وَأرسلناه إلى

١ - نفس المصدر/٣٤٦، ح ٣١. ٥ - لا يوجد في أ.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: عن محمد بن ٦ - من المصدر.

الحسين، عن أبيه الخطاب. ٧ - نفس المصدر/٣٤٦-٣٤٧، ح ٣٢.

٣ - المصدر: النضري. وفي جامع الرواة ٨ - الكافي/١٧٤-١٧٥، ح ١.

٩ - المصدر: منبأ. ١٠ - الإضافات/١٤٧.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: عمران.

مائة ألف أو يزيدون» قال: يزيدون ثلاثين ألفاً. وعليه إمام. وآلذي يرى في منامه^١، ويسمع الصوت، ويعاين في اليقظة، وهو إمام؛ مثل أولي العزم.

وقد كان إبراهيم — عليه السلام — نبياً وليس بإمام؛ حتى قال الله^٢: «إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي» فقال الله: «لا ينال عهدي الظالمين». من عبد صنماً أو وثناً، لا يكون إماماً.

عدة من أصحابنا^٣، [عن أحمد بن محمد]^٤ عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة قال:

سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن قول الله^٥ — عز وجل —: «وكان رسولاً نبياً»: ما الرسول؟ وما النبي؟ فقال: النبي آلذي يرى في منامه، ويسمع الصوت، ولا يعاين الملك. [والرسول آلذي يسمع الصوت، ويرى في المنام، ويعاين الملك.

قلت: الإمام ما منزلته؟ قال: يسمع الصوت، ولا يرى، ولا يعاين الملك^٦. ثم تلا هذه الآية: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث».

علي بن إبراهيم^٧، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار قال: كتب الحسن بن العباس المعروف إلى الرضا — عليه السلام —: جعلت فداك؛ أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والإمام؟ قال: فكتب [أو قال]^٨:

الفرق بين الرسول والنبي والإمام أن الرسول آلذي ينزل عليه جبرئيل — عليه السلام — فيراه، ويسمع كلامه، وينزل عليه الوحي. وربما رأى في منامه؛ نحو رؤيا إبراهيم — عليه السلام — والنبي ربما سمع الكلام، وربما رأى الشخص، ولم يسمع. والإمام هو آلذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن الرسول والنبي والمحدث. قال:

الرسول آلذي يأتيه جبرئيل قبلاً، فيراه، ويكلمه. فهذا الرسول. وأما النبي، فهو

١ — المصدر: نومه. وفي س بعدها: المنام.
٢ — البقرة/١٢٤.
٣ — نفس المصدر/١٧٦، ح ١.
٤ — ليس في أ.
٥ — مريم/٥٤.
٦ — ليس في ن.
٧ — نفس المصدر، ح ٢.
٨ — ليس في م.

الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ، نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ، وَنَحْوَ مَا كَانَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — مِنْ أَسْبَابِ النَّبُوءَةِ قَبْلَ الْوَحْيِ، حَتَّى أَتَاهُ جِبْرِئِيلُ [مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِالرَّسَالَةِ].

وَكَانَ مُحَمَّدٌ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — حِينَ جُمِعَ لَهُ النَّبُوءَةُ، وَجَاءَتْهُ الرِّسَالَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، يَحْيِيهِ بِهَا جِبْرِئِيلُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ^١ وَيَكَلِّمُهُ بِهَا قُبْلًا. وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ جُمِعَ لَهُ النَّبُوءَةُ، وَيَرَى فِي مَنَامِهِ، وَيَأْتِيهِ الرُّوحُ، وَيَكَلِّمُهُ وَيَحْدِثُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ يَرَى فِي الْيَقَظَةِ. وَأَمَّا الْمَحْدَّثُ، فَهُوَ الَّذِي يَحْدُثُ، فَيَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ، وَلَا يَرَى فِي مَنَامِهِ.

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ^٢ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ أَبِي نُصَيْبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَعْقُوبَ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ بَرِيدٍ^٣، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — فِي قَوْلِهِ — عَزَّوَجَلَّ —: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مَحْدَّثٍ».

قُلْتُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ؛ لَيْسَتْ هَذِهِ قِرَاءَتَنَا. فَمَا الرُّسُولُ وَالنَّبِيُّ وَالْمَحْدَّثُ؟ قَالَ: الرُّسُولُ الَّذِي يَظْهَرُ لَهُ الْمَلِكُ، فَيَكَلِّمُهُ. وَالنَّبِيُّ، هُوَ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ. وَرَبِّمَا أَجْتَمَعَتِ النَّبُوءَةُ وَالرَّسَالَةُ لِوَاحِدٍ. وَالْمَحْدَّثُ الَّذِي يَسْمَعُ^٤ الصَّوْتَ، وَلَا يَرَى الصُّورَةَ.

قَالَ: قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ كَيْفَ يَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي رَأَى فِي التَّوْحْمِ حَقًّا، وَأَنَّهُ مِنَ الْمَلِكِ؟ قَالَ: يُؤَفِّقُ لَذَلِكَ حَتَّى يَعْرِفَهُ. لَقَدْ خَتَمَ اللَّهُ بِكِتَابِكُمُ الْكِتَابَ، وَخَتَمَ بِنَبِيِّكُمْ الْأَنْبِيَاءَ.

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ^٥، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى — اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدًا، قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا. وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ نَبِيًّا، قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا. وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ رَسُولًا، قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا. وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا، قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ إِمَامًا^٦.

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ^٧، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَبِي السَّفَاتِجِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — عَبْدًا، قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا. وَاتَّخَذَهُ نَبِيًّا، قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا.

١ — ليس في ن. — نفس المصدر/ ١٧٥، ح ٢.

٢ — نفس المصدر/ ١٧٧، ح ٤. — المصدر: يجعله.

٣ — ن: يزيد. — نفس المصدر، ح ٤.

٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: سمع.

وَاتَّخَذَهُ رَسُولًا، قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا. وَاتَّخَذَهُ خَلِيلًا، قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ إِمَامًا.

وهذان الحديثان طويلان. أخذت منها موضع الحاجة.

محمد^١، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سوفة، عن الحكم بن عتيبة^٢ قال: دخلت على علي بن الحسين — عليها السلام — يوماً. فقال: يا حكم، هل تدري الآية التي كان علي بن أبي طالب — عليه السلام — يعرف قاتله بها، ويعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس؟

قال الحكم: فقلت في نفسي: قد وقعت على علم من علم علي بن الحسين أعلم بذلك تلك الأمور العظام. قال: فقلت: لا والله، لا أعلم. قال: ثم قلت^٣: الآية تخبرني بها يا ابن رسول الله؟ قال: هو والله قول الله — عز ذكره —: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث». وكان علي بن أبي طالب — عليه السلام — محدثاً.

فقال له رجل يقال له عبد الله بن زيد — كان أخا علي لأمه —: سبحان الله! محدثاً؟! كانه ينكر ذلك. فأقبل عليه^٤ أبو جعفر فقال: أما والله إن ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك.

قال: فلمّا قال له ذلك، سكّت الرجل. فقال: هي التي هلك فيها أبو الخطاب، فلم يدر ما تأويل الحديث والتبّي.

محمد بن يحيى^٥، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم. وما من نبي مضى، إلا وله وصي. وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبي وعشرين ألف نبي. منهم خمسة أولو العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ومحمد — صلوات الله عليهم.

وإن علي بن أبي طالب — عليه السلام — كان هبة الله لمحمد — عليها السلام — وورث علم الأوصياء، وعلم من كان قبله. أما إن محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين. على قائمة العرش مكتوب: حمزة أسد الله، وأسد رسوله، وسيد

١ — نفس المصدر/ ٢٧٠، ح ٢. بدل «ثم قلت».

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: عتبة. ٤ — المصدر: علينا.

٣ — كذا في المصدر. وفي النسخ: «قلت ثم». ٥ — نفس المصدر/ ٢٢٤، ح ٢.

الشهداء. وفي ذؤابة^١ العرش: عليّ أمير المؤمنين.
فهذه حجّتنا عليّ من أنكر حقّنا وجحد ميراثنا. وما منعنا من الكلام وأمامنا
اليقين. فأتيّ حجة تكون أبلغ من هذا!!؟

عدّة من أصحابنا^٢، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن هشام، عن
أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: سادة التّبيين والمرسلين
خمسة، وهم أولو العزم من الرّسل. وعليهم دارت الرّحى: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى
ومحمد - صلى الله عليه وآله، وعلى جميع الأنبياء.

وفي تهذيب الأحكام^٣ بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام -
قال: من أحب أن يضافحه مائة ألف نبيّ وعشرون ألف نبيّ، فليزر قبر الحسين بن عليّ
- عليهما السلام - في التّصف من شعبان. فإنّ أرواح التّبيين تستأذن الله في زيارة قبره
فيؤذن لهم.

وفي كتاب الخصال^٤ عن عتبة بن عمير اللّيثي، عن أبي ذرّ - رحمه الله - قال:
دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو جالس في المسجد وحده. فاغتنمت
خلوته - إلى أن قال:

قلت: يا رسول الله، كم التّبيّن؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبيّ.

قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً^٥.

قلت: من كان أول الأنبياء؟ قال: آدم.

قلت: من الأنبياء مرسلأ؟ قال: نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه.

ثمّ قال - عليه السلام -: يا أباذر، أربعة من الأنبياء سريانيتون: آدم، وشيث
وأخنوخ، وهو إدريس، وهو أول من خطّ بالقلم - ونوح - عليهم السلام. وأربعة من
الأنبياء من العرب: هود، وصالح، وشعيب وأنا^٦. وأوّل نبيّ من بني إسرائيل موسى.

١ - كذا في المصدر. وفي ن: رواية. وفي غيرها: ٥ - المصدر: عبيد.
زاوية.
٢ - نفس المصدر/١٧٥، ح ٣.
٣ - التهذيب ٤٨/٦، ح ١٠٩.
٤ - الخصال/٥٢٣-٥٢٤، ح ١٣.
٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: وهو في المسجد
جالس.
٦ - المصدر: جماء غفراء.
٧ - ليس في ع. وفي المصدر: ونيك محمد.

وآخرهم عيسى^١ وستمائة نبي.

وبإسناده^١ إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — عليه السلام — عن النبي — صلى الله عليه وآله — قال: خلق الله — عز وجل — مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي، أنا أكرمهم على الله، ولا فخر. وخلق الله — عز وجل — مائة ألف وصي وأربعة وعشرين ألف وصي. فعلي أكرمهم وأفضلهم.

وبإسناد آخر^٢ إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — عليه السلام — عن النبي — صلى الله عليه وآله — نحوه.

وفي عيون الأخبار^٣، في باب ما جاء عن الرضا — عليه السلام — من خبر الشامي، وما سأل عنه أمير المؤمنين — عليه السلام — في جامع الكوفة، حديث طويل. وفيه:

وسأله عن ستة من الأنبياء لهم آسمان. فقال: يوشع [بن نون وهو ذوالكفل]^٤؛ ويعقوب، وهو إسرائيل؛ والخضر، وهو خليفاء؛ ويونس، وهو ذوالنون؛ وعيسى، وهو المسيح؛ ومحمد — صلى الله عليه وآله — وهو أحمد. صلوات الله عليهم.

وسأله [عن خمسة من الأنبياء تكلموا بالعربية. فقال: هود، وشعيب، وصالح، وإسماعيل، ومحمد — صلوات الله عليهم]^٥.

وسأله عن خلق الله — تعالى — من الأنبياء محتونا. فقال: خلق الله آدم محتونا. وولد شيث محتونا. وإدريس، ونوح، وسام بن نوح، وإبراهيم، وداود، وسليمان، ولوط، وإسماعيل، وموسى، وعيسى، ومحمد — صلوات الله عليهم أجمعين.

وفي بصائر الدرجات^٦: [علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو، عن يونس بن يعقوب، [عن عبد الأعلى]^٧، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول: ما من نبي^٨ ولا رسول^٩ أرسل، إلا بولايتنا وبفضلنا على من^{١٠} سوانا^{١١}]^{١٢}.

٨ — البصائر/٩٤، ح ٢.

٩ — من المصدر.

١٠ — المصدر: نبي نبى.

١١ — المصدر: ولا من رسول.

١٢ — المصدر: بفصلنا عن.

١٣ — لا يوجد في ع، س، أ.

١ — نفس المصدر/٦٤١، ح ١٨.

٢ — نفس المصدر، ح ١٩.

٣ — العيون ١/١٨٩-١٩٢، ح ١٠.

٤ — ليس في م.

٥ — المصدر: إسرائيل الله.

٦ — م: خليفاء. والمصدر: خليفاء.

٧ — ليس في ن.

عليّ بن إسماعيل^١، عن صفوان بن يحيى^٢، عن الحارث بن المغيرة، عن حمران قال: حدثنا الحكم بن عتيبة^٣، عن عليّ بن الحسين — عليها السلام — أنه قال: إن علم عليّ — عليه السلام — في آية من القرآن. وكنتمنا الآية. قال: فكنا نجتمع فنتدارس القرآن، فلا نعرف الآية.

قال: فدخلت عليّ أبي جعفر — عليه السلام — فقلت: إن الحكم بن عتيبة حدثنا^٤ عن عليّ بن الحسين — عليها السلام — أن علم عليّ — عليه السلام — في آية من القرآن، وكنتمنا الآية. قال: اقرأ يا حمران. فقرأت: «وما أرسلنا من رسول ولا نبي». قال: فقال أبو جعفر — عليه السلام —: «وما أرسلنا من رسول ولا نبي ولا محدث». قال: [قلت: وكان عليّ محدثاً؟ قال: نعم.

فجئت إلى أصحابنا فقلت: قد أصبت الذي كان الحكم يكتمننا. قال: قلت: قال أبو جعفر — عليه السلام —!]^٥ كان عليّ محدثاً^٦. فقالوا لي: ما صنعت شيئاً! ألا سألته من يحدثه؟!^٧

قال: [بعد ذلك أتيت أبا جعفر — عليه السلام — فقلت: أليس حدثني أن علياً — عليه السلام — كان محدثاً؟ قال: بلى]^٨. قلت: من يحدثه؟ قال: ملك يحدثه. قلت: أقول إنه نبي أو رسول؟ قال: لا، ولكن قل^٩: مثله مثل صاحب سليمان، ومثل صاحب موسى. و[مثله]^{١٠} مثل ذي القرنين^{١١}!

العباس بن معروف^{١٢}، عن القاسم بن عروة، عن بريد العجليّ قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن الرسول والتّبيّ والمحدّث. قال: الرسول الذي تأتيه الملائكة

١ — نفس المصدر/٣٤٣-٣٤٤، ح ١٠، ١١.

٧ — من المصدر.

٢ — المصدر: عبيدة.

٨ — المصدر: «قال: بل» بدل «ولكن قل».

٣ — ليس في ن.

٩ — من المصدر.

٤ — من المصدر.

١٠ — هكذا في نور الثقلين ٣/٥١٥، ح ٢٠١. وفي

٥ — المصدر: «كان يقول عليّ محدث» بدل النسخ: مثل صاحب ذي القرنين. وفي المصدر: مثل صاحب ذوي القرنين.

٦ — كذا في المصدر وفي النسخ: قالوا: ما صنع

١١ — نفس المصدر/٣٨٨، ح ١.

شيئاً! ألا كان تسأله من يحدثه؟!

[ويعاينه]^١، فقبله عن الله — تبارك وتعالى. والتبّيّ الَّذِي يرى في منامه، [فأ رأى]^٢ فهو كما رأى. والمحدث الَّذِي يسمع كلام الملائكة، ويُنْقَر في أذنه، ويُنَكَّت في قلبه^٣.

محمّد بن الحسين^٤، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن التبّيّ والرسول والمحدث. قال:

الرسول يأتيه جبرئيل فيكلّمه [قبلاً]^٥ فيراه كما يرى الرجل صاحبه الَّذِي يكلّمه. فهذا الرسول. والتبّيّ الَّذِي يؤتى في منامه؛ نحو رؤيا إبراهيم^٦، ونحو ما كان يأتي رسول الله — صلى الله عليه وآله — من السّبات^٧ إذا^٨ أتاه جبرئيل. هكذا التبّيّ. ومنهم من يُجمّع له الرّسالة والتّبوة.

وكان رسول الله — صلى الله عليه وآله — نبيّاً يأتيه جبرئيل قبلاً، فيكلّمه ويراه و يأتيه^٩ في النوم. والتبّيّ الَّذِي يسمع كلام الملك حتى يعاينه فيحدثه. فأما^{١٠} المحدث هو الَّذِي يسمع، ولا يعاين، ولا يؤتى في المنام^{١١}! إلا إذا تمّنّى: إذا قدر في نفسه ما يهواه «الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُهْنِيَّتِهِ»: في تشهيه ما ينافيه.

«فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ»، فيبطله ويذهب به.
«ثُمَّ يُخَكِّمُ اللَّهُ آيَاتِهِ»: ثم يثبت آياته الدّالة على حقّية ما هواه التبّيّ.
«وَاللَّهُ عَلِيمٌ» بأحوال الإنسان «حَكِيمٌ (٥٢)» فيما يفعله لهم.
قيل^{١٢}: حدّث نفسه بزوال المسكنة فنزلت.

وفي كتاب الاحتجاج^{١٣} للطبرسي — رحمه الله — عن أمير المؤمنين — عليه السلام — حديث طويل. وفيه: فيذكر — جلّ ذكره — لنبيّه — صلى الله عليه وآله — ما يحدثه عدوه

١ — من المصدر. الرأس حتى يبلغ القلب.

٢ — ليس في المصدر. ٨ — المصدر: إذ.

٣ — كذا في المصدر. وفي النسخ: أذنه. ٩ — كذا في المصدر. وفي النسخ: فيراه فيأتيه.

٤ — نفس المصدر/٣٩٣، ح ١٩. ١٠ — كذا في المصدر. وفي النسخ: «من غير معاينة

فيحدث و» بدل «حتى يعاينه فيحدثه. فأما». ٥ — من المصدر.

٦ — ليس في ن. ١١ — م: ولا يعاين، ولا في المنام.

٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: البينات. ١٢ — أنوار التنزيل ١/٩٦.

والتّبات: النوم. وقيل: خفته. وقيل: ابتداؤه في ١٣ — الاحتجاج/٢٥٧.

في كتابه من بعده، بقوله: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمتنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته». يعني: أنه ما من نبي تمتنى مفارقة ما يعاينه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم إلى دار الإقامة^١، «إلا ألقى الشيطان» المعرض بعداوته عند^٢ فقده، في الكتاب الذي [أنزل]^٣ عليه ذمه والقدح فيه والظعن عليه: «فينسخ الله» ذلك من قلوب المؤمنين، فلا تقبله، ولا تصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين. و«يحكم الله آياته» بأن يحمي أوليائه من الضلال والعدوان، ومشايعة^٤ أهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام؛ حتى^٥ قال^٦: «بل هم أضل سبيلاً».

وفي مجمع البيان^٧: روي عن ابن عباس وغيره أن النبي — صلى الله عليه وآله — لما تلا سورة «والنجم»^٨ وبلغ إلى قوله^٩: «أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى» ألقى الشيطان في تلاوته: وتلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترجي. فسر بذلك المشركون. [فلما أنهى إلى السجدة، سجد المسلمون، وسجد أيضاً المشركون] لما سمعوا من ذكر آلهتهم ما^{١٠} أعجبهم.

وهذا الخبر — إن صح — محمول على أنه كان يتكرر^{١١}! فلما بلغ إلى هذا الموضع وذكر أسماء آلهتهم — وقد علموا من عادته عليه السلام أنه [كان]^{١٢} يعيها — قال بعض الحاضرين من الكافرين: تلك الغرائق العلى. وألقى ذلك في تلاوته، فوهم^{١٣} أن ذلك من القرآن. فأضافه [الله]^{١٤} — سبحانه — إلى الشيطان، لأنه إنما حصل بإغوائه وسوسته. وهذا، أورده المرتضى — قدس الله روحه — في كتاب التزيه، وهو قول الناصر للحق من أئمة الزيدية. وهو وجه حسن في تأويله.

١ — ن: الكرامة.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٣ — من المصدر.

٤ — ن: متابعة.

٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: حيث.

٦ — الفرقان/٤٤.

٧ — المجمع ٩٠/٤-٩١.

٨ — ع: سورة الحج والنجم.

٩ — النجم/١٩ و٢٠.

١٠ — ليس في م.

١١ — المصدر: بما.

١٢ — المصدر: يتلو القرآن.

١٣ — من المصدر.

١٤ — المصدر: توهم.

١٥ — من المصدر.

وقيل^١: إنَّ المراد بالغرائيق الملائكة. وقد جاء ذلك في بعض الحديث.
 وقيل^٢: إنَّه كان — عليه السَّلام — إذا تلا القرآن على قريش، توقَّف في فصول الآيات، وأتى بكلام على سبيل الحجاج لهم. فلَمَّا تلا الآيات قال: «تلك الغرائيق العلى» على سبيل الإنكار عليهم، وعلى أنَّ الأمر بخلاف ما قالوه وظنَّوه. وليس يمتنع أن يكون هذا في الصَّلاة، لأنَّ الكلام في الصَّلاة حينئذ كان مباحاً، وإنَّما نُسخ من بعد.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وأما قوله — عزَّوجلَّ —: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي — إلى قوله: — وألَّه عليم حكيم» فإنَّ العامة رووا أنَّ رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — كان في الصَّلاة، فقرأ سورة التَّجم في المسجد الحرام، وقريش يسمعون لقراءته. فلَمَّا انتهى إلى هذه الآية: «أفرايتم اللَّات والعزى ومناة الثالثة الأخرى» أجرى إبليس على لسانه: فإنَّها الغرائيق العلى^٤، وإنَّ شفاعتهم لترجيى. ففرحت قريش، وسجدوا. وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي — وهو شيخ كبير — فأخذ كفاً من حصى، فسجد عليه وهو قاعد. فقالت قريش: قد أقرَّ محمد بشفاعة اللَّات والعزى. قال: فنزل جبرئيل — عليه السَّلام — فقال له: قد قرأت ما لم أنزل عليك! وأنزل عليه: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلاَّ تمنى ألقي الشَّيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشَّيطان».

وأما الخاصَّة فإنَّهم رووا عن أبي عبد الله — عليه السَّلام — أنَّ رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — أصابه خصاصة. فجاء إلى رجل من الأنصار، فقال له: هل عندك من طعام؟ قال: نعم يا رسول الله! وذبح له عناقاً وشواه. فلَمَّا أدناه منه، تمنى رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين — صلوات الله عليهم. فجاء أبوبكر وعمر، ثم جاء علي بعدهما. فأنزل الله — عزَّوجلَّ — في ذلك: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث إلاَّ إذا تمنى ألقي الشَّيطان في أمنيته» يعني أبابكر وعمر. «فينسخ الله ما يلقي الشَّيطان». يعني لَمَّا جاء علي — صَلَّى الله عليه وآله — بعدهما. «ثمَّ يحكم الله آياته للنَّاس». يعني ينصر الله أمير المؤمنين

٤ — المصدر: الأولى.

١ — نفس المصدر/٩١.

٥ — المصدر: فجاء منافقان.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٦ — المصدر: يعني فلاناً وفلاناً.

٣ — تفسير القمي ٢/٨٥-٨٦.

— صلوات الله عليه.

وفي شرح الآيات الباهرة^١: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا محمد بن الحسين^٢ بن علي قال: حدثني [أبي]^٣، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر — عليه السلام — في هذه الآية قال أبو جعفر — عليه السلام —: خرج رسول الله — صلى الله عليه وآله — وقد أصابه جوع شديد. فأقى رجلاً من الأنصار. فذبح له عناقاً، وقطع له عنق بئر ورطب. فتمتى رسول الله — صلى الله عليه وآله — علياً — عليه السلام — وقال: يدخل عليكم رجل من أهل الجنة. قال: فجاء أبو بكر. ثم [جاء]^٤ عمر. ثم [جاء]^٥ عثمان. ثم جاء علي — عليه السلام. فنزلت هذه الآية إلى قوله — عز وجل —: «عذاب يوم عقيم».

«لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ» علة لتمكن الشيطان منه.

وذلك يدل على أن الملقى أمر ظاهر عرفه الحق والمبطل.

«فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»: شك ونفاق.

«وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمُ»: المشركين.

«وَإِنَّ الظَّالِمِينَ»:

يعني الفريقين، فوضع الظاهر موضع ضميرهم، قضاء عليهم بالظلم.

«لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٣)» عن الحق، أو عن الرسول والمؤمنين.

«وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ آوَوْا أَلَعَلَّمْ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ»: أن القرآن هو الحق

النازل من عند الله.

«فَيُؤْمِنُوا بِهِ»: بالقرآن أو بالله.

«فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ»: بالانقياد والخشية.

«وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا» فيما أشكل.

«إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٤)»:

هو نظر صحيح يوصلهم إلى ما هو الحق فيه.

«وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ»: في شك «مِنْهُ»: من القرآن، أو الرسول،

١ — تأويل الآيات الباهرة ١/٣٤٧، ح ٣٣.

٢ — من المصدر.

٣ — من المصدر.

٤ — المصدر: الحسن.

أو ممّا ألقى الشيطان في أمنيته.

«حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ» : القيامة، أو الموت، أو أسراطها «بَغْثَةً» : فجأة.

«أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ (٥٥)» : يوم حرب يُقْتَلُونَ فيه، كيوم بدر.

سُمِّي به، لأنّ أولاد النساء يُقْتَلُونَ فيه، فيصرن كالعقيم. أو: لأنّ المقاتلين أبناء الحرب، فإذا قُتِلُوا، صارت عقيماً. فوصل اليوم بوصفها، اتساعاً. أو لأنّه لا خير لهم فيه. ومنه: «الريح العقيم» لما لم تنشئ مطراً، ولم تلقح شجراً. أو: لأنّه لا مثل له، لقتال الملائكة فيه.

أو يوم القيامة، على أنّ المراد بالساعة غيره، أو على وضعه موضع ضميرها للتحويل.

«أَلَمْ تَكُنْ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ» :

التنوين فيه منوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية. أي: يوم نزول مريتهم.

«يَخْشَكُم بَيْتَهُمْ» بالمجازاة.

والضمير يعمّ المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله: «فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حَيَاتِهِمُ السَّالِحِينَ (٥٦)» وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٥٧)». وإدخال الفاء في خبر الثاني دون الأول، تنبيه على أنّ إثابة المؤمنين بالجنّات تفضل من الله - تعالى - وأنّ عقاب الكافرين مسبب عن أعمالهم. ولذلك قال: «لهم عذاب» ولم يقل: هم في عذاب.

«وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا» في الجهاد «أَوْ قَاتَلُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا» : الجنة ونعيمها.

وإنما سوى بين من قُتِلَ في الجهاد ومن مات حتف أنفه، في الوعد، لاستوائهما في القصد وأصل العمل.

«وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨)» : فإنه يزرُق بغير حساب.

«لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ» : هو الجنة، فيها ما يحبونه.

«وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ» بأحوالهم وأحوال معادهم «خَلِيمٌ (٥٩)» لا يعاجل في العقوبة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : قال: ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة» يعني فلاناً وفلاناً

«لَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبَهُمْ». يعني إلى الإمام المستقيم. ثم قال: «ولا يزال آذنين كفروا في مرة منه»؛ أي: في شك من أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — «حتى تأتيم الساعة بغتة أو يأتيم عذاب يوم عقيم». قال: العقيم الذي لا مثل له في الأيام. ثم قال: «الملك يومئذ الله يحكم بينهم فالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا». قال: ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين — عليه السلام — والأئمة — صلوات الله عليهم — «فأولئك لهم عذاب مهين». ثم ذكر أمير المؤمنين والمهاجرين من أصحاب النبي — صلى الله عليه وآله — فقال — جلّ ذكره —: «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا — إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: — لَعَلِمَ حَلِيمٌ». وفي جوامع الجامع^١: «الملك يومئذ الله — إلى قوله: — وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِمَ حَلِيمٌ». وروي أنهم قالوا: يا رسول الله، هؤلاء الَّذِينَ قَتَلُوا قَدْ عَلِمْنَا مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَنَحْنُ نَجَاهِدُ مَعَكَ كَمَا جَاهِدُوا، فَمَا لَنَا إِنْ مِتْنَا مَعَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ.

وفي شرح الآيات الباهرة^٢: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ — عليهما السلام — في قول الله — عز وجل —: «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا — إِلَى قَوْلِهِ: — إِنَّ اللَّهَ لَعَلِمَ حَلِيمٌ» قال: نَزَلَتْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — صلوات الله عليه — خَاصَّةً.

«ذَلِكَ»: الأمر ذلك.

«وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ» ولم يزد في الاقتصاص.

وإنما سُمِّيَ الابتداء بالعقاب الَّذِي هُوَ الْجَزَاءُ، لِلْإِزْدَوَاجِ، أَوْلَاتِهِ سَبِيهِ.

«ثُمَّ يُعْطَى عَلَيْهِ» بالمعاودة إلى العقوبة، «لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ» لا محالة.

«إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (٦٠)» للمنتصر، حيث آتبع هواه في الانتقام، وأعرض عما ندب الله إليه بقوله^٣: «وَلَمَْنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ».

وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة. فإنه — تعالى — مع كمال قدرته وتعالى شأنه، لَمَّا كَانَ يَعْفو وَيَغْفِرُ، فغیره بِذَلِكَ أَوْلَى. وتنبيه على أنه — تعالى — قَادِرٌ عَلَى الْعَقُوبَةِ؛ إِذْ لَا يُوصَفُ بِالْعَفْوِ إِلَّا الْقَادِرُ عَلَى ضَدِّهِ.

وفي مجمع البيان^١: «ومن عاقب بمثل ما عوقب به» (الآية). روي أن الآية نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوماً من المسلمين لليتين بقيتا من المحرم. فقالوا: إن أصحاب محمد لا يقاتلون في هذا الشهر. فحملوا عليهم. فنامشدهم المسلمون ألا يقاتلوهم في الشهر الحرام^٢ فأبوا. فأظفر الله المسلمين بهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وأما قوله — عز وجل —: ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بُعِيَ عليه لينصرته الله» فهو رسول الله — صلى الله عليه وآله — لما أخرجته قريش من مكة، وهرب منهم إلى الغار. وطلبوه ليقتلوه، فعاقبهم الله — تعالى — يوم بدر، وقُتِل عتبة وشيبة والوليد وأبو جهل وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم.

فلما قبض رسول الله — صلى الله عليه وآله — طلب يزيد بدمائهم. فقتل الحسين وآل محمد — صلوات الله عليهم — بغياً وعدواناً وظلماً^٤. وهو قول يزيد حين تمثل بهذا الشعر:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخرج من وقع الأسل
لأهلوا وأستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القوم^٥ من ساداتهم وعدلناهم^٦ ببدر فاعتدل
وكذاك الشيخ أوصاني^٧ به فاتبعت الشيخ فيا قد سأل

وقال يزيد لعنه الله:

يقول والرأس مطروح يقلبه ياليت أشياخنا الماضين^٨ بالحضر
حتى يقيسوا قياساً لو يقاس به أيام بدر لكان الوزن بالقدر

فقال الله — تبارك وتعالى —: «ومن عاقب» يعني رسول الله — صلى الله عليه وآله — عليه

١ — المجمع ٩٣/٤.

السيد المعظم.

٢ — ليس في ع.

٣ — في رواية: «عدلناهم».

٤ — تفسير القتي ٨٦/٢-٨٧.

٥ — ن: وصاني.

٦ — ليس في المصدر.

٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: الماضون.

٨ — في رواية: «القرم». والقرم من الرجال.

٩ — المصدر: لا.

وآله — «بمثل ما عوقب به» يعني حسيناً^١ — عليه السلام — أرادوا أن يقتلوه «ثم بغى عليه لينصرته^٢ الله». يعني بالقائم — صلوات الله عليه — من ولده.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣ بالإسناد المتقدم عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه — عليها السلام — قال: سمعت أبي محمد بن علي — صلوات الله عليه — كثيراً ما يردد هذه الآية: «ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرته الله» فقلت: يا أبة، جعلت فداك؛ أحسب هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين خاصة. [قال: نعم]^٤.

«ذَلِكَ»؛ أي: ذلك النص.

«يَا أَيُّهَا اللَّهُ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ»؛ بسبب أن الله — تعالى — قادر على تغليب بعض الأمور على بعض، جارٍ عادته على المداولة بين الأشياء المتعاعدة. ومن ذلك إيلاج أحد المتلوين في الآخر، بأن يزيد فيه ما ينقص منه. أو بتحصيل ظلمة الليل مكان ضوء النهار، بتغيب الشمس، وعكس ذلك بإطلاعها.

«وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ» يسمع قول المعاقب والمعاقب «بَصِيرٌ» (٦١) يرى أفعالها فلا يهملها.

«ذَلِكَ» الوصف بكمال القدرة والعلم.

«يَا أَيُّهَا اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ» الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده؛ فإن وجوب وجوده ووحدته يقتضيان أن يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه، عالماً بذاته وبما عداه. أو: الثابت الإلهية، ولا يصلح لها إلا من كان قادراً عالماً.

«وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ»: الها.

وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر بالناء، على مخاطبة المشركين.

وقرئ بالببناء للمفعول، فيكون الواو «ما» فإنه في معنى الآلهة.

«هُوَ الْبَاطِلُ»: المعدوم في حد ذاته أو باطل الإلهية.

«وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ»: علا الأشياء «الْكَبِيرُ» (٦٢) عن أن يكون له شريك،

لا شيء أعلى منه شأنًا وأكبر سلطاناً.

١ — كذا في المصدر. وفي النسخ: حسين.

٤ — من المصدر، مع المعقوفين.

٥ — أنوار التنزيل ٩٨/٢.

٢ — المصدر: لينصره.

٣ — تأويل الآيات الباهرة ٣٤٩/١، ح ٣٦.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً:

استفهام تقرير. ولذلك رُفِعَ.

«فَتُضْبِحُ عَلَى الْأَرْضِ مُخْضَرَّةً»:

عطفًا على «أنزل» إذ لو نُصِبَ جواباً، لَدَلَّ على نفي الاخضرار. كما في قولك: أَلَمْ تَرَ أَنِّي جِئْتُكَ فَتَكْرَمَنِي. والمقصود إثباته.

وإنما عدل به عن صيغة الماضي، للدلالة على بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان.

«إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ»: يصل علمه أو لطفه إلى كل ما جلّ ودقّ «خَبِيرٌ» (٦٣)

بالتدبير الظاهرة والباطنة.

«لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» خلقاً ومُلْكاً.

وإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ» في ذاته عن كل شيء «الْحَمِيدُ» (٦٤) المستوجب

للحمد بصفاته وأفعاله.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ»: جعلها مذلّة لكم مُعَلّة

لمنافعكم.

«وَالْفُلْكَ»:

عطف على «ما» أو على اسم «أَنْ».

وقرئ^١ بالرفع على الابتداء.

«تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ»:

حال منها أو خبر.

«وَتُفْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ»: من أن تقع — أو: كراهة أن تقع —

بأن خلقها على صورة متداعية إلى الاستمساك.

«إِلَّا بِإِذْنِهِ»: إلّا بمشيئته. وذلك يوم القيامة.

قيل^٢: وفيه ردّ لاستمساكها بذاتها؛ فإنّها مساوية لسائر الأجسام في الجسميّة.

فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها.

«إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوُّوفٌ رَحِيمٌ» (٦٥) حيث هيأ لهم أسباب الاستدلال، وفتح

عليهم أبواب المنافع، ودفع عنهم أنواع المضار.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^١ بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عن آبائه — عليهم السلام — عن النبي — صلى الله عليه وآله — حديث طويل يذكر فيه الاثني عشر — صلوات الله عليهم — بأسمائهم. وفي آخره يقول — صلى الله عليه وآله —:

ومن أنكرهم، أو أنكر واحداً منهم، فقد أنكرني. بهم يسمك الله — عز وجل — السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه. وبهم يحفظ الأرض أن تميد بأهلها. قوله: «ومن أنكرهم، أو أنكر واحداً منهم، فقد أنكرني» يدل على كفر أهل السنة صريحاً؛ لأنه لا شك في كفر من أنكر الرسول — صلى الله عليه وآله —.

وإسناده^٢ إلى سليمان بن مهران الأعمش، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين — عليهم السلام — حديث طويل، يقول فيه: بنا يمسك الله السماء^٣ أن تقع على الأرض إلا بإذنه. وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها. وفي كتاب علل الشرائع^٤: حدثنا أحمد بن محمد، عن أبيه، عن محمد بن أحمد، عن الهيثم التهدي^٥، عن بعض أصحابنا بإسناده رفعه قال: كان أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — يقرأ: «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسِكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا»^٦ يقولها عند الزلزلة. ويقول: «وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالتَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ».

«وَهُوَ الَّذِي أَخْبَاكُمْ» بعد أن كنتم جماداً عناصر ونطفاً.

«ثُمَّ يُمِيتُكُمْ»: إذا جاء أجلكم.

«ثُمَّ يُخْيِيكُم» في الآخرة.

«إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ» (٦٦): لجحود النعم مع ظهورها.

«لِكُلِّ أُمَّةٍ» أهل دين «جَعَلْنَا مَنَسَكًا»: متعبداً، أو شريعة تعبدوا بها.

وقيل^٧: عيداً.

١ — كمال الدين/٢٥٨-٢٥٩، ح ٣.

٢ — نفس المصدر/٢٠٧، ح ٢٢.

٣ — ليس في أ.

٤ — العلل/٥٥٥، ح ٤.

٥ — س، أ، م، ن: اهندي.

٦ — فاطر/٤١.

٧ — أنوار التنزيل ٩٨/٢.

«هُم نَاسِكُونَ»: ينسكونه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: قوله — عز وجل —: «لِكَلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ». أي: مذهباً يذهبون به.

«فَلَا يُتَازَعُ عَلَيْكَ» سائر أرباب الملل «فِي الْأَمْرِ»؛ أي: في أمر الدين، أو النساءك. لأنهم بين جهال وأهل عناد. أو: لأن أمر دينك أظهر من أن يقبل التزاع.

وقيل^٢: المراد نهى الرسول — صلى الله عليه وآله — عن الالتفات إلى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية إلى نزاعهم. فإنها إنما تنفع طالب الحق، وهؤلاء أهل مراء. أو عن منازعتهم؛ كقولك: لا يضاربك زيد. وهذا إنما يجوز في أفعال المغالبة للتلازم.

وفي جوامع الجامع^٣: روي أن بديل بن ورقاء وغيره من كفار خزاعة قالوا للمسلمين: ما لكم تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتلته الله. يعنون الميتة.

وقرئ^٤: «فلا ينزعك»^٥ على تهيج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه. على أنه من: نازعته فنزعته: إذا غلبته.

«وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ»: إلى توحيد عبادته.

«إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ» (٦٧) «طريق إلى الحق سوي».

«وَأِنْ جَادَلُوكَ» وقد ظهر الحق ولزمت الحجة، «فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

تَعْمَلُونَ» (٦٨) «من المجادلة الباطلة وغيرها، فيجازيكم عليها. وهو وعيد فيه رفق.

«اللَّهُ يَخْكُمُ بَيْنَكُمْ»: يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب

«يَوْمَ الْقِيَامَةِ»؛ كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات.

«فَمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» (٦٩) «من أمر الدين.

«أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» فلا يخفى عليه شيء.

«إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ»:

هو اللوح. كتبه فيه قبل حدوثه. فلا يهتك أمرهم، مع علمنا به وحفظنا له.

«إِنَّ ذَلِكَ»: إن الإحاطة به وإثباته في اللوح، أو الحكم بينكم «عَلَى اللَّهِ

١ — تفسير القمي ٨٧/٢.

٤ — أنوار التنزيل ٩٩/٢.

٢ — أنوار التنزيل ٩٨/٢-٩٩.

٥ — كذا في المصدر، وفي النسخ: فلا ينزعك.

٣ — الجوامع ٣٠٣.

تَبَيُّرٌ (٧٠)». لَأَنَّ عِلْمَهُ مُقْتَضِي ذَاتِهِ الْمُتَعَلِّقُ بِكُلِّ الْمَعْلُومَاتِ عَلَى سِوَاءِهِ.
وفي شرح الآيات الباهرة^١: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — بِالإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ،
عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — قَالَ:
لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ» جَعَلَهُمْ [رَسُولُ اللَّهِ]^٢
— صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ! إِنَّ اللَّهَ — تَعَالَى — يَقُولُ:
«لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ». وَالْمَنْسَكُ^٣ هُوَ الْإِمَامُ لِكُلِّ أُمَّةٍ بَعْدَ نَبِيِّهَا، حَتَّى
يُدْرِكَهُ نَبِيٌّ. أَلَا وَإِنَّ لِرُؤُومِ الْإِمَامِ وَطَاعَتِهِ هُوَ الدِّينُ، وَهُوَ الْمَنْسَكُ. وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
— عَلَيْهِ السَّلَامُ — إِمَامُكُمْ بَعْدِي. فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى هِدَايَةٍ فَإِنَّهُ عَلَى هَدْيٍ مُسْتَقِيمٍ.
فَقَامَ الْقَوْمُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ ذَلِكَ وَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ إِذَا لُتْنَزَعَتْ^٤ فِي الْأَمْرِ، وَلَا نَرْضَى
طَاعَتَهُ أَبَدًا؛ وَ[إِنْ] كَانَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — مُخَصَّصًا^٥ بِهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ
— عَزَّوَجَلَّ —: «وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلِيَّ هَدَى مُسْتَقِيمًا — الْآيَةُ، إِلَى قَوْلِهِ: — إِنَّ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ».

«وَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا»: حُجَّةٌ تَدُلُّ عَلَى جَوَازِ عِبَادَتِهِ.
«وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ» حَصَلَ لَهُمْ مِنْ ضَرُورَةِ الْعَقْلِ وَاسْتِدْلَالِهِ^٦.
«وَمَا لِلظَّالِمِينَ»: وَمَا لِلَّذِينَ ارْتَكَبُوا مِثْلَ هَذَا الظُّلْمِ «مِنْ تَبَيُّرٍ (٧١)» يَقَرَّرُ
مَذْهَبَهُمْ، أَوْ يَدْفَعُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ.
«وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا» مِنَ الْقُرْآنِ «بَيِّنَاتٍ»: وَاضِحَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْعُقَاثِ
الْحَقَّةِ وَالْأَحْكَامِ الْإِلَهِيَّةِ.
«تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ»: الْإِنْكَارَ، لِفِرْطِ نَكِيرِهِمْ لِلْحَقِّ،
وَغِيْظِهِمْ لِأَبَاطِيلِ أَخْذِهَا تَقْلِيدًا. وَهَذَا مِنْهُي الْجَهَالَةَ. وَلِلْإِشْعَارِ بِذَلِكَ، وَضَعَ «الَّذِينَ
كَفَرُوا» مَوْضِعَ الضَّمِيرِ. أَوْ: مَا يَقْصِدُونَهُ مِنَ الشَّرِّ.
يَكَاذِبُونَ يَسْطُونِ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا»: يَشْبُونَ، وَيَبْطِشُونَ بِهِمْ.

١ — تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ ١/٣٤٩، ح ٣٧.

٥ — مِنَ الْمَصْدَرِ.

٦ — مِنَ الْمَصْدَرِ: الْمُفْتُونُ.

٧ — ن: الْإِسْتِدْلَالُ.

٢ — مِنَ الْمَصْدَرِ.

٣ — س، م، أ: التَّنْكَسُّ.

٤ — كَذَا فِي الْمَصْدَرِ، وَفِي النُّسخِ: لِيُنَازَعَنَّ.

«قُلْ أَفَأَنْتِبُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ»: من غيظكم على الثالين وسطوتكم عليهم أو مما أصابكم من الضجر بسبب ما تلووا عليكم.

«النار»؛ أي: هو النار.

كانه جواب سائل قال: ما هو؟ ويجوز أن يكون مبتدأ خبره: «وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا».

وقرئ^١ بالنصب، على الاختصاص. وبالجر، بدلاً من «شر». فتكون الجملة استثنافاً كما إذا رفعت^٢ خبراً أو حالاً منها.

«وَبُئْسَ الْمَصِيرُ (٧٢)» النار.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود^٤ قال: حدثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه — عليها السلام — في قول الله — عز وجل —: «وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ^٥ — إلى قوله: — وبئس المصير» قال:

كان القوم إذا نزلت في أمير المؤمنين علي — عليه السلام — آية في كتاب الله فيها فرض طاعته^٦ أو فضيلة فيه أو في أهله، سخطوا ذلك، وكرهوا؛ حتى هموا به، وأرادوا به العظيم^٧، وأرادوا برسول الله — صلى الله عليه وآله — [أيضاً]^٨ ليلة العقبة، غيظاً وغضباً وحسداً. حتى نزلت هذه الآية.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ»: بين لكم حال^٩ مستغربة، أو قصة رائعة. ولذلك

سمّاها مثلاً. أو: جُعِلَ لله مثل. أي مثل في استحقاق العبادة.

«فَاسْتَمِعُوا لَهُ»: للمثل — أو: لشأنه — استماع تدبر وتفكر.

«إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ»: يعني: الأصنام.

١ — أنوار التنزيل ٩٩/٢.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: وقعت.

٣ — تأويل الآيات الباهرة ١/٣٥٠، ح ٣٨.

٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: زياد.

٥ — ليس في ع و ن.

٦ — كذا في المصدر وفي النسخ: طاعة.

٧ — ليس في ن. وفي غيرها: العظم. والمتن موافق المصدر.

٨ — من المصدر.

٩ — من م.

وقرأ يعقوب^١ بالياء. وقرئ به مبنياً للمفعول. والزاجع إلى الموصول محذوف على الأولين.

«لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا»: لا يقدرُونَ على خلقه مع صغره. لأنَّ «لَنْ» بما فيها من تأكيد التني، دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه.

والذباب من الذب. وجمعه: أذِبَّةٌ وذِبَّانٌ.

«وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لَهُ»: [أي: للخلق. هو]^٢ بجوابه المقدر في موضع الحال. جيء به للمبالغة. أي: لا يقدرُونَ على خلقه، مجتمعين له متعاونين عليه. فكيف إذا كانوا منفردين؟!^٣

وَأِنْ يَسْأَلْنَهُمْ أَلَدُّ بَابٌ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ:

جهلهم غاية التجهيل بأن أشركوا إلهاً قدر على المقدرات كلها، وتفرد بإيجاد الموجودات بأسرها، تماثيل هي أعجز الأشياء. وبين ذلك بأنها لا تقدر على خلق أقل الأحياء وأذلها، ولو اجتمعوا له. بل لا تقوى على مقاومة هذا الأقل الأذل، وتعجز عن ذبه عن نفسها، وأستنقاذ ما يختطفه من عندها.

قيل: كانوا يطلونها بالطيب والعسل، ويعلقون عليها الأبواب. فيدخل الذباب من الكوى فيأكله.

«ضَعُفَ الْقَالِبُ وَالْمَظْلُوبُ (٧٣)»: عابد الصنم ومعبوده. أو: الذباب يطلب

ما يسلب عن الصنم من الطيب، والصنم يطلب الذباب منه السلب. أو: الصنم والذباب. كأنه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه، ولو حققت وجدت الصنم أضعف بدرجات.

وفي الكافي^٤: محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن العباس بن عامر، عن أحمد بن رزق^٥ القمساني، عن عبد الرحمن بن الأشل بياح الأثمط، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

١ — أنوار التنزيل ٩٩/٢-١٠٠.

٥ — الكافي ٥٤٢/٤، ح ١١.

٢ — من أنوار التنزيل ١٠٠/٢.

٦ — كذا في المصدر وجامع الرواة ٥٠/١. وفي

٣ — كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ:

ن: ذرق. وفي غيرها: زرق.

٧ — م: القساني. والمصدر: الغشاني. وفي جامع

بها.

الرواة: الغشاني.

٤ — نفس المصدر والموضع.

كانت قريش تطلق الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر. وكان يغو١
قبال الباب. و[كان] يعوق عن يمين الكعبة. وكان يسرع عن يسارها. وكانوا إذا دخلوا،
خروا سجداً ليغو٢، ولا ينحنون. ثم يستديرون بجاهم إلى يعوق. ثم يستديرون عن
يسارها بجاهم إلى نسر. ثم يلتون فيقولون: لبيك اللهم لبيك! لبيك لا شريك لك [إلا]
شريك هو لك] تملكه وما ملك.

قال: فبعث الله ذباباً أخضر له أربعة أجنحة. فلم يُبق من ذلك المسك والعنبر شيئاً
إلا أكله. وأنزل الله — عز وجل —: «يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين
تدعون^٣ من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه
منه ضعف الطالب والمطلوب».

«مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»: ما عرفوه حق معرفته، حيث أشركوا به، و سموا
باسمه ما هو أبعد الأشياء عنه مناسبة.

«إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ» على خلق الممكنات بأسرها «عَزِيزٌ (٧٤)» لا يغلبه شيء.
وآلهتهم التي يدعونها عجزة عن أقلها، مقهورة من أذلها.

«اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا» يتوسطون بينه وبين الأنبياء بالوحي
«وَمِنَ النَّاسِ» يدعون سائرهم إلى الحق، ويلتقون إليهم ما نزل.

كأنه لما قرر وحدانيته في الألوهية، ونفى أن يشاركه غيره في صفاتها، بين أن له
عباداً مصطفين للرسالة، يُتوسَّل بإجابتهم والافتداء بهم إلى عبادة الله — سبحانه — وهو
أعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عدها من الموجودات، تقريراً للتبوة وتزييفاً لقولهم:
«ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى»^٤، والملائكة بنات الله، ونحو ذلك.

وفي كتاب الاحتجاج^٥ للطبرسي — رحمه الله — عن علي — عليه السلام — حديث
طويل. وفيه: فاصطفي — جل ذكره — من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه. وهم
الذين قال فيهم: «الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: قوله — عز وجل —: «الله يصطفي من الملائكة رسلاً».

١ — من المصدر.

٢ — الزمر/٣.

٣ — ليس في م.

٤ — الاحتجاج/٢٤٧.

٥ — المصدر: يدعون.

٦ — تفسير القمي ٨٧/٢.

أي: يختار. وهم^١ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل^٢ — عليهم السلام. ومن الناس الأنبياء والأوصياء. ومن^٣ الأنبياء نوح — عليه السلام — وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد — صلى الله عليه وآله وعليهم. ومن هؤلاء الخمسة رسول الله — صلى الله عليه وآله. ومن الأوصياء أمير المؤمنين والأئمة — صلوات الله عليهم. وفيه تأويل غير هذا.

«إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ» (٧٥): مدرك للأشياء كلها.

«تَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ»: عالم لواقعها ومتربها.

«وَالِلَّهِ اللَّهُ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» (٧٦): وإليه ترجع الأمور كلها. لأنه مالکها. «لا

يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ»^٤ من الاصطفاء أو غيره، «وهم يُسألون»^٥ عما يفعلون ويقولون.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا» في صلاتكم. لأنهم ما كانوا

يفعلونها^٦ أول الإسلام. أو: صلوا. وعبر عن الصلاة بها، لأنها أعظم أركانها. أو: أخضعوا له، وخرّوا له سجداً.

«وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ»: بسائر ما تعبدكم به.

وفي من لا يحضره الفقيه^٧: قال أمير المؤمنين — عليه السلام — في وصيته لابنه

محمد بن الحنفية — رضي الله عنه: «يا بُنَيَّ، لا تقل ما^٨ لا تعلم. بل لا تقل كل ما

تعلم. فإن الله — تبارك وتعالى — قد فرض على جوارحك كلها فرائض — إلى قوله: —

ثم أستعبد بها بطاعته فقال — عز وجل: — «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا

رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ». فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح.

وفي جوامع الجامع^٩ عن عقبة بن عامر قال: قلت: يا رسول الله، في سورة الحج

سجدتان؟ قال: نعم. إن لم تسجدهما، فلا تقرأهما.

وفي أصول الكافي^{١٠}: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن

بريد قال: حدثنا أبو عمرو الزبيرى، عن أبي عبد الله — عليه السلام — وذكر حديثاً طويلاً

١ — المصدر: هو.

يفعلونها.

٢ — المصدر: ملك الموت.

٧ — الفقيه ٣٨١/٢، ح ١٦٢٧.

٣ — المصدر: فن.

٨ — في غيره: كلها.

٤ و ٥ — الأنبياء/٢٣.

٩ — الجوامع/٣٠٤.

٦ — كذا في أنوار التنزيل ١٠٠/٢. وفي النسخ: ١٠ — الكافي ٣٦/٢-٣٧، ح ١.

يقول فيه — عليه السلام — بعد أن قال: إِنَّ اللَّهَ — تبارك وتعالى — فرض الإيمان على جوارح ابن آدم، وقسمه عليها، وفرقه فيها:

وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة، فقال: «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا أركعوا وأسجدوا وأعبدوا ربكم وأفعلوا الخير لعلكم تفلحون». وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين. وقال في موضع آخر: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا».

«وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ»: تحروا ما هو خير وأصلح فيما تأتون وتذرون؛ كنوا فل الطاعات وصلة الأرحام ومكارم الأخلاق.

وفي أصول الكافي^٢: علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد^٣ القاساني، جميعاً عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سمعته يقول: جُعِلَ الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ. وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ الزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا.

محمد بن يحيى^٤، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر — عليه السلام — يقول: مَنْ هَمَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ، فَلْيَعْجَلْهُ. فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ تَأْخِيرٌ، فَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَظْرَةٌ.

وفي عيون الأخبار^٥ بإسناده قال: قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله —: أَصْطَنَعَ^٦ الْخَيْرَ إِلَى مَنْ هُوَ أَهْلُهُ [وَالْإِيَّ مَنْ هُوَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ]^٧. فَإِنْ لَمْ تَصِبْ مِنْ هُوَ أَهْلُهُ، فَأَنْتَ أَهْلُهُ.

وبإسناده^٨ قال: قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله —: رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ، وَأَصْطَنَعَ الْخَيْرَ إِلَى كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ.

«لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (٧٧)؛ أي: افعلوا هذه كلها، وأنتم راجون الفلاح، غير

١ — الجن/١٨. ٥ — الميون ٣٤/٢، ح ٧٦.

٢ — نفس المصدر ١٢٨/٢، ح ٢. ٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: اصطنعوا.

٣ — كذا في المصدر وجامع الرواة ٦٠١/١. وفي ٧ — ليس في س وأ.

٨ — نفس المصدر، ح ٧٧. النسخ: محمد بن علي.

٤ — نفس المصدر ١٤٣/٢، ح ٩.

متيقنين^١ له، واثقين على أعمالكم.

«وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ» : لله ومن أجله، أعداء الله الظاهرة — كأهل الزيغ — والباطنة؛ كالهوى والنفس.

«حَقَّ جِهَادِهِ»؛ أي: جهاداً فيه حقاً خالصاً لوجهه. فعكس وأضيف الحق إلى الجهاد مبالغة؛ كقولك: هو حق عالم. وأضيف الجهاد إلى الضمير اتساعاً، أولاً لأنه مختص بالله، من حيث إنه مفعول لوجه الله ومن أجله.

«هُوَ آخِزٌ بَأْسُكُمْ»: اختاركم لدينه ولنصرته. وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي إليه.

وفي قوله: «وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» — أي: ضيق بتكليف ما يشتهد القيام به عليكم — إشارة إلى أنه لا مانع لهم عنه، ولا عذر لهم في تركه. أو إلى الرخصة في إغفال بعض ما أمرهم به حيث شق عليهم؛ لقوله — صلى الله عليه وآله —: إذا أمرتكم بشيء، فأتوا منه ما استطعتم.

وقيل^٢: ذلك بأن جعل لهم من كل ذنب مخرجاً، بأن رخص لهم في المضائق، وفتح عليهم باب التوبة، وشرع لهم الكفارات في حقوقه، والأروش والذيات في حقوق العباد.

«مِلَّةً أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ»:

منتصب على المصدر بفعل دلّ عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف. أي: وسع دينكم توسعة ملة أبيكم. أو على الإغراء. أو على الاختصاص.

وقيل^٣: بإضمار فعل تقديره: وآتبعوا ملة أبيكم.

[وقيل^٤: عليكم ملة أبيكم.]^٥

وقيل^٦: تقديره: وأفعلوا الخير فعل أبيكم.

وإنما جعله أباهم لأنه أبو رسول الله — صلى الله عليه وآله — وهو كالأب لأئمة، من حيث إنه سبب حياتهم الأبدية، ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة. أولاً لأن أكثر العرب كانوا من ذريته، فغلبوا على غيرهم.

١ — أ: مستيقنين.

٥ — لا يوجد في م.

٢ — أنوار التنزيل ١٠١/٢.

٦ — نفس المصدر والموضع.

٣ و ٤ — مجمع البيان ٩٦/٤.

«هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ»: قبل القرآن في الكتب المتقدمة^١ «وَفِي هَذَا»: وفي القرآن.

والضمير لله. ويدل عليه أنه قرئ^٢: «الله سَمَّاكُم». أو لإبراهيم، وتسميتهم «مسلمين» في القرآن — وإن لم تكن منه — كان بسبب تسميته من^٣ قبل في قوله^٤: «وَمَنْ ذَرَيْتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ».

وقيل^٥: «وفي هذا» تقديره: وفي هذا بيان تسميته إياكم مسلمين.

«لَيَكُونَنَّ الرَّسُولُ» يوم القيامة. «شَهِيداً عَلَيْكُمْ»:

قيل^٦: بأنه بلغكم.

وقيل^٧: بالطاعة والقبول.

«وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» بتبليغ الرسل إليهم.

وفي أصول الكافي^٨: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي قال: قلت لأبي جعفر — عليه السلام —: قوله — تعالى —: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ». قال: «

إِنَّا عَنِ. ونحن المجتوبون. ولم يجعل الله — تبارك وتعالى — في الذين من حرج. فالحرج أشد من الضيق. «مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ». إِنَّا عَنِ خَاصَّة. «هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ». الله — عز وجل — سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ من قبل في الكتب التي مضت، وفي هذا القرآن «لَيَكُونَنَّ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ». فرسول الله — صلى الله عليه وآله — الشَّهِيد علينا، بما بلغنا عن الله — تبارك وتعالى. ونحن الشَّهداء على الناس يوم القيامة. فمن صدق يوم القيامة، صدقناه. ومن كذب، كذبناه.

الحسين بن محمد^٩، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن

١ — أ: المقدمة.

٢ — أنوار التنزيل ١٠١/٢.

٣ — كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: منه.

٤ — البقرة/١٢٨.

٥ و ٦ — نفس المصدر والموضع.

٧ — نفس المصدر والموضع.

٨ — الكافي ١٩١/١، ح ٤.

٩ — نفس المصدر/١٩٠، ح ٢.

عائذ، عن عمر بن أذينة، عن بريد العجلي قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: قول الله — عز وجل —: «ملة أبيكم إبراهيم». قال:

إنا عنى خاصة. «هو ستماكم المسلمين من قبل» في الكتب التي مضت «وفي هذا» القرآن «ليكون الرسول عليكم شهيداً». فرسول الله — صلى الله عليه وآله — الشهيد علينا، بما بلغنا عن الله — عز وجل —. ونحن الشهداء على الناس. فمن صدق، صدقناه يوم القيامة. ومن كذب، يوم القيامة كذبناه.

وفي عيون الأخبار^١ بإسناده إلى ابن أبي عبدون، عن أبيه قال: لما حُمل زيد بن موسى بن جعفر إلى المأمون — وقد كان خرج بالبصرة، وأحرق دور ولد العباس — وهب المأمون جرمه لأخيه علي بن موسى الرضا. وقال له: يا أبا الحسن، لئن خرج أخوك وفعل ما فعل، لقد خرج [قبله]^٢ زيد بن علي، فقتل. ولولا مكانك متي، لقتلته. فليس ما أتاه بصغير.

فقال الرضا — عليه السلام —: يا أمير المؤمنين، لا تقس أخي زيدا إلى زيد بن علي! فإنه كان من علماء آل محمد. غضب الله — تعالى — فجاهد أعداءه حتى قُتل في سبيله. ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر — عليها السلام — أنه سمع أبا جعفر بن محمد — عليها السلام — يقول: رحم الله عمي زيدا! إنه دعا إلى الرضا من آل محمد — عليهم السلام. ولو ظفر، لوفى بما دعا إليه. ولقد استشارني في خروجه، فقلت له: يا عمي، إن رضيت أن تكون [المقتول]^٣ المصلوب بالكناسة^٤، فشأنك. فلما ولى، قال جعفر بن محمد — عليها السلام —: ويل لمن سمع واعيته، فلم يجبه.

فقال المأمون: يا أبا الحسن، أليس قد جاء فيمن أدعى الإمامة بغير حقها ما جاء؟ فقال الرضا — عليه السلام —: إن زيد بن علي — عليه السلام — لم يدع ما ليس له بحق. وإنه كان أتقى الله — تعالى — من ذلك. إنه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد. وإنما جاء ما جاء فيمن يدعى أن الله — تعالى — نص عليه؛ ثم يدعو إلى غير دين

١ — العيون ١/١٩٤-١٩٥ ح ١. — من المصدر.

٢ — يوجد في أبعدها: بالبصرة وأحرق. — كذا في المصدر. وفي النسخ: بكناسة.

٣ — من المصدر. — ليس في المصدر.

٤ — أ: علماء إبراهيم.

الله، ويضلل عن سبيله بغير علم. وكان زيد — والله — ممن خوطب بهذه الآية: «وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم».

وفي كتاب الخصال^١ عن أمير المؤمنين — عليه السلام —: الحج جهاد كل ضعيف. جهاد المرأة حسن الثبيل. لا يخرج المؤمن^٢ في الجهاد وهو مع من لا يؤمن على الحكم ولا ينقذ في النفي^٣ أمر الله — تعالى. فإن مات في ذلك، كان معيناً لعدونا في حبس حقوقنا، والإشاعة^٤ بدمائنا وميتته^٥ ميتة^٦ جاهلية.

عن الأصمعي بن نباتة^٧ عن أمير المؤمنين — عليه السلام — حديث طويل يقول فيه: والجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشأن الفاسقين. فمن أمر بالمعروف، شد ظهر المؤمن. ومن نهى عن المنكر، أرغم^٨ أنف الشيطان! ومن صدق في المواطن، قضى الذي عليه. ومن شأ الفاسقين، وغضب الله — تعالى — غضب الله له.

عن فضيل بن عياض^٩، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سأله عن الجهاد: أسنة هو أم فريضة؟ فقال: الجهاد على أربعة أوجه: فجهادان فرض، وجهاد سنة لا يقام إلا مع فرض، وجهاد سنة.

فأما أحد الفرضين، فجهادة الرجل نفسه عن معاصي الله؛ وهو من أعظم الجهاد. ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض.

وأما الجهاد الذي هو سنة لا يقام إلا مع فرض، فإن مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة^{١٠}. ولو تركوا الجهاد، لأتاهم العذاب. وهذا هو من عذاب الأمة. وهو سنة على الإمام أن يأتي العدو مع الأمة فيجاهدهم. وأما الجهاد الذي هو سنة، فكل سنة أقامها

١ — الخصال/ ٦٢٠ و ٦٢٥. من حديث أربعمائة. ٧ — ليس في ع والمصدر.

٢ — المصدر: السلم. ٨ — نفس المصدر/ ٢٣١-٢٣٢، ح ٧٤.

٣ — ليس في ن. و في غيرها: النفي. وما في المتن ٩ — س، م، أ: رغم.

١٠ — المصدر: المنافق. ١١ — نفس المصدر/ ٢٤٠، ح ٨٩.

١٢ — من ع. ٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: من.

٥ — في غير: الإساطة.

٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: ميتة.

الرجل، وجاهد في إقامتها وبلوغها وأحيائها. فالعمل والسعي فيها من أفضل الأعمال؛ لأنه إحياء سنة. قال النبي — صلى الله عليه وآله —: من سن سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها^١ من غير أن ينقص من أجورهم شيء.

وفي محاسن البرقي^٢: عنه، عن ابن محبوب، عن علي بن حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» في الصلاة والزكاة والصوم [والخير]^٣. إذا تولوا الله ورسوله وأولي الأمر من أهل البيت، قبل الله أعمالهم.

وفي جوامع الجامع^٤: وفي الحديث: إن أمتي أمة مرحومة.

وفي الاستبصار بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سألته عن الجنب يجعل الزكاة أو التور، فيدخل إصبعه فيه. قال: إن كانت يده قدرة، فأهرقه. وإن كانت لم يصبها قدر، فليغتسل منه. هذا مما قال الله — تعالى —: «ما جعل عليكم في الدين من حرج».

وبإسناده إلى أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: إنا نسافر. فربما يلينا بالغدير من المطريكون إلى جانب القرية، فيكون فيه العذرة، ويبول فيه الصبي، ويبول فيه الدواب^٥ وتروث. فقال: إن عرض في قلبك منه شيء، فافعل^٦ هكذا — يعني: افرج الماء بيدك — ثم توضأ. فإن الدين ليس بمضيق. فإن الله — عز وجل — يقول: «ما جعل عليكم في الدين من حرج».

وفي تهذيب الأحكام^٧: أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن الحسن بن رباط، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: عثرت، فانقطع ظفري، فجعلت على إصبعي مرارة. كيف أصنع بالوضوء؟ قال: يُعرف هذا

١ — من المصدر.

٢ — المحاسن/١٦٦-١٦٧، ح ١٢٤.

٣ — ليس في ع.

٤ — الجوامع/٣٠٤.

٥ — الاستبصار/٢٠/١، ح ٥٦.

٦ — نفس المصدر/٢٢، ح ٥٥.

٧ — المصدر: الداية.

٨ — كذا في المصدر. وفي النسخ: فقل.

٩ — التهذيب/١/٣٦٣، ح ١٠٩٦.

وأشباهه من كتاب الله — عز وجل. قال الله: «ما جعل عليكم في الدين من حرج». امسح عليه.

وفي الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن ابن مسكان، قال: حدثني محمد بن ميسر قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن الرجل الجنب ينتهي إلى الماء القليل في الطريق، ويريد أن يغتسل منه، وليس معه إناء يغرف. ويداه قد رتان. قال: يضع يده. ثم^٢ يتوضأ. ثم يغتسل. هذا مما قال الله — عز وجل —: «ما جعل عليكم في الدين من حرج».

عدة من أصحابنا^٣، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن الحسن بن رباط، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: عشرت، فانقطع ظفري — ونقل كما نقلت عن التهذيب سواء.

وفي قرب الإسناد^٤ للحميري بإسناده إلى أبي عبد الله — عليه السلام — عن أبيه، عن النبي — صلى الله عليه وآله — قال: «مما أعطى الله أمتي، وفضلهم به على سائر الأمم، أعطاهم ثلاث خصال لم يُعظها إلا نبي. وذلك أن الله — تبارك وتعالى — [كان إذا بعث نبياً] قال له: أجتهد في دينك، ولا حرج عليك. وإن الله — تبارك وتعالى — [أعطى أمتي ذلك، حيث يقول: «وما جعل عليكم في الدين من حرج»]. يقول: من ضيق. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي^٥: علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي — عليه السلام — أنه قال: ليس على ملة إبراهيم غيرنا. وسائر الناس منها براء. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي قرب الإسناد^٦ للحميري بإسناده إلى أبي عبد الله — عليه السلام — عن أبيه، عن النبي — صلى الله عليه وآله — قال: «مما أعطى الله أمتي، وفضلهم به على

١ — الكافي ٤/٣، ح ٢.

٢ — المصدر: و.

٣ — نفس المصدر ٣/٣٣، ح ٤.

٤ — قرب الإسناد/٤١.

٥ — الكافي ١/٤٣٥، ح ٩١.

٦ — قرب الإسناد/٤١.

٧ — يوجد في س هاهنا هذه الزيادة: جعله شهيداً.

سائر الأمم، أعطاهم ثلاث خصال لم يُعظها إلا نبي. وذلك أن الله — تبارك وتعالى — كان إذا بعث نبياً، جعله شهيداً على قومه، وأن الله — تبارك وتعالى — جعل أمتي شهيداً على الخلق؛ حيث يقول: «ليكون الرسول عليكم شهيداً [وتكونوا شهداء على الناس]». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب^٢ لابن شهر آشوب: وفي خبر أن قوله — تعالى —: «هو سماءكم المسلمين من قبل» فدعوة إبراهيم وإسماعيل لآل محمد — صلوات الله عليهم. فإنه لمن لزم الحرم من قريش حتى جاء النبي — صلى الله عليه وآله — ثم أتبعه وآمن به. وأما قوله — تعالى —: «ليكون الرسول عليكم شهيداً»^٣ النبي يكون على آل محمد شهيداً، و يكونون^٤ شهداء على الناس.

عبد الله بن الحسن^٥، عن زين العابدين — عليه السلام — في قوله — تعالى —: «تكونوا شهداء على الناس» قال: نحن هم.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٦ بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود، عن الرضا — عليه السلام — حديث طويل. وفيه: نحن حجج الله في خلقه. ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته.

وبإسناده^٧ إلى سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين — عليه السلام — أنه قال في جمع من المهاجرين والأنصار بالمسجد أيام خلافة عثمان: أنشدكم الله، أتعلمون أن الله — عز وجل — أنزل في سورة الحج: «يا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]»^٨ — إلى آخر السورة — فقام سلمان فقال: يا رسول الله، من هؤلاء الَّذِينَ أَنْتَ عَلَيْهِمْ شَهِيدٌ، وهم شهداء على النَّاسِ الَّذِينَ أَجْتَبَاهُمْ اللَّهُ وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ؟ فقال — عليه السلام —: عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة دون هذه الأمة. قال سلمان: بينهم لنا يا رسول الله. قال: أنا وأخي

١ — ليس في م. الحسين.

٢ — المناقب ٤/ ١٢٩. البقرة ١٤٣.

٣ — لا يوجد في ع. كمال الدين ٢٠٢، ح ٦.

٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: يكون. نفس المصدر والموضع. وفيه وم: عبد الله بن

٥ — نفس المصدر والموضع. وفيه وم: عبد الله بن

٨ — نفس المصدر ٢٧٨-٢٧٩، ح ٢٥.

٩ — من ن.

[علي] ^١ وأحد عشر من ولدي. قالوا: أَللّهم نعم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ»: فتقربوا إلى الله بأنواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف.

وفي مجمع البيان ^٢: وروى عبد الله بن عمر، عن النبي — صلى الله عليه وآله — قال: لا تُقبل الصلاة إلا بالزكاة.

«وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ»: وثقوا به في مجامع أموركم، ولا تطلبوا الإعانة والتصرة إلا منه.

«هُوَ مَوْلَاكُمْ»: ناصركم ومتولي أموركم.

«فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ» (٧٨): هو؛ إذ لا مثل له في الولاية والتصرة، بل

لا مولى ولا ناصر ^٣ سواه في الحقيقة.

وفي شرح الآيات الباهرة ^٤: قال محمد بن العباس — رحمه الله — حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود قال: حدثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه — عليهما السلام — في قول الله — عز وجل —: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا [وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ]» ^٥ (الآية): أمرهم بالركوع والسجود وعبادة الله وقد افترضها الله ^٦ عليهم. وأما فعل الخير، فهو طاعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — عليه السلام — بعد رسول الله — صلى الله عليه وآله — «وجاهدوا في الله حق جهاده هو أجبتاكم» يا شيعة آل محمد «وما جعل عليكم في الدين من حرج». قال: من ضيق. «ملة أبيكم إبراهيم هو ستماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم» يا آل محمد، يا من قد استودعكم المسلمين، وافترض طاعتكم عليهم. «وتكونوا [أنتم] ^٧ شهداء على الناس» بما قطعوا من رحكم، وضيعوا من حقكم، ومزقوا من كتاب الله،

١ — من المصدر.

٤١.

٢ — المجمع ٩٧/٤.

٥ — من ع. لا يوجد في المصدر أيضاً.

٣ — كذا في أنوار التنزيل ١٠١/٢. وفي النسخ: ٦ — ليس في المصدر.

٧ — من المصدر.

لا مولى والنصير.

٣ — تأويل الآيات الباهرة ٣٥١/١-٣٥٢، ح

وعدلوا حكم غيركم بكم. فالزموا الأرض و «أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله»
يا آل محمد وأهل بيته. «هو مولاكم» أنتم وشيعتكم «فنعم المولى ونعم النصير».



مرکز تحقیقات کتب و تفسیر علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

مَكِّيَّةٌ. وَهِيَ مِائَةٌ وَتِسْعٌ عَشْرَةَ آيَةً عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَثَمَانِي عَشْرَةَ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِي كِتَابِ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ^١ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ^٢: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُؤْمِنِينَ، خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، إِذَا كَانَ يَدْمُنُ فِي قِرَاءَتِهَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ. وَكَانَ فِي الْفَرْدُوسِ الْأَعْلَى^٣ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ.

وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ^٣: أَبِي بِنِ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُؤْمِنِينَ، بَشَرْتَهُ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ وَمَا تَقَرَّبَ بِهِ عَيْنُهُ عِنْدَ نَزُولِ مَلَكِ الْمَوْتِ.

«قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١)»: قَدْ فَازُوا بِأَمَانِيهِمْ.

و«قَدْ» تَشَبَّهَ الْمَتَوَقَّعُ، كَمَا أَنَّ «لَمَّا» تَنْفِيهِ. وَتَدَلُّ عَلَى ثَبَاتِهِ إِذَا دَخَلَ الْمَاضِي. وَلِذَلِكَ تَقَرَّبَ «قَدْ» الْمَاضِي مِنَ الْحَالِ. وَلَمَّا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ مَتَوَقِّعِينَ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، صَلَّاتُهَا بِهَا بَشَارَتُهُمْ.

وقرأ^١ ورش عن نافع: «قد أفلح» بإلقاء حركة الهمزة على الذال وحذفها.
 وقرأ^٢: «أفلحوا» على لغة^٣ «أكلوني البراغيث». أو على الإيهام والتفسير.
 و«أفلح» اجتزاء بالضمّة عن الواو. و«أفليح» على البناء للمفعول.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: قال الصادق — عليه السلام —: لما خلق الله
 — عز وجل — الجنة، قال لها: تكلمي. فقالت: «قد أفلح المؤمنون».
 وفي عيون الأخبار^٥ عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: إن الله — تعالى — أعطى
 المؤمن ثلاث خصال: العزة في الدنيا، والفلاح^٦ في الآخرة، والمهابة في قلوب^٧ الظالمين.
 ثم قرأ^٨: «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» وقرأ: «قد أفلح المؤمنون — إلى قوله: — هم
 فيها خالدون».
 عن عبد المؤمن الأنصاري^٩، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: إن الله
 — عز وجل — أعطى المؤمن ثلاث خصال: العز في الدنيا في دينه، والفلاح^{١٠} في الآخرة،
 والمهابة في صدور العالمين^{١١}!
 وفي أصول الكافي^{١٢} بإسناده إلى كامل التمار قال: قال أبو جعفر — عليه السلام —:
 «قد أفلح المؤمنون». أتدري من هم؟ قلت: أنت أعلم. قال: قد أفلح المؤمنون المسلمون.
 إن المسلمين هم التجباء. فالؤمن غريب. فطوبى للغرباء!
 وفي محاسن البرقي^{١٣}: عنه، عن أبيه، عن علي بن التعمان، عن عبد الله بن مسكان،
 عن كامل التمار قال: قال أبو جعفر — عليه السلام —: يا كامل، المؤمن غريب! [المؤمن
 غريب!] ثم قال: أتدري ما قول الله: «قد أفلح المؤمنون»؟ قلت: قد أفلحوا وفازوا
 ودخلوا الجنة. فقال: قد أفلح المؤمنون المسلمون. إن المسلمين هم التجباء.
 «الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)»: خائفون من الله، متذللون له، ملزمون

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١٠٢/٢.	٨ — المناقون/٨.
٣ — من م.	٩ — الخصال/١٣٨-١٣٩ ح ١٥٧.
٤ — تفسير القمي ٨٨/٢.	١٠ — المصدر: الفلج.
٥ — لم نثر عليه في العيون، ولكن رواه في	١١ — ن: الظالمين.
الخصال/١٥٢، ح ١٨٧.	١٢ — الكافي ٣٩١/١، ح ٥.
٦ — المصدر: الفلج.	١٣ — المحاسن/٢٧٢، ح ٣٦٧.
٧ — المصدر: صدور.	١٤ — من المصدر.

أبصارهم مساجدهم.

وفي الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إذا كنت^٢ في صلاتك، فعليك بالخشوع^٣ والإقبال على صلاتك؛ فإن الله يقول: «الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ».

وفي أصول الكافي^٤: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شتمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب، فهو عندنا نفاق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: قوله: «الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ». قال: غَضَّكَ بصرك في صلواتك، وإقبالك عليها.

وفي مجمع البيان^٦: «الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ». روي أن النبي — صلى الله عليه وآله — رأى رجلاً يعيث ببلحيته في صلاته، فقال: أما إنه لو خشع قلبه، لخشعت جوارحه.

وروي^٧ أن رسول الله — صلى الله عليه وآله — كان يرفع بصره إلى السماء في صلاته. فلما نزلت الآية، طأطأ رأسه، ورمى ببصره إلى الأرض.

وفي كتاب الخصال^٨ عن أمير المؤمنين — عليه السلام —: ليخشع الرجل في صلاته. فإنه من خشع قلبه لله — عز وجل — خشعت جوارحه، فلا يعيث بشيء.

«وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣)» لما بهم من الجدة ما شغلهم عنه.

وهو أبلغ من «الَّذِينَ لَا يُلْهَوْنَ» من وجوه: جعل الجملة اسمية، وبناء الحكم على الضمير، والتعبير عنه بالاسم، وتقديم الصلة عليه، وإقامة الإعراض مقام الترك؛ ليدل على بعدهم رأساً مباشرة وتسبباً وميلاً وحضوراً. فإن أصله أن يكون في عرض غير عرضه. وكذلك الجملة التالية بهذه.

١ — الكافي ٣/٣٠٠، ح ٣.

٥ — تفسير القمي ٨٨/٢.

٢ — المصدر: إذا كنت دخلت.

٦ و ٧ — المجمع ٩٩/٤.

٣ — المصدر: بالتخشع.

٨ — الخصال ٦٢٨، من حديث أربعمائة.

٤ — نفس المصدر ٢/٣٩٦، ح ٦.

وفي أصول الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله — عليه السلام — وذكر حديثاً طويلاً يقوله فيه — عليه السلام — بعد أن قال: إنَّ الله — تبارك وتعالى — فرض الإيمان على جوارح ابن آدم، وقسمه عليها، وفرقه فيها:

وفرض الله على السَّمْع أن يتنزّه عن الاستماع إلى ما حرّم الله، وأن يعرض عمّا لا يحلّ له ممّا نهى الله — عزّوجلّ — عنه، والإصغاء إلى ما أسخط الله — عزّوجلّ. فقال في ذلك^٢: «وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكفّرها ويُسهرها فلا تقعدوا^٣ معهم حتّى يخوضوا في حديث غيره». ثمّ استثنى الله — عزّوجلّ — موضع النسيان فقال: «وإمّا يُنسيك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين». وقال^٤: «فبشر عبادي الَّذِينَ يسمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الَّذِينَ هَداهم الله وأولئك هم أولو الالباب». وقال — عزّوجلّ —: «قد أفلح المؤمنون الَّذِينَ هم في صلاتهم خاشعون وَالَّذِينَ هم عن اللَّغو معرضون وَالَّذِينَ هم للزّكاة فاعلون». وقال^٥: «وإذا سمعوا اللَّغو أعرضوا عنه» وقال^٦: «وإذا مروا باللغو مروا كراماً».

فهذا ما فرض الله — عزّوجلّ — على السَّمْع من الإيمان أن لا يصغي إلى ما لا يحلّ له. وهو عمله. وهو من الإيمان.

وفي إرشاد المفيد^٧ — رحمه الله — كلام طويل لأمر المؤمنين — عليه السلام — وفيه يقول — عليه السلام —: كلّ قول ليس فيه لله ذكر^٨، فلغو.

وفي مجمع البيان^٩: «وَالَّذِينَ هم عن اللَّغو معرضون». وروي عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه قال: هو أن يتقول^{١٠} الرّجل عليك بالباطل، أو يأتيك بما ليس فبك، فتعرض عنه لله.

٦ — الفرقان/٧٢.

١ — الكافي ٢/٣٥، ح ١.

٧ — لم نعثّر عليه في الإرشاد، ولكن رواه

٢ — النساء/١٤٠.

نور الثقلين ٣/٥٢٩، ح ١٥. وآخره فيه: فهو لغو.

٣ — يوجد في س، م، هاهنا هذه الزيادة: بعد الذكرى.

٨ — ن: «ذكر الله» بدل «الله ذكر».

٩ — المجمع ٤/٩٩.

٤ — الزمر/١٨.

٤ — يقول.

٥ — القصص/٥٥.

وفي رواية أخرى^١ أنه الغناء والملاهي.

وفي اعتقادات الإمامية^٢ للصدوق — رحمه الله —: وسئل — عليه السلام — عن القصاص، أمحل الاستماع لهم. فقال: لا.

وفي عيون الأخبار^٣ بإسناده إلى محمد بن أبي عباد — وكان مشتهراً بالسمع وشرب النبيذ — قال: سألت الرضا — عليه السلام — عن السماع. فقال: لأهل الحجاز رأي فيه، وهو في حيز الباطل واللهو. [أما سمعت الله — عز وجل — يقول^٤: «وإذا أمرؤا باللغو مرؤا كراماً»؟!]

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: «والذين هم عن اللغو معرضون»^٦ يعني عن الغناء والملاهي.

«وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤):»

وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة، ليدل على أنهم بلغوا الغاية من القيام على الطاعات البدنية والمالية، والتجنى عن المحرمات، وسائر ما توجب المروءة اجتنابه. والزكاة تقع على المعنى والعين. والمراد الأول؛ لأن الفاعل فاعل الحدث، لا المحل الذي هو موقعه. أو الثاني، على تقدير مضاف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: قال الصادق — صلوات الله عليه —: من منع قيراطاً من الزكاة، فليس بمؤمن ولا مسلم. ولا كرامة^٨.

«وَالَّذِينَ هُمْ يُقْرُوجُهُمْ حَافِظُونَ (٥):» لا يبذلونها.

«إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ»؛ يعني: الإمام.

و«على» صلة لحافظين؛ من قولك: أحفظ على عنان فرسي. أو حال. أي: حفظوها في كافة الأحوال، إلا في حال التزوج أو التسري. أو بفعل ذلك عليه «غير ملومين».

وإنما قال «ما» إجراء للماليك مجرى غير العقلاء، إذ المملك أصل شائع فيه.

٥ — تفسير القمي ٨٨/٢.

٦ — لا يوجد في ع.

٧ — نفس المصدر والموضع.

٨ — المصدر: ولا كرامة له.

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — الاعتقادات/١٠٥.

٣ — المبون ١٢٦/٢، ح ٥.

٤ — الفرقان/٧٢.

وإفراد ذلك بعد [تعميم] ^١ قوله: «وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ» لأنَّ المباشرة أشهى
إلاهي إلى النفس وأعظمها خطراً.

«فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ» (٦):

الضمير لـ «حافظون» أو لمن دلَّ عليه الاستثناء. أي: فإن بذلوا لأزواجهم أو
إمائهم، فإنهم غير ملومين على ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٢: والمتعة حدّها حدّ الإمام.

وفي مجمع البيان ^٣: وملك اليمين في الآية يعني الإمام. لأنَّ الذكور من الممالك

لا خلاف في وجوب حفظ الفرج منهم.

وفي أصول الكافي ^٤: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن القاسم بن
بريد قال: حدّثنا أبو عمرو الزبيری، عن أبي عبد الله — عليه السلام — وذكر حديثاً طويلاً
يقول فيه بعد أن قال: وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرّم الله عليه، وأن يعرض
عما نهى الله عنه، ممّا لا يحلّ له. وهو عمله. وهو من الإيمان. وذكر قوله ^٥ — تعالى —:
«قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ — إلى قوله: — ويحفظن فروجهنَّ». وفترها: وكلّ
شيء في القرآن من حفظ الفرج، فهو من الزنا، إلا هذه الآية، فإنها من النظر.

وفي كتاب الخصال ^٦ عن مسعدة بن زياد قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام —:

يحرم من الإمام عشرة: لا يجمع بين الأم والبنت؛ ولا بين الأختين؛ ولا أمتك، وهي
أختك من الرضاعة؛ ولا أمتك، وهي حامل من غيرك حتى تضع؛ [ولا أمتك، ولها
زوج] ^٧ ولا أمتك، وهي عمّتك من الرضاعة؛ [ولا أمتك، وهي خالتك من
الرضاعة] ^٨ ولا أمتك، وهي حائض حتى تطهر؛ ولا أمتك وهي رضيعتك؛ ولا
أمتك، ولك فيها شريك.

عن أمير المؤمنين ^٩ — عليه السلام —: أبعد ما يكون ^{١٠} العبد من الله، إذا كان همه

١ — من أنوار التنزيل ١٠٢/٢.

٢ — تفسير القمي ٨٩/٢.

٣ — المجمع ٩٩/٤.

٤ — الكافي ٣٥-٣٦، ح ١.

٥ — التور ٣٠-٣١.

٦ — الخصال ٤٣٨، ح ٢٧.

٧ — ليس في أ.

٨ — ليس في المصدر.

٩ — نفس المصدر/٦٣٠، من حديث أربعمائة.

١٠ — المصدر: كان.

فرجه وبطنه.

عن نجم^١، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: قال لي: يا نجم! كلكم في الجنة معنا، إلا أنه ما أقبح بالرجل^٢ منكم أن يدخل الجنة قد هتك ستره، وبدت عورته! قال: قلت: جعلت فداك؟ وإن ذلك لكائن؟! قال: نعم؛ إن لم يحفظ فرجه وبطنه.

عن أبي هريرة^٣، عن النبي — صلى الله عليه وآله — قال: إن أول ما يدخل به النار من أمتي الأجوفان. قالوا: يا رسول الله، وما الأجوفان؟ قال: الفرج والفم. وأكثر ما يدخل به الجنة تقوى الله، وحسن الخلق.

عن الحسن^٤ بن المختار^٥ بإسناده يرفعه قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: ملعون ملعون من نكح بهيمة.

عن أبي عبد الله^٦ — عليه السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: من سلم من أمتي من أربع خصال، فله الجنة: من الدخول في الدنيا، وآتباع الهوى، وشهوة البطن، وشهوة الفرج.

عن جعفر بن محمد^٧، عن أبيه، عن آبائه — عليهم السلام — قال: قال أمير المؤمنين — عليه السلام —: تحل الفروج بثلاثة وجوه: نكاح بميراث، ونكاح بلا ميراث، ونكاح بملك يمين.

وفي الكافي^٨: وعنه، عن أحمد بن محمد، عن العباس بن موسى، عن إسحاق بن أبي سارة قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عنها. يعني المتعة. فقال لي: حلال: فلا تزوج^٩ إلا عفيفة. إن الله — عز وجل — يقول: «وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ». فلا تضع فرجك حيث لا تأمن على درهمك.

«فَمَنْ آتَنَفَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ» المستثنى «فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَٰسِقُونَ (٧)» أي الظالمون المتجاوزون إلى ما لا يحل^{١٠}!

٦ — نفس المصدر/٢٢٣، ح ٥٤.

٧ — نفس المصدر/١١٩، ح ١٠٦.

٨ — الكافي ٤٥٣/٥، ح ٢.

٩ — ع، ن، م: فلا تزوج.

١٠ — لا يوجد في م، ن، أ.

١ — نفس المصدر/٢٥، ح ٨٨.

٢ — ليس في أ.

٣ — نفس المصدر/٧٨، ح ١٢٦.

٤ — المصدر: الحسين.

٥ — نفس المصدر/١٢٩، ح ١٣٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال: من جاوز ذلك [«فاولئك هم العادون»]؛ أي: الكاملون في العدوان^٢.

«وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ»؛ أي: لما يؤتمنون عليه، ويعاهدون من جهة الحق أو الخلق [«رَاعُونَ» (٨)]: قائمون بحفظها وإصلاحها.

وقرأ^٣ ابن كثير هنا وفي المعارج: «لأمانتهم» على الأفراد، لأمن الالتباس، أولاتها في الأصل مصدر^٤.

«وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» (٩): على أوقاتها وحدودها. ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرّر. ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي^٥.

وليس في ذلك تكرير لما وصفهم به أولاً. لأن الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها. وفي تصدير الأوصاف وختمها بالصلة تعظيم لشأنها.

وفي الكافي^٦: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد؛ ومحمد بن يحيى، عن أحمد [بن محمد]^٧، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن الفضيل [بن يسار]^٨ قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ». قال: هي الفريضة. قلت: «الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ دَائِمُونَ»^٩. قال: هي التافلة.

«أُولَئِكَ»؛ أي: الجامعون بهذه الصفات «هُمْ أَلْوَارِثُونَ» (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١).

وفي عيون الأخبار^{١٠} بإسناده عن علي — عليه السلام —: أن هذه الآية في نزلت. وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١١}: حدثني أبي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

١ — تفسير القمي ٨٩/٢.

٢ — ليس في ع.

٣ — أنوار التنزيل ١٠٣/٢.

٤ — لا يوجد في س وأ.

٥ — نفس المصدر والموضع.

٦ — الكافي ٣/٢٦٩-٢٧٠، ح ١٢.

٧ — من المصدر.

٨ — ليس في المصدر.

٩ — المعارج/٢٣.

١٠ — العيون ٢/٦٥- ح ٢٨٨.

١١ — تفسير القمي ٨٩/٢.

ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلاً وفي النار منزلاً. فإذا سكن^١ أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة! أشرفوا. فيشرفون على أهل النار، وترفع لهم منازلهم فيها. ثم يقال لهم: هذه منازلكم آلتى^٢ لوعصيتم الله، لدخلتموها. [يعني النار]^٣.

قال: فلو أن أحداً مات فرحاً، لمات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً، لما صُرف عنهم من العذاب.

ثم ينادي مناد: يا أهل النار! أرفعوا رؤوسكم. فيرفعون رؤوسهم، فينظرون إلى^٤ منازلهم في الجنة، وما فيها من التعميم. فيقال لهم: هذه منازلكم آلتى لو أطعتم ربكم، لدخلتموها.

قال: فلو أن أحداً مات حزناً، لمات أهل النار حزناً. فيورث هؤلاء منازل هؤلاء. ويورث هؤلاء منازل هؤلاء. وذلك قول الله: «أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون».

وفي مجمع البيان^٥: روي عن النبي — صلى الله عليه وآله — أنه قال: ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار. فإن مات، ودخل النار، ورث أهل الجنة منزله.

و«الفردوس» قيل^٦: هو أسم من أسماء الجنة.

وقيل^٧: هو أسم لرياض الجنة.

وقيل^٨: هو جنة مخصوصة.

ثم اختلف في أصله فقيل^٩: إنه رومي فعرب.

وقيل^{١٠}: عربي وزنه فعلول. وهو البستان الذي فيه الكرم.

وفي من لا يحضره الفقيه^{١١}، في خبر بلال عن النبي — صلى الله عليه وآله — الذي

يذكر فيه صفة الجنة، قال الراوي:

فقلت لبلال: هل فيها غيرها؟ قال: نعم، جنة الفردوس.

٤ — ليس في المصدر.

١ — المصدر: دخل.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ بعدها: في النار.

٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ — المجمع ٤/٩٩-١٠٠.

١١ — الفقيه ١/١٩٣، ح ٩٠٥.

٣ — من المصدر.

قلت: وكيف سورها؟ قال: نور.

قلت: الغرف التي هي فيها؟ قال: هي من نور رب العالمين.

وفي شرح الآيات الباهرة^١: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى داود، عن الإمام موسى بن جعفر — عليهما السلام [عن أبيه]^٢ في قول الله — عز وجل —: «قد أفلح المؤمنون — إلى: — هم فيها خالدون» قال: نزلت في رسول الله — صلى الله عليه وآله — وفي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين — صلوات الله عليهم.

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ» من خلاصة سُلت من بين الكدر «مِنْ طِينٍ» (١٢):

متعلق بمحذوف؛ لأنه صفة لـ «سلالة». أو «من» بيانية. أو بمعنى سلالة؛ لأنها في معنى مسلوقة. فتكون ابتدائية كالأولى.

و«الإنسان» آدم — عليه السلام — خلق من صفة سُلت من الطين. أو الجنس؛ فإنهم خُلِقُوا من سلالة جُعِلَتْ نطفاً بعد أدوار.

وقيل^٣: المراد بالطين آدم، لأنه خُلِقَ منه. والسلالة نطفته.

«ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً»: خلقناه منها. أو: ثم جعلنا السلالة نطفة.

وتذكير الضمير على تأويل الجوهر أو المسلول أو الماء.

«فِي قَرَارٍ مَكِينٍ» (١٣): مستقر حصين. يعني: الرحم. وهو في الأصل صفة

للمستقر، وُصِفَ به المحلّ مبالغة، كما عبر عنه بالقرار.

«ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً»: بأن أحلنا النطفة البيضاء علقه حمراء.

«فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً»: فصيرناها قطعة لحم.

«فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا»: بأن صلبناها.

«فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا»: مما بقي من المضغة، أو مما أنبتنا عليها مما يصل إليها.

وآخلاف العواطف، لتفاوت الاستحالات. والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة.

وقرأ^٤ ابن عامر وأبو بكر على التوحيد فيها اكتفاءً باسم الجنس عن الجمع.

١ — تأويل الآيات الباهرة ١/٣٥٢، ح ١.

٢ — من المصدر، مع المعقوفتين.

٣ — أنوار التنزيل ٢/١٠٣.

٤ — نفس المصدر والموضع.

وقرئ^١ بإفراد أحدهما وجمع الآخر.

وفي كتاب علل الشرائع^٢: أبي — رحمه الله — قال: حدثني محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

سهام الموارث من ستة أسهم لا تزيد عليها.

ف قيل له: يا ابن رسول الله — صلى الله عليه وآله — ولم صارت ستة أسهم؟ قال: لأنَّ الإنسان خلق من ستة أشياء. وهو قول الله — عز وجل —: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثمَّ جعلناه نطفة في قرار مكين ثمَّ خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً».

وبإسناده^٣ إلى الحسين بن خالد قال: قلت للرضا — عليه السلام —: إنا روينا عن النبي — صلى الله عليه وآله — أن من شرب الخمر لم تُحسب صلاته أربعين صباحاً. فقال: صدقوا.

فقلت: وكيف لا تُحسب صلاته أربعين صباحاً لا أقلَّ من ذلك ولا أكثر؟ قال: لأنَّ الله — تبارك وتعالى — قدر خلق الإنسان، [فصير^٤ النطفة أربعين يوماً، ثمَّ نقلها، فصيرها علقه أربعين يوماً. ثمَّ نقلها، فصيرها مضغة أربعين يوماً. وهكذا إذا شرب الخمر، بقيت في مثانته على قدر ما خُلِق منه. وكذلك يجتمع غذاؤه وأكله وشربه يبقى في مثانته أربعين يوماً.

وفي كتاب الخصال^٥ عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قال أمير المؤمنين — عليه السلام —: كان فيما وعظ لقمان أبنه أنه قال له: يا بُني، ليعتبر من قصر يقينه، وضعفت نيته في طلب الرزق، — إلى قوله عليه السلام: — أما أول ذلك، فإنه كان في بطن^٦ أمه يرزقه هناك في قرار مكين، حيث لا يؤذيه حر ولا برد. ثمَّ أخرجه من ذلك. (الحديث).

١ — نفس المصدر والموضع.
٢ — الملل/٥٦٧، ح ١.
٣ — نفس المصدر/٣٤٥، ح ١.
٤ — من المصدر.
٥ — الخصال/١٢٢، ح ١١٤.
٦ — المصدر: رحم.

وفي كتاب مصباح الشريعة^١ لابن طاووس — رحمه الله — في دعاء الحسين بن علي — عليها السلام — يوم عرفة:

أبتدأني بنعمتك قبل أن أكون شيئاً مذكوراً. وخلقني من التراب. ثم أسكنتني الأضلاب، آمناً لريب المنون واختلاف الدهور.

فلم أزل ظاعناً من صلب إلى رحم في تقادم الأيام الماضية والقرون الخالية. لم تخرجني لرأفتك بي، ولطفك بي، وإحسانك إلي، في دولة أيام الكفرة الذين نقضوا عهدك، وكذبوا رسلك. لكنتك أخرجتني، رأفة منك وتحنناً علي، للذي سبق لي من الهدى الذي يسرتني، وفيه أنشأتني، ومن قبل ذلك رؤفت بي جميل صنعك وسوابغ نعمك.

وابتدعت خلقي من مني يُمنى. ثم أسكنتني في ظلمات ثلاث [بين]^٢ لحم وجلد دوم. لم تشهري بخلقي ولم تجعل إلي شيئاً من أمري. ثم أخرجتني إلى الدنيا تاعماً سوياً.

وفي الصحيفة السجادية^٣ في دعائه — عليه السلام — بعد الفراغ من صلاة الليل:

اللهم وأنت حدرتني ماء مهيناً^٤ من صلب متضايق العظام، حرج المسالك، إلى رحم ضيقة سترتها بالحجب. تصرفني حالاً عن حال؛ حتى أنهيت بي إلى تمام الصورة، وأثبتت في الجوارح، كما نعت في كتابك نطفة، ثم علقه، ثم مضغه، ثم عظاماً. ثم كسونا العظام لحماً. ثم أنشأتني خلقاً آخر كما شئت.

حتى إذا احتجت إلى رزقك، ولم أستغن عن غياث فضلك، جعلت لي قوتاً من فضل طعام وشراب أجرته لأمتك آتني أسكنتني جوفها، وأودعتني قراررحها. ولو تكلني يا رب في تلك الحالات إلى حولي، أو تضطرتني إلى قوتي، لكان الحول عتي معترلاً، ولكانت القوة مني بعيدة. فغذوتني بفضلك غذاء البر اللطيف. تفعل ذلك بي تطولاً علي إلى غايتي هذه.

١ — كذا في جميع النسخ. والصحيح: «مصباح»
 ٢ — كذا في جميع النسخ. وفي المصدر: ح ٤١.
 ٣ — الصحيفة/١٨٢-١٨٤، الدعاء ٣٢.
 ٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: حدرتني من ماء هينا.
 ٥ — من نور الثقلين.

وفي الكافي^١: ابن محبوب، عن رفاعة قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام —: إنَّ النطفة إذا وقعت في الرحم، تصير^٢ إلى علقة، ثم إلى مضغة، ثم إلى ما شاء الله. وإنَّ النطفة إذا وقعت في غير الرحم، لم يُخلق منها شيء. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عده من أصحابنا^٣، عن سهل بن زياد، عن الحجاج، عن ابن بكير، عن أبي مهنا، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول:

إنَّ النطفة إذا وقعت في الرحم، بعث الله — عز وجل — ملكاً، فأخذ من التربة التي يُدفن فيها، فأنثها في النطفة. فلا يزال قلبه يحن إليها [حتى يدفن فيها]^٤.

محمد بن يحيى^٥، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم قال: سمعت أبا الحسن الرضا — عليه السلام — يقول: قال أبو جعفر — عليه السلام —:

إنَّ النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً. ثم تصير علقة أربعين يوماً. ثم تصير مضغة أربعين يوماً. فإذا كمل أربعة أشهر، بعث الله ملكين خلائقين فيقولان: يا رب، ما تخلق؟ ذكراً أو أنثى؟ فيؤمران. فيقولان: يا رب، شقياً أو سعيداً؟ فيؤمران. فيقولان: يا رب ما أجله وما رزقه؟ وكل شيء من حاله وعدد من ذلك أشياء. ويكتبان الميثاق بين عينيه. فإذا أكمل الله له الأجل^٦، بعث الله إليه ملكاً، فزجره زجرة فيخرج وقد نسي الميثاق.

فقال الحسن بن الجهم: [فقلت له]: أفيجوز أن يدعو الله، فيحوّل الأنثى ذكراً والذكر أنثى؟ فقال: إنَّ الله يفعل ما يشاء.

محمد بن يحيى^٧، عن أحمد بن محمد^٨؛ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن زرارة، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال:

إنَّ الله — عز وجل — إذا أراد أن يخلق النطفة آتت مما أخذ عليها الميثاق في صلب

٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: فإذا كمل الأجل.

٨ — من المصدر.

٩ — نفس المصدر/١٣-١٥، ح ٤.

١٠ — كذا في المصدر. وفي النسخ: علي.

١ — الكافي ١٠٨/٣، ح ٢.

٢ — ليس في أ.

٣ — نفس المصدر/٢٠٣، ح ٢.

٤ — ماث الشيء في الماء: أذاب فيه.

٥ — من المصدر.

٦ — نفس المصدر/١٣/٦، ح ٣.

آدم، أو ما يبدوله فيه^١، ويجعلها في الرحم، حرّك الرجل للجماع، وأوحى إلى الرحم أن أفتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي التافذ وقذري. فتفتح الرحم بابها، فتصل التطفة إلى الرحم. فتزد فيه أربعين صباحاً^٢. ثم تصير علقة أربعين يوماً. ثم تصير مضغة أربعين يوماً. ثم تصير لحماً تجري فيه عروق مشبكة.

ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الأرحام ما يشاء الله. فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة، فيصلان إلى الرحم. وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء. فينفخان^٣ فيها روح الحياة والبقاء. ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح، وجميع ما في البطن، بإذن الله.

ثم يوحى الله إلى الملكين: أكتبنا عليه قضائي وقذري ونافذ أمري. وأشرطاني البداء فيما تكتبان فيقولان: يا رب، ما نكتب؟ قال: فيوحى الله — عز وجل — إليهما: أرفعا رؤوسكما إلى رأس أمه. فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يقرع جبهة أمه. فينظران فيه. فيجدان في اللوح صورته ورؤيته^٤، وأجله وميثاقه، شقيّاً أو سعيداً، وجميع شأنه.

قال: فيملي أحدهما على صاحبه. فيكتبان جميع ما في اللوح، ويشترطان البداء فيما يكتبان. ثم يختمان الكتاب، ويجعلانه بين عينيّه. ثم يقيمانه قائماً في بطن أمه^٥. قال: وربما عتّى، فانقلب. ولا يكون ذلك إلّا في كلّ عاتٍ أو مارد.

فإذا بلغ أوان خروج الولد، تاماً أو غير تام، أوحى الله — عز وجل — إلى الرحم أن أفتحي بابك، حتى يخرج خلقي إلى أرضي، وينفذ فيه أمري. فقد بلغ أوان^٦ خروجه.

قال: فتفتح الرحم باب الولد. فيبعث الله — عز وجل — إليه ملكاً يقال له زاجر. فيزجره زجرة. فيفزع^٨ منها الولد. فينقلب، فتصير رجلاه فوق رأسه، ورأسه في أسفل البطن؛ ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج.

قال: فإذا آحتبس، زجره الملك زجرة أخرى. فيفزع منها. فيسقط الولد إلى الأرض

١ — أي: يبدوله في خلقه، فلا يتم خلقه بأن يجعله

٢ — ليس في ع. سقطاً. قاله العلامة المجلسي.

٣ — المصدر: يوماً.

٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: فينفخان.

٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: وفي المصدر. وفي النسخ: وان.

٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: فينفزع.

٧ — المصدر: زينته.

بأكياً فزعاً من الزجرة.

محمد [بن يحيى] ^١، عن أحمد [بن محمد] ^٢، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن الخلق. فقال: إن الله — تبارك وتعالى — لما خلق الخلق بن طين، أفاض بها كإفاضة القداح ^٣. فأخرج المسلم، فجعله سعيداً. وجعل الكافر شقيماً. فإذا وقعت اللطفة، تلقى الملائكة، فصوروها. ثم قالوا: يا رب، أذكر أو أنسى؟ فيقول الرب — جل جلاله —: أي ذلك شاء. فيقولان: «تبارك الله أحسن الخالقين».

ثم توضع في بطنها. فتزد تسعة أيام في كل عرق ومفصل ^٤ منها. وللرحم ثلاثة أقفال: قفل في أعلاها ممّا يلي أعلى السرة ^٥ من الجانب الأيمن؛ والقفل الآخر وسطها؛ والقفل الآخر أسفل الرحم ^٦. فيوضع بعد تسعة أيام في القفل الأعلى. فيمكث فيه ثلاثة أشهر. فعند ذلك يصيب المرأة خبث النفس والتهوع.

ثم ينزل إلى القفل الأوسط. فيمكث فيه ثلاثة أشهر! وسرة الصبي فيها مجمع [العروق، و] ^٧ أعروق المرأة كلها منها، يدخل طعامه وشرابه من تلك العروق. ثم ينزل إلى القفل الأسفل. فيمكث فيه ثلاثة أشهر. فذلك تسعة أشهر.

ثم تطلق المرأة. فكلما طلقت، انقطع عرق من سرة الصبي، فأصابها ذلك الوجع. ويده على سرته ^٨؛ حتى يقع إلى الأرض ويده مبسوطة. فيكون رزقه حينئذ من فيه.

١ — نفس المصدر/ ١٥، ح ٥.

٢ و ٣ — من المصدر.

٤ — إفاضة القداح: الضرب بها. والقداح: جمع

القدح — بالكسر — وهو السهم قبل أن يراش أو

ينصل. كأنهم كانوا يملطونها ويقرعون بها بعد ما

يكتبون عليها أسماءهم.

قال الفيض (ره): وفي التشبيه إشارة لطيفة إلى

اشتباه خير بني آدم بشرهم إلى أن يميز الخبيث من

الطيب.

٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: تلقىها.

٦ — المصدر: صرة.

٧ — المصدر: صرة.

٨ — المصدر: صرته.

٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: يفصل.

٧ — المصدر: «ومنها» بدل «منها» و.

٨ — المصدر: الصرة.

٩ — المصدر: من الرحم.

١٠ — م، س، أ: فيمكث الصبي.

١١ — ليس في أ.

١٢ — المصدر: صرة.

١٣ — من المصدر.

١٤ — المصدر: صرة.

١٥ — المصدر: صرته.

محمد بن يحيى^١ [عن أحمد بن محمد^٢]، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل وغيره قال: قلت لأبي جعفر — عليه السلام —: جعلت فداك؛ الرجل يدعو للحبلى أن يجعل الله ما في بطنها ذكراً سوياً. فقال:

يدعو ما بينه وبين أربعة أشهر. فإنه أربعين ليلة نطفة، وأربعين ليلة علقه، وأربعين ليلة مضغة. فذلك تمام أربعة أشهر. ثم يبعث الله ملكين خلّاقين. فيقولان: يا رب، ما تخلق؟ ذكراً أو أنثى؟ شقيّاً أو سعيداً؟ فيقال ذلك. فيقولان: يا رب، ما رزقه؟ وما أجله؟ وما مدته؟ فيقال ذلك. وميثاقه بين عينيه ينظر إليه. فلا يزال منتصباً في بطن أمه. حتى إذا دنا خروجه، بعث الله إليه ملكاً، فزجره زجرة. فيخرج وينسى الميثاق.

محمد بن يحيى^٤، عن أحمد بن محمد؛ وعلي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر — عليه السلام — يقول:

إذا وقعت النطفة في الرحم، استقرت فيها أربعين يوماً. وتكون علقه أربعين يوماً. وتكون مضغة أربعين يوماً. ثم يبعث الله ملكين خلّاقين فيقال لهما: أخلقا كما أراد الله — تعالى — ذكراً أو أنثى. صوّراه. وأكتباه أجله ورزقه ونبته، وشقيّاً أو سعيداً. وأكتباه الله الميثاق الذي أخذ عليه في الدّريين عينيّه.

فإذا دنا خروجه من بطن أمه، بعث الله إليه ملكاً يقال له زاجر. فيزجره. فيفرع فرعاً، فينسى الميثاق. ويقع على الأرض يبكي من زجرة الملك.

«ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ»:

وهو صورة البدن أو الروح أو القوى بنفخه فيه أو المجموع. و«ثُمَّ» لما بين الخلقين من التفاوت.

«فَتَبَارَكَ اللَّهُ» فتعالى شأنه في قدرته وحكمته «أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)»

المقدرين تقديراً.

فحذف المميز لدلالة «الخالقين» عليه.

٤ — نفس المصدر، ح ٧.

٥ — المصدر: يريد.

٦ — ليس في ن.

١ — نفس المصدر/١٦ ح ٦.

٢ — من المصدر.

٣ — المصدر: أو.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وقوله — عز وجل —: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين». قال: السلالة الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة. والنطفة أصلها من السلالة. والسلالة هو من صفوة الطعام والشراب. والطعام من أصل الطين. فهذا معنى قوله — جل ذكره —: «من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين». يعني [في الأنثيين ثم]^٢ في الرحم.

«ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين». وهذه استحالة من أمر إلى أمر. فحدّ النطفة إذا وقعت في الرحم أربعون^٣ يوماً. ثم تصير علقة.

وقوله — عز وجل —: «خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين — إلى قوله عز وجل: — ثم أنشأناه خلقاً آخر» فهي^٤ ستة أجزاء وست استحالات. وفي كل جزء واستحالة دية محدودة. ففي النطفة عشرون ديناراً. وفي العلقة أربعون ديناراً. وفي المضغة ستون ديناراً. وفي العظم ثمانون ديناراً. وإذا كُسي لحماً، فائة دينار؛ حتى يستهل. فإذا استهل، فالذية كاملة.

فحدّثني أبي بذلك، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قلت: يا ابن رسول الله، فإن خرج في النطفة قطرة دم؟ قال: في القطرة عشر النطفة. ففيها أثنان وعشرون ديناراً.

قلت: فقطرتان؟ قال: أربعة وعشرون ديناراً.

قلت: فثلاث؟ قال: ستة وعشرون ديناراً.

قلت: فأربع؟ قال: ثمانية وعشرون ديناراً.

قلت: فخمس؟ قال: ثلاثون ديناراً. [وما زاد على التصف]^٥ فهو على هذا

الحساب؛ حتى تصير علقة، فيكون فيها أربعون ديناراً.

قلت: فإن خرجت [النطفة]^٦ متخضضة بالدم؟ قال: قد علقت، إن كان دماً

١ — تفسير القمي ٨٩/٢ — ٩٠. ٤ — المصدر: فهم.

٢ — ليس في المصدر. ٥ — ليس في ن.

٣ — كذا في المصدر. وفي النسخ: أربعين. ٦ — من المصدر.

صافياً^١، ففيها أربعون ديناراً. وإن كان دمًا^٢ أسود، فذلك من الجوف؛ فلا شيء عليه إلا التعزيز. لأنه ما كان من دم صاف، فذلك للولد^٣، وما كان من دم أسود، فهو من الجوف.

قال: فقال أبو شبل: فإن العلقة صارت^٤ فيها شبه العروق واللحم؟ قال: أثنان وأربعون ديناراً العشر.

[قال: ^٥] قلت: إن عشر الأربعين ديناراً أربعة دنانير؟ قال: لا، إنما هو عشر المضغة؛ لأنه^٦ إنما ذهب عشرينها. فكلما ازدادت، زيد؛ حتى تبلغ الستين.

قلت: فإن رأيت^٧ في المضغة مثل عقدة^٨ عظم يابس؟ قال: إن ذلك عظم أول ما يتبدى، ففيه أربعة دنانير. فإن زاد، فزاد أربعة دنانير؛ حتى يبلغ الثمانين^٩. قلت: فإن كسي العظم لحماً؟ قال: كذلك إلى مائة.

قلت: فإن وكزها^{١٠}، فسقط الصبي لا يدري حياً كان أوميتاً؟ قال: هيات يا أبا شبل! إذا بلغ أربعة أشهر، فقد صارت فيه الحياة، وقد استوجب الدية.

وفي الكافي أيضاً بعد أن قال^{١١}: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمعون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن مسمع، عن أبي عبد الله قال: قضى أمير المؤمنين — عليه السلام — قال^{١٢}:

وبهذا الإسناد^{١٣} عن أمير المؤمنين — عليه السلام — قال: جعل دية الجنين مائة دينار. وجعل مني الرجل إلى أن يكون جنيناً خمسة أجزاء. فإذا كان جنيناً قبل أن تلجه الروح^{١٤}، مائة دينار. وذلك أن الله — عز وجل — خلق الإنسان من سلالة، وهي التطفة؛ فهذا جزء. ثم علقه؛ فهو جزءان. ثم مضغة؛ فهو ثلاثة أجزاء. ثم عظماً؛ فهو أربعة أجزاء. ثم يكسى لحماً؛ فحينئذ تم جنيناً، فكلت له خمسة أجزاء مائة دينار. والمائة دينار

١ — كذا في المصدر. وفي النسخ: دم صاف. ٨ — كذا في المصدر. وفي النسخ: العقد.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: دم. ٩ — المصدر: مائة.

٣ — المصدر: الولد. ١٠ — المصدر: ركزها.

٤ — المصدر: إذا صارت. ١١ — الكافي ٣/٧، ٣٤٢، ح ١٢.

٥ — من المصدر. ١٢ — ليس في م.

٦ — ليس في المصدر. ١٣ — نفس المصدر/٣٤٢-٣٤٣، ح ١.

٧ — المصدر: رأيت. ١٤ — ليس في ن.

خسمة أجزاء. فجعل للتطفة خمس المائة، عشرين ديناراً. وللعلقة خمسي المائة، أربعين ديناراً. وللمضغة ثلاثة أخماس المائة، ستين ديناراً. وللعظم أربعة أخماس المائة، ثمانين ديناراً. فإذا كُسي اللحم، كانت له مائة [ديناراً]^١ كاملة. فإذا نشأ فيه خلق آخر— وهو الروح— فهو حينئذ نفس [فيه]^٢ ألف دينار كاملة، إذا كان ذكراً. وإن كان أنثى، فخمسمائة دينار.

محمد بن يحيى^٣، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم قال:

قلت لأبي جعفر— عليه السلام— ما صفة [خلقة]^٤ التطفة التي تُعرف بها؟ فقال: التطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة. فتمكث في الرحم، إذا صارت فيه، أربعين يوماً. ثم تصير إلى علقه.

قلت: فما صفة خلقة العلقه التي تُعرف بها؟ قال: هي علقه كعلقه دم^٥ المحجمة الجامدة. تمكث في الرحم، بعد تحويلها عن التطفة، أربعين يوماً. ثم تصير مضغة.

قلت: فما صفة المضغة وخلقها التي تُعرف بها؟ قال: هي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضراء مشتبكة. ثم تصير إلى عظم.

قلت: فما صفة خلقته إذا كان عظماً؟ قال: إذا كان عظماً، شق له السمع والبصر، ورببت جوارحه. فإذا كان كذلك، فإن فيه الذية كاملة.

علي بن إبراهيم^٦، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب قال:

سألت علي بن الحسين— عليها السلام— عن رجل ضرب امرأة حاملاً برجله، فطرحت ما في بطنها ميتاً. فقال: إن كان نطفة فعليه عشرون ديناراً.

قلت: فما حد النطفة؟ قال: هي التي إذا وقعت في الرحم، فاستقرت فيه [أربعين يوماً]. (قال:)^٧ وإن طرحته وهو علقه، فإن عليه أربعين ديناراً.

١— المصدر: الدم.

٢ و ١— من المصدر.

٣— نفس المصدر/٣٤٥، ح ١٠.

٤— نفس المصدر/٣٤٧، ح ١٥.

٥— من المصدر.

٦— من المصدر.

قلت: فما حدّ العلقه؟ قال: هي آلتى إذا وقعت في الرحم، فاستقرت فيه^١ ثمانين يوماً. قال^٢: وإن طرحته وهو مضغة، فإنّ عليه ستين ديناراً.

قلت: فما حدّ المضغة؟ فقال: هي آلتى إذا وقعت في الرحم، فاستقرت فيه مائة وعشرين يوماً^٣. قال: وإن طرحته، وهو نسمة مخلقة له عظم ولحم مزيل^٤ الجوارح، قد نفخ فيه روح العقل، فإنّ عليه دية كاملة.

قلت له: رأيت تحوله في بطنها إلى حال أبروح كان ذلك أو بغير روح^٥؟ قال: بروح عدا^٦ الحياة القديم المنقول في أصلاب الرجال وأرحام النساء. ولولا أنه كان فيه روح عدا الحياة، ما تحول عن حال بعد حال في الرحم. وما كان — إذاً — على من يقتله دية، وهو في تلك الحال.

محمد بن يحيى^٨ وغيره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن إسماعيل بن عمر^٩، عن شعيب العرقوقي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إنّ للرحم أربعة سبل. في أيّ سبل سلك فيه الماء، كان منه الولد؛ واحد واثان^{١٠} وثلاثة وأربعة. ولا يكون إلى سبل أكثر من واحد.

أحمد بن محمد^{١٢} رفعه عن محمد بن حمران، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إنّ الله — عز وجل — خلق للرحم أربعة أوعية: فما كان في الأول، فلأب. وما كان في الثاني، فلأُم. وما كان في الثالث، فللعومة. وما كان في الرابع، فللخولة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٣}: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله — تعالى —: «ثم أنشأناه خلقاً آخر»: فهو نفخ الروح فيه.

وفي تهذيب الأحكام^{١٤}: محمد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن

١ و ٢ — ليس في ن. ٩ — كذا في المصدر وجامع الرواة ١٠٠/١. وفي

٣ — كذا في المصدر. وفي النسخ: عشرون يوم. النسخ: عمرو.

٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: مزيد، والمزِيل: ١٠ — كذا في المصدر. وفي النسخ: اثنين.

المفروق. وفي الوافي: «موقل»؛ أي: المزيّن. وفي ١١ — المصدر: علي.

التهذيب: «مرتّب». ١٢ — نفس المصدر/١٧، ح ٢.

٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: ذلك. ١٣ — تفسير القمي ٩١/٢.

٦ و ٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: غذاء. ١٤ — التهذيب ٢٨٢/١٠، ح ١١٠٢.

٨ — نفس المصدر ١٦/١٧، ح ١.

العباس بن موسى^١ الوراق، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي جرير القمي قال:
سألت العبد الصالح — عليه السلام — عن النطفة: ما فيها من الذية؟ وما في
العلاقة؟ وما في المضغة المخلقة وما يقر في الأرحام؟

قال: إنه يُخلق في بطن أمه خلقاً بعد خلق: يكون نطفة أربعين يوماً. ثم يكون علاقة
أربعين يوماً. [ثم مضعة أربعين يوماً]^٢. ففي النطفة أربعون ديناراً. وفي العلاقة ستون
ديناراً. وفي المضغة ثمانون ديناراً. فإذا كُسي العظام لحماً، ففيه مائة دينار. قال الله
— عز وجل —: «ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين». فإن كان ذكراً،
ففيه الذية. وإن كانت أنثى^٣، ففيها ديتها.

وفي كتاب التوحيد^٤ بإسناده إلى الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن الرضا
— عليه السلام — حديث طويل. وفيه:

قلت: جعلت فداك؛ وغير الخالق الجليل خالق؟

قال: إن الله — تبارك وتعالى — يقول: «تبارك الله أحسن الخالقين». فقد
أخبر أن في عباده خالقين [وغير خالقين]^٥. منهم عيسى بن مريم. خلق من الطين كهنية
الطير بإذن الله. ونفخ فيه، فصار طائراً بإذن الله. والسامري خلق لهم «عجلاً جسداً له
خوار»^٥.

وفي كتاب الخصال^٦ عن زيد بن وهب قال: سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
— عليه السلام — عن قدرة الله — عز وجل — فقام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال:

إن لله — تبارك وتعالى^٧ — ملائكة لو أن ملكاً منهم هبط إلى الأرض، ما وسعته
لعظم خلقته وكثرة أجنحته. ومنهم من لو كُلفت الجن والإنس أن يصفوه، ما وصفوه لبعده
ما بين مفاصله^٨ وحسن تركيب صورته. وكيف يوصف من ملائكته من سبعمئة عام

١ — من المصدر. ٢ — الخصال/٤٠٠-٤٠١، ح ١٠٩.

٣ — ليس في ع. ٤ — التوحيد/٦٣، ح ١٨.

طالب.

٥ — ليس في المصدر. ٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: مقاصله.

٧ — الأعراف/١٤٨.

ما بين منكبيه^١ وشحمة أذنيه^٢؟

ومنهم من يسد الأفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه. ومنهم من السموات إلى حجزته. ومنهم من قدمه على غير قرار في جواهر الهواء الأسفل، والأرضون إلى ركبته^٣.
ومنهم من لو ألقى في نقرة إيهامه جميع المياه، لو سعتها. ومنهم من لو ألقى السفن في دموع عينيه، لجرت دهر الداهرين. «فتبارك الله أحسن الخالقين».
[وفي كتاب التوحيد^٤ مثله^٥].

وفي كتاب الخصال^٦ — أيضاً — عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: خمسة خلِقوا ناريتين: الطويل الذاهب، والقصير القمي^٧، والأزرق بخضرة، والزائد، والتاقص.
وفي مجمع البيان^٨: وروي أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله — صلى الله عليه وآله — فلما بلغ إلى بوله: «خلقاً آخر» خطر بباله: «فتبارك الله أحسن الخالقين». فلما أملاها رسول الله — صلى الله عليه وآله — قال عبد الله: إن كان محمد نبياً يوحى إليه، فأنا نبي يوحى إلي! فلهق بككة مرتداً.
ولو صبح هذا، فإن هذا القدر لا يكون معجزاً، ولا يمتنع أن يتفق ذلك من الواحد مثلاً. لكن هذا الشقي إنما أشبهه عليه، أو شبه على نفسه، لما كان في صدره من الكفر والحسد للنبى — صلى الله عليه وآله — انتهى.

«ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥)»: لصانرون إلى الموت لا محال. ولذلك ذكر التعت الذي للثبوت دون أسم الفاعل. وقد قرئ^٩ به.

«ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦)»: للمحاسبة والمجازاة.

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ»: سموات. لأنها طوارق [بعضها فوق]^{١٠} بعض، مطارقة التعل بالنعل^{١١}. وكل ما فوقه مثله، فهو طريقه. أو لأنها طرق الملائكة، أو

١ — ن: منكبه.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: أذنه.

٣ — المجمع ١٠١/٤.

٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: ركبته.

٥ — أنوار التنزيل ١٠٣/٢.

٦ — التوحيد ٢٧٨، ح ٣.

٧ — ليس في م.

٨ — ليس في أ.

٩ — ليس في المصدر.

١٠ — الخصال ٢٨٦-٢٨٧، ح ٤١.

الكواكب فيها مسيرها.

«وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلْقِ»: عن ذلك المخلوق الذي هو السموات، أو عن جميع المخلوقات «غَافِلِينَ (١٧)»: مهملين أمرها، بل نحفظها عن الزوال أو الاختلال، ونُدبِر أمرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال، حسب ما اقتضته الحكمة، وتعلقت به المشيئة.

«وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ»: بتقدير يكثر نفعه، ويقل ضرره. أو: مقدار ما علمنا من صلاحهم.

«فَأَسْكَنَّا»: فجعلناه ثابتاً مستقراً «فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ»: على إزالته بالإفساد أو التصعيد أو التعميق، بحيث يتعذر استنباطه «لِقَادِرُونِ (١٨)»: كما كنا قادرين على إزاله.

وفي تنكير «ذهاب» إيماء إلى كثرة طرقه، ومبالغة في الإيعاد به. ولذلك جعل أبلغ من قوله: «قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله: «وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض»: فهي الأنهار والعيون والآبار.

وفي الكافي^٣: عنه، عن أحمد بن محمد، عن العباس بن معروف، عن التوفلي، عن يعقوب، عن عيسى بن عبد الله، عن سليمان بن جعفر قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون»: يعني بالتعميق^٤.

وفي مجمع البيان^٥: وروى مقاتل، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي — صلى الله عليه وآله — قال: إن الله — تعالى — أنزل من الجنة خمسة أنهار: سيحون،

وهو نهر الهند؛ وجيحون، وهو نهر بلخ؛ ودجلة، والفرات، وهما نهران العراق؛ والتيل، وهو نهر مصر. أنزلها الله من عين واحدة، وأجراها في الأرض. وجعل فيها منافع للناس في

١ — الملك/٣٠. ٤ — المصدر: ماء العقيق. وفي ع ون: بالتعيق.

٢ — تفسير القمي ٩١/٢. ٥ — المجمع ١٠٢/٤.

٣ — الكافي ٣٩١/٦، ح ٤. ٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: نهر.

أصناف معاشهم^١. فذلك قوله: «وأنزلنا من السماء ماء بقدر» (الآية).
 «فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ»: بالماء «جَنَّاتٍ مِنْ تَحِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا»: في
 الجئات «فَوَاكِهَ كَثِيرَةً» تنفكهون بها.
 «وَمِنْهَا»: من الجئات، ثمارها وزروعها «تَأْكُلُونَ (١٩)» تغدياً، أو ترتزقون^٢
 وتحصلون معاشكم؛ من قومهم: فلان يأكل من حرفته.
 ويجوز أن يكون الضميران للتخيل والأعنان. أي: لكم في ثمرتها أنواع من الفواكه
 الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والذبس وغير ذلك، وطعام تأكلونه.
 «وَشَجَرَةً»:

عطف على «جئات». وقرئت^٣ بالرفع، على الابتداء. أي: ومما أنشأنا لكم به شجرة.
 «تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ»: جبل موسى بين مصر وأيلة.
 وقيل^٤: بفلسطين.
 وقد يقال له: طور سينين. ولا يخلو من أن يكون الطور للجبل، و«سيناء» اسم
 بقعة أضيف إليها. أو المركب منها علم له، كما مر القيس. ومُنِعَ صرفه للتعريف
 والعجمة، أو التأنيث على تأويل البقعة، لا للألف. لأنه فيعال — كديماس — من السناء
 — بالمد — وهو: الرقة، أو بالقصر، وهو: التور. أو ملحق بفعال [كعلباء — من
 السنين؛ إذ لا فعلاء بألف التأنيث، بخلاف «سيناء» على قراءة الكوفيين والشامي
 ويعقوب فإنه فيعال]^٥ — ككيسان — أوفعلاء — كصحراء — لا فعال، إذ ليس في
 كلامهم.

وقرئ^٦ بالكسر والقصر.

«تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ»: أي: تنبت ملتبساً بالذهن، ومستصحباً له.

١ — ن: معاشهم.
 ٢ — ع: ترتزقون.
 ٣ — أنوار التنزيل ١٠٤/٢.
 ٤ — ع وم: أنشأ.
 ٥ — يوجد في م هاهنا هذه العبارة: عطف
 «شجرة» على «جئات» في نظري ضعيف مما
 ترى. وإنها الرفع أجود. والتنوين للتعظيم.
 ٦ — نفس المصدر والموضع.
 ٧ — ليس في أ.
 ٨ — نفس المصدر والموضع.

ويجوز أن تكون الباء صلة معدية لـ «تنبت». كما في قولك: ذهب بزيد.
وقرأ^١ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب في رواية: «تُنبت». وهو إما من أنبت بمعنى
نبت؛ كقول زهير:

رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا أنبت البقل
أو على تقدير: تنبت^٢ زيتونها ملتبساً بالذهن.
وقرئ^٣ على البناء للمفعول — وهو كالأول — و«تثمر بالذهن» و«تخرج
بالذهن» [و«تخرج الذهن»]^٤ و«تنبت بالذهان».

«وَصَبِغَ لِلْأَكْلِينَ (٢٠)»:

معطوف على الذهن، جار على إعرابه، عطف أحدوصفي الشيء على الآخر. أي:
تنبت بالشيء الجامع^٥ بين كونه دهناً يُدهن به ويُسرج منه، وكونه إداماً^٦ يُصبغ فيه
الخبز، أي يغمس فيه للائتمام.

وقرئ^٧: «وصباغ» كذباغ في ديبغ.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨: وقوله — عز وجل —: «وشجرة تخرج من طور سيناء
تنبت بالذهن وصبغ للأكلين». قال: شجرة الزيتون. وهو مثل رسول الله — صلى الله
عليه وآله — وأمير المؤمنين — صلوات الله عليهما وآلهما. فالطور الجبل. و. سيناء الشجرة.
وفي مجمع البيان^٩: «تنبت بالذهن وصبغ للأكلين». وقد روي عن النبي
— صلى الله عليه وآله — أنه قال: الزيت شجرة مباركة فائتموا^{١٠} به، وأدهنوا.

وفي تهذيب الأحكام^{١١} بإسناده إلى الثماللي، عن أبي جعفر — عليه السلام — أنه
كان في وصية أمير المؤمنين — عليه السلام — أن أخرجوني إلى الظهر. فإذا تصوّبت^{١٢}
أقدامكم، وأستقبلتكم ريح، فادفنونني. فهو أول طور سيناء. ففعلوا ذلك.

-
- ١ — نفس المصدر والموضع. إذا ما.
٢ — ليس في ع. نفس المصدر والموضع.
٣ — نفس المصدر والموضع. تفسير القتي ٩١/٢.
٤ — من المصدر. المجمع ١٠٣/٤.
٥ — كذا في أنوار التنزيل ١٠٤/٢. وفي النسخ: ١٠ — المصدر: فائتموا.
٦ — التهذيب ٣٤/٦، ح ٦٩.
٧ — كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: ١٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: تصوّبت.

وبإسناده^١ إلى أبي عبد الله — عليه السلام — حديث طويل يقول فيه — عليه السلام — وقد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام —: والغري وهي قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً، وقدس عليه عيسى تقديساً، وأتخذ عليه إبراهيم خليلاً، وأتخذ محمداً — صلى الله عليه وآله — حبيباً. وجعله للتبيين مسكناً. فوالله ما سكن بعد أبويه الطيبين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين — عليه السلام.

«وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ» تعتبرون بحالها وتستدلون بها.
«نُسْفِكُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا» من الألبان، أو من العلف. فَإِنَّ اللَّبَنَ يَتَكُونُ مِنْهُ.
ف «من» للتبعيض أو الابتداء.

«وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ» في ظهورها وأصوافها وشعورها.
«وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ» (٢١) فتنتفعون بأعيانها.
«وَعَلَيْهَا»: وعلى الأنعام. فَإِنَّ مِنْهَا مَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ؛ كَالْإِبِلِ وَالْبَقَرِ.
وقيل^٢: المراد الإبل؛ لأنها هي المحمول عليها عندهم، والمناسب للفلك؛ فإنها سفائن البر. قال ذو الرمة:
سفينة برّ تحت خذي زمامها

فيكون الضمير فيه، كالضمير في «وبعولتهن أحق بردهن»^٣.
«وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ» (٢٢) في البر والبحر.
«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ»: إلى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عبدوا عليهم من التعم المتلاحقة وما حاقهم بهم من زوالها.

«مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ»: استئناف لتعليل الأمر بالعبادة.
وقرأ^٤ الكسائي بالجر على اللفظ.
«أَفَلَا تَتَّقُونَ» (٢٣): أفلا تخافون أن يزيل عنكم نعمه، فيهلككم ويعذبكم، برفضكم عبادته إلى عبادة غيره، وكفرانكم نعمه التي لا تحصى؟!
١ — نفس المصدر/ ٢٣، ح ٥١.
٢ — أنوار التنزيل ١٠٥/٢.
٣ — البقرة/ ٢٢٨.
٤ — نفس المصدر والموضع.

«فَقَالَ الْمَلَأُ: الْأَشْرَافُ «الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ» لعوامهم:
«مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ»: أن يطلب الفضل
عليكم ويسودكم.

«وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ» أن يرسل رسولا «لَأَنْزَلَ فَلَا تَكْفَهُ» رسلا.
«مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا آلَاءَ قَدِيرٍ (٢٤)»:
ويعنون نوحا. أي: ما سمعنا به أنه نبي. أو ما كلمهم به من الحث على عبادة الله
ونفي إله غيره، أو من دعوى التوبة. وذلك إما من فرط عنادهم، أو لأنهم كانوا في فترة
متطاولة.

«إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ» أي: جنون. ولأجله يقول ذلك.
«فَتَرَبَّصُوا بِهِ»: فاحتملوه وانتظروا «حَتَّىٰ جِيئَ (٢٥)» لعله يفيق من جنونه.
«قَالَ» بعد ما أيس من إيمانهم:
«رَبِّ أَنْصُرْنِي» ياهلاكهم. أي: يا إنجاز ما وعدتهم من العذاب.
«بِمَا كَذَّبُونِ (٢٦)»: بدل تكذيبهم إياي، أو بسببه.
«فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْقُلُوبَ بِأَعْيُنِنَا^١»: بحفظنا نحفظه أن تخطئ فيه، أو
يفسده عليك مفسد.

«وَوَحَيْنَا»: وأمرنا وتعليمنا كيف تصنع.
«فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا» بالركوب أو نزول العذاب.
«وَفَارَ التَّنُورُ»:

في جوامع الجامع^٢: «فإذا جاء أمرنا وفار التنور» (الآية). روي أنه قيل لنوح — عليه
السلام —: إذا رأيت الماء يفور من التنور، فاركب أنت ومن معك في السفينة. فلما نبع
الماء من التنور، أخبرته امرأته، فركب.
«فَأَسْلُكُ فِيهَا»: فادخل فيها.

يقال: سلك فيه، وسلك غيره. قال الله^٣ — تعالى —: «ما سللكم في سقر».
«مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ آتَيْنِ»: من كل أمتي الذكر والأنثى واحدين مزدوجين.

وقرأ حفص: «من كلِّ» بالتثنية. أي: من كلِّ نوع زوجين. و«أثنين» تأكيد.
 «وَأَهْلَكَ»: وأهل بيتك. أو: ومن آمن معك.
 «إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ»:
 أي القول من الله بإهلاكه لكفره. وإنما جيء بـ «على» لأنَّ السَّابِق ضارٌّ؛ كما
 جيء باللام حيث كان نافعاً في قوله^١: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مَتَا الْحَسَنَى». **«وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا»** بالدعاء لهم بالإِنِّجاء.
«إِنَّهُمْ مُّعْرِفُونَ» (٢٧): لا محالة، لظلمهم بالإِشراك والمعاصي.
 ومن هذا شأنه لا يُشْفَعُ له، ولا يُشْفَعُ فيه. كيف وقد أمره بالحمد على التَّجَاة منهم
 بهلاكهم بقوله:

**«فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
 نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (٢٨)**. كقوله^٢: «فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ».

«وَقُلْ رَبِّ أُنْزِلْنِي» في السفينة، أو في الأرض.

«مُنْزِلاً مُبَارَكاً» يتسبب لمزيد الخير في الدارين.

وقرئ^٣: «مَنْزَلاً» بمعنى إنزالاً أو موضع إنزال.

«وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ» (٢٩):

ثناء مطابق لدعائه. أمره بأن يشفعه به مبالغة فيه، وتوسلاً به إلى الإجابة. وإنما
 أفردته بالأمر والمعلق به أن يستوي هو ومن معه، إظهاراً لفضله، وإشعاراً بأنَّ في دعائه
 مندوحة عن دعائهم، فإنه يحيط بهم.

وفي أصول الكافي^٤: عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن
 مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير: قال:

قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: هل للشكر حدٌّ إذا فعله العبد كان شاكرًا؟
 قال: نعم.

٤ — الأنعام/٤٥.

٥ — أنوار التنزيل ١٠٦/٢.

٦ — الكافي ٩٥-٩٦، ح ١٢.

١ — أنوار التنزيل ١٠٥/٢.

٢ — ليس في س وأ.

٣ — الأنبياء/١٠١.

قلت: ما هو؟ قال^١: يحمد الله على كل نعمة عليه في أهل ومال. وإن كان فيما أنعم الله عليه في ماله حق، أذاه. ومنه قوله — تعالى —: «رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه^٢ قال النبي — صلى الله عليه وآله — لعلي — عليه السلام —: يا علي، إذا نزلت منزلاً، فقل: أَللَّهُمَّ أنزلني منزلاً مباركاً، وأنت خير المنزلين». تُرْزَقُ خيره، ويُدْفَعُ عنك شره.

وفي كتاب الخصال^٤ فيما علم أمير المؤمنين — عليه السلام — أصحابه من الأربعائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه: وإذا نزلتم منزلاً، فقولوا: أَللَّهُمَّ أنزلنا منزلاً مباركاً، وأنت خير المنزلين.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ»: فيما فعل بنوح وقومه «لَايَاتٍ» يستدل بها ويعتبر أولو الاستبصار والاعتبار.

«وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (٣٠)»: لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم. أوزممتين عبادنا بهذه الآيات.

و«إِنْ» هي المحققة. واللام هي الفارقة.

وفي نهج البلاغة: أيها الناس! إن الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم، ولم يعذكم من أن يبتليكم. وقد قال — جل من قائل —: «إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ».

«ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٣١)»:

هم عاد أو ثمود.

«فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ»:

هو هود أو صالح. وإنما جعل القرن موضع الإرسال، ليدل على أنه لم يأتهم من

مكان غير مكانهم، وإنما أوحى إليه وهوبين أظهرهم.

«أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ»:

١ — ليس في أ. — الخصال/٦٣٤، من حديث أربعائة.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: و. — ن، س، أ: أنزلني.

٣ — الفقيه ١٩٥/٢، ح ٨٨٧. — النهج/١٥٠، الخطبة ١٠٣. — الخصال/٦٣٤، من حديث أربعائة.

تفسيراً «أرسلنا».

أي: قلنا لهم على لسان الرسول: أعبدوا الله.

«أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣٢)» عذاب الله؟! «

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا:

لعله ذُكر بالواو، لأنّ كلامهم لم يتصل بكلام الرسول، بخلاف قول قوم نوح. وحيث استؤنف به، فعلى تقدير السؤال.

«وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ»: بقاء ما فيها من الثواب والعقاب. أو: بمعادهم إلى

الحياة الثانية بالبعث.

«وَأَنزَلْنَاهُمْ»: ونعمناهم «فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» بكثرة الأموال والأولاد.

«مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ» في الصفة والحال.

«يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣)»:

تقرير للمماثلة. و«ما» خبرية. والعائد إلى الثاني منصوب محذوف، أو مجرور حذيف مع الجار، لدلالة ما قبله عليه.

«وَلَيْسَ أَظْفَعُكُمْ بَشَرًا مِثْلُكُمْ» فيما يأمركم «إِنَّكُمْ إِذَا لَخَّاسِرُونَ (٣٤)»

حيث أذلتكم أنفسكم.

و«إذا» جزاء للشرط، وجواب [للذين قالوهم من قومهم] ^١.

«أَيَعِدُّكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا» مجردة من اللّحوم

والأعصاب، «أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ (٣٥)» من الأجداث — أو من العدم — تارة أخرى إلى الوجود.

و«أنكم» تكرير للأول. أكّد به، لما طال الفصل بينه وبين خبره. أو «أنكم

مخرجون» مبتدأ خبره الظرف المقدم. أو فاعل للفعل المقدر، جواباً للشرط. والجملة خبر

الأول. أي: أنكم ^٢ إخراجكم إذا متّم. أو: أنكم إذا متّم، وقع إخراجكم. ويجوز أن

يكون خبر الأول محذوفاً، لدلالة خبر الثاني عليه؛ لا أن يكون خبره الظرف. لأنّ اسمه جثة

ولا يكون اسم زمان خبراً عن جثة.

«هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ»: بعد التصديق أو الصّحة «لَمَّا تُوعَدُونَ (٣٦)»: أي: بعد ما توعدون.

واللّام للبيان كما في «هيت لك»^١.

وقيل^٢: «هيات» بمعنى البعد. وهو مبتدأ خبره «لما توعدون».

وقرئ^٣ بالفتح منوّناً، للتشكير. وبالضمّ منوّناً، على أنّه جمع هبة. وغير منوّن، تشبيهاً بـ «قبل». وبالكسر، على الوجهين. وبالسكون على لفظ الوقف. وبإبدال التاء هاء. «إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا»:

أصله: إن الحياة إلا حياتنا الدنيا. فأقيم الضمير مقام الأولى، لدلالة الثانية عليها، حذراً عن التكرير، وإشعاراً بأنّ تعيّن معناها عن التصريح بها. كقوله: هي النفس ما حملتها تتحمل

ومعناه: لا حياة إلا هذه الحياة. لأنّ «إِنْ» نافية دخلت على «هي» التي في معنى الحياة الدّالة على الجنس، فكانت مثل «لا» التي تنفي ما بعدها نفي الجنس.

«نَمُوتُ وَنَخْشَا»: يموت بعضنا، ويولد بعض.

«وَمَا نَخْنُ بِمُبْعُوثِينَ (٣٧)»: بعد الموت.

«إِنْ هُوَ» ما هو «إِلَّا رَجُلٌ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً» فيما يدّعيه من الرّسالة له، وفيما يعدنا من البعث.

«وَمَا نَخْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (٣٨)»: بمصدقين.

«قَالَ رَبِّ انصُرْنِي» عليهم وأنقم لي منهم «بِمَا كَذَّبُون (٣٩)»: بسبب تكذيبهم إياي.

«قَالَ غَمًّا قَلِيلًا»: عن زمان قليل.

و«ما» صلة لتوكيد معنى القلة. أو نكرة موصوفة.

«لَيُضْبَحُنَّ نَادِمِينَ (٤٠)» على التّكذيب، إذا عاينوا العذاب.

«فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ»: صيحة جبرئيل. صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت

منها قلوبهم، فماتوا.

واستدلّ به على أنّ القرن قوم صالح.

«بِالْحَقِّ»: بالوجه الثابت الَّذِي لا دافع له. أو: بالعدل من الله — كقولك: فلان يقضي بالحق. أو: بالوعد الصدق.

«فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً»:

شَبَّهَهُمْ فِي دِمَارِهِمْ بِغُثَاءِ السَّيْلِ^١ وهو حيله؛ كقول العرب: سال^٢ به الوادي لمن هلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله: «فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً»: الغُثَاءُ اليابس الهامد من نبات الأرض.

«فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤١)»:

يَحْتَمِلُ الإِخْبَارَ وَالذَّعَاءَ. و«بعداً» مصدر بعد: إذا هلك. وهو من المصادر الَّتِي تُنْصَبُ بِأَفْعَالٍ لا يَسْتَعْمَلُ إِظْهَارَهَا. وَاللَّامُ لِبَيَانِ مَنْ دُعِيَ عَلَيْهِ بِالْبَعْدِ. وَوَضَعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ ضَمِيرِهِمُ لِلتَّعْلِيلِ.

«ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ (٤٢)»:

يعني: قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم.
«مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا»: الوقت الَّذِي حَدَّ هَلَاكُهَا.
و«من» مزيـدة للاستغراق.

«وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٤٣)» الأجل.

«ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى»: متواترين واحداً بعد واحد. من الوتر وهو الفرد. والتاء بدل من الواو؛ كتولج ويتقوّر. والألف للتأنيث؛ لأنّ الرسل جماعة. وقرأه أبو عمرو بالتثنية، على أنّه مصدر — بمعنى المواترة — وقع حالاً.
«كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُهَا كَذَّبُوهُ»:

إِضَافَةُ الرُّسُولِ مَعَ الإِرْسَالِ إِلَى الْمُرْسَلِ، وَمَعَ الْمَجِيءِ إِلَى الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ، لِأَنَّ الإِرْسَالَ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ الْأَمْرِ مِنَ الْمَجِيءِ الَّذِي هُوَ مَوْتُهُ إِلَيْهِمْ.

١ — كذا في أنوار التنزيل ١٠٧/٢. وفي النسخ: ٤ — س، أ، م، ن: بتقول. وفي أنوار التنزيل العسل. ١٠٨/٢: يتقوّر.

٢ — ليس في م. ٥ — أنوار التنزيل ١٠٨/٢.

٣ — تفسير القمّي ٩١/٢.

«فَاتَّبَعْنَا بَغْضَهُمْ بَغْضًا» في الإهلاك .

«وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ» لم نبق منهم إلا حكايات يسمريها. وهو أسم^١ جمع للحديث. أو جمع أحدثه، وهي ما يتحدث به تلهياً.

«فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» (٤٤):

«ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا»: بالآيات التسع «وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ» (٤٥): وحيّة واضحة ملزمة للخصم.

ويجوز أن يراد به العصي. وإفرادها لأنها أولى المعجزات وأتمها تعلقت بها معجزات شتى؛ كانقلابها حية، وتلقفها [ما أفكته] السحرة، وأنفلاق البحر وأنفجار العيون من الحجر بضربها بها، وحراستها، ومصيرها شجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا. وأن يراد به المعجزات، وبالآيات الحجج. وأن يراد بها المعجزات، فإنها آيات للتبوة وحيّة بيّنة على ما يدعيه النبي.

«إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا» عن الإيمان والمتابعة.

«وَكَانُوا قَوْمًا غَالِينَ» (٤٦): متكبرين.

«فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِمَشْرَئِنِ مِنَّا»: متكبرين.

ثنى البشر، لأنه يُطلق للواحد — كقوله^٣: «بشراً سوياً» — كما يُطلق للجمع؛ كقوله^٤: «فإنما ترين من البشر أحداً». ولم يشق المثل، لأنه في حكم المصدر.

وهذه القصص — كما ترى — تشهد بأن قصارى شبه المنكرين للتبوة قياس حال الأنبياء على أحوالهم، لما بينهم من المماثلة في الحقيقة. وفساده يظهر للمستبصر بأذني تأمل. فإن النفوس البشرية، وإن تشاركت في أصل القوى والإدراك، لكنّها متباينة الإقدام فيها. وكما ترى في جانب التقصان أغنياء لا يعود عليهم الفكر براقة، يمكن أن يكون في طرف الزيادة أغنياء عن التعلّم والتفكر في أكثر الأشياء وأغلب الأحوال. فيدركون ما لا يدرك غيرهم. ويعلمون ما لا ينتهي إليه علمهم. وإليه أشار بقوله^٥ — تعالى: «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهمك إله واحد».

٤ — مريم/٢٦.

٥ — الكهف/١١٠.

١ — ليس في أ.

٢ — ليس في م.

٣ — مريم/١٧.

«وَقَوْمُهُمَا» — يعني: بني إسرائيل — «لَنَا عَابِدُونَ (٤٧)»: خادمون منقادون كالعباد.

«فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ (٤٨)» بالغرق في بحر قلزم.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ»: التوراة.

«لَعَلَّهُمْ»: لعل بني إسرائيل.

قيل^١: ولا يجوز عود الضمير إلى فرعون وقومه؛ لأن التوراة نزلت بعد إغراقهم.

«يَهْتَدُونَ (٤٩)»: إلى المعارف والأحكام.

«وَجَعَلْنَا آيَنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً» بولادتها إياه من غير مسيس. فالآية أمر واحد

مضاف إليها. أو: جعلنا ابن مريم آية بأن تكلم في المهد، وظهرت منه معجزات أخرى؛ وأمه آية بأن ولدت من غير مسيس. فحذفت الأولى لدلالة الثانية عليها.

«وَأَوْفَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رُبُوعٍ»:

قيل^٢: أرض بيت المقدس؛ فإنها مرتفعة. أو دمشق. أو رملة فلسطين. أو مصر؛

فإن قراها على الربي.

وقرأه ابن عامر وعاصم بفتح الراء.

وقرئ^٣: «رباوة» بالضم والكسر.

«ذَاتِ قَرَارٍ»: مستقر من أرض منبسطة.

وقيل^٤: ذات ثمار وزروع؛ فإن ساكنها يستقرون فيها لأجلها.

«وَقَعَيْنِ (٥٠)»: وماء معين ظاهر جارٍ. فعيل من: معن الماء؛ إذا جرى. وأصله:

الإبعاد في الشيء. أو من الماعون، وهو: المنفعة. لآته نفاع. أو مفعول من عانه؛ إذا أدركه بعينه. لآته لظهوره مدرك بالعيون. وصف مأواهما بذلك، لآته الجامع لأسباب التنزه وطيب المكان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: وقال علي بن إبراهيم — رحمه الله — قوله

٥ و ٦ — نفس المصدر والموضع.

٧ — نفس المصدر/١٠٩.

٨ — تفسير القمي ٩١/٢.

١ — أنوار التنزيل ١٠٨/٢.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — ليس في م.

٤ — م: حصر مصر.

— عز وجل —: «وجعلنا ابن مريم وأمه آية — إلی قوله — ومعين». قال: الربوة الحيرة. و«ذات قرار ومعين» الكوفة.

وفي مجمع البيان^١: «وآويناهما إلی ربوة ذات قرار ومعين». قيل: حيرة الكوفة وسوادها. والقرار مسجد الكوفة. والمعين الفرات. عن أبي جعفر وأبي عبد الله — عليهما السلام.

وفي جوامع الجامع^٢ مثله.

«يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ»:

قيل^٣: نداء وخطاب لجميع الأنبياء، لا على أنهم خطبوا بذلك دفعة — لأنهم أرسلوا في أزمنة مختلفة — بل على معنى أن كلًّا منهم خطب به في زمانه. فيدخل تحته عيسى دخولاً أولياً. ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيهاً على أن تهتة أسباب التمتع لم تكن له خاصة، وأن إباحة الطيبات للأنبياء شرع قديم، واحتجاجاً على الزهانية في رفض الطيبات. أو حكاية لما ذكر لعيسى وأمة عند إيوائها إلی الربوة ليقتديا بالرسول في تناول مارزقا^٤.

وقيل^٥: النداء له. ولفظ الجمع للتعظيم.

والطيبات: ما يُستلذ من المباحات.

وقيل^٦: الحلال الصافي القوام. فالحلال ما لا يُعصى الله فيه. والصافي ما لا يُنسى الله فيه. والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل.

وفي مجمع البيان^٧: «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ». وروي عن النبي — صلى الله عليه وآله —: أن الله طيب لا يقبل إلا طيباً. وإنه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ». وقال^٨: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ».

«وَأَعْمَلُوا صَالِحاً»؛ فإنه المقصود منكم والتأفيع عند ربكم.

٥ و٦ — نفس المصدر والموضع.

٧ — المجمع ١٠٩/٤.

٨ — البقرة/١٧٢.

١ — المجمع ١٠٨/٤.

٢ — الجوامع ٣٠٧.

٣ — أنوار التنزيل ١٠٩/٢.

٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: رزقنا.

«إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١)» فأجازيكم^١ عليه.
 «وَإِنَّ هَذِهِ»؛ ولأن هذه. والمعلل به «فَاتَّقُونَ». أو: وأعلموا أن هذه.
 وقيل^٢: إنه معطوف على «ما تعملون».
 وقرأ^٣ ابن عامر بالتخفيف. والكوفيون بالكسر، على الاستثناف.
 «أَمْتَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً»:
 قيل^٤: ملتكم ملة واحدة. أي: متحدة في العقائد وأصول الشرائع. أو جماعتكم
 جماعة واحدة متفقة على الإيمان والتوحيد في العبادة ونصب «أمة» على الحال.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم: «أمة واحدة» قال: على مذهب واحد.
 «وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونَ (٥٢)» في شق العصا ومخالفة الكلمة.
 وفي شرح الآيات الباهرة^٥: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا أحمد بن
 محمد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن الحسين بن مخارق، عن أبي الورد وأبي الجارود،
 عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله — عز وجل —: «وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةً وَاحِدَةً»
 قال: آل محمد — عليهم السلام —.
 فعلى هذا يكون الخطاب بقوله: «أَمْتَكُمْ» لآل محمد — صلى الله عليه وسلم — وقوله:
 «أمة واحدة» أي: غير متفرقة في الأقوال والأفعال^٦، بل على طريقة واحدة [لا تفرق ولا
 تختلف أبداً. ولو كان المعنى بها أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — وآله جميعها، لما قال:
 «واحدة»]^٧. لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال: ستفرق أمتي من بعدي على ثلاث
 وسبعين فرقة. فرقة منها ناجية. والباقي في النار. والفرقة الناجية هي الأمة الواحدة وهم
 آل محمد وشيعتهم.
 «فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ»؛ تقطعوا أمر دينهم، وجعلوه أدياناً مختلفة. أو:
 فتنفروا وتحزبوا.

١ — كذا في أنوار التنزيل ١٠٩/٢. وفي النسخ: — المصدر: الحصين.
 فيجازيكم.
 ٢ — المصدر: غير متفرقة لا في أقوال ولا في
 ٣ و ٤ — أنوار التنزيل ١٠٩/٢. الأفعال.
 ٥ — تأويل الآيات الباهرة ٣٥٢/١-٣٥٣، ج ٢ — ليس في م.
 ٦ و ٧.

و«أمرهم» منصوب بنزع الخافض، أو التمييز، والضمير إلى ما دلّ عليه الأمة من أربابها أو لها.

«زُجِرُوا»: قطعاً. جمع زبور الذي بمعنى الفرقة.

ويؤيده القراءة بفتح الباء^١. فإنه جمع^٢ زبرة. وهو حال من «أمرهم» أو من الواو، أو مفعول ثانٍ لـ «تقطعوا». فإنه متضمن معنى جعل.

وقيل^٣: كتباً. من: زبرت الكتاب. فيكون مفعولاً ثانياً، أو حالاً من «أمرهم» على تقدير مثل كتب.

وقرئ^٤ بتخفيف الباء، كرُسل في رُسل.

«كُلُّ حِزْبٍ» من المتحزبين «بِمَا لَدَيْهِمْ» من الدين «فَرِحُونَ (٥٣)»: معجبون^٥ معتقدون أنهم على الحق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: وقوله — عز وجل —: «كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ». قال: كل من أختار لنفسه ديناً، فهو فرح به.

«فَدَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ»: في جهالتهم.

شبهها بالماء الذي يغمر القامة؛ لأنهم مغمورون فيها، أو لاعبون بها.

وقرئ^٧: «في غمراتهم».

«حَتَّىٰ حِينٍ (٥٤)»: إلى أن يقتلوا أو يموتوا.

«أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ»: أننا نعطيهم ونجعله مدداً لهم.

«مِنْ قَالٍ وَبَيْنَ (٥٥)»:

بيان لـ «ما» وليس خبراً له. فإنه غير معاب عليه. وإنما المعاب عليه اعتقادهم أن

ذلك خير لهم.

فخبره: «نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ»، والزاجع محذوف. والمعنى: أيحسبون أن

الذي نمدّهم به، نسارع به لهم فيما فيه خيرهم وإكرامهم؟

٥ — كذا في أنوار التنزيل ١٠٩/٢. وفي السبع:

محبون.

٦ — تفسير القمي ٩١/٢.

٧ — أنوار التنزيل ١٠٩/٢.

١ — أنوار التنزيل ١٠٩/٢.

٢ — ليس في أ.

٣ — نفس المصدر والموضع.

٤ — نفس المصدر والموضع.

«بَلْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٦)»: بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور، ليتأملوا فيعلموا أن ذلك الإمداد استدراج لا مسارعة في الخير.
وقرئ^١: «يمذهبهم» على الغيبة. وكذلك «يسارع» و«يسرع». ويحتمل أن يكون فيها ضمير الممتد به. و«يسارع» مبنياً للمفعول.

وفي نهج البلاغة^٢: فلورخص الله في الكبر لأحد، لرخص لأنبياؤه ورسله^٣. ولكنه — سبحانه — كره لهم التكابر، ورضي لهم التواضع. فالصقوا بالأرض خدودهم، وعفروا في التراب وجوههم، وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين. فكانوا قوماً مستضعفين قد اختبرهم الله بالمحمصة، وأبتلاهم بالمجهد، وأمتحنهم بالخاوف^٤، ومحصهم بالمكاره. فلا تعتبروا الرضا والسخط^٥ بالمال والولد، جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار، في موضع الغنا والاقتدار^٦. فقد قال — سبحانه —: «أيحسبون أنها غمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون». فإن الله — سبحانه — يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم.

وفي مجمع البيان^٧: «أيحسبون أنها غمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون». وروى السكوني، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه — عليهم السلام — قال:

قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: إن الله — تعالى — يقول: يحزن عبدي المؤمن إذا قُتِرَ عليه شيئاً من الدنيا، وذلك أقرب له مَتي. ويفرح إذا بسطت له الدنيا، وذلك أبعد له مَتي. ثم تلا هذه الآية إلى قوله: «بل لا يشعرون». ثم قال: إن ذلك فتنة لهم.

«إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ»: من خوف عذابه «مُشْفِقُونَ (٥٧)»: حذرون.

«وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ» المنصوبة والمنزلة «يُؤْمِنُونَ (٥٨)» بتصدق مدلولها.

١ — نفس المصدر/ ١١٠. غيرها: بالتخايف.

٢ — نهج/ ٢٩٠-٢٩١، الخطبة ١٩٢. ٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: السخطة.

٣ — المصدر: لرخص فيه لخاصة أنبيائه وأوليائه. ٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: الإقتار.

٤ — كذا في المصدر. وفي م: بالتخايف. وفي ٧ — المجمع ١١٠/٤.

«وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩)» شركاً جلياً ولا خفياً.
 «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا»: يعطون ما أعطوا من الصدقات.
 وقرئ^١: «يأتون ما أتوا»؛ أي: يفعلون ما فعلوا من الطاعات.
 «وَقُلُّوهُمْ وَجِلَّةٌ»: خائفة أن لا يقبل منهم، وأن لا يقع على الوجه اللائق،
 فيؤاخذ به.

«أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠)»: لأن مرجعهم إليه. أو: من أن مرجعهم إليه،
 وهو يعلم ما يخفى عليهم.

«أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ»: يرغبون في الطاعات أشد الرغبة،
 فيبادرونها. أو: يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الأعمال، بالمبادرة
 إليها؛ كقوله^٢: «فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا». فيكون إثباتاً لهم ما نفى عن أضدادهم.

«وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١)»: لأجلها فاعلون السبق. أو: يسابقون الناس إلى الطاعة،
 أو الثواب، أو الجنة. أو: يسابقونها؛ أي: ينالونها قبل الآخرة، حيث عجلت لهم في الدنيا؛
 كقوله^٣: «هم لها عاملون».

وفي أصول الكافي^٤: علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد القاسمي؛ جميعاً عن
 القاسم بن محمد، عن سليمان المنقري، عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبد الله
 — عليه السلام — يقول:

إن قدرت أن لا تعرف، فافعل. وما عليك أن لا يُثني عليك الناس. وما عليك أن
 تكون مذموماً عند الناس، إذا كنت محموداً عند الله.

ثم قال^٥: قال [أبي] علي بن أبي طالب: لا خير في العيش إلا لرجلين: رجل يزداد
 كل يوم خيراً؛ ورجل يتدارك منيته بالتوبة.

وأنى له بالتوبة؟! ووالله، لو سجد حتى ينقطع عنقه، ما قبل الله — تبارك
 وتعالى — منه، إلا بولايتنا أهل البيت. ألا ومن عرف حقنا ورجا^٦ الثواب فينا، ورضي

١ — أنوار التنزيل ١١٠/٢. ٥ — ليس في م.

٢ — آل عمران/١٤٨. ٦ — من المصدر.

٣ — المؤمنون/٦٣. ٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: رجاء.

٤ — الكافي ٤٥٦/٢-٤٥٧، ح ١٥.

بقوته نصف مدّ في كلّ يوم، وماستر عورته، وما أكنّ رأسه. وهم وآله في ذلك خائفون وجلون. ودوا أنّه حظهم من الدنيا. وكذلك وصفهم الله — عز وجل — فقال: «والَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ».

ثمّ قال: ما آل الذين آتوا؟ آتوا — والله! — مع الطّاعة المحبّة والولاية؛ وهم في ذلك خائفون. ليس خوفهم خوف شك، ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا! وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١: ذكر — عز وجل — من يريد بهم الخير فقال: «إنّ آل الذين هم من خشية ربّهم مشفقون — إلى قوله: — يؤتون ما آتوا». [قال: من العبادة والطّاعة.

وفي روضة الكافي^٢: وهيب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سألت عن قول الله — عز وجل — «والَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا^٣ وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ». قال: هي شفاعتهم ورجاؤهم. يخافون أن تُردّ عليهم أعمالهم، إن لم يطيعوا الله — عزّ ذكره — ويرجون أن يقبل منهم.

وفي مجمع البيان^٤: «وقلوبهم وجلة». وقال أبو عبد الله — عليه السلام —: معناه: خائفة أن لا يقبل منهم.

وفي رواية أخرى^٥: يؤتي ما آتئ، وهو خائف راج. وفي محاسن البرقي^٦: عنه، عن [الحسن بن عليّ]^٧ بن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبيّ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله: «الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ» قال: يعملون ما عملوا من عمل، وهم يعلمون أنّهم يثابون عليه.

وروى عثمان بن عيسى^٨، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: يعملون ويعلمون أنّهم سيثابون عليه.

٦ — المحاسن/٢٤٦، ح ٢٥٦؛ وص ٢٤٧، ح ٢٥٢.

٧ — ليس في المصدر.

٨ — نفس المصدر/٢٤٧، ح ٢٥٢.

١ — تفسير القمي ٩١/٢.

٢ — الكافي ٢٢٩/٨، ح ٢٩٤.

٣ — لا يوجد في ع و ن.

٤ و ٥ — المجمع ١١٠/٤.

عنه^١، عن أبيه، عن ابن سنان، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: لو أن العباد وصفوا الحق وعملوا به، ولم تعقد^٢ قلوبهم على^٣ أنه الحق، ما أنتفعوا به^٤.

وفي أصول الكافي^٥: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن منصور بن يونس، عن الحارث بن المغيرة أو أبيه، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قلت له: ما كان في وصية لقمان؟ قال: كان فيها الأعاجيب. وكان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه: خف الله — عز وجل — خيفة لوجهه ببر الثقلين، لعذبك. وأرج الله رجاء لوجهه بذنوب الثقلين، لرحمك.

محمد بن يحيى^٦، عن أحمد بن محمد، عن علي بن التعمان، عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول: إن مما حفظ من خطب النبي — صلى الله عليه وآله — أنه قال:

ألا إن المؤمن يعمل بين مخافتين^٧: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه. وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله — عز وجل — قاض فيه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله: «أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون» يقول: هو علي بن أبي طالب — عليه السلام. لم يسبقه أحد^٩.

وفي شرح الآيات الباهرة^{١٠}: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدثنا الإمام موسى بن جعفر [عن أبيه]^{١١} — عليها السلام — قال: نزلت في أمير المؤمنين وولده: «إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ

١ — نفس المصدر/٢٤٨-٢٤٩، ح ٢٥٥. ٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: المخافتين.

٢ — المصدر: لم يعقد. ٨ — تفسير القمي ٩٢/٢.

٣ — ليس في المصدر. ٩ — ليس في ع.

٤ — من ع. ليس في المصدر أيضاً. ١٠ — تأويل الآيات الباهرة ٣٥٣/١، ح ٤.

٥ — الكافي ٦٧/٢، ح ١. ١١ — من المصدر مع المعقوفتين.

٦ — نفس المصدر/٧٠، ح ٩.

خشية ربهم مشفقون — الآية إلى قوله: — وهم لها سابقون».

«وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»: قدر طاقتها.

يريد التحريض على ما وصف به الصالحين، وتسهيله على النفوس.

«وَلَدَدْنَا كِتَابٌ» يعني: اللوح أو صحيفة الأعمال «يَنْطِقُ بِالْحَقِّ»: بالصدق.

لا يوجد فيه ما يخالف الواقع.

وفي كتاب المناقب^١ لابن شهر آشوب، في مناقب زين العابدين — عليه السلام —: وكان إذا دخل شهر رمضان، يكتب على غلمانه ذنوبهم. حتى إذا كان آخر ليلة، دعاهم. ثم أظهر الكتاب وقال: يا فلان، فعلت كذا وكذا، ولم أؤذك. فيقرّون أجمع.

فيقوم وسطهم ويقول لهم: أرفعوا أصواتكم وقولوا: يا علي بن الحسين! ربك قد أحصى عليك ما عملت، كما أحصيت علينا. ولديه كتاب ينطق بالحق، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة. فاذكر ذلك مقامك بين يدي ربك الذي لا يظلم مثقال ذرة. «وكفى بالله شهيداً»^٢. فاعف وأصفح، يعف عنك الملك؛ نقوله^٣ — تعالى: «وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم». وينكي وينوح.

«وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» (٦٢) «بزيادة عقاب أو نقصان ثواب.

«بَلْ قُلُوبُهُمْ»: قلوب الكفرة «فِي غَمْرَةٍ»: في غفلة غامرة لها «مِنْ هَذَا»: من الذي وصف به هؤلاء. أو: من كتاب الحفظة.

«وَلَهُمْ أَعْمَالٌ» خبيثة «مِنْ دُونِ ذَلِكَ»: متجاوزة لما وُصفوا به، أو متخطية عما هم عليه من الشرك.

«هُمْ لَهَا عَامِلُونَ» (٦٣) «معتادون فعلها.

«حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ»: متنعّمهم «بِالْعَذَابِ»: يعني: القتل يوم بدر.

وفي جوامع الجامع^٤: «حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ». والعذاب قتلهم يوم بدر، والجوع حين دعا عليهم رسول الله — صلى الله عليه وآله — فقال: اللَّهُمَّ اشدد وطأتك على مضر. وأجعلها عليهم سنين كسنين يوسف. فابتلاهم [الله]^٥ بالقحط؛ حتى أكلوا

٤ — الجوامع/٣٠٨.

٥ — من المصدر.

١ — المناقب/٤/١٥٨.

٢ — النساء/٧٩.

٣ — التور/٢٢.

الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقذراً والأولاد.

وفي مجمع البيان^٢ ذكر نحو الثاني، ونقله قولاً عن الضحاك .

وفي جوامع الجامع^٣: «أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين»^٤ حيث خافوا الله، فآمنوا به، وأطاعوه. «وآباءهم» إسماعيل وأعقابه^٥.

وعن التتبي^٦ — صلى الله عليه وآله: لا تسبوا مضر، ولا ربيعة؛ فإنها كانا مسلمين. ولا تسبوا الحارث بن كعب، ولا أسد بن خزعة، ولا تميم بن عامر^٧؛ فإنهم كانوا على الإسلام. وما شككتم فيه^٨ من شيء، فلا تشكوا في أن تبعاً كان مسلماً.

«إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ» (٦٤): فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة.

وهو جواب الشرط. والجملة مبتدأ [بعد «حتى»]^٩.

ويجوز أن يكون الجواب: «لَا تَجْأَرُوا أَلْيَوْمَ»: فإنه مقدر بالقول. أي: قيل لهم: لا تجأروا.

«إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ» (٦٥):

تعليل للنتهي. أي: لا تجأروا؛ فإنه لا ينفعكم، إذ لا تمنعون متاً، أو لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا.

«قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنَلَّى عَلَيْكُمْ»: يعني: القرآن.

«فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكِصُونَ» (٦٦): تعرضون مدبرين عن سماعها

وتصديقها والعمل بها.

والنكوص: الرجوع قهقري.

«مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ»:

قيل^١: الضمير للبيت. وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه، أغنى عن سبق

٦ — نفس المصدر والموضع.

٧ — المصدر: تميم بن مر.

٨ — المصدر: منه.

٩ — ليس في ع.

— أنوار التنزيل ١١١/٢.

١ — المصدر: القذ.

٢ — المجمع ١١٢/٤.

٣ — الجوامع ٣٠٨.

٤ — المؤمنون ٦٨.

٥ — كذا في المصدر وفي النسخ: وإسحاق

وأعقابه.

ذكره. أو «آياتي» فإنها بمعنى كتابي، والباء متعلقة بـ «مستكبرين» لأنه بمعنى مكذّبين. أو لأنّ أسكتبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه. أو بقوله: «سَامِرًا»؛ أي: تسمرون بذكر القرآن والظعن فيه. وهو في الأصل مصدر جاء على لفظ الفاعل؛ كالعاقبة.

وقرى^١: «سُمِرًا» جمع سامر.

«تَهْجُرُونَ» (٦٧):

من الهجر — بالفتح — إما بمعنى القطيعة، أو الهذيان. أي: تعرضون عن القرآن. أو: تهذون في شأنه. أو الهجر — بالضم —: الفحش. ويؤيد الثاني قراءة التافع^٢: «تَهْجُرُونَ» من أهجر، بمعنى أفحش.

وقرى^٣: «تَهْجُرُونَ» على المبالغة.

«أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ» — أي: القرآن — ليعلموا أنه الحق من ربهم بإعجاز لفظه ووضوح مدلوله.

«أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ» (٦٨) من الرسول والكتاب — أو من الأمن من عذاب الله — فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الأقدمون — كإسماعيل وأعقابه — فآمنوا به وبكتبه ورسله وأطاعوه.

«أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ» بالأمانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلّم، إلى غير ذلك مما هو من صفة الأنبياء.

«فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ» (٦٩) دعواه لأحد هذه الوجوه؛ إذ لا وجه له غيرها. فإنّ إنكار الشيء، قطعاً أو ظناً، إنّما يتجه إذا ظهر امتناعه بحسب النوع أو الشخص أو بحث عمّا يدلّ عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد.

«أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ» فلا يبالون بقوله، وكانوا يعلمون أنّه أرجحهم عقلاً، وأتقنهم نظراً.

«بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ» (٧٠). لأنه يخالف شهواتهم وأهواءهم، فلذلك أنكروه.

وإنّما قيد الحكم بالأكثر، لأنه كان منهم من ترك الإيمان استنكافاً من توبيخ قومه،

أو لقلّة فطنته وعدم فكره؛ لا لكرهه الحقّ. «وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ» بأن كان في الواقع آله شتى «لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ»^١ كما سبق تقريره في قوله^١: «لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدنا».

وقيل^٢: لو أتبع الحقّ أهواءهم وانقلب باطلاً، لذهب ما قام به العالم فلا يبقى. أو: لو أتبع الحقّ الذي جاء به محمد — صلى الله عليه وآله — أهواءهم [وانقلب شركاً، لجاء الله بالقيامة وأهلك العالم من فرط غضبه. أو: لو أتبع الله أهواءهم]^٣ بأن أنزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي، لخرج عن الألوهية، ولم يقدر أن يمسك السموات والأرض. [وهو على أصل المعتزلة.]^٤

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥: «ولو أتبع الحقّ أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن». قال: الحقّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — وأمير المؤمنين — عليه السلام. «بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ» بالكتاب الذي هو ذكرهم؛ أي: وعظهم، أوصيتهم. أو الذّكر الذي تمتّوه بقولهم: «لو أنّ عندنا ذكراً من الأولين»^٦. وقرئ^٧: «بذكراهم».

«فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ (٧١)» لا يلتفتون إليه. «أَمْ تَسْأَلُهُمْ»:

قيل^٨: إنه قسم قوله: «أَمْ بِهِ جَنَّةٌ». «خَرُجَا»: أجزأ على أداء الرسالة.

«فَخَرُجْ رَيْكَ»: رزقه في الدنيا. أو: ثوابه في الآخرة «خَيْرٌ» لسعته ودوامه. ففيه مندوحة لك عن عطائهم.

والخرج بإزاء الدّخل؛ يقال لكلّ ما تخرجه إلى غيرك. والخرج غالب في الضّريبة على الأرض. ففيه إشعار بالكثرة واللّزوم، فيكون أبلغ. ولذلك عبّره عن عطاء

١ — الأنبياء/٢٢. ٢ — أنوار التنزيل ١١١/٢. ٣ — الصّافات/١٦٨. ٤ — لا يوجد في ع، س، أ. ٥ — تفسير القمي ٩٢/٢. ٦ — أنوار التنزيل ١١١/٢. ٧ — من ع.

الله إياه.

وقرأ^١ ابن عامر: «خرجاً فخرج ربك». وحزة والكسائي: «خراجاً فخراج» للمزاوجة.

«وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٧٢)»:

تقرير لخيرية خراج.

«وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٣)» تشهد العقول السليمة على استقامته لاعوج فيه يوجب اتهامهم له. وأعلم أنه — سبحانه — ألزمهم الحجة، وأزاح العلة في هذه الآيات، بأن حصر أقسام ما يؤدي إلى الإنكار والافتراء، وبين انتفاءها عدا كراهة الحق وقلة الفطنة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله: «أم تسألهم خرجاً فخراج ربك خير وهو خير الرازقين» يقول: أم تسألهم أجراً، فأجر ربك خير^٣. وقوله: «وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^٤» قال: إلى ولاية أمير المؤمنين — عليه السلام.

وفي أمالي شيخ الطائفة^٥ بإسناده إلى النبي — صلى الله عليه وآله — حديث طويل، يقول فيه — صلى الله عليه وآله — لعلي — عليه السلام —:

من أحببك لدينك، وأخذ بسبيلك، فهو ممن يهدي إلى صراط مستقيم. ومن رغب عن هواك، وأبغضك وأنجلاك، لقي الله يوم القيامة لاخلق له.

«وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ» السوي «لَنَّاَكِبُونَ (٧٤)»: لعادلون عنه؛ فإن خوف الآخرة أقوى البواعث^٦ على طلب الحق وسلوك طريقه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: قال: «وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ» لنأكبون». قال: عن الإمام لحاندون^٨.

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — ٥٤٨/٣، ح ٩٦.

٣ — تفسير القمي ٩٤/٢، ٩٢.

٤ — ع وأ: لأقوى على....

٥ — ليس في ن.

٦ — تفسير القمي ٩٢/٢-٩٣.

٧ — ليس في أ.

٨ — كذا في المصدر. وفي النسخ: لحاندون.

٩ — لم نجده في المصدر، ولكن رواه نور الثقلين

وفي أصول الكافي^١: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبد الله^٢ بن عبد الرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن مقرر^٣ قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول^٤: قال أمير المؤمنين — عليه السلام —:

إِنَّ اللَّهَ — تبارك وتعالى — لو شاء، لعرف العباد نفسه؛ ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله، والوجه الذي يؤتى منه. فمن عدل عن ولايتنا، أو فضل علينا غيرنا، فإنهم عن الصراط لنا كبون.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي^٥ خطبة مسندة لأمر المؤمنين — عليه السلام — وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها — عليه السلام — وقد ذكر الأشقيين: يقول لقرينه إذا ألتقيا: «يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين»^٦. فيجيبه الأشقى على رثوته: يا ليتني لم أتخذك خليلاً لقد أضللتني^٧ عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً^٨.

فأنا الذكر الذي عنه ضلّ، والسبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إياه هجر، والذين الذي به كذب والصراط الذي عنه نكب!

وفي شرح الآيات الباهرة^٩: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا أحمد بن الفضيل^{١٠} الأهوازي، عن بكر بن محمد بن إبراهيم غلام الخليل قال: حدثنا زيد بن موسى، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه علي بن طالب — عليهم السلام — في قول الله — عز وجل —: «وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبون» قال: عن ولايتنا [أهل البيت].

وعنه أيضاً قال^{١١}: حدثنا علي بن العباس، عن جعفر الرّياني^{١٢}، عن الحسين بن

- ١ — الكافي ١/٦٨٤، ح ٩.
- ٢ — س وأ: عبيد الله.
- ٣ — كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٢٦٢. وفي النسخ: صفوان.
- ٤ — ليس في ن.
- ٥ — الكافي ٨/٢٧-٢٨، ح ٤.
- ٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: أضلني.
- ٧ — العبارة مأخوذة من الآيتين ٢٨ و ٢٩ من سورة الفرقان.
- ٨ — تأويل الآيات الباهرة ١/٣٥٤-٣٥٥، ح ٦.
- ٩ — كذا في المصدر. وفي النسخ: الفضيل.
- ١٠ — نفس المصدر ١/٣٥٥، ح ٧.
- ١١ — كذا في المصدر. وفي النسخ: الرّياني.
- ١٢ — المصدر: الرّياني.

علوان^١، عن سعد بن طريف^٢، عن الأصبع بن نباتة، عن عليّ — عليه السلام — قال: قوله — عز وجل —: «وإنّ آلّذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون» قال: عن ولايتنا^٣.

«وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ» — يعني: القحط — «لَلَجُّوا»: لثبتوا — واللجاج: التماسي في الشيء — «فِي طُغْيَانِهِمْ»: إفراطهم في الكفر والاستكبار عن الحقّ وعداوة الرّسول والمؤمنين «يَعْمَهُونَ (٧٥)» عن الهدى:

وفي جوامع الجامع^٤: «ولو رحمتناهم وكشفنا ما بهم من ضرّ للجوا في طغيانهم يعمهون». ولما أسلم ثمامة بن أثال الحنفيّ، ولحق بانيامة، ومنع الميرة من أهل مكة، وأخذهم الله بالسّنين حتّى أكلوا العلهز — وهو دم القراد مع الصّوف — جاء أبو سفيان بن حرب إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — فقال له: أنشدك الله والرحم، ألسّ تزعّم أنّك بُعثت رحمة للعالمين؟! فقال: بلى. فقال له: قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع.

«وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ»: يعني: القتل يوم بدر. «فَمَا آسَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (٧٦)»، بل أقاموا على عتوهم وأستكبارهم.

وآسكان: استفعل من الكون؛ لأنّ المفتقر أنتقل من كون إلى كون. أو أفعل من السكون أشبعت فتحته. وليس من عادتهم التضرّع. وهو آستشهاد على ما قبله. وفي أصول الكافي^٥: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «فَمَا آسَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ». فقال: الاستكانة هو الخضوع. والتضرّع رفع اليدين، والتضرّع بهما.

[محمد بن يحيى^٦، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن

١ — كذا في المصدر. وفي النسخ: حسن بن — الجوامع/٣٠٩.

٢ — الحسين بن علوان.

٣ — الكافي ٤٧٩/٢ - ٤٨٠، ح ٢.

٤ — ع وس: ظريف.

٥ — نفس المصدر ٤٨١، ح ٦.

٦ — ليس في أ.

مسلم قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «فما أَسْتَكَانُوا لربهم وما يتَضَرَّعون». قال: الاستكانة هي الخضوع. والتضرع رفع اليدين والتضرع بهما.^١

وفي مجمع البيان^٢: وروي عن مقاتل بن حيان، عن الأصمغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين — عليه السلام — قال: قال النبي — صلى الله عليه وآله —: رفع الأيدي من الاستكانة. [قلت: وما الاستكانة؟] قال^٣: ألا تقرأ هذه الآية: «فما أَسْتَكَانُوا لربهم وما يتَضَرَّعون»؟! أوردته الثعلبي والواحدي في تفسيرهما.

وقال أبو عبد الله^٤ — عليه السلام —: الاستكانة الدعاء. والتضرع رفع اليدين* في الصلاة.

«حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ»:

قيل^٥: يعني الجوع؛ فإنه أشد من الأسر والقتل.

وفي مجمع البيان^٦: وذلك حين دعا النبي — صلى الله عليه وآله — عليهم، فقال: اَللّٰهُمَّ [اجعلها عليهم]^٧ سنين كسني^٨ يوسف. فجاءوا؛ حتى أكلوا العلهز. وهو الوبر بالدم.

وقال أبو جعفر^٩: هو في الرجعة.

وقيل^{١٠}: هو القتل يوم بدر.

وقيل^{١١}: فتحنا عليهم باباً من عذاب جهنم في الآخرة.

وقيل^{١٢}: ذلك حين فتح مكة.

«إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٧)»: متحيرون آيسون من كل خير؛ حتى جاءك أعتاهم

يستعطفك.

٦ — أنوار التنزيل ١١٢/٢.

٧ — المجمع ١١٤/٤.

٨ — ليس في المصدر.

٩ — كذا في المصدر. وفي النسخ: كسني.

١٠ — نفس المصدر والموضع.

١ — لا يوجد في أ.

٢ — لم نثر عليه في المجمع؛ ولكن رواه نور الثقلين

٣ — ٥٥٠/٣، ح ١٠٣.

٤ — ليس في ن.

٥ — المجمع ١١٣/٤.

٥ — المصدر: اليد.

«وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ» لتحسبوا بها ما نصب من الآيات «وَالْأَفْئِدَةَ» لتتفكروا فيها، وتستدلوا بها، إلى غير ذلك من المنافع الدينية [والدنيوية]^١. «قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ» (٧٨): تشكرونها شكراً قليلاً؛ لأن العمدة في شكرها استعملها في خلقت لأجلها، والإذعان لما منحها من غير إشراك. و«ما» صلة للتأكيد.

وفي نهج البلاغة^٢: قال — عليه السلام —: أعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم، ويتكلم بلحم، ويسمع بعظم، ويتنفس من خرم. «وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ» [خلقكم]^٣ وبشكم فيها بالتناسل.

«وَالَّذِينَ يُخَشِرُونَ» (٧٩): تجتمعون يوم القيامة بعد تفرقكم. «وَهُوَ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُيَمِّتُ وَلَهُ أَخْيَالٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» ومختص به تعاقبها، لا يقدر عليه غيره. فيكون رداً لنسبته إلى الشمس حقيقة. أو: لأمره وقضائه تعاقبها، أو انتقاص أحدهما وازدياد الآخر. «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (٨٠) بالنظر والتأمل أن الكل ماء، وأن قدرتنا نعم الممكنات كلها، وأن البعث من جهلها؟!  قرئ^٤ بالياء، على أن الخطاب السابق لتغليب المؤمنين.

«بَلْ قَالُوا» — أي: كفار مكة — «مِثْلَ مَا قَالِ آلُؤُلُونِ» (٨١): آباؤهم ومن دان بدينهم.

«قَالُوا أَيَّدَا مِنَّا وَكُنَّا ثَرَابًا وَعِظَامًا أَيَّنَّا لَمَبْعُوثُونَ» (٨٢) استبعاداً. ولم يتأملوا أنهم كانوا قبل ذلك أيضاً تراباً فخلقوا.

«لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» (٨٣): إلا أكاذيبهم التي كتبوها. جمع أسطورة؛ لأنه يستعمل فيما يتلوه به، كالأعاجيب والأصاحيك.

وقيل^٥: جمع أسطار^٦ جمع سطر.

٤ — أنوار التنزيل ١١٢/٢.

٥ — أنوار التنزيل ١١٣/٢.

٦ — ليس في م.

١ — من أنوار التنزيل ١١٢/٢.

٢ — النهج/٤٧٠، الحكمة ٨.

٣ — من أنوار التنزيل ١١٢/٢.

«قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤)»: إِنْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَوْ مِنَ الْعَالَمِينَ بِذَلِكَ .

فيكون استهانة بهم وتقريراً لفرط جبالتهم؛ حتى جهلوا مثل هذا الجبلي الواضح. وإلزاماً بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم إنكاره. ولذلك أخبر عن جوابهم قبل أن يجيبوا، فقال:

«سَيَقُولُونَ لِلَّهِ»:

لأنَّ العقل الصريح قد اضطربهم بأدنى نظر إلى الإقرار بآته خالقها. «قُلْ» — أي بعدما قالوه —: «أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥)» فتعلمون أن من قد فطر الأرض ومن فيها ابتداءً، قدر على إيجادها ثانياً؟! فَإِنَّ بَدْءَ الْخَلْقِ لَيْسَ أَهْوَنَ مِنْ إِعَادَتِهِ. وقرئ^١: «تَذَكَّرُونَ» على الأصل.

«قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّنِيعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦)» فَإِنَّهَا أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ .

«سَيَقُولُونَ لِلَّهِ»:

قرأ^٢ أبو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده، على ما يقتضيه لفظ السؤال. «قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧)» عقابه، فلا تشركوا به بعض مخلوقاته، ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته؟!

«قُلْ مَنْ يَدِّهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ»: ملكه غاية ما يمكن. وقيل^٣: خزائنه.

«وَهُوَ يُجِيرُ»: يغيث من يشاء ويحرسه.

«وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ»: ولا يفاث عليه أحد، ولا يمنع منه.

وتعديته به «على» لتضمين معنى النصرة.

«إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨)».

«سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ (٨٩)»: فمن أين تُخدعون، فتصرفون عن الرشد مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلة؟!

بَلْ أَنْتُمْ بِالْحَقِّ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْوَعْدِ بِالتَّشْوِيرِ.

«وَأَنَّهُمْ لَكََاذِبُونَ (٩٠)» حيث أنكروا ذلك .

«مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ» لتقدسه عن مماثلة أحد .

«وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ» يساهمه في الألوهية .

«إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَغْضُهُمْ عَلَى بَغْضٍ»:

جواب محاجتهم . وجزاء شرط حُذِفَ، لدلالة ما قبله عليه . أي: لو كان معه آلهة كما تقولون، لذهب كل واحد منهم بما خلقه، واستبد به، وأمتاز ملكه من ملك الآخرين، ووقع بينهم التحارب والتغالب؛ كما هو حال ملوك الدنيا . فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء . واللازم باطل بالإجماع والاستقراء . وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات إلى واجب واحد .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: ثم ردَّ الله — عز وجل — على الثنوية الذين قالوا بإلهين . فقال: «ما آتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلَّ بعضهم على بعض» قال: لو كانا إلهين كما زعمتم، [لكانا يختلفان، فيخلق هذا ولا يخلق هذا، ويريد هذا ولا يريد هذا ويطلب كل واحد منهما العلو^٢ . وإذا شاء واحد أن يخلق إنساناً، شاء الآخر أن يخالفه فيخلق بهيمة، فيكون [الخلق منها على مشيئتهما واختلاف إرادتهما]^٣ إنساناً وبهيمة في حالة واحدة . فهذا [من أعظم المحال]^٤ غير موجود . وإذا بطل هذا، ولم يكن بينهما اختلاف، بطل الاثنان وكان واحداً^٥ . فهذا التدبير واتصاله وقوام بعضه ببعض، يدل على صانع واحد^٦ . وهو قول الله — عز وجل —: «ما آتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلَّ بعضهم على بعض» . وقوله^٧: «لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا»^٨!

وفي كتاب التوحيد^٩ بإسناده إلى الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن — عليه

١ — تفسير القمي ٩٣/٢ .

لواحد .

٢ — المصدر: كان .

٨ — المصدر: ودل أيضاً التدبير وثباته وقوام

٣ — من المصدر . وفي النسخ: «لطلب» بدل هذه

بعضه ببعض على أن الصانع واحد .

العبارة .

٩ — الانبياء/٢٢ .

٤ — المصدر: الغلبة .

١٠ — ليس في المصدر .

٥ و ٦ — ليس في المصدر .

١١ — التوحيد/٦٥، ح ١٨ .

٧ — المصدر: وإذا بطل هذا، ثبت التدبير والصنع

السلام — حديث طويل، وفي آخره.

قلت: جعلت فداك ؛ بقيت مسألة. قال: هات، لله أبوك .

قلت: يعلم القديم ما لم يكن أن لو كان، كيف كان يكون؟ قال: ويحك، إن مسائلك لصعبة. أما سمعت الله يقول^١: «لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا»؟! وقوله: «ولعلا بعضهم على بعض». وقال^٢ — يحكي قول أهل النار: «أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل»، وقال^٣: «ولورُدوا لعادوا لما نهوا عنه». فقد علم الشيء الذي لم يكن أن لو كان، كيف كان يكون.

«سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (٩١)» من الولد والشريك، لما سبق من الدليل على

فساده.

«عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»:

خبر مبتدأ محذوف. وقد جرّه^٤ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة. وهو دليل آخر على نفي الشريك، بناءً على توافقه في أنه المتفرد بذلك. ولهذا رتب عليه: «فَتَعَالَى» الله «عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٢)» بالفاء.

وفي كتاب معاني الأخبار^٥ بإسناده إلى ثعلبة بن ميمون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «عالم الغيب والشهادة». فقال: الغيب ما لم يكن. والشهادة ما قد كان.

«قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيئِي»: إن كان لابد من أن تريئي. لأن «ما» والتون للتأكيد.

«مَا يُوعَدُونَ (٩٣)» من العذاب في الدنيا والآخرة.

وفي مجمع البيان^٦: وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن أبي صالح، عن ابن عباس وجابر بن عبد الله، أنها سمعا رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول في حجة الوداع — وهو بمنى —: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض! وإيم الله، لئن فعلتموها، لتعرفوني^٧ في كتيبة يضادبونكم. قال: فغُيِّرَ من خلفه منكبه الأيسر.

٥ — معاني الأخبار/١٤٦، ح ١.

١ — الأنبياء/٢٢.

٦ — مجمع البيان ١١٧/٤. شواهد التنزيل

٢ — فاطر/٣٧.

١/٤٠٣، ح ٥٥٩.

٣ — الأنعام/٢٨.

٧ — المصدر: لتعرفني.

٤ — أنوار التنزيل ١١٣/٢.

فالتفت، فقال: أو عليّ. فنزل: «قل رب إني أترتبي» (الآيات).
وفي شرح الآيات الباهرة^١ روي هذا الخبر عن محمد بن العباس بأدنى تغيير.
«رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤)»: قريناً لهم في العذاب.
وهو إما لضم النفس، أو لأنّ شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم، كقوله^٢: «وَاتَّقُوا
فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً».
عن الحسن^٣: إنّ الله — تعالى — أخبر نبيه أنّ له في أمته نقمة، ولم يطلعه على
وقتها. فأمره بهذا الدعاء وتكرير النداء.
وتصدير كلّ واحد من الشرط والجزاء به، فضل تضرّع وجوار.
«وَأَنَا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ (٩٥)»: لكننا نؤخره علماً بأنّ بعضهم
أو بعض أعقابهم يؤمنون. أو: لأننا لا نعدّهم وأنّ فيهم.
ولعله ردّ لإنكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاءً.
وقيل^٤: قد أراه، وهو قتل بدن أو فتح مكة.
«ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ»: وهو الصّفح عنها والإحسان في مقابلتها، لكن بحيث لم يؤدّ إلى وهن في الدين.
وقيل^٥: هي كلمة التوحيد. و«السَّيِّئَةُ» الشرك.
وقيل^٦: هو الأمر بالمعروف. و«السَّيِّئَةُ» المنكر. وهو أبلغ من «ادفع بالحسنة السيئة»
لما فيه من التنصيص على التفضيل.
وفي الكافي^٧: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن بعض
أصحابه، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:
بعث أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى بشير بن عطار^٨ التيمي^٩ في كلام بلغه. فرأى
به رسول أمير المؤمنين — عليه السلام — في بني أسد، وأخذه. فقام نعيم بن دجاجة الأسدي

١ — تأويل الآيات الباهرة ١/٣٥٥، ح ٨. ونقله ٧ — الكافي ٧/٢٦٨، ح ٤٠

في الهامش عن تفسير فرائد/١٠٢. ٨ — المصدر: بشر.

٩ — م: عطار. ن: عطاء. ٤ — الأنفال/٢٥.

٥ — أنوار التنزيل ٢/١١٤. ٦ — المصدر: التيمي.

٧ و ٥ — نفس المصدر والصفحة.

فأفلمته^١.

فبعث إليه أمير المؤمنين — عليه السلام —، فأتوه به وأمر به أن يضرب. فقال له نعيم: أما والله إنَّ المقام معك لذلك. وإنَّ فراقك لكفر. قال: فلما سمع ذلك منه قال له: [يا نعيم] قد عفونا عنك. إنَّ الله — عز وجل — يقول: «أدفع بالتي هي أحسن السيئة». أما قولك: «إنَّ المقام معك لذلك»، فسيئة اكتسبتها. وأما قولك: «وإنَّ فراقك لكفر»، فحسنة اكتسبتها. فهذه بهذه اثم أمر أن يُخلى عنه.

وفي محاسن البرقي^٢: عنه، عن أبيه، عن حماد، بن عيسى، عن حريز، عن أنس، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — تعالى —: «أدفع بالتي هي أحسن السيئة» قال: ألتى هي أحسن، التقية. «فإذا ألذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم»؛ «نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (٩٦)»؛ أي: منك بما يصفونك — أو: بوصفهم إياك على خلاف حالك — وأقدر على جزائهم؛ فكلَّ إلينا أمرهم.

«وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧)»: وسأوسهم. وأصل الهمز: التخس. ومنه: مهماز الرائض. شبه حثهم الناس على المعاصي، بهمز الرأضة الذواب على المشي. والجمع للمرات، أو لتنوع الوسوس، أو لتعدد المضاف إليه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وقوله: «وقل رب أعوذ بك من هزات الشياطين». قال: ما يقع في قلبك من وسوسة الشياطين.

«وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨)»: يحوموا حولي في شيء من الأحوال. وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الأجل، لأنها أحرى الأحوال بأن يخاف عليه.

«حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ»:

متعلق بـ «يصفون». وما بينها اعتراض، لتأكيد الإغضاء بالاستعاذة بالله عن الشيطان أن يزلّه عن الحلم، ويغريه على الانتقام. أو بقوله: «إنهم لكاذبون».

١ — فضل/٣٤.

٢ — تفسير القمي ٩٣/٢.

٣ — أي: خلصه.

٢ — من المصدر.

٣ — المحاسن/٢٥٧، ح ٢٩٧.

«قَالَ» تحسراً على ما فرط فيه من الإيمان والطاعة، لما أطلع على الأمر:

«رَبِّ أَرْجِعُونِ (٩٩)»: ردوني إلى الدنيا.

والواو لتعظيم المخاطب.

وقيل^١: لتكرير قوله «ارجعني»؛ كما قيل في قفا وأطرقا.

«لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ»: في الإيمان الذي تركته. أي: لعلني آتي بالإيمان وأعمل فيه.

وقيل^٢: في المال، أو في الدنيا.

وعنه^٣ — صلى الله عليه وآله —: إذا عاين المؤمن الملائكة، قالوا: أُنرجعك إلى الدنيا؟ فيقول: إلى دار الهموم والأحزان؟! بل قدوماً إلى الله. وأما الكافر، فيقول: «رَبِّ أَرْجِعُونِ».

وفي كتاب ثواب الأعمال^٤: وذكر أحمد بن أبي عبد الله أن في رواية أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول: من منع الزكاة، سأل الرجعة عند الموت. وهو قول الله — عز وجل —: «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ».

وفي الكافي^٥: يونس، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: من منع قيراطاً من الزكاة، فليس بمؤمن ولا مسلم. وهو قوله تعالى: «رَبِّ أَرْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ».

«كَأَنَّ»:

ردع عن طلب الرجعة، واستبعادها.

«إِنَّهَا كَلِمَةٌ»:

يعني قوله «رَبِّ أَرْجِعُونِ» إلى آخره. والكلمة، الطائفة من الكلام المنتظم^٦ بعضها

مع بعض.

«هُوَ قَائِلُهَا» لا محالة، لتسلط الحسرة عليه.

٥ — الكافي ٣/٥٠٣، ح ٣.

٦ — ليس في أ.

١ و ٢ و ٣ — أنوار التنزيل ١١٤/٢.

٤ — ثواب الاعمال/٢٨٠، ح ٥.

وفي من لا يحضره الفقيه^١، في وصية النبي — صلى الله عليه وآله — لعلي — عليه السلام —: يا علي، تارك الزكاة يسأل الرجعة إلى الدنيا. وذلك قول الله — عز وجل — «حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب أرجعون» (الآية).

وفي أمالي الصدوق^٢ — رحمه الله — عن الصادق — عليه السلام — حديث طويل، وفيه يقول — عليه السلام —: إذا مات الكافر، شيعه سبعون ألفاً من الزبانية إلى قبره. وأنه ليناشد حامله بصوت يسمعه كل شيء إلا الثقلان، ويقول: لو أن لي كرة فأكون من المؤمنين^٣. ويقول: «رب أرجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت». فتجيبه الزبانية: كلاً إنها كلمة أنت قائلها.

وفي مجمع البيان^٤: وروى العياشي بإسناده عن الفتح بن يزيد الجرجاني، قال: قلت لأبي الحسن الرضا — عليه السلام —: جعلت فداك؛ أيعرف القديم — سبحانه — الشيء الذي لم يكن، أن لو كان كيف كان يكون؟ قال: ويحك، إن مسألتك لصعبة. أما قرأت قوله عز وجل — إلى قوله: — وقال يحكي قول الأشقياء —: «رب أرجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلاً إنها كلمة هو قائلها» [وقال^٥: «ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وأنهم لكاذبون»]^٦. فقد علم الشيء الذي لم يكن أن لو كان، كيف كان يكون.

«وَمِنْ وَرَائِهِمْ»: أمامهم — والضمير للجماعة — «بَرَزَتْ»: حائل بينهم وبين الرجعة «إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» (١٠٠): يوم القيامة.

وهو إقناط كلّي عن الرجوع إلى الدنيا، لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلى الدنيا، وإنما الرجوع فيه إلى حياة تكون في الآخرة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨: وقوله — عز وجل —: «ومن ورائهم برزخ إلى يوم

١ — الفقيه ٤/٢٦٦، ح ٨٢٣. (الزمر/٥٨).

٢ — أمالي الصدوق/٢٣٩، المجلس ٤٨، ح ١٢. — س، أ، ن: هو.

٣ — حكى — سبحانه — هذا المضمون عن الكافر

في كتابه المجيد، فقال في موضع: «فلو أن لنا كرة

فكنون من المؤمنين» (الشعراء/١٠٢). وفي موضع

آخر: «لو أن لي كرة فأكون من المحسنين»

٦ — من المصدر.

٧ — تفسير القمي ٢/٩٣-٩٤.

يبعثون». قال: البرزخ هو أمر بين أمرين. وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة. [وهو ردة على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل القيامة].^١ وهو قول الصادق — عليه السلام —: «وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِلَّا الْبَرْزَخَ. وَأَمَّا إِذَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْنَا، فَنَحْنُ أَوْلَى بِكُمْ.

وقال علي بن الحسين^٢ — عليها السلام —: إِنَّ الْقَبْرَ إِذَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّمَا حَفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ^٣.

وفيه أيضاً^٤: وقوله: «وَمَنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ». فقال^٥ الصادق — عليه السلام —: البرزخ، القبر. وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة. والدليل على ذلك، قول العالم — عليه السلام —: وَاللَّهِ مَا نَخَافُ عَلَيْكُمْ إِلَّا الْبَرْزَخَ.

وفي كتاب الخصال^٦ عن الزهري قال: قال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب — عليهم السلام —: أَشَدُّ سَاعَاتِ ابْنِ آدَمَ، ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: السَّاعَةُ الَّتِي يَعَايِنُ فِيهَا مَلَكَ الْمَوْتِ؛ وَالسَّاعَةُ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا مِنْ قَبْرِهِ؛ وَالسَّاعَةُ الَّتِي يَقُومُ^٧ فِيهَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، فَإِنَّمَا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّمَا إِلَى النَّارِ.

ثم قال: إِنْ نَجَّوْتَ — يَا ابْنَ آدَمَ! — عِنْدَ الْمَوْتِ، فَأَنْتَ أَنْتَ؛ وَإِلَّا هَلَكْتَ. وَإِنْ نَجَّوْتَ — يَا ابْنَ آدَمَ! — حِينَ تَوْضَعُ فِي قَبْرِكَ، فَأَنْتَ أَنْتَ؛ وَإِلَّا هَلَكْتَ. وَإِنْ نَجَّوْتَ حِينَ تَحْمَلُ^٨ عَلَى الصَّرَاطِ، فَأَنْتَ أَنْتَ؛ وَإِلَّا هَلَكْتَ. وَإِنْ نَجَّوْتَ — يَا ابْنَ آدَمَ! — حِينَ تَقُومُ^٩ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأَنْتَ أَنْتَ؛ وَإِلَّا هَلَكْتَ.

ثم تلا: «وَمَنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ». وقال: هو القبر، وَإِنَّ لَهُمْ فِيهِ لَمَعِيشَةً ضَنْكاً. وَاللَّهُ، إِنَّ الْقَبْرَ لِرَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حَفْرَةٍ مِنْ حُفَرِ النَّارِ.

وفي الكافي^{١٠}: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ، عَنْ

١ — من المصدر.

طويل.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٧ — المصدر: يقف.

٣ — ن: النيران.

٨ — المصدر: يُحْمَلُ النَّاسُ.

٤ — نفس المصدر/١٩-٢٠.

٩ — المصدر: يقوم الناس.

٥ — ن: وقال.

١٠ — الكافي ٣/٢٤٢، ح ٣.

٦ — الخصال/١١٩-١٢٠، ح ١٠٨. والحديث

عبدالرحمن بن حماد، عن عمر^١ بن يزيد قال:
 قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: إني سمعتك وأنت تقول: كل شيعتنا في الجنة
 على ما كان فيهم. قال: صدقتك. كلهم — والله! — في الجنة.
 قال: قلت: جعلت فداك؛ إن الذنوب كثيرة كبار! فقال: أما في القيامة، فكلكم
 في الجنة، بشفاعتي النبي المطاع، أو وصي النبي. ولكني والله أتخوف عليكم في البرزخ.
 [قلت: وما البرزخ؟ فقال: القبر، منذ حين موته إلى يوم القيامة.
 وفي نهج البلاغة^٢: قال — عليه السلام —: سلكوا في بطون البرزخ^٣ سبيلاً سُلطت
 الأرض عليهم فيه. فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم. فأصبحوا في فجوات قبورهم
 جامداً لا ينمون^٤، وضماراً^٥ لا يوجدون. لا يفرغهم ورود الأهوال. ولا يحزنهم تنكر الأحوال.
 ولا يحفلون^٦ بالرواجف^٧، ولا يأذنون^٨ للقواصف^٩! غيباً لا ينتظرون وشهوداً لا يحضرون.
 وإنما كانوا جميعاً، فنشئتوا، وآفا^{١٠} افترقوا. وما عن طول عهدهم ولا بعد عملهم
 عميت أخبارهم وصمت ديارهم؛ ولكنهم سقوا كأساً بذلتهم بالتطق خرساً، وبالسَّمع
 صَمماً، وبالحركات سكوناً.

- ١ — المصدر: عمرو.
- ٢ — نهج البلاغة/ ٣٣٩، الخطبة ٢٢١.
- ٣ — ليس في أ.
- ٤ — قوله — عليه السلام —: «في فجوات» هي جمع فجوة؛ وهي الفرجة المتسعة بين الشتين. «وجاداً لا ينمون» قال الشارح المعتزلي: أي: خرجوا عن صورة الحيوانية إلى صورة الجماد الذي لا ينمو ولا يزيد. ويروى: «لا ينمون» — بتشديد الميم — من القيمة؛ وهي: الهمس والحركة. ومنه قولهم: «أسكت الله ناقته» في قول من شدد ولم يهتز.
- ٥ — في هامش نسخة «م»:
- ٦ — قوله — عليه السلام — جامداً لا ينمون لعل فيه إشارة إلى أن جسد الإنسان حين صيرورته تراباً لا يستحيل كسائر التراب نباتاً وشجراً وثمرأ بل
- ١ — كبرادة الذهب يبقى كما له مختلطاً بسائر التراب إلى أن يتميز بينها الماء — مثلاً — إذ قذف التراب في طست فيه ماء فإن التراب يختلط بالماء ويرتفع وتبقى البرادة راسبة بسماكنه ومن ذلك يتجه أحد الأجوبة لشبهة الأكل والمأكول في الميعاد. ص
- ٢ — الضمار: المال لا يرجي رجوعه.
- ٣ — أي: لا يبالون.
- ٤ — الرواجف: جمع راجفة: الزلزلة توجب الاضطراب.
- ٥ — أي: يستمعون. والمصدر منه: الأذن — بالتحريك.
- ٦ — القواصف: من: قصف الرعد: أشدّت قصفته.
- ٧ — آلف: جمع أليف؛ أي: مؤلف مع غيره.

فكانهم في أرتجال الصفة^١ صرعى سبات؛ جيران لا يتأثسون^٢، وأحباء لا يتزاورون. بليت^٣ بينهم عرى التعارف. وأنقطعت منهم أسباب الإخاء فكلهم وحيد وهم جميع؛ وبجانب المهجر، وهم أخلاء. لا يتعارفون لليل صباحاً^٤ ولا لنهار مساءً. أي الجديدين^٥ ظعنوا فيه، كان عليهم سرمداً.

شاهدوا من أخطار دارهم أفزع^٦ مما خافوا. ورأوا من آياتها أعظم مما قدروا. فكلتا الغائيتين^٧ مدت لهم إلى مباءة^٨، فأنت مبالغ الخوف والرجاء. فلو كانوا ينطقون بها لعيوا^٩ بصفة ما شاهدوا وما عاينوا.

وفي الكافي^{١٠}: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن خالد بن عمارة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام —:

إذا حيل بينه وبين الكلام، أتاه رسول الله — صلى الله عليه وآله — ومن شاء الله^{١١}! فجلس رسول الله — صلى الله عليه وآله — عن يمينه، والآخر عن يساره. فيقول له رسول الله — صلى الله عليه وآله —: أما ما كنت ترجو، فهذا أمامك. وأما ما كنت تخاف منه، فقد أمنت منه.

ثم يفتح له باب إلى الجنة. فيقول: هذا منزلك من الجنة. فإن شئت رددناك إلى الدنيا، ولك فيها ذهب وفضة. فيقول: لا حاجة في الدنيا.

فعند ذلك يبيض لونه ويرشح جبينه، وتقلص شفاته، وينتشر^{١٢} منخراه، وتدمع عينه اليسرى. فأتي هذه العلامات رأيت، فاكثف بها.

فإذا خرجت النفس من الجسد، فيعرض عليها كما عرض عليه، وهي في الجسد، فتختار الآخرة. فيغسله فيمن يغسله [ويقلبه فيمن يقلبه]^{١٣}!

١ — أي: وصف الحال بلا تأمل.	منها: ما يرجعون إليه في الآخرة.
٢ — م: لا يستأثسون.	٩ — أي: لعجزوا.
٣ — أي: رثت وفنيت.	١٠ — الكافي ١٢٩/٣ - ١٣٠، ح ٢.
٤ — ليس في م.	١١ — كنى بن شاء الله عن أمير المؤمنين — عليه السلام — وإنا لم يصرح به، كتماناً على المخالفين المنكرين.
٥ — الجديدان: الليل والنهار.	١٢ — المصدر: تنتشر.
٦ — المصدر: أظف.	٧ — يريد بالغائيتين هنا: الجنة والنار.
٨ — المباءة: مكان الثبوء والاستقرار؛ والمراد	٩ — ليس في س، أ.

فإذا أُدرج في أكفانه، ووُضع على سريره، خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدماً، وتلقاه أرواح المؤمنين، يسلمون عليه ويبشرونه بما أعد الله له — جلّ ثناءؤه — من النعيم.

فإذا وُضع في قبره، رُذ إليه الروح إلى وركيه، ثم يُسأل عما يعلم. فإذا جاء بما يعلم، فُتِح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله — صلى الله عليه وآله — فيدخل عليه من نورها [وضوئها]^١ ويردها وطيب ريحها.

قال: قلت: جعلت فداك؛ فأين ضغطة القبر؟ فقال: هيات، ما على المؤمنين [منها]^٢ شيء. والله إن هذه الأرض لتفخر على هذه، فتقول: وطئ على ظهري مؤمن، ولم يطئ على ظهرك مؤمن. وتقول له الأرض: والله لقد كنت أحبك وأنت تمشي على ظهري. وأما إذا وليتك، فستعلم ما ذا أصنع بك. فيُنسَح له مد بصره.

عده من أصحابنا^٣، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن ابن أبي يعفور قال: كان خطاب الجهني خليطاً لنا، وكان شديد النصب لآل محمد — صلوات الله عليهم. وكان يصحب نجدة الحروري^٤.

قال: فدخلت عليه، أعوده للخلطة والتقية. فإذا هو مغمى عليه في حد الموت، فسمعتة يقول: مالي ولك يا علي؟! فأخبرت بذلك أبا عبد الله — عليه السلام. فقال أبو عبد الله — عليه السلام —: رآه، ورب الكعبة! رآه، ورب الكعبة!

علي بن إبراهيم^٥، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة قال: قلت: لأبي جعفر — عليه السلام —: أرايت الميت إذا مات، لِمَ تجعل معه الجريدة؟ قال: يتجافى عنه العذاب والحساب، مادام العود رطباً.

قال: والعذاب كله في يوم واحد، في ساعة واحدة، قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم. وإنما جعلت السعفتان لذلك، فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما — إن شاء الله.

محمد بن يحيى^٦، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن سالم، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: ما من موضع قبر، إلا وهو ينطق كل يوم، ثلاث

٢٠١ — من المصدر.

حروراء؛ وهي قرية بالكوفة رئيسهم نجدة.

٣ — الكافي ١٣٣/٣، ح ٩.

٤ — الكافي ١٣٤-١٣٣/٣، ح ٩.

٥ — الكافي ٢٤١-٢٤٢/٣، ح ١.

٦ — الحرورية: طائفة من الخوارج منسوبة إلى

مرات: أنا بيت التراب، أنا بيت البلاء، أنا بيت الدود.
قال: فإذا دخله عبد مؤمن، قال: مرحباً وأهلاً! أما والله لقد كنت أحبك، وأنت
تمشي على ظهري. فكيف إذا دخلت بطني؟! فسترى ذلك. قال: فيفسح له مد البصر،
ويُفتح له باب يرى مقعده من الجنة.

قال: ويخرج من ذلك رجل، لم ترعيناها شيئاً [قط] أحسن منه. فيقول: يا عبد الله!
ما رأيت شيئاً قط أحسن منك. فيقول: أنا رأيك الحسن الذي كنت عليه، وعملك
الصالح الذي كنت تعمله.

قال: ثم تؤخذ روحه فتوضع في الجنة، حيث رأى منزله. ثم يقال له: ثم قرير العين!
فلا تزال نفخة من الجنة تصيب جسده^١ ويجد لذتها وطيبها، حتى يُبعث.

قال: وإذا دخل الكافر، قال له: لا مرحباً بك ولا أهلاً! أما والله لقد كنت
أبغضك وأنت تمشي على ظهري. فكيف إذا دخلت بطني؟! سترى ذلك.

قال: فيضمّ عليه فيجعله رميماً، ويعاد^٢ كما كان. ويُفتح له باب إلى النار، فيرى
مقعده من النار.

ثم قال: ثم إنه يخرج منه رجل أفتح من رأى قط. قال: فيقول له: يا عبد الله! من
أنت؟ ما رأيت شيئاً أفتح منك! قال: فيقول: أنا عملك السيئ الذين كنت تعمله،
ورأيك الخبيث.

قال: ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار. ثم لم تزل نفخة من النار
تصيب جسده، فيجد ألمها وحرّها في جسده إلى يوم يُبعث. ويسلّط الله على روحه تسعة
وتسعين تتيئاً تنهشه، ليس فيها تتين ينفخ على وجه الأرض، فتنبت شيئاً.

عدّة من أصحابنا^٣، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن عليّ، عن غالب بن عثمان،
عن بشير الدّهان، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إنّ للقبر كلاماً في كلّ يوم. يقول:
أنا بيت الغربة! أنا بيت الوحشة! أنا بيت الدود! أنا القبر! أنا روضة من رياض الجنة، أو
حفرة من حفر النار^٤!

١ — الكافي ٢/٣، ح ٢.

٢ — م: النيران.

٣ — من المصدر.

٤ — المصدر: من جسده.

٥ — ليس في ن.

علي بن محمد^١، عن علي بن الحسن، عن حسين بن راشد، عن المرتجل^٢ بن معمر، عن ذريح المحاربي، عن عبادة الأسدي عن حبة العرنبي، قال:
 خرجت مع أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى الظهر^٣. فوقف بوادي السلام، كأنه مخاطب لأقوام. فقامت بقيامه، حتى أعيت. ثم جلست، حتى مللت. ثم قمت، حتى نالني مثل ما نالني أولاً. ثم جلست، حتى مللت.
 ثم قمت وجمعت ردائي. فقلت: يا أمير المؤمنين، إني قد أشفقت عليك من طول القيام، فراحة ساعة! ثم طرحت الرداء ليجلس عليه. فقال لي: يا حبة، إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته.

قال: قلت يا أمير المؤمنين، وإنهم لكذلك؟! قال: نعم. ولو كشف لك، لرأيتهم حلقاتاً محتبين^٤ يتحادثون.

فقلت: أجسام^٥ أم أرواح؟ فقال: أرواح. وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض، إلا قيل لروحه: الحق بوادي السلام. وإنها لبقعة من جنة عدن.
 عذة من أصحابنا^٦، عن سهل بن زياد عن الحسن بن علي، عن أحمد بن عمر، رفعه عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

قلت له: إن أخي ببغداد، وأخاف أن يموت بها. فقال: ما تبالي حيث ما مات. أما إنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها، إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام.
 قلت له: وأين وادي السلام؟ قال: ظهر الكوفة. أما إني كأني بهم خلق خلق، قعود يتحدثون.

علي بن إبراهيم^٧، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد الحنطاط، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قلت له: جعلت فداك؛ يروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش! فقال: لا. المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في

١ — الكافي ٣/٢٤٣، ح ١. للعرب في البوادي جدران تستند إليها في مجالسها.

٢ — ن: المرتجل. ٥ — في بعض النسخ: أجساد.

٣ — الكافي ٣/٢٤٣، ح ٢.

٤ — نفس المصدر ٢/٢٤٤، ح ١.

٥ — من أحتبى بالثوب: أشتمل به. وقيل: جمع بين ظهره وساقيه بممامة ونحوها ليستند، إذ لم يكن

حوصلة طير، لكن في أبدان كأبدانهم.

عدّة من أصحابنا^١، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن مثنى الخنطاط، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام —:

إنّ أرواح المؤمنين لفي شجرة من الجنة، يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها. ويقولون: ربّنا أقم الساعة لنا وأنجز لنا ما وعدتنا وألحق آخرنا بأؤلّنا.

سهل بن زياد^٢، عن إسماعيل بن مهران، عن درست بن أبي منصور، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

إنّ الأرواح في صفة الأجساد، في شجرة في الجنة، تتعارف وتتسائل^٣. فإذا قدمت الروح على الأرواح، تقول: دعوها، فإنّها قد أقبلت^٤ من هول عظيم. ثمّ يسألونها: ما فعل فلان؟ وما فعل فلان؟ فإن قالت لهم: «تركته حيّاً» أرجوه. وإن قالت لهم: «قد هلك» قالوا: قد هوى هوى.

علي بن إبراهيم^٥، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، وعن محمد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن أرواح المؤمنين. فقال:

في حجرات في الجنة. يأكلون من طعامها. ويشربون من شرابها. ويقولون: ربّنا أقم لنا الساعة. وأنجز لنا ما وعدتنا. وألحق آخرنا بأؤلّنا.

علي^٦، عن أبيه، عن محسن بن أحمد، عن محمد بن حمّاد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

إذا مات الميت، اجتمعوا عنده يسألونه عمّن مضى وعمّن بقي. فإن كان مات ولم يرد عليهم، قالوا: قد هوى هوى. ويقول بعضهم لبعض: دعوه، حتّى يسكن ممّا مرّ عليه من الموت.

محمد بن يحيى^٧، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن

٥ — نفس المصدر، ح ٤.

٦ — نفس المصدر، ح ٥.

٧ — نفس المصدر/ ٢٤٥، ح ٦.

١ — نفس المصدر، ح ٢.

٢ — نفس المصدر، ح ٣.

٣ — المصدر: تعارف وتساؤل.

٤ — المصدر: أفلتت.

محمد، عن الحسين بن أحمد، عن يونس بن ظبيان قال:

كنت عند أبي عبد الله — عليه السلام — فقال: ما يقول الناس في أرواح المؤمنين؟ فقلت: يقولون: تكون في حواصل طيور خضر، في قناديل تحت العرش. فقال أبو عبد الله — عليه السلام —:

سبحان الله! المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير. يا يونس! إذا كان ذلك، أتاه محمد — صلى الله عليه وآله — وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والملائكة المقربون — عليهم السلام. فإذا قبضه الله — عز وجل — صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا. فيأكلون، ويشربون. فإذا قدم عليهم القادم، عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا.

محمد^١، عن أحمد، عن الحسين بن سعيد، عن أخيه الحسن، عن زرعة، عن أبي بصير قال:

قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: إنا نتحدث عن أرواح المؤمنين، أنها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة، وتأوي إلى قناديل تحت العرش. فقال: لا! إذن ما هي في حواصل طير.

قلت: فأين هي؟ قال: في روضة كهية الأجساد في الجنة.

علي بن إبراهيم^٢ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن عثمان عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

سألته عن أرواح المشركين. فقال: في التار يُعذبون ويقولون: ربنا لا تقم لنا الساعة. ولا تنجز لنا ما وعدتنا. ولا تلحق آخرنا بأولنا.

عده من أصحابنا^٣، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن مثنى، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

إن أرواح الكفار في نار جهنم، يُعرضون عليها يقولون: ربنا لا تقم لنا الساعة. ولا تنجز لنا ما وعدتنا. ولا تلحق آخرنا بأولنا.

محمد بن يحيى^٤، عن محمد بن أحمد، بإسناده، قال: قال أمير المؤمنين — عليه

٣ — نفس المصدر، ح ٢.

٤ — نفس المصدر/٢٤٦، ح ٣.

١ — نفس المصدر، ح ٧.

٢ — نفس المصدر، ح ١.

السلام: شرب في النار برهوت، أُلْذِي فيه أرواح الكفار.

عدة من أصحابنا^١، عن سهل بن زياد؛ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن جعفر بن محمد الأشعري، عن القداح، عن أبي عبد الله — عليه السلام — عن آبائه — عليهم السلام — قال: قال أمير المؤمنين — عليه السلام —: شَرَّ ماء على [وجه] الأرض ماء برهوت. وهو أُلْذِي بحضر موت. يرده^٢ هام^٣ الكفار.

عدة من أصحابنا^٤، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله — عليه السلام — [عن آبائه، قال: قال أمير المؤمنين — عليه السلام —] قال: إنها يُسأل في قبره من محض الإيمان محضاً والكفر^٥ محضاً. وما سوى ذلك، فيلهي عنه^٦.

أبو علي الأشعري^٧، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحجاج، عن ثعلبة، عن أبي بكر الحضرمي قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام —: لا يُسأل في القبر، إلا من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، والآخرون يلهون عنهم.

محمد بن يحيى^٨، عن أحمد بن محمد [بن عيسى]^٩، عن الحسين بن سعيد، عن الثوري بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن يزيد بن معاوية، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام —: لا يُسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً.

أيضاً.

١ — نفس المصدر، ح ٤.

٢ — من المصدر.

٣ — المصدر: ترده.

٤ — هام — جمع هامة: وهي الصدى، ورئيس القوم. والصدى: الرجل اللطيف الجسد، والجسد من آدمي بعد موته. وطائر يخرج من رأس المقتول إذا بلي بزعم الجاهلية. وكانوا يزعمون أن عظام الميت تصير هامة فتطير على قبره. والمراد بالهامة هنا: أرواح الكفار وأبدانهم المثالية. [قاله المحدث الكاشاني (ره)].

٥ — الكافي ٣/٢٣٥، ح ٢.

٦ — لا يوجد في المصدر وفي غيرن وس من النسخ

٧ — في نور الثقلين ٣/٥٦٠ ح ١٤٤، نقلاً عن

المصدر: أو محض الكفر.

٨ — قوله عليه السلام: «محض الإيمان...». محض على صيغة الفعل؛ أي: أخلص. وقوله عليه السلام: «فيلهي»: ليس على معناه الحقيقي، بل هو كناية عن عدم التعرض لهم في سؤال ما دون الإيمان والكفر. (كذا في هامشي المصدر).

٩ — نفس المصدر، ح ١.

١٠ — الكافي ٣/٢٣٦، ح ٤.

١١ — ليس في س، أ، ن.

عنه^١، عن أحمد بن محمد، عن الحسين، عن الثوري بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خازجة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام —: يُسأل وهو مضغوط.

عدة من أصحابنا^٢ عن أحمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ قال: فقال: نعوذ بالله منها. ما أقل ما يفلت من ضغطة القبر! وهذا الحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عدة من أصحابنا^٣، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شتمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي بكر الحضرمي قال: قلت لأبي جعفر — عليه السلام —: أصلحك الله؛ من المسؤولون في قبورهم؟ قال: من محض الإيمان^٤ ومن محض الكفر.

قال: قلت: فبقية هذا الخلق؟ قال: يلهي — والله — عنهم. ما يُعْتَابُهُمْ. قال: قلت: وعم يُسألون؟ قال: عن الحجة القائمة بين أظهركم. فيقال للمؤمن: ما تقول في فلان بن فلان؟ فيقول: ذلك إمامي. فيقال: نعم! أنا الله عينيك*. ويُفتح له باب من الجنة، فلا يزال يتحفه^٥ من روحها إلى يوم القيامة.

ويقال للكافر: ما تقول في فلان بن فلان؟ قال: فيقول: سمعت به وما أدري ما هو. قال: فيقال له: لا دريت. قال: ويُفتح له باب من النار. فلا يزال يتحفه^٦ من حرها إلى يوم القيامة.

عدة من أصحابنا^٨، عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن علي بن رثاب، عن ضريس الكناسي قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام —: أن الناس يذكرون أن فراتنا يخرج من الجنة فكيف، وهو يقبل من المغرب، وتصب فيه العيون والأودية؟!

٥ — المصدر: عينك.

٦ — م: بنفحة.

٧ — م: بنفحة.

٨ — الكافي ٣/٢٤٦-٢٤٧، ح ١.

١ — نفس المصدر ح ٥.

٢ — نفس المصدر ح ٦.

٣ — نفس المصدر/٢٣٧، ح ٨.

٤ — ن: محض الإيمان محضاً.

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام — وأنا أسمع —: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ خَلْقَهَا اللَّهُ فِي الْمَغْرِبِ، وَمَاءَ فِرَاتِكُمْ يَخْرُجُ مِنْهَا. وَإِلَيْهَا تَخْرُجُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَفَرِهِمْ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ، فَتَسْقُطُ عَلَى ثَمَارِهَا، وَتَأْكُلُ مِنْهَا وَتَتَنَعَّمُ فِيهَا، وَتَتَلَقَّى وَتَتَعَارَفُ. فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ، هَاجَتْ مِنَ الْجَنَّةِ، فَكَانَتْ فِي الْمَوَاءِ» فَيَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، تَطِيرُ ذَاهِبَةً وَجَائِيَةً، وَتَعْبُدُ حَفَرَهَا إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَتَتَلَقَّى فِي الْمَوَاءِ وَتَتَعَارَفُ.

قال: وَإِنَّ اللَّهَ نَارًا فِي الْمَشْرِقِ، خَلَقَهَا لِسُكْنَى أَرْوَاحِ الْكَافِرِ. وَيَأْكُلُونَ مِنْ زَقْوَمِهَا. وَيَشْرَبُونَ مِنْ حَمِيمِهَا لَيْلَهُمْ. فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ، هَاجَتْ إِلَى وَادٍ بِالْيَمَنِ، يُقَالُ لَهُ: بَرَهوت، أَشَدَّ حَرًّا مِنْ نِيرَانِ الدُّنْيَا. كَانُوا فِيهِ يَتَلَقَّوْنَ وَيَتَعَارَفُونَ. فَإِذَا كَانَ الْمَسَاءُ، عَادُوا إِلَى النَّارِ، فَهُمْ كَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قال: قلت: أَصْلَحَكَ اللَّهُ؛ فَمَا حَالُ الْمُوَحِّدِينَ الْمُقَرَّرِينَ بِنَبْوَةِ مُحَمَّدٍ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمَذْنُبِينَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ، وَلَيْسَ لَهُمْ إِمَامٌ، وَلَا يَعْرِفُونَ وَلَا يَتَكَبَّرُونَ؟
فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلَاءِ، فَإِنَّهُمْ فِي حَفَرِهِمْ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا. فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ، وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ عِدَاوَةٌ، فَإِنَّهُ يُخَذُّ لَهُ خَدٌّ إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ فِي الْمَغْرِبِ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْهَا الرُّوحُ فِي حَفَرِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَيُلْقِي اللَّهُ، فَيَحَامِيهِ بِحَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ؛ فَيَأْتِي إِلَى النَّارِ، وَإِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ. فَهَؤُلَاءِ مَوْقُوفُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ.

قال: وَكَذَلِكَ يُفْعَلُ بِالْمُسْتَضْعِفِينَ، وَالْبُلَهَ، وَالْأَطْفَالَ، وَأَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ.

فَأَمَّا التَّنْصَابُ مِنَ أَهْلِ الْقَبْلَةِ، فَإِنَّهُمْ يُخَذُّ لَهُمْ خَدٌّ إِلَى النَّارِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ — فِي الْمَشْرِقِ. فَيَدْخُلُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا اللَّهَبُ وَالشَّرُّ وَالذَّخَانُ وَفُورَةُ الْحَمِيمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ مَصِيرُهُمْ إِلَى الْحَمِيمِ. ثُمَّ فِي النَّارِ يَسْجَرُونَ. ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ: أَيْنَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟^٢ أَيْنَ إِمَامُكُمْ الَّذِي اتَّخَذْتُمُوهُ دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا؟

«فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ» لِقِيَامِ السَّاعَةِ.

قِيلَ^٣: والقراءة بفتح الواو، وبه وبكسر الضاد، يؤيد أن الصور أيضاً، جمع الصورة.

٣ — أنوار التنزيل ١١٤/٢ - ١١٥.

١ — المصدر: حفرتهم.

٢ — مضمون آيات ٧١ - ٧٣ من سورة المؤمن.

«فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ» تنفعهم، لزوال التعاطف والتراحم، من فرط الحيرة وأستيلاء الذهشة؛ بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه^١. أو: يفتخرون بها «يَوْفِيئِهِ» كما يفعلون اليوم.

«وَلَا يَنْسَاءَ لَوْنٌ» (١٠١): ولا يسأل بعضهم بعضاً، لاشتغاله بنفسه. وهو لا يناقض قوله: «وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون»^٢. لأنه عند التفخ، وذلك بعد المحاسبة، أو دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: حدثني أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر — عليه السلام —: أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ مَاتَ ابْنُهَا. فَأَقْبَلَتْ. فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: غَضِي قَرْنُكَ! فَإِنَّ قَرَابَتَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — لَا تَنْفَعُكَ شَيْئاً. فَقَالَتْ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ لِي قَرْنًا يَا بَنَ الْخَنَاءِ؟

ثم دخلت على رسول الله — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — فَأَخْبَرَتْهُ بِذَلِكَ وَبَكَت. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — فَنَادَى: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ! فَاجْتَمَعَ النَّاسُ. فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ قَرَابَتِي لَا تَنْفَعُ!؟ لَوْ قَدْ قُتِلَ الْمُقَامُ الْمُحْمَدِيُّ، لَشَفَعْتُ فِي أَحْوَجِكُمْ.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. وفي مجمع البيان^٤: وقال — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: كُلٌّ حَسْبُ وَنَسَبٌ مُنْقَطِعٌ، إِلَّا حَسْبِي وَنَسْبِي.

وفي كتاب المناقب^٥ لابن شهر آشوب، في مناقب زين العابدين — عليه السلام —: قال طاووس الفقيه: رأيت يطفو من العشاء إلى السحر ويتعبد. فلما لم ير أحداً، رمق إلى السماء بطرفه وقال:

إلهي! غارت نجوم سماواتك، وهجعت عيون أنامك، وابوابك مفتحة للسائلين. جئتُك لتغفر لي وترحمني، وتريني وجه جدِّي محمد — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — في عرصات القيامة.

١ — مضمون آيات ٣٤-٣٦ من سورة عبس.

٢ — الصافات/٢٧ و ٥٠، والطور/٢٥.

٣ — تفسير القمي ١٨٨/٢.

٤ — مجمع البيان ١١٩/٤.

٥ — المناقب ١٥١/٤.

ثم بكى وقال:

وعزتك وجلالك! ما أردت بمعصيتي مخالفتك. وما عصيتك [إذ عصيتك]^١
وأنا بك شاك، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض. ولكن سؤلت لي نفسي،
وأعانني على ذلك سترك المرحى به علي. فالآن من عذابك من يستنقذني؟! وبجبل من
أعتصم إن قطعت حبلك عني؟!؟

فواسواتاه غداً من الوقوف بين يديك، إذا قيل للمخفين: جوزوا! وللمثقلين:
حظوا! أمع الحفنين أجوز! أم مع المثقلين أحظ؟ وبلى! كلما طال عمري، كثرت خطاياي،
ولم أتب. أما آن لي أن أستحي من ربّي؟

ثم بكى وأنشأ يقول:

أتحرقني بالنار يا غاية المني فأين رجائي، ثم أين محبتي
أتيت بأعمال قباح رديّة وما في الوري خلق جنّي كجنايتي

ثم بكى وقال:

سبحانك! تُعصى كأنك لا ترى! وتعلم كأنك لم تُعص! تتوّد إلى خلقك
بحسن الصنيع، كأنّ لك^٢ الحاجة إليهم. وأنت — يا سيدي! — الغني عنهم.
ثم خر إلى الأرض ساجداً.

قال: فدنوت منه، وشلت رأسه، فوضعت على ركبتي. وبكيت حتى جرت دموعي
على خذه. فاستوى جالساً وقال: من آلذي أشغلي عن ذكر ربّي؟ فقلت له: أنا طاووس،
يا ابن رسول الله. ما هذا الجزع والفرع؟! ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا، ونحن عاصون
جافون. أبوك الحسين بن علي! وأُمك فاطمة الزهراء! وجدك رسول الله — صلى الله
عليه وآله —!

قال: فالتفت إليّ وقال: هيهات! هيهات! يا طاووس. دع عني حديث أبي وأمي
وجدي! خلق الله الجنة لمن أطاعه، وأحسن؛ ولو كان عبداً حبشياً. وخلق^٣ النار لمن
عصاه ولو كان ولداً قرشياً. أما سمعت قول الله — تعالى —: «فإذا نفخ في الصور فلا
أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون»؟! والله [لا ينفك غداً إلا تقدمة تقدّمها من عمل

٣ — ن: خلق الله.

٤ — ن: سيّد.

١ — ليس في ن.

٢ — المصدر: بك.

صالح.

وفي أصول الكافي^١، حديث طويل عن أمير المؤمنين — عليه السلام —^٢ [جواب لرسالة طلحة والزبير إليه — عليه السلام. وفيه: زعمنا أنكما أخواي في الدين وأبنا عمتي في النسب؟ فأما النسب فلا أنكره؛ وإن كان التسبب مقطوعاً، إلا ما وصله الله بالإسلام.

وفي كتاب مقتل الحسين^٣ — عليه السلام — [لأبي مخنف — رحمه الله — من كلامه — عليه السلام — في موقف كربلاء: أما أنا ابن بنت نبيكم — صلوات الله عليه!؟ فوالله^٤ ما بين المشرق والمغرب لكم ابن بنت نبي غيري. ومن أشعاره — عليه السلام — فيه أيضاً^٥:

أنا ابن عليّ الحرّ من آل هاشم كفانسي بهذا مفخر حين أفخر
وفاطمة أمتي ثمّ جدّي محمّد وعمّي يدعى ذا الجناحين جعفر
ونحن ولاية الحوض نسقي محبتنا بكأس رسول الله ما ليس يُنكر
إذا ما أتى يوم القيامة ظامناً إلى الحوض يسقيه بكفيه حيدر
ومن أشعاره — عليه السلام — أيضاً^٦:

خيرة الله من الخلق أبي بعد جدّي فأنا ابن الخيرتين
أمتي الزهراء حقاً وإبي وارث العلم ومولى الثقلين
فضّة قد صُفّيت من ذهب فأنا الفضة وابن الذهبين
والدي شمس وأمتي قر فأنا الكوكب وابن القمرين
عبد الله غلاماً يافعاً وقريش يعبدون الوثنيين
من له جدّ كجدّي في الوري أو كأمتي في جميع المشرقين

١ — الكافي ١/٣٤٤، ح ١.
٢ — ليس في أ.
٣ — مقتل الحسين — عليه السلام — لأبي مخنف/١١٨.
٤ — ليس في أ.
٥ — أورد ابوالفرج هذه الابيات باختلاف في
الالفاظ كما في عوالم العلوم للبحراني ١٨/٢٩١،
نقلاً عنه.
٦ — مقتل الحسين — عليه السلام — لأبي مخنف/١٣٤-١٣٨. ونقله في عوالم العلوم ١٨/٢٩٠ نقلاً عن مقاتل الطالبيين لأبي الفرج باختلاف في الألفاظ.

خصه الله بفضل وتقى
جوهر من فضة مكنونة
جدي المرسل مصباح الدجى
والسدي خاتمه جاد به
أيده الله لظهر طاهر
ذاك والله علي المرتضى
فأنا الأزهر وأبن الأزهرين
فأنا الجوهر وأبن الدرّتين
وأبي الموفى له بالبيعتين
حين وافى رأسه للركعتين
صاحب الأمر بيد وحنين
ساد بالفضل على أهل الحرمين

«فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ»: موزونات عقائده واعماله. أي: فمن كانت له عقائد واعمال صالحة، يكون لها وزن عند الله وقدر.

«فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (١٠٢): الفائزون بالتجاة والدرجات العلى^١.

وفي شرح الآيات الباهرة^٢: قال محمد بن العباس — رحمه الله — حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدثنا أبو الحسن علي بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر — عليهم السلام — قال: سألت عن قول الله — عز وجل —: «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ». قال: نزلت فينا. «وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ»: ومن لم يكن له وزن.

وهم الكفار، لقوله^٣: «فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً».

«فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ»: غبنوها؛ حيث ضيعوا زمان استكمالها، وأبطلوا استعدادها لنيل كمالها.

«فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ» (١٠٣):

بدل من الصلة. أو خبر ثان لـ «أولئك».

وفي عيون الأخبار^٤، في باب قول الرضا — عليه السلام — لأخيه زيد بن موسى، حين افتخر على من في مجلسه، بإسناده إلى إبراهيم بن محمد الثقفي^٥، قال: سمعت الرضا — عليه السلام — يقول:

من أحب عاصياً، فهو عاص. ومن أحب مطيعاً، فهو مطيع. ومن أعان ظالماً، فهو

١ — ليس في ع، س، أ.

٤ — عيون أخبار الرضا — عليه السلام —

٢ — تأويل الآيات ٣٥٦/١، ح ٩.

٥ — المصدر: الحمداي.

٣ — الكهف/١٠٥.

ظالم. ومن خذل ظالماً، فهو عادل. [ومن خذل عادلاً، فهو ظالم].^١ إنه ليس بين الله وبين أحد قرابة. ولا ينال أحد ولاية الله إلا بالطاعة.

ولقد قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — لبني عبد المطلب: أئتوني بأعمالكم، لا بأحسابكم وأنسابكم. قال الله — تبارك وتعالى —: «فإذا نُفِخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قال الصادق — عليه السلام —: لا يتقدم يوم القيامة أحد إلا بالأعمال. والدليل على ذلك قول رسول الله — صلى الله عليه وآله —: يا أيها الناس! إنَّ العربية ليست بأب وجد. وإنما هو لسان ناطق. فمن تكلم به، فهو عربي. ألا إنكم ولد آدم. وآدم من تراب. [والله، لعبد حبشي حين أطاع، خير من سيد قرشي عصى الله. و«إن»^٣ أكرمكم عند الله أتقاكم]^٤.

والدليل على ذلك قول الله: «فإذا نُفِخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه» — قال^٥: بالأعمال الحسنة — «فإنَّك هم المفلحون ومن خفت موازينه» — قال: من الأعمال الحسنة — «فأولئك الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ».

«تَلْفَحُ وَجُوهُهُمْ النَّارُ»: تحرقها.

واللفح كالنفخ، إلا أنه أشد تأثيراً.

«وَهُمْ فِيهَا كَالْيَحُونِ» (١٠٤) من شدة الاحتراق.

والكلوح: تقلص الشفتين عن الأسنان.

وقرئ^٦: «كلحون».

وفي كتاب الاحتجاج^٧ للطبرسي — رحمه الله — عن أمير المؤمنين — عليه السلام —

حديث طويل، يذكر فيه أحوال أهل القيامة. وفيه:

١ — المصدر: يعني.

٢ — أنوار التنزيل ١١٥/٢.

٣ — الاحتجاج ٢٤٤.

٤ — من المصدر.

٥ — تفسير القمي ٩٤/٢.

٦ — من المصدر.

٧ — الحجرات ١٣.

ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلالة، فأولئك لا يقيم لهم يوم القيامة وزناً^١. ولا يعابهم — لأنهم لم يعبوا بأمره ونهيه — يوم القيامة. «فهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: وقوله — عز وجل —: «تلفح وجوههم النار» قال: أي: تلهب عليهم، فتحرقهم. «وهم فيها كالحون»، أي: مفتوحى الفم، متربدي الوجوه. «أَلَمْ تَكُنْ أَتَايَ تُنَلِّىٰ عَلَيْنَا»^٣: على إضمار القول. أي: يقال لهم: ألم تكن.

«فَكُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ» (١٠٥):

تأنيب وتذكير لهم، عما استحقوا هذا العذاب لأجله. «قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا»^٤: ملكتنا، بحيث صارت أحوالنا مؤذية إلى سوء العاقبة.

وقرأ^٥ حمزة والكسائي: «شقاوتنا» — بالفتح — كالسعادة.

وقرئ^٦ بالكسر، كالكتابة.

وفي كتاب التوحيد^٧ بإسناده إلى علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا» قال: بأعمالهم [شقوا]^٨.

وفي كتاب الاحتجاج^٩ للطبرسي — رحمه الله — عن أمير المؤمنين — عليه السلام — حديث طويل، يذكر فيه أحوال أهل المحشر. يقول فيه — وقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله —:

ويشهد على منافقي قومه وأئمة وكفارهم، بإلحادهم وعنادهم ونقضهم عهودهم^{١٠} وتغييرهم سنته، وأعتدائهم على أهل بيته وأنقلابهم على أعقابهم، وأرتدادهم على أدبارهم، وأحتدائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الأمم الظالمة الخائنة بأنبيائها فيقولون

١ — من قوله — تعالى — في: الكهف/١٠٥. ٢ — من المصدر.

٣ — تفسير القمي ٩٤/٢. ٤ — الاحتجاج/٢٤٢.

٥ و٦ — أنوار التنزيل ١١٥/٢. ٧ — ن: عمودهم. المصدر: عهده.

٨ — التوحيد/٣٥٦، ح ٢.

بأجمعهم: «رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا».

«وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦)»: عن الحق.

«رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا»: من النار.

«فَإِنْ عُذْنَا» إلى التَّكْذِيبِ «فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧)»: لأنفسنا.

«قَالَ أَحْسَرُوا فِيهَا»: أسكتوا سكوت هوان، إنها ليست مقام سؤال. من: خسأت

الكلب: إذا زجرته فخسأ.

«وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨)»: في رفع العذاب؛ فإنه لا يُرْفَع ولا يُخَفَّفُ العذاب. أو:

لا تكلمون رأساً.

وقيل^١: إن أهل النار يقولون ألف سنة: «رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا»^٢. فيجابون: «حقّ

القول مني»^٣. فيقولون ألفاً: «رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْ»^٤. فيجابون: «ذلكم بأنه إذا دُعي الله

وحده كفرتم»^٥. فيقولون [ألفاً]: «يا مالك ليَقْضِ عَلَيْنَا رَبِّكَ»^٦. فيجابون: «إنكم

ما كنتم»^٧. فيقولون ألفاً: «رَبَّنَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ»^٨. فيجابون: «أولم تكونوا أقسمتم

من قبل»^٩. فيقولون ألفاً^{١٠}: «رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا»^{١١}. فيجابون: «أولم

نعمركم»^{١٢}. فيقولون ألفاً: «رَبِّ ارْجِعُونِي»^{١٣}. فيجابون: «أَحْسَرُوا فِيهَا»^{١٤}. ثم لا يكون

لهم فيها إلا زفير وشهيق وعواء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٥}: «قالوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ

أَحْسَرُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ». فبلغني — والله أعلم — أنهم تداركوا^{١٦} بعضهم على بعض

سبعين عاماً، حتى انتهوا إلى قعر جهنم.

«إِنَّهُ»: إِنَّ الشَّأْنَ.

١ — أنوار التنزيل ١١٥/٢.

١١ — ليس في أ.

٢ — السجدة/١٢.

١٢ و ١٣ — فاطر/٣٧.

٣ — الجسدة/١٣.

١٤ — المؤمنون/٩٩.

٤ — غافر/١١.

١٥ — المؤمنون/١٠٨.

٥ — ليس في المصدر.

١٦ — تفسير القمي ٩٤/٢.

٦ — غافر/١٢.

١٧ — كذا في النسخ والمصدر. ولكن الصحيح ما

٧ و ٨ — الزخرف/٧٧.

نقل في الصافي ٤١٢/٣ ونور الثقلين ٥٦٦/٣ نقلاً

٩ و ١٠ — إبراهيم/٤٤.

عن المصدر: «تداركوا».

وَقَرَأَ^١ بِالْفَتْحِ، أَي: لَأَنَّهُ.

«كَانَ قَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي»: يعني المؤمنين.

وقيل^٢: الصَّاحِبَةُ.

وقيل^٣: أَهْلُ الصَّفَةِ.

«يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩)».

فَاتَّخَذُوا لَهُمْ سَخِرَاتًا^٤: هزواً.

وقرأ^٥ نافع وحمة والكسائي بالضم. وهما مصدران سخر، زيدت فيهما ياء التثنية للمبالغة. وعند الكوفيين، المكسور بمعنى الهزء، والمضموم — من السخرة — بمعنى الانقياد والعبودية.

«حَتَّى أَنْسَوُكُمْ ذِكْرِي»: من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم، فلم تخافوني في

أوليائي.

«وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَخَّكُونَ (١١٠)»: استهزاء بهم.

«إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا» على أذاكم «أَنَّهُمْ هُمْ

الْفَائِزُونَ (١١١)» فوزهم بمجامع مراداتهم، مخصوصين به. وهوثاني مفعولي «جزيتهم».

وقرأ^٦ حمزة وأبن كثير والكسائي بالكسر، استثناءً.

وفي شرح الآيات الباهرة^٦: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا محمد بن

هشام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدثنا الإمام موسى بن جعفر،

عن أبيه، عن أبي جعفر — عليهم السلام — قال في قول الله — عز وجل —: «أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي

تُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي عَلِيٍّ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ»^٧: معناه أن يقال لمن خفَّت موازينه: «أَلَمْ تَكُنْ

آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي عَلِيٍّ، فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ»؟ فإذا قيل لهم ذلك، قالوا: «رَبَّنَا غَلَبَتْ

عَلَيْنَا شَقَوَاتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ — إِلَى قَوْلِهِ: — هُمُ الْفَائِزُونَ». وهم شيعة آل محمد

— صلوات الله عليهم.

وفي إرشاد المفيد^٨ — رحمه الله — بإسناده إلى أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١١٥/٢. ٦ — تأويل الآيات ٣٥٦/١، ح ١٠.

٤ — أنوار التنزيل ١١٥/٢. ٧ — المؤمنون/١٠٥.

٥ — أنوار التنزيل ١١٦/٢. ٨ — الإرشاد/١٨.

— صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — يقول: إِنَّ عَلِيًّا وَشِيعَتَهُ هُمُ الْفَائِزُونَ.

وفي كتاب ثواب الأعمال^١ بإسناده عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: قال رسول الله — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: من قرأ عشر آيات في ليلة، لم يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ — إلى أن قال: — ومن قرأ مائة آية، كُتِبَ مِنَ الْفَائِزِينَ.

«قَالَ»: أَيُّ اللَّهِ، أَوِ الْمَلِكِ الْمَأْمُورِ بِسُؤَالِهِمْ.

وقرأ^٢ ابن كثير وحمة والكسائي على الأمر للملك، أو لبعض رؤساء أهل النار.

«كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ» أحياء أو أمواتاً في القبور؟

«عَلَدَ سِنِينَ» (١١٢): تميزاً «كَمْ».

«قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ» استقصاراً لمدة لبثهم فيها بالنسبة إلى خلودهم في

النار. أولاتها كانت أيام سرورهم، وأيام السرور قصار. أولاتها منقضية، والمنقضي في حكم المعدوم.

«فَأَسْأَلِ الْعَادِينَ» (١١٣): الَّذِينَ يَتِمَكَّنُونَ مِنْ عَذَابِهَا، إن أردت تحقيقها،

فإننا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها وإحصائها. أو: الملائكة الَّذِينَ يَعْدُونَ أعمار الناس ويحصون أعمالهم.

وقرئ^٤: «العادين» — بالتخفيف — أي: الظلمة، فإنهم يقولون ما نقول.

و«العادين»: أي: القدماء المعتمرين، فإنهم أيضاً يستقصرون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: وقوله: «قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا

يوماً أو بعض يوم فاسأل العادين» قال: فاسأل^٦ الملائكة الَّذِينَ يَعْدُونَ علينا الأيام،

ويكتبون ساعتنا وأعمالنا التي اكتسبناها فيها.

«قَالَ»:

وفي قراءة الكوفيين^٧: «قل»^٨.

إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤):

٥ — تفسير القمي ٩٤/٢-٩٥.

٦ — المصدر: سل.

٧ — المصدر: حمزة والكسائي.

٨ — أنوار التنزيل ١١٦/٢.

١ — ثواب الأعمال/١٢٩، ح ١.

٢ — المصدر: ثلاثمائة.

٣ — أنوار التنزيل ١١٦/٢.

٤ — أنوار التنزيل ١١٦/٢.

تصديق لهم في مقالهم.

«أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا»:

توبيخ على تغافلهم. و«عبثاً» حال بمعنى عابثين. أو مفعول له. أي: لم نخلقكم تلهياً بكم، وإنما خلقناكم لتعبدكم ونجازيكم على أعمالكم. وهو كالدليل على البعث.

وفي كتاب علل الشرائع^١ بإسناده إلى جعفر بن محمد بن عمارة^٢، عن أبيه قال: سألت الصادق جعفر بن محمد — عليها السلام — فقلت له: لِمَ خلق الله الخلق؟ فقال: إِنَّ اللَّهَ — تبارك وتعالى — لم يخلق خلقه عبثاً، ولم يتركهم سدى؛ بل خلقهم لإظهار قدرته، وليكلفهم طاعته، فيستوجبوا بذلك رضوانه. وما خلقهم ليَجلبَ منهم منفعة، ولا ليدفعَ بهم مضرّة؛ بل خلقهم لينفعهم، ويوصلهم إلى نعيم الأبد.

وبإسناده^٣ إلى مسعدة بن زياد، قال: قال رجل لجعفر بن محمد — عليها السلام —: يا أبا عبد الله، إِنَّا خُلِقْنَا للعجب! قال وما ذلك، لله أنت؟ قال: خُلِقْنَا للفناء. قال: مه! يا ابن أخ! خُلِقْنَا للبقاء. وكيف تفنى جثة لا تبديد، ونار لا تخمد. ولكن قل: إِنَّمَا نَتَحَوَّلُ من دار إلى دار.

«وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥)»:

معطوف على «إِنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ» أو «عبثاً».

وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم.

«فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ»: الَّذِي يَحَقُّ لَهُ الْمُلْكُ مطلقاً. فَإِنَّ مِنْ عَدَاءِ مَمْلُوكِ

بِالذَّاتِ، مَالِكٌ بِالْعَرَضِ، مِنْ وَجْهِ دُونَ وَجْهِ وَفِي حَالٍ دُونَ حَالٍ.

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»: فَإِنَّ مِنْ عَدَاءِ عَبِيدٍ.

«رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦)»: الَّذِي يَحِيطُ بِالْأَجْرَامِ، وَيَنْزِلُ مِنْهُ مَحْكَمَاتُ

الْأَقْضِيَةِ وَالْأَحْكَامِ. وَلِذَلِكَ وَصَفَهُ بِالْكَرَمِ، أَوْ لِنَسْبَتِهِ إِلَى أَكْرَمِ الْأَكْرَمِينَ.

وَقَرِئَ^٥ بِالرَّفْعِ، عَلَى أَنَّهُ صِفَةُ الرَّبِّ.

٤ — أنوار التنزيل ١١٦/٢.

٥ — أنوار التنزيل ١١٦/٢.

١ — علل الشرائع/٩، ح ٢.

٢ — سنن، أ، ن: عمار.

٣ — نفس المصدر/١١، ح ٥.

«وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ» : يعبدہ افراداً، أو إشراكاً.
«لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ» :

صفة أخرى لـ «إله»، لازمة له، فإن الباطل لا برهان له به. جيء بها للتأكيد وبناء الحكم عليه، تنبيهاً على أن التدين بما لا دليل عليه ممنوع، فضلاً عما دل الدليل على خلافه. أو اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك .

«فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ» فهو مجاز له، مقدار ما يستحقه.

«إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ» (١١٧) : إنَّ الشَّانَ.

وقرى^١ بالفتح، على التعليل أو الخبر. أي: حسابه عدم الفلاح.

بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين، وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين. ثم أمر رسوله بأن يستغفره ويسترحمه فقال:

«وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ» (١١٨).



مركز تحقيقات تكميلية علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الثَّوْرِ



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة التور

مدنية بلاخلاف. وهي ثنتان أو أربع وستون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ بإسناده إلى أبي عبد الله — عليه السلام — قال: حَضَنُوا أموالكم وفروجكم بتلاوة سورة التور. وحَضَنُوا بها نساءكم. فَإِنَّ مَنْ أَدَمَّنْ قَرَاءَتَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ، أَوْ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، لَمْ يَزِنْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَبَدًا حَتَّى يَمُوتَ. فَإِذَا مَاتَ، شِيعَهُ إِلَى قَبْرِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، كُلُّهُمْ يَدْعُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، حَتَّى يَدْخُلَ فِي قَبْرِهِ.

وفي مجمع البيان^٢: أَبِي بَنْ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ التَّوْرَةِ، أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، بَعْدَ كُلِّ مُؤْمِنَةٍ وَمُؤْمِنٍ^٣ فِيمَا مَضَى وَفِيمَا بَقِيَ.

وفي الكافي^٤: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الثَّوْفَلِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: لَا تَنْزَلُوا النِّسَاءَ الْغُرَفَ. وَلَا تَعْلَمُوهُنَّ الْكِتَابَةَ. وَعَلِّمُوهُنَّ الْمَغْزَلَ وَسُورَةَ التَّوْرَةِ.

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا^٥، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ عَمِّهِ يَعْقُوبَ بْنِ

١ — الكافي ٥/٥١٦، ح ١.

٥ — نفس المصدر، ح ٢.

١ — ثواب الأعمال/١٣٥، ح ١.

٢ — مجمع البيان ٤/١٢٢.

٣ — المصدر: كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ.

سالم، رفعه قال: قال أمير المؤمنين — عليه السلام —: لا تعلموا نساءكم سورة يوسف. ولا تقرأوهن إياها. فإن فيها الفتن. وعلموهن سورة التور. فإن فيها المواعظ.

وفي أصول الكافي^١: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين^٢ بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر — عليه السلام — حديث طويل، يقول فيه — عليه السلام —:

وسورة التور أنزلت بعد سورة النساء. وتصديق ذلك أن الله — عز وجل — أنزل عليه في سورة النساء: «واللآتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم. فإن شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً»^٣. والتسبيح، الذي قال الله — عز وجل —: «سورة أنزلناها — إلى قوله — طائفة من المؤمنين».

«سورة»: أي: هذه سورة، أو فيما أوحينا إليك سورة.

«أنزلناها»:

صفحتها. ومن نصيبها، جعله مفسراً لناصيبها. فلا يكون له محل، إلا إذا قدر: «أتل»، أو «دونك»، أو نحوه.

«وقرضناها»: وفرضنا ما فيها من الأحكام.

وشدده^٥ ابن كثير وأبو عمرو، لكثرة فرائضها، أو المفروض عليهم، أو للمبالغة في إيجابها.

«وأنزلنا فيها آيات بَيِّنَات»: واضحات الدلالة.

«لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»^(١): فتتقون المحارم.

وقرئ^٦ بتخفيف الدال.

«الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي»:

أي فيما فرضنا أو أنزلنا حكمها، وهو الجلد. ويجوز أن يرفعا بالابتداء والخبر.

«فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ»:

١ — النور/١-٢.

١ — الكافي ٣٢-٣٣، ج ١.

٥ و ٦ — أنوار التنزيل ١١٧/٢.

٢ — ن: الحسن.

٣ — النساء/١٥.

والفاء لتضمها معنى الشرط، إذ اللام بمعنى الذي.
 وقرئنا^١ بالتصب، على إضمار فعل يفسره الظاهر. وهو أحسن من نصب «سورة»
 لأجل الأمر. و«الزَّان» بلاياء.
 وإنما قدم الزَّانية، لأنَّ الزَّنا — في الأغلب — يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها
 عليه. ولأنَّ مفسدته تتحقق بالإضافة إليها. والجلد: ضرب الجلد.
 وهو حكم يختص بمن ليس بمحصن، لما دلَّ على أنَّ حد المحصن هو الرجم.
 وفي تهذيب الأحكام^٢: يونس بن عبد الرحمن، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال
 أبو عبد الله — عليه السلام —: لا يُرجم الرجل والمرأة، حتَّى يشهد عليها أربعة شهداء على
 الجماع والإيلاج والإدخال كالميل في المكحلة.
 يونس بن عبد الرحمن^٣، عن سماعة، عن أبي عبد الله — عليه السلام —، قال: الحر
 والحرّة إذا زنيا، جُلِدَ كل واحد منهما مائة جلدة. فأما المحصن والمحصنة، فعليهما الرجم.
 عنه^٤، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام —: الرجم في
 القرآن قوله — تعالى: [إذا زنى] —^٥ الشيخ والشيخة فارجوهما البتة. فإنها قضيا الشهوة.
 عنه^٦، عن زرارة، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: المحصن يُرجم. والذي قد
 أملك ولم يدخل بها، يُجلد مائة جلدة^٧ ونفي سنة.
 علي بن إبراهيم^٨، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن
 قيس، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: قضى أمير المؤمنين — عليه السلام — في
 الشيخ والشيخة، أن يُجلدا مائة. وقضى للمحصن الرجم. وقضى في البكر والبكرة إذا
 زنيا، جلد مائة ونفي سنة في غير مصرهما. وهما اللذان قد أملكا ولم يدخل بها.
 محمد بن أحمد بن يحيى^٩، عن إبراهيم بن صالح^{١٠} بن سعيد، عن محمد بن حفص،

١ — كذا في أنوار التنزيل ١١٧/٢. أي: «الزَّانية»

٢ — تهذيب الأحكام ٢/١٠، ح ١.

٣ — نفس المصدر/٣، ح ٦.

٤ — نفس المصدر/٤، ح ١٠.

٥ — نفس المصدر، ح ٧.

٦ — من المصدر.

٧ — نفس المصدر، ح ٨.

٨ — ليس في المصدر.

٩ — نفس المصدر/٣-٤، ح ٩.

١٠ — كذا في المصدر. وفي النسخ: عن إبراهيم بن صالح.

عن عبد الله بن طلحة، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إذا زنى الشيخ والعجوز، جُلِدَا، ثم رُجِمَا، عقوبة لهما. وإذا زنى التَّصَفُّف من الرجال، رُجِمَ؛ ولم يُجَلَّد، إذا كان قد أحصن. وإذا زنى الشاب الحدث السن، جُلِدَ، ونفي سنة من مصره.

علي بن إبراهيم^١، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن إبراهيم بن الفضل، عن أبان بن تغلب، قال:

قال أبو عبد الله — عليه السلام —: «إذا زنى المجنون أو المعتوه^٢، جُلِدَ الحد. وإن كان محصناً، رُجِمَ.

قلت: وما الفرق بين المجنون والمجنونة، والمعتوه والمعتوهة؟ فقال: المرأة إنَّها توثق والرجل يأتي. وإنَّها يأتي إذا عقل كيف يأتي اللذة. وإنَّ المرأة إنَّها تُستكره ويُفعل بها، وهي لا تعقل ما يُفعل بها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: والزنا على وجوه. والحد فيه على وجوه. فن ذلك أنه أحضر عمر بن الخطاب ستة نفر أخذوا بالزنا. فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحد.

وكان أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — جالساً عند عمر. فقال: يا عمر، ليس هذا حكمهم. قال: فأقم أنت عليهم الحد. فقدم واحداً منهم، فضرب عنقه. وقدم الثاني، فرجه. وقدم الثالث، فضربه الحد. وقدم الرابع، فضربه نصف الحد. وقدم الخامس، فعزَّره. وأطلق السادس^٤.

فتعجب عمر وتخير الناس. فقال عمر: يا أبا الحسن، ستة نفر في قضية واحدة، أقت عليهم خمس عقوبات، وأطلقت واحداً^٥؟! ليس منها حكم يشبه الآخر!

فقال: نعم. أمَّا الأول، فكان ذمياً زنى بمسلمة، فخرج عن ذمته. فالحكم فيه بالسيف^٦. وأمَّا الثاني، فرجل محصن زنى، فرجناه. وأمَّا الثالث، فغير محصن، فحددناه. وأمَّا الرابع، فرق^٧ زنى، فضربناه نصف الحد. وأمَّا الخامس، فكان منه ذلك الفعل

١ — نفس المصدر/١٩، ح ٥٦.

٢ — س، أ، م: المعتوه والمعتوهة.

٣ — تفسير القمي ٩٦/٢.

٤ — المصدر: وأمَّا السادس فأطلقه.

٥ — في المصدر: أقت عليهم ست عقوبات.

٦ — المصدر: السيف.

٧ — المصدر: فعبد.

بالشبهة، فعزّزناه وأدّبناه. وأما السادس، فجنون مغلوب على عقله، سقط منه التكليف. وفي الكافي^١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن زرارة، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: يُضْرَب الرجل الحدّ قائماً، والمرأة قاعدة. ويُضْرَب كلّ عضو، ويُتْرَك الرأس والمذاكير. علي بن إبراهيم^٢، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن إسحاق بن عمار قال:

سألت أبا إبراهيم — عليه السلام — عن الزاني كيف يُجلّد. قال: أشدّ الجلد. قلت: فمن فوق ثيابه؟ قال: بل تُخلع^٣ ثيابه. قلت: فالمفتري؟ قال: يُضْرَب بين الضربين، جسده كلّ فوق ثيابه. أبو علي الأشعري^٤، عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان [بن يحيى]^٥، عن إسحاق بن عمار، قال سألت: أبا إبراهيم — عليه السلام — عن الزاني كيف يُجلّد قال: أشدّ الجلد. فقلت: فوق الثياب؟ فقال: بل يُجرّد. «وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ»: رحمة. «فِي دِينِ اللَّهِ»: في طاعته وإقامة حذّه، فتعطلوه، أو تسامحوا فيه. وقرأ^٦ ابن كثير بفتح الهمزة. وقرئت^٧ بالمدّ على فعالة. «إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»: فإنّ الإيمان يقتضي الجدّ في طاعة الله والاجتهاد في إقامة أحكامه، وهو من باب التهيج.

«وَلَيَسْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢)»:

زيادة في التنكيل. فإنّ التقضيق قد ينكل أكثر ممّا ينكل التعذيب. والطائفة، فرقة يمكن أن يكون حافة حول شيء؛ من الطواف.

١ — نفس المصدر، ح ٣.

٥ — من المصدر.

٦ و ٧ — أنوار التنزيل ١١٧/٢.

١ — الكافي ١٨٣/٧، ح ١.

٢ — نفس المصدر، ح ٢.

٣ — المصدر: يخلع.

قيل^١: وأقلها ثلاثة.

وقيل^٢: واحد أو اثنان.

وقيل^٣: أربعة. لأن أقل ما يثبت به الزنا شهادة أربعة.

وقيل^٤: ليس لهم عدد محصور، بل هو موكول إلى رأي الإمام. والمقصود أن يحضر جماعة يقع لهم إذاعة الحد، ليحصل الاعتبار.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله: «وليشهد عذابها» يقول: ضربها طائفة من المؤمنين، يُجمع لها الناس إذا جلدوا.

ولأي تهذيب الأحكام^٦: الحسين بن سعيد، عن ابن محبوب عن حماد بن زياد، عن سليمان بن خالد — وذكر حديثاً طويلاً. ثم قال:

عنه، عن محمد بن يحيى، عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر، عن أبيه، عن أمير المؤمنين — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «ولا تأخذكم بها رافة في دين الله». قال: في إقامة الحدود. وفي قوله — تعالى —: «ليشهد عذابها طائفة من المؤمنين». قال: الطائفة واحد.

وفي عوالي اللآلي^٧ عن الباقر — عليه السلام —: أن أقل الطائفة الحاضرة للحد، هي الواحد.

«الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ». إذ الغالب أن المائل إلى الزنا، لا يرغب في نكاح الصَّوالح، والمسافحة لا يرغب فيها الصَّالحاء. فإن المشكلة علة الإلقة والتضام، والمخالفة سبب التفرقة والافتراق.

قيل^٨: وكان حق المقابلة أن يقال: والزانية لا تنكح إلا من هو زان أو مشرك. لكن المراد بيان أحوال الرجال في الرغبة فيهن. لأن الآية نزلت في ضعفة المهاجرين، لما هموا أن يتزوجوا بغايا يكرهن أنفسهن لينفقن عليهم من أكسابهن على عادة الجاهلية. ولذلك قدم الزاني.

وفي الكافي^٩: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر،

١ و ٢ و ٣ — أنوار التنزيل ١١٧/٢ - ١١٨.

٧ — عوالي اللآلي ١٥٣/٢، ح ٤٢٨.

٥ — تفسير القمي ٩٥/٢.

٨ — أنوار التنزيل ١١٨/٢.

٦ — تهذيب الأحكام ١٩٠/١٠، ح ٦٠٢.

٩ — الكافي ٣٥٤/٥، ح ١.

عن داود بن سرحان، عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة»، قال:

هـن نساء مشهورات بالزنا، ورجال مشهورون بالزنا؛ شُهِرُوا بِهِ^١ وَغُرِفُوا بِهِ. والناس اليوم بذلك المنزل. فمن أقيم عليه حد الزنا أو متهم بالزنا، لم ينبغ لأحد أن يناكحه، حتى يعرف منه التوبة.

محمد بن يحيى^٢، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة». فقال:

كن نسوة مشهورات بالزنا، ورجال مشهورون بالزنا؛ قد غُرِفُوا بِذَلِكَ. والناس اليوم بتلك المنزلة. فمن أقيم عليه حد الزنا، أو شُهِرَ بِهِ، لم ينبغ لأحد أن يناكحه؛ حتى يعرف منه التوبة.

الحسين بن محمد^٣، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة». قال:

هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله — صلى الله عليه وآله — مشهورين بالزنا. فنهى الله عن أولئك الرجال والنساء. والناس اليوم على تلك المنزلة. من شهر شيئاً من ذلك، أو أقيم عليه الحد، فلا تزوجه حتى تُعرف توبته.

محمد بن يحيى^٤، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن رجل تزوج امرأة، فعلم بعد ما تزوجها أنها كانت زنت. قال: إن شاء زوجها أن يأخذ الصداق ممن زوجها، ولها الصداق بما استحل من فرجها. وإن شاء تركها.

حميد بن زياد^٥، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن أبان، عن حكيم بن حكيم، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —:

٤ — نفس المصدر، ح ٤.

٥ — نفس المصدر، ح ٦.

١ — ليس في المصدر.

٢ — نفس المصدر، ح ٢.

٣ — نفس المصدر/٣٥٥، ح ٣.

«الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك». قال: إنها ذلك في الجهر. ثم قال: لو أن إنساناً زنى، ثم تاب، تزوج حيث شاء.

«وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (١):

قيل^١: لأنه تشبهه بالفساق، وتعرض للتهمة، وتسبب لسوء المقالة والظن في التسبب؛ وغير ذلك من المفسد. ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم، مبالغة.

وقيل^٢: التني بمعنى التهي. وقد قرئ به. والحرمة على ظاهرها. والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه، أو منسوخ بقوله — تعالى: — «وأنكحوا الأيامى منكم»^٣. فإنه يتناول المسافحات. ويؤيده أنه — صلى الله عليه وآله — سئل عن ذلك، فقال: أوله سفاح. وآخره نكاح. والحرام لا يحرم الحلال.

قال البيضاوي: وقيل^٤: المراد بالنكاح: الوطء. فيؤول إلى نهي الزاني عن الزنا إلا بزانية، والزانية لا يزني بها إلا زان. وهو فاسد.

أقول: مراد من قال: «إن المراد بالنكاح الوطء» أنها اشتركا في الزنا، فهي مثله. وهوليس بفاسد كما توهمه.

وفي أصول الكافي^٥: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر — عليه السلام — حديث طويل، يقول فيه — عليه السلام —:

وأنزل بالمدينة: «الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين». فلم يسم الله الزاني مؤمناً، ولا الزانية مؤمنة.

وقال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: ليس يمتري فيه أهل العلم أنه قال لا يزني الزاني حين يزني، وهو مؤمن. ولا يسرق السارق حين يسرق، وهو مؤمن. فإنه إذا فعل ذلك، خلع عنه الإيمان كخلع القميص.

وفي الكافي^٦: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل قال: سألت رجلاً أبا الحسن الرضا عليه السلام — وأنا أسمع — عن رجل تزوج المرأة متعة، ويشترط

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١١٨/٢.

٥ — الكافي ٣٢/٢، ح ١.

٣ — النور/٣٢.

٦ — نفس المصدر ٤٥٤/٥، ح ٣.

٤ — نفس المصدر والموضع.

عليها أن لا يطلب ولدها، فتأتي بعد ذلك بولد، فشدد في إنكار الولد، وقال: أتجده^١ إعظماً لذلك؟ فقال الرجل: فإني^٢ أتهمها فقال:

لا ينبغي لك أن تتزوج إلا مؤمنة أو مسلمة. فإن الله — عز وجل — يقول: [«الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحُرِّمَ ذلك على المؤمنين»].

ورواه في الاستبصار^٣ كذلك، إلا أن فيه: لا ينبغي لك أن تتزوج إلا مأمونة. إن الله — تعالى — يقول: [٤] — إلى آخره.

«وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ»؛ أي: يقذفون العفاف [من النساء بالفجور والزنا].

والمراد بالإحصان هاهنا: إحصان الفرج بالعفة. لأن ذلك حكم قذف مطلق العفاف [٥] مزوجة وغير مزوجة. كما يأتي في الأخبار.

«ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ»؛ أي: ثم لم يأتوا على صحة ما رموهن به من الزنا، بأربعة عدول يشهدون أنهم رأوهن يفعلن ذلك.

«فَاجْلِدُوهُمْ»؛ أي الذين يرموهن بالزنا «تِسْعِينَ جَلْدَةً»؛ حدّاً لقذفهم ورميهم بالزنا.

وفي كتاب علل الشرائع^٦ بإسناده إلى علي بن أشيم عمن رواه عن أصحابه، عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه قيل له: لِمَ جُعِلَ في الزنا أربعة من الشهود وفي القتل شاهدان؟ فقال:

إن الله — عز وجل — أحل لكم المتعة، وعلم أنها مستكر^٧ عليكم. فجعل الأربعة الشهود احتياطاً لكم. لولا ذلك، لأُثِي عليكم. وقل ما يجتمع أربعة شهادة بأمر واحد.

حدثنا محمد بن الحسن^٨ — رحمه الله — قال حدثنا محمد بن الحسن الصقار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن علي بن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن

١ — المصدر: أيجده.

٥ — ليس في س، أ.

٢ — المصدر: فإن.

٦ — علل الشرائع/٥٠٩، ح ١.

٣ — الاستبصار/٣، ١٥٣، ح ٥٦٠.

٧ — س، أ، م، ن: مستكر.

٤ — ليس في ن.

٨ — نفس المصدر/٥١٠، ح ٣.

إسماعيل بن [حماد بن] ^١ أبي حنيفة [عن أبيه حماد] ^٢، عن [أبيه] أبي حنيفة، قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: أيها أشد: الزنا أم القتل؟ قال: فقال: القتل. قال: فقلت: فإبال القتل جازفيه شاهدان، ولا يجوز في الزنا إلا أربعة؟ فقال لي: ما عندكم فيه يا أبا حنيفة؟

قال: قلت ما عندنا فيه إلا حديث عمر، أن الله أجرى في الشهادة كلمتين على العباد. قال: ليس كذلك يا أبا حنيفة. ولكن الزنا فيه حدان. ولا يجوز أن يشهد كل اثنين على واحد؛ لأن الرجل والمرأة جميعاً عليها الحد. والقتل، إنما يقام الحد على القاتل ويُدفع عن المقتول.

وفي تهذيب الاحكام ^٤: [سهل بن زياد، عن] ^٥ ابن محبوب، عن نعيم بن إبراهيم، عن عباد البصري، عن جعفر بن محمد — عليها السلام — قال: إذا قذف الرجل الرجل، فقال: إنه ليعمل ^٦ عمل قوم لوط، ينكح ^٧ الرجال؟ قال: يُجلد حد القاذف، ثمانين جلدة.

الحسين بن سعيد ^٨، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن أبي مريم الأنصاري قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن الغلام لم يحتلم، يقذف الرجل، هل يُجلد قال: لا. قال: وذاك لو أن رجلاً قذف الغلام، لم يُجلد.

سهل بن زياد ^٩، عن ابن أبي نصر، عن عاصم بن حميد، عن أبي نصر، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في الرجل، يقذف الصبية يُجلد. قال: لا، حتى تبلغ.

الحسن بن محبوب ^{١٠}، عن عبدالعزيز العبدي، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول: لو أتيت برجل قذف عبداً مسلماً بالزنا، لا يُعلم منه إلا خيراً، لضربتة الحد حد الحر، إلا سوطاً.

علي بن إبراهيم ^{١١}، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إذا قذف العبد الحر، جلد ثمانين. وقال: هذا من حقوق

١ — من المصدر.

٢ — المصدر: تنكح.

٣ و ٤ — من المصدر.

٥ — نفس المصدر/ ٦٨، ح ٢٥١.

٦ — تهذيب الاحكام ١٠/ ٦٦، ح ٢٤١.

٧ — نفس المصدر/ ٦٨، ح ٢٥٢.

٨ — ليس في المصدر.

٩ — نفس المصدر/ ٧١، ح ٢٦٦.

١٠ — المصدر: أنك لتعمل.

١١ — نفس المصدر/ ٧٢، ح ٢٧٠.

التاس.

أحمد بن محمد^١، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألته عن المملوك يفترى على الحر. قال: عليه ثمانون. قلت: فإذا زنى؟ قال: يُجلد خمسين.

يونس^٢ [بن عبد الرحمن]^٣، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه نهى عن قذف من ليس على الإسلام، إلا أن يطلع على ذلك منهم. وقال: أيسر ما يكون، أن يكون قد كذب.

محمد بن الحسن الصمقاري^٤، عن الحسين^٥ بن علي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: قلت: جعلت فداك؛ ما تقول في الرجل يقذف بعض جاهلية العرب؟ قال: يُضرب الحد. إن ذلك يدخل على رسول الله — صلى الله عليه وآله.

وفي عيون الأخبار^٦، في باب ما كتب به الرضا — عليه السلام — إلى محمد بن سنان في جواب مسأله في العلل:

وعلة ضرب القاذف وشارب الخمر ثمانين جلدة؛ لأن في القذف نفي الولد وقطع التسل وذهاب التسبب. وكذلك شارب الخمر، لأنه إذا شرب هذى. وإذا هذى، أفترى. فوجب [عليه]^٧ حد المفتري.

وفي الكافي^٨: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سألته عن رجل أفترى على قوم جماعة. قال: إن أتوا به مجتمعين، ضرب حدًا واحدًا. وإن أتوا به متفرقين، ضرب لكل واحد منهم حدًا.

محمد بن يحيى^٩، عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن الحسن العطار، قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: رجل قذف قوماً.

قال: قال: بكلمة واحدة؟ قلت: نعم. قال: يُضرب حدًا واحدًا. فإن فرّق بينهم

١ — نفس المصدر، ج ٢٧١.

٢ — نفس المصدر/ ٧٥، ج ٢٨٦.

ح ١.

٧ — من المصدر.

٨ — الكافي ٢٠٩/٧، ح ١.

٩ — نفس المصدر/ ١٠٩-١١٠، ح ٢.

٣ — ليس في المصدر.

٤ — نفس المصدر/ ٨٧-٨٨، ح ٣٣٩.

٥ — ن، المصدر: الحسن.

بالقذف، ضُرب لكل واحد منهم حدًّا.
 «وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً»: أي شهادة كانت، لأنه مفتر.
 وقيل^١: شهادتهم في القذف.
 «أبدأ» ما لم يتب.

وفي الاستبصار^٢: عن إسماعيل بن زياد، عن الصادق، عن الباقر — عليهما السلام — أن عليًّا — عليه السلام — قال: ليس بين خمس نساء و[بين] أزواجهن ملاءمة — إلى قوله: — والمجلود في الفرية. لأنَّ الله — تعالى — يقول: «وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: حدَّثني أبي، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: القاذف يُجلد ثمانين جلدة، ولا تُقبل شهادته^٤ أبدًا، إلا بعد التوبة أو يكذب نفسه.

«وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤)»: المحكوم بفسقهم.

وفي أصول الكافي^٥: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر — عليه السلام — حديث طويل، يقول فيه — عليه السلام —:

ونزل بالمدينة: «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ — إلى قوله: — غفور رحيم». فبرأه الله ما كان مقيمًا على الفرية من أن يسمى بالإيمان. قال الله^٦ — عز وجل: [«أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ»].

وجعله الله منافقًا. قال الله^٧ — عز وجل: [«إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»].
 وجعله الله من أولياء إبليس، قال^٨: «إِلَّا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر

١ — الكافي ٣٢/٢، ح ١.

٢ — السجدة/١٨.

٣ — التوبة/٦٧.

٤ — ليس في ع.

٥ — الكهف/٥٠.

١ — أنوار التنزيل ١١٨/٢.

٢ — الاستبصار ٣٧٥/٣، ح ١٠.

٣ — من المصدر.

٤ — تفسير القمي ٩٦/٢.

٥ — س، م، ن، المصدر: له شهادة.

ربه».

وجعله ملعوناً، فقال^١: «إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تُشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ». وليس^٢ تشهد الجوارح على مؤمن. إنما تشهد على من حَقَّتْ عليه كلمة العذاب. فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه. قال الله^٣ — عز وجل —: «فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا». «إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ» عن القذف.

في الكافي^٤: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن زرعة، عن سماعة قال: سأله عن شهود الزور. قال: فقال: يُجْلَدُونَ حَدًّا لَيْسَ لَهُ وَقْتُ. وذلك إلى الإمام ويطاف بهم، حتى تعرفهم^٥ الناس.

وأما قول الله — عز وجل —: «وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا». قال: قلت: كيف تُعرف توبته؟ قال: يكذب نفسه على رؤوس الخلائق^٦، حتى يُضْرَب ويستغفر ربه^٧. وإذا فعل ذلك فقط ظهرت توبته.

أحمد بن محمد^٨، عن الحسين بن سعيد، عن الثوري بن سويد وحماد، عن القاسم بن سليمان، قال:

سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن الرجل، يقذف الرجل فيجلد حدًّا، ثم يتوب ولا يُعلم منه إلا خيراً، أتجوز شهادته؟ قال: نعم. ما يقال عندكم؟

قلت: يقولون توبته فيما بينه وبين الله، ولا تُقبل شهادته أبداً. فقال: بشئ ما قالوا. كان أبي يقول: إذا تاب ولم يُعلم منه إلا خيراً، جازت شهادته.

وفي مجمع البيان^٩: «وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا». وأختلف في هذا الاستثناء إلى ماذا يرجع على قولين:

١ — المصدر: الناس.

١ — التور/٢٣-٢٤.

٢ — م، ن: ويستغفرونه.

٢ — المصدر: وليست.

٣ — نفس المصدر/٣٩٧، ح ٢.

٣ — الإسرائ/٧١.

٤ — مجمع البيان ١/٢٦٦.

٤ — الكافي ٧/٢٤١، ح ٧.

٥ — المصدر: يعرفهم.

أحدهما أنه يرجع إلى الفسق [خاصة دون قوله: «ولا تقبلوا لهم شاهدة أبداً»].
 فيزول^١ عنه أسم^٢ الفسق بالتوبة، ولا تُقبل شهادته — إلى قوله:
 والآخر أن الاستثناء يرجع إلى الأمرين. فإذا تاب، قُبِلَت شهادته، حُدَّ أو لم يُحَدَّ.
 عن ابن عباس — إلى قوله: — وهو قول أبي جعفر وأبي عبد الله — عليها السلام.
 «وَأَصْلَحُوا» أعمالهم بالتدارك. ومنه الاستسلام للحَدِّ، أو الاستحلال من
 المقدوف.

قيل^٣: والاستثناء راجع إلى أصل الحكم، وهو اقتضاء الشرع لهذه الأمور، ولا
 يلزم سقوط الحد به كما قيل. لأن من تمام التوبة الاستسلام له، أو الاستحلال. ومحل
 المستثنى النَّصْب [على الاستثناء].

وقيل^٤: إلى النهي. وعمله الجر على البدل من هم في «لهم».

وقيل^٥: إلى الأخيرة وعمله النَّصْب^٦، لأنه عن^٧ موجب.

وقيل: منقطع، متصل بما بعده.

«فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)»:

علة للاستثناء.

«وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ»:

نزلت في هلال بن أمية، رأى رجلاً على فراشه. و«أنفسهم» بدل من «شهداء» أو
 صفة لـ «هم»، على أن «إلا» بمعنى غير.

«فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ»:

فالواجب شهادة أحدهم، أو فعلهم شهادة أحدهم.

و«أربع» تُصِيب على المصدر. وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص^٨، على^٩ أنه خبر
 شهادة.

١ — ن: ويزول.

٢ — من المصدر.

٣ — ليس في أ.

٤ — المصدر من.

٥ — أنوار التنزيل ١١٨/٢.

٦ — نفس المصدر والموضع.

٧ — المصدر: لهذا الأمر.

٨ — نفس المصدر/١١٩.

٩ — ليس في أ.

١٠ — نفس المصدر والموضع.

«بِالله»:

متعلق بـ «شهادات» لأنها أقرب.

وقيل^١: بـ «شهادة» لتقدمها.

«إِنَّهُ لَيَمَنَّ الصَّادِقِينَ (٦)»:

أي: فيما رماها به من الزنا. وأصله: على أنه. فحذف الجار، وكسرت إن، وعُلق العامل عنه، وعوّض باللام تأكيذاً.

«وَالْخَامِسَةُ»: والشهادة الخامسة «أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ

الْكَاذِبِينَ (٧)» في الرمي.

وقرأ^٢ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين [ورفع «لعنة»]^٣.

هذا لعان الرجل، وحكمه سقوط حد القذف عنه. وهذا حكم خصّ الله به الأزواج

في قذف نساءهم. فتقوم الشهادات الأربع، مقام الشهود الأربعة في دفع القذف عنهم.

في الكافي^٤: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر،

عن المثني^٥، عن زرارة، قال: سئل أبو عبد الله — عليه السلام — عن قول الله

— عز وجل —: «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ». قال:

هو القاذف^٦ الذي يقذف امرأته. فإذا قذفها، ثم أقرّ أنه^٧ كذب عليها، جُلد الحد،

ورُدّت إليه امرأته. وإن أبى إلا أن يمضي، فليشهد عليها أربع شهادات بالله إنه لمن

الصادقين. والخامسة يلعن فيها نفسه إن كان من الكاذبين.

وإن أرادت أن تدرأ عن نفسها العذاب — والعذاب هو الرجم — شهدت أربع

شهادات بالله إنه لمن الكاذبين. والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين. فإن

لم تفعل، رُجمت. وإن فعلت، درأت عن نفسها الحد، ثم لا تحلّ له إلى يوم القيامة.

[قلت: رأيت إن فُرق بينها ولها ولد فأت؟ قال: ترثه أمه. وإن ماتت أمه، ورثه

أخواله. ومن قال إنه ولد زنا، جُلد الحد.

قلت: يُردّ إليه الولد إذا أقربه؟ قال: لا، ولا كرامة. ولا يرث الابن ويرثه

٥ — المصدر: مثني الخياط.

٦ — ليس في المصدر.

٧ — المصدر: بآته.

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١١٩/٢.

٣ — من المصدر.

٤ — الكافي ٢١١/٧، ح ٥.

الابن. ١]

علي بن إبراهيم^٢، عن أبيه، عن الحسين بن سيف، عن محمد بن سليمان، عن أبي جعفر الثاني — عليه السلام — قال:

قلت: له: كيف صار الزوج إذا قذف امرأته، كانت شهادته أربع شهادات بالله؟ وكيف لا يجوز ذلك لغيره؟ وصار إذا قذفها غير الزوج، جُلِدَ الحَدَّ، ولو كان ولداً أو أختاً؟ فقال: قد سُئِلَ [أبو] جعفر — عليه السلام — عن هذا. فقال: ألا ترى أنه إذا قذف الزوج امرأته، قيل له: وكيف علمت أنها فاعلة؟ فإن قال رأيت ذلك منها بعيني، كانت شهادته أربع شهادات بالله. وذلك أنه قد يجوز للرجل أن يدخل المدخل في الخلوة التي لا يصلح^٤ لغيره أن يدخلها، ولا يشهدها ولد ولا والد في الليل والنهار. فذلك صارت شهادته أربع شهادات [بالله] إذا قال: رأيت ذلك بعيني. وإذا قال: إنني لم أعين، صار قاذفاً [في حدِّ غيره]^٦، وضُرِبَ الحَدَّ، إلا أن يقيم عليها البيِّنة.

وإن زعم غير الزوج إذا قذف وأدعى أنه رآه بعينه، قيل له: وكيف رأيت ذلك؟ وما أدخلك ذلك المدخل الذي رأيت فيه هذا وحدك؟ أنت متهم في دعواك. فإن كنت صادقاً، فأنت^٧ في حدِّ التهمة. فلا بد من أدبك بالحَدِّ الذي أوجه الله عليك. قال: وإنما صارت شهادة الزوج أربع شهادات [بالله]^٨ لمكان الأربعة شهداء، مكان كلِّ شاهدين^٩.

وفي عوالي اللآلي^{١٠} روي في الحديث أن هلال بن أمية، قذف زوجته بشريك بن السَّحَاءِ! فقال النَّبِيُّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: البيِّنة، وإلَّا حَدَّ في ظهرك. فقال: يا رسول الله، يجد أحدنا مع امرأته رجلاً يلتمس البيِّنة؟! فجعل رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

١ — ليس في المصدر.

٢ — ليس في س، أ.

٣ — نفس المصدر/٤٠٣، ح ٦.

٤ — من المصدر.

٥ — من المصدر.

٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: شاهدين.

٧ — المصدر: لا تصلح.

٨ — عوالي اللآلي ٤١١/٣، ح ١.

٩ — من المصدر.

١٠ — المصدر: شحَاء.

١١ — من المصدر.

وآله — يقول: البينة والآحاد في ظهرك . فقال: والذي بعثك بالحق إني صادق^٢، وسينزل الله ما يرى ظهري من الجلد. فنزل قوله — تعالى: «والذين يرمون أزواجهم» (الآية).

«وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ» — أي: الحد — «أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨)» فيما رماني به.

«وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩)» في ذلك . ورفع الخامسة بالابتداء، وما بعدها الخبر. أو بالعطف على «أن تشهد». ونصبها^٣ حفص عطفاً على «أربع».

وقرأ^٤ نافع: «أَنْ غَضِبَ اللَّهُ» بكسر الضاد وفتح الباء، ورفع «اللَّهُ». وفي الكافي^٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: إنَّ عباد البصري سأل أبا عبد الله عليه السلام — وأنا حاضر: كيف يلاعن الرجل المرأة؟ فقال أبو عبد الله — عليه السلام: — إنَّ رجلاً من المسلمين أتى رسول الله — صلى الله عليه وآله — فقال: يا رسول الله، أرايت لو أنَّ رجلاً دخل منزله، فوجد مع امرأته رجلاً يجامعها، ما كان يصنع؟ قال: فأعرض عنه رسول الله — صلى الله عليه وآله — فانصرف الرجل. وكان ذلك الرجل، هو الذي أبطل بذلك من امرأته.

قال^٦: فنزل الوحي من عند الله — عز وجل — بالحكم فيها. فأرسل رسول الله — صلى الله عليه وآله — إلى ذلك الرجل. فدعاه، فقال له: أنت الذي رأيت مع امرأتك رجلاً؟ فقال: نعم. فقال له: أنطلق، فأنتني بامرأتك، فإنَّ الله قد أنزل الحكم فيك وفيها. قال: فأحضرها زوجها، وأوقفها رسول الله — صلى الله عليه وآله — ثم قال للزوج: اشهد أربع شهادات بالله إنَّك لمن الصادقين، فيما رميتها به. قال: فشهد. ثم قال له: أتق الله، فإنَّ لعنة الله شديدة. ثم قال له: اشهد الخامسة أنَّ لعنة الله عليك إن كنت من الكاذبين. قال: فشهد. قال: فأمر به فنحي.

٥ — الكافي ١٦٣/٦، ح ٤.

٦ — ليس في س، أ، ن.

١ — المصدر: فحة.

٢ — المصدر: لصادق.

٣ و ٤ — أنوار التنزيل ١١٩/٢.

ثم قال للمرأة: أشهدي أربع شهادات بالله إن زوجك لمن الكاذبين فيما رماك به. قال: فشهدت. ثم قال لها: أمسكي. فوعظها وقال لها: اتقي الله، فإن غضب الله شديد. ثم قال لها: اشهدي الخامسة أن غضب الله عليك، إن كان زوجك من الصادقين فيما رماك به. قال: فشهدت. ففرق بينهما وقال لهما: لا تجتمعا بنكاح أبداً^١ بعد ما تلاعنتما.

الحسن بن محبوب^٢، عن عباد بن صهيب، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في رجل أوقفه الإمام للعان، فشهد شهادتين ثم نكل، فأكذب نفسه قبل أن يفرغ من اللعان. قال: يُجلد حد القاذف، ولا يُفرق بينه وبين امرأته.

علي بن إبراهيم^٣، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إذا قذف الرجل امرأته، فإنه لا يلاعنها حتى يقول: رأيت بين رجلها رجلاً يزني بها.

قال: وسئل عن الرجل يقذف امرأته. قال: يلاعنها ثم يُفرق بينهما، فلا تحل له أبداً. فإذا أقر على نفسه قبل الملاعنة، جُلد حدًا وهي^٤ امرأته.

قال: وسألته عن المرأة الحرة، يقذفها زوجها وهو مملوك. قال: يلاعنها، [ثم يفرق بينهما، فلا تحل له أبداً. فإن أقر على نفسه بعد الملاعنة، جُلد حدًا وهي امرأته^٥].

قال: وسألته عن الحر تحت أمة، فيقذفها. قال: يلاعنها.

قال: وسألته عن المرأة^٦ التي يرميها زوجها وينتني من ولدها ويلاعنها ويفارقها، ثم يقول بعد ذلك: «الولد ولدي» ويكذب نفسه. فقال: أمّا المرأة، فلا ترجع إليه أبداً. وأمّا الولد، فإنني أردّه إليه إذا ادّعاه ولا أدع ولده. وليس له ميراث. ويرث الابن الأب، ولا يرث الأب الابن. ويكون ميراثه لأخواله. فإن لم يدعه أبوه، فإن أخواله^٧ يرثونه ولا يرثهم. وإن ادّعاه أحد أبين الزانية، جُلد الحد.

الحسين بن محمد^٨، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء^٩، عن أبان، عن

١ — ليس في ن.

٢ — المصدر: الملاعنة.

٣ — نفس المصدر، ح ٥.

٤ — ن: فأخواله.

٥ — نفس المصدر/١٦٤، ح ٦.

٦ — نفس المصدر/١٦٢، ح ٢.

٧ — ن: إذ هي.

٨ — من ن.

٩ — من المصدر.

محمد بن مسلم، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: لا تكون الملائكة ولا الإيلاء إلا بعد الدخول.

علي بن إبراهيم^١، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سألت عن الحر، وبينه وبين المملوكة لعان، فقال: نعم. وبين المملوك والحرّة، وبين العبد والأمة، وبين المسلم واليهودية والتصرّانية. ولا يتوارثان ولا يتوارث الحرّ والمملوكة.

علي بن إبراهيم^٢، عن أبيه، [عن ابن أبي عمير]^٣، عن حماد عن الحلبي ومحمد بن مسلم [عن أبي عبد الله — عليه السلام — في رجل قذف امرأته، وهي خرساء. قال: يفرّق بينهما.

محمد بن يحيى^٤] عن العمركي بن عليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن — عليه السلام — قال:

سألت عن رجل لا عن امرأته، فحلف أربع شهادات بالله، ثم نكل في الخامسة. قال: إن نكل في الخامسة، فهي امرأته ومجّلد. وإن نكلت المرأة عن ذلك، إذا كانت اليمين عليها، فعليها مثل ذلك.

قال: وسألت عن الملائكة، قائماً يلاعن أو قاعداً. قال: الملائكة، وما أشبهها من قيام.

وفي أصول الكافي^٥: عدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن بعض أصحابه، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —:

ثلاث من كنّ فيه، كان منافقاً؛ وإن صام وصلى، وزعم أنه مسلم: من إذا أوْثمن، خان؛ وإذا حدّث، كذب؛ وإذا وعد، أخلف. إن الله — عز وجل — قال في كتابه^٦: «إنّ الله لا يحبّ الخائنين» وقال: «أنّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين».

٥ — من ن.

١ — نفس المصدر/١٦٤، ح ٧.

٢ — الكافي ٢/٢٩٠-٢٩١، ح ٨.

٢ — نفس المصدر، ح ٨.

٣ — كذا في المصدر. وفي النسخ: وإن.

٣ — ليس في س، أ.

٨ — الأنفال/٥٨.

٤ — نفس المصدر/١٦٥، ح ١٢.

وفي قوله^١ — تعالى: «وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: وأما قوله — عز وجل: «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ — إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: — إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ»، فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي اللَّعَانِ.

وكان سبب ذلك أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، جَاءَ إِلَيْهِ عُوَيْرُ بْنُ سَاعِدَةَ الْعَجْلَانِي — وَكَانَ مِنَ الْأَنْصَارِ — فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَمْرًا قَدْ زَنَى بِهَا شَرِيكَ بَنِ السَّمْحَاءِ، وَهِيَ مِنْهُ حَامِلٌ. فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ. فَأَعْرَضَ عَنْهُ. حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ.

فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — مَنْزِلَهُ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ آيَةُ اللَّعَانِ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — وَصَلَّى بِالنَّاسِ الْعَصْرَ. ثُمَّ قَالَ لِعُوَيْرٍ: أَنْتَنِي بِأَهْلِكَ ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ — عَزَّ وَجَلَّ — فِيكَمَا قَرَأْنَا. فَجَاءَ إِلَيْهَا، فَقَالَ لَهَا: رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — يَدْعُوكَ . وَكَانَتْ فِي شَرَفٍ مِنْ قَوْمِهَا. فَجَاءَ مَعَهَا جَمَاعَةٌ.

فَلَمَّا دَخَلَتْ الْمَسْجِدَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — لِعُوَيْرٍ: تَقَدَّمَا إِلَى الْمَنْبَرِ وَالتَّعْنَا. فَقَالَ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَقَالَ: تَقَدَّمْ، وَقُلْ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنِّي^٣ لَمِنَ الصَّادِقِينَ فِيمَا رَمَيْتَهَا بِهِ. فَتَقَدَّمَتْ وَقَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: أَعْدَاهَا. فَأَعَادَهَا. حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ لَهُ فِي الْخَامِسَةِ: عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فِيمَا رَمَيْتَهَا بِهِ. فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ، أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فِيمَا رَمَاهَا بِهِ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: إِنَّ اللَّعْنَةَ مُوجِبَةٌ^٤ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا. ثُمَّ قَالَ لَهُ: تَنْحَ. فَتَنْحَى^٥.

ثُمَّ قَالَ لَزَوْجَتِهِ: تَشْهَدِينَ كَمَا شَهِدَ، وَإِلَّا أَقَمْتُ عَلَيْكَ حَدَّ اللَّهِ. فَنَظَرَتْ فِي وَجْهِهِ قَوْمِهَا. فَقَالَتْ: لَا أَسْوَدُ هَذِهِ الْوُجُوهَ فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ. فَتَقَدَّمَتْ إِلَى الْمَنْبَرِ. وَقَالَتْ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّ عُوَيْرُ بْنُ سَاعِدَةَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فِيمَا رَمَانِي بِهِ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: أَعِيدِيهَا. فَأَعَادَتْهَا، حَتَّى أَعَادَتْهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: أَعِيدِيهَا. فَأَعَادَتْهَا، حَتَّى أَعَادَتْهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: أَعِيدِيهَا. فَأَعَادَتْهَا، حَتَّى أَعَادَتْهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: أَعِيدِيهَا. فَأَعَادَتْهَا، حَتَّى أَعَادَتْهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ.

٤ — المصدر: لموجبة.

١ — مرم/٥٤.

٥ — المصدر: فتتنحى عنه.

٢ — تفسير القمي ٩٨/٢-٩٩.

٣ — المصدر: إني إذا.

وآله: العني نفسك في الخامسة، إن كان من الصادقين فيما رماك به. فقالت في الخامسة، أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين فيما رماني به. فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: ويلك إنها موجبة إن كنت كاذبة.

ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: لزوجها: أذهب، فلا تحل لك أبداً. قال: يا رسول الله، فإني الذي أعطيتها؟ قال: إن كنت كاذباً، فهو أبعد لك منه. وإن كنت صادقاً، فهو لها بما استحلتت من فرجها. ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: إن جاءت بالولد أحش الساقين وأخفش العينين، جعداً ققطاً^١، فهو للأمر السيئ. وإن جاءت به أشهل أصهب^٢، فهو لأبيه. فيقال: إنها جاءت به على الأمر السيئ، فهذه لا تحل لزوجها. وإن جاءت بولد، لا يرثه أبوه، وميراثه لأمه. وإن لم يكن نه أم، فلاخواله. وإن قذفه أحد، جُلد حد القاذف.

«وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَفُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠)»:

متروك الجواب للتعظيم، أي: لفضحككم وعاجلكم بالعقوبة.

«إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ»: بأبلغ ما يكون من الكذب. من الأفك، وهو: الضرف؛ لأنه قول مأفوك عن وجهه. والمراد ما أفك به علي عائشة. وذلك أنه - عليه الصلاة والسلام - قيل^٤:

استصحبها في بعض الغزوات. فأذن ليلة في القفول بالرحيل، فشت لقضاء حاجة. ثم عادت إلى الرجل. فلمست صدرها، فإذا عقد من جزع ظفار^٥ قد أنقطع. فرجعت لتلمسه، فظن الذي كان يرحلها أنها دخلت الهودج، فرحله على مطيتها وسار. فلما

جعد: بين الجمودة. والجمودة: ضد السبط. وشعر سبط وسبط مثال كنيف وفرس؛ أي: مستمرل. (خ ص)

٤- أنوار التنزيل ١١٩/٢.

٥- الجزع: ضرب من العقبى يُعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان، والحجر في جلته بلون الطفر.

١- الأحش: الدقيق الساقين. والخفش: صغر العين وضعف البصر خلقة. والجعد من الشعر: ما فيه ألتواء وتقبض، أو القصير منه. والققط: القصير الجعد من الشعر.

٢- الشهل: أن يشوب سواد العين زرقة. والأصهب: ما يخالط بياض شعره حمرة.

٣- في هامش نسخة «م»:

يقال للكريم من الرجال: جعد وجعد وققط؛ أي: شديد الجمودة. وقد ققط شعره بالكسر. وشعر

عادت إلى منزلها، لم تجدتم أحداً. فجلست كي يرجع إليها منشدة، وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس^٢ وراء الجيش. فأدلج^٣، فأصبح عند منزلها، فعرفها. فأناخ راحلته فركبتها. فقادها، حتى أتيا الجيش، فأنهت به.

«غَضَبَةٌ مِنْكُمْ»: جماعة.

وقيل^٤: هي من العشرة إلى الأربعين. وكذلك العصابة. يريد عبد الله بن أبي، وزيد بن رفاع، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثانة، وحمزة بنت جحش، ومن ساعدهم. وهي خبر «إن». وقوله:

«لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ» مستأنف. والخطاب لرسول الله وأبي بكر وعائشة وصفوان. والهاء للإفك.

«بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» لاكتسابكم به الثواب العظيم، وظهور كرامتكم على الله، بإنزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم، والثناء على من ظن بكم خيراً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: وأما قوله — عز وجل —: «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم»، فإن العاقبة روت أنها نزلت في عائشة، وما رُميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة.

وأما الخاصة، فإنهم رَووا أنها نزلت في مارية القبطية، وما رمتها به عائشة.

حدثنا^٦ محمد بن جعفر [قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، قال: حدثني عبد الله بن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر — عليه السلام —]^٧ يقول:

لَمَّا أَهْلِكَ^٨ إبراهيم ابن رسول الله — صلى الله عليه وآله — حزن عليه حزناً شديداً. فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه؟ فما هو إلا ابن جريح!

١ — أي: هناك.

٢ — عرس بالمكان: لزمه وأدام به.

٦ — المصدر: محمد - خ ل.

٣ — أدلج: سار من أول الليل.

٨ — ليس في أ.

٤ — نفس المصدر والموضع.

٩ — المصدر: مات.

٥ — تفسير القمي ٩٩/٢.

فبعث رسول الله - صلى الله عليه وآله - علياً - عليه السلام - وأمره بقتله. فذهب علي - صلى الله عليه وآله - اليه ومعه السيف. وكان جريح القبطي في حائط. فضرب علي - صلوات الله عليه - باب البستان، فأقبل اليه جريح ليفتح له الباب. فلما رأى علياً - عليه السلام - عرف في وجهه الغضب، فأدبر راجعاً ولم يفتح باب البستان. فوثب علي - عليه السلام - على الحائط، ونزل إلى البستان، وأتبعه، وولى جريح مدبراً. فلما خشي أن يرهقه، صعد في نخلة وصعد علي^١ في أثره. فلما دنا منه، رمى بنفسه من فوق النخلة. فبدت عورته؛ فإذا ليس له مألرجال ولا له مأللتساء.

فانصرف علي - عليه السلام - إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال له: يا رسول الله! إذا بعثتني في الأمر، أكون فيه كالسمار المحمي في الوبر^٢، أم أثبت؟ قال: فقال: لا بل اثبت. فقال^٣: وألذي بعثك بالحق، ما له مألرجال وما له مأللتساء. فقال [رسول الله]^٤: الحمد لله الذي صرف عنا سوء أهل البيت.

«لِكُلِّ آفِرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ»: لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه، مختصاً به.

«وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ»: أي تحمل معظمه.

وقرأ^٥ يعقوب بالضم، وهولغة فيه.

«مِنْهُمْ»: من الخائفين.

قيل^٦: هو ابن أبي، فإنه بدأ به وأذاعه عداوة لرسول الله - صلى الله عليه وآله - [وقال: امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت. ثم جاء^٨ يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها.]^٩

١ - من المصدر.

٢ - المصدر: الوتر.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: قال له: بل

ثبت. قال.

٤ - من المصدر.

٥ - في هامش نسخة «م»:

٦ - ليس في المصدر.

٧ - أنوار التنزيل ١٢٠/٢.

٨ - من ع.

٩ -

وقيل^١: هو^٢ حسان ومسطح، فإنها شايعة بالتصريح به. و«الذي» بمعنى «الذين».

«لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١)» في الآخرة، أو في الدنيا بأن جلدوا.
وصار ابن أبي مطروداً مشهوراً بالتفاق، وحسان أعمى أشلّ اليدين، ومسطح مكفوف البصر. وهذا بناء على ما روته العامة في سبب النزول.
وأما على ما روته الخاصة، فالمراد بـ «الذي تولّى كبره» عائشة. والتذكير لتأويلها بالمفتري والقاذف. وعدم التصريح، للتصريح بأن أمثالها ممن تشرقت بازواج النبي، ينبغي أن لا يُصرّح بانتسابها بأمثال ذلك، فضلاً عن اتصافها بها صريحاً. وفي ذلك زيادة تقييد وتوبيخ لها على ذلك.

«لَوْلَا»: هلا «إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنفُسِهِمْ خَبَرًا»:
بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات؛ كقوله تعالى: «ولا تلمزوا أنفسكم».
وإنما عدل فيه من الخطاب إلى الغيبة، مبالغة في التوبيخ، وإشعاراً بأن الإيمان يقتضي ظنّ الخير بالمؤمنين، والكفّ عن الظنّ فيهم، وذنب الطاعنين عنهم، كما يذنبونهم عن أنفسهم.

وإنما جاز الفصل بين «لولا» وفعله بالظرف، لأنه مُنْزَل منزله، من حيث إنه لا ينفك عنه. ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره. وذلك لأن ذكر الظرف أهم، فإن التحضيض على أن لا يخلو بأوله.

«وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢)»: كما يقول المتيقن المطلع على الحال.
«لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣)»:

من جملة المقول، تقريراً لكونه كذباً، فإن مالا حجة عليه مكذب عند الله، أي في حكمه. ولذلك رتب الحد عليه.

«وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»:
لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره. والمعنى: ولولا فضل الله عليكم في الدنيا

١ — نفس المصدر والموضع.

٣ — الحجرات/١١.

٢ — المصدر: هو.

بأنواع التعم التي من جعلها الإمهال للتوبة، ورحته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم.
«لَمَسَّكُمْ»: عاجلاً «فِي مَا أَفْضُتُمْ فِيهِ»: خضتم فيه «عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤)» يُسْتَحَقَّرُ دُونَهُ اللَّوْمُ وَالْجُلْدُ.
«إِذْ»:

ظرف لـ «مَسَّكُمْ» أو «أَفْضُتُمْ». «تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّتِّكُمْ»: يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه. يقال: تَلَقَّى الْقَوْلَ وَتَلَقَّاهُ وَتَلَقَّاهُ. و«تَلَقَّوْنَهُ»:

وقرئ^١: «تَتَلَقَّوْنَهُ» على الأصل. و«تَلَقَّوْنَهُ» من لقيه: [إذا لقيه]. و«تَلَقَّوْنَهُ» بكسر حرف المضارعة. [و«تَلَقَّوْنَهُ» من إلقائه بعضهم على بعض].^٢ و«تَلَقَّوْنَهُ» و«تَأَلَّقَّوْنَهُ» من الألق والإلق، وهو الكذب. و«تَتَقَفَّوْنَهُ» من ثقفته: إذا طلبته فوجدته. و«تَقَفَّوْنَهُ»، أي تتبعونه.

«وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ»: أي: وتقولون كلاماً مختصاً بالأفواه بلا مساعدة من القلوب، لأنه ليس تعبيراً عن علم به في قلوبكم. كقوله^٣: «يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ». «وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا»: سهلاً لا تبعة له.

«وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥)»: في الوزر واستجرار العذاب. فهذه ثلاثة آثام مترتبة عُلق بها مس العذاب العظيم: تلقى الإفك بالسنتهم؛ والتحدث به من غير تحقق، واستصغارهم لذلك، وهو عند الله عظيم.

وفي مصباح الشريعة^٤: قال الصادق — عليه السلام —: لا تدع اليقين بالشك والمكشوف بالخفي ولا تحكم على ما لم تره بما يروى لك عنه^٥. وقد عظم الله — عز وجل — أمر الغيبة وسوء الظن بإخوانك من المؤمنين، فكيف بالجرأة على إطلاق قول وأعتقاد بزور^٦ وبهتان في أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وآله؟ قال الله — تعالى —: «إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّتِّكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا

٤ — مصباح الشريعة/٦٧.

١ — من المصدر.

٥ — المصدر: تروى عنه.

٢ — من المصدر.

٦ — المصدر: زور.

٣ — آل عمران/١٦٧.

وهو عند الله عظيم».

«وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا: مَا يَنْبَغِي وَمَا يَصْحَحْ لَنَا «أَنْ نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا».

قيل^١: يجوز أن تكون الإشارة إلى القول المخصوص، وأن تكون إلى نوعه. فإن قذف آحاد الناس محرّم شرعاً.
«سُبْحَانَكَ»:

تعجب ممّن يقول ذلك. وأصله أنّه يُذكر عند كلّ متعجب، تنزيهاً لله — تعالى — من أن يصعب عليه مثله، ثمّ كثر، فاستعمل لكلّ متعجب. أو تنزيه لله — تعالى — من أن تكون حرمة نبيه فاجرة، فإنّ فجورها يُنقِر عنه ومخلّ بمقصود الزواج، بخلاف كفرها كما مرّة نوح. فيكون تقريراً لما قبله وتمهيداً لقوله:

«هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ» (١٦) لعظمة البهوت عليه، فإنّ حقارة الذّنوب وعظمتها، باعتبار متعلقاتها.

«يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ»: كراهة أن تعودوا، أو في أن تعودوا.

«أَبَدًا» مادمت أحياء مكلفين.

«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (١٧):

فإنّ الإيمان يمنع عنه. وفيه تهيج وتقرّيع.

«وَتُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ»: الدّالة على الشّرائع ومحاسن الآداب، كي تتعظوا

وتتأدّبوا.

«وَاللَّهُ عَلِيمٌ»: بالأحوال كلّها.

«حَكِيمٌ» (١٨): في تدابيره. ولا يجوز الكشخنة على نبيه، ولا يقرّره عليها.

«إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ»: يريدون «أَنْ تَشِيعَ»: أن تنتشر «الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ

آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي آلِذُنَا وَالْآخِرَةِ» ألخه والسّعير، إلى غير ذلك.

وفي كتاب ثواب الأعمال^٢ بإسناده إلى محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن موسى بن

جعفر — عليها السلام — قال:

قلت له: جعلت فداك؛ الرجل من إخواني بلغني^١ عنه الشيء الذي أكرهه^٢، فأسأله عنه، فينكر ذلك، وقد أخبرني عنه قوم ثقات. فقال لي: يا محمد، كذب سمعك وبصرك عن أخيك. وإن شهد عندك خمسون قسامة، وقال لك قولاً، فصدقه وكذبهم. ولا تذبعن عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروءته، فتكون من الذين قال الله — عز وجل —: «إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

وفي روضة الكافي^٣: سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الأول — عليه السلام — مثل ما في كتاب ثواب الأعمال.

وفي أصول الكافي^٤: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: من قال في مؤمن ما رأته عيناه، وسمعت أذناه، فهو من الذين قال الله — عز وجل —: «إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

وبإسناده^٥ إلى إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: من أذاع فاحشة، كان كمنبت ثمرها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: من قال في مؤمن ما رأته عيناه، وسمعت أذناه، كان من الذين قال الله — عز وجل — فيهم: «إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

وفي أمالي الصدوق^٧ — رحمه الله —: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد — رضي الله عنه — [قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار]^٨ قال: حدثنا أيوب بن نوح، قال: حدثنا محمد بن أبي عمير قال: حدثنا محمد بن حمران، عن الصادق جعفر بن محمد

١ — المصدر: بلغني.

٢ — المصدر: أكره له.

٣ — الكافي ١/٨، ح ١٢٥.

٤ — نفس المصدر ٢/٣٥٧، ح ٢.

٥ — نفس المصدر ٣/٣٥٦، ح ٢.

٦ — تفسير القمي ٢/١٠٠.

٧ — المصدر: ما سمعت.

٨ — أمالي الصدوق ٢٧٦، ح ١٦.

٩ — ليس في م.

— عليها السلام — قال:

من قال في أخيه المؤمن مآرأته عيناه، وسمعتة أذناه، فهو ممن قال الله — جلّ جلاله —: إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

«وَاللَّهُ يَعْلَمُ»: ما في الضمائر. «وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)»: ذلك.
«وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ»:

تكرير للمنة، بترك المعالجة في العقاب، للدلالة على عظيم الجريمة.
ولذا عطف قوله: «وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (٢٠)»: على حصول فضله ورحمة عليهم، وحذف الجواب، وهو مستغنى عنه، لذكره مرة.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ».
قيل^١: بإشاعة الفاحشة.

وقيل^٢: آثاره وطرقه التي تؤدي إلى مرضاته.
وقيل^٣: وساوسه.

وقرأ^٤: نافع والبرقي وأبو عمرو وأبو بكر وحمة بسكونها.
وقرئ^٥: بفتح الطاء.

وفي مجمع البيان^٦: وروي عن علي — عليه السلام — خطئات بالهمزة.
«وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»:
بيان لعلّة التهي عن أتباعه.

وقيل^٧: الفحشاء: ما أفرط قبحه. والمنكر: ما أنكره الشرع.
«وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ» بتوفيق التوبة الماحية للذنوب، وشرع الحدود المكفرة لها «فَازَكَيْ» ما طهر من دنسها «مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا»: آخر الدهر.

«وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ» بحمله على التوبة وقبولها.

٥ — نفس المصدر والموضع.

٦ — مجمع البيان ٢٥١/١.

٧ — أنوار التنزيل ١٢١/٢.

١ — أنوار التنزيل ١٢١/٢.

٢ و٣ — مجمع البيان ١٣٣/٤.

٤ — أنوار التنزيل ١٢١/٢.

«وَاللَّهُ سَمِيعٌ»: لمقاتلتهم «عَلِيمٌ» (٢١) بنيتاتهم وأفعالهم وأحوالهم.
وفي الآية دلالة على أَنَّ اللَّهَ — سبحانه — يريد من خلقه خلاف ما يريد الشيطان.
وفيه دلالة على أَنَّ أحداً لا يصلح إلا بلطفه.
«وَلَا يَأْتَلِي»: ولا يحلف. أفعال من الأليّة، أو لا يقصر من الألو. ويؤيد الأول،
أنه قرئ^١: «ولا يتأل». «أولوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ» في الذين «وَالسَّعَةِ» في المال «أَنْ يُؤْتُوا»: على أن لا
يؤتوا. أو: في أن يؤتوا.

وقرئ^٢ بالتاء على الالتفات.
«أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»:
صفات لموصوف واحد — أي ناساً جامعين لها، لأنَّ الكلام فيمن كان كذلك — أو
لموصوفات أقيمت مقامها، فيكون أبلغ في تعليل المقصود.
«وَلْيَغْفُوا»: [ما فرط منهم]^٣.
«وَلْيَضْفَحُوا»: بالإغماض عنه.
«أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ» على عفوكم وصفحكم وإحسانكم إلى من
أساء إليكم.

وفي مجمع البيان^٤: وروي عن النبي^٥ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: «ولتعفوا
ولتصفحوا» بالتاء. كما روي بالباء أيضاً.
وفي نهج البلاغة^٦: من كلام له — عليه السلام — على سبيل الوصية: إِنَّ أَبْقَ فَنَا
وَلِيَّ دَمِي. وإن أفن، فالفناء ميعادي. وإن أعف، فالعفوي قربة، ولكم^٧ حسنة؛ فاعفوا.
ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟!؟

وفي كتاب المناقب^٨ لابن شهر آشوب، في مناقب زين العابدين — عليه السلام —:
وكان إذا دخل شهر رمضان، يكتب على غلمانه ذنوبهم، حتى إذا كان آخر ليلة

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١٢٢/٢.

٦ — نهج البلاغة/٣٧٨، الكتاب ٢٣.

٣ — ليس في م.

٧ — المصدر: وهولكم.

٨ — المناقب ١٥٨/٤.

٤ — مجمع البيان ١٣٣/٤.

٥ — المصدر: روي عن علي — عليه السلام.

دعاهم. ثم أظهر الكتاب، وقال: يا فلان، فعلت كذا ولم أؤذبك^١. فيقرؤن أجمع. فيقوم وسطهم، ويقول لهم: أرفعوا أصواتكم وقولوا: يا عليّ بن الحسين! ربّك قد أحصى عليك ما عملت، كما أحصيت علينا. ولديه كتاب ينطق بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة. فاذكر ذلّ مقامك بين يدي ربّك، ألّذي لا يظلم مثقال ذرة «وكفى بالله شهيداً»^٢. فاعف وأصفح، يعف عنك المليك — لقوله تعالى: — «وليعفوا وليصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم». ويبكي وينوح.

«وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢)» مع كمال قدرته. فتخلّقوا بأخلاقه!

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله: «ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى»: وهم قرابة رسول الله — صلى الله عليه وآله. «واليتامى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا». يقول: يعفو بعضكم عن بعض، ويصفح [بعضكم بعضاً]^٤. فإذا فعلتم، كانت رحمة من الله لكم. يقول الله — عز وجل —: «ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم».

وفي مجمع البيان^٥: قيل: إن قوله: «ولا يأتل أولوا الفضل منكم» (الآية) نزلت في أبي بكر ومسطح بن أثاثه، وكان ابن خالة أبي بكر، وكان من المهاجرين ومن جملة البدرين. وكان فقيراً، وكان أبوبكر يجري عليه ويقوم بنفقته. فلما خاض في الإفك، قطعها وحلف أن لا ينفعه بنفع أبداً. فلما نزلت الآية، عاد أبوبكر إلى ما كان وقال: والله إني لأحب أن يغفر الله لي. والله لا أنزعها عنه أبداً. عن ابن عباس وعائشة وابن زيد.

وقيل^٦: نزلت في يтим كان في حجر أبي بكر، حلف لا ينفق عليه. عن الحسن ومجاهد.

١ — المصدر: أؤذبك. ٤ — ليس في المصدر.

٢ — كلامه عليه السلام يشير إلى ما ورد في مجمع البيان ١٣٣/٤.

٣ — المصدر: يجتري. ٥ — نفس المصدر والموضع.

٦ — نفس المصدر والموضع. ٧ — تفسير القمي ١٠٠/٢.

وقيل^١: نزلت في جماعة من الصحابة أقسموا على أن لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الإفك ولا يواسوهم. عن ابن عباس وغيره. انتهى.

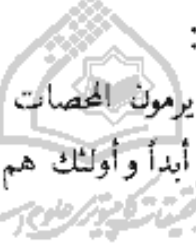
والبيضاوي، بعد أن قال: «نزلت الآية في أبي بكر» وفسر أولي الفضل بأولي الفضل في الدين، قال^٢: «وفيه دليل على فضل أبي بكر وشرفه». ولم يعلم أن ذلك لا يدل عليه، إلا إذا كانت الإضافة في أولي الفضل للعهد والإشارة إليه، ولم يعهد ذلك سابقاً. فالمراد أن من كان ذا فضل بحسب الدين، يجب عليه ذلك. ولا يلزم منه أن كل من عمل به، كان ذا فضل بحسب الدين، لجواز أن يكون الباعث على العمل به أدعاه كونه ذا فضل منه، وإن كان في الواقع بخلافه.

بل يمكن أن يقال: فيه إشعار بخلاف ما أدعاه وعدم فضله بحسبه في الواقع. لأن الداعي إلى الإنفاق على أولي القربى وغيرهم، هو السعة في المال. فلو كان له فضل بحسب الدين، لكفاه أن يقال: «ولا يأتل أولي السعة». فلما لم يكن له ذلك، ويحتمل عدم أمثاله لعدم داعٍ قويٍّ إلى ذلك، وأمكنه المَعذرة بانتفاء السعة الفاضلة عن كفايه الصالحة لذلك — مع أن كونه ذا سعة، لا يوافق غرضه كمال المناسبة — أكد به بضم «الفضل» الآية بحسب الظاهر على الفضل في الدين، ليدعوه أدعاهه أندراجاً فيه إلى الامتثال.

والحاصل أنه لو لم يكن المقصود في الآية، الإشعار بكون أبي بكر غير ذي فضل بحسب الدين، لزم الاستدراك بقوله — عز وجل —: «أولي الفضل»، وهو محال. فالواجب أن يكون هو لذلك الإشعار. وظهر أن حب أبي بكر، أعمى وأصم ذلك الفاضل بحسبه. والله لا يهدي القوم الكافرين.

«إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ» العفاف «الْغَافِلَاتِ» متا قُذِفْنَ به «الْمُؤْمِنَاتِ» بالله وبرسوله، استباحةً لعرضهن وطعناً في الرسول — صلى الله عليه وآله — والمؤمنين «لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»: أبعادوا عن الرحمة في الدارين، كما طعنوا فيهن.

«وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (٢٣): لعظم ذنوبهم.

وقيل^١: هو حكم كل قاذف، ما لم يتب.
 وقيل^٢: مخصوص بمن قذف أزواج النبي — صلى الله عليه وآله.
 «يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ»:
 ظرف لما في «لهم»، من معنى الاستقرار لا للعذاب، لأنه موصوف.
 وقرأ حمزة والكسائي^٣ بالياء، للفصل^٤.
 «الْسِتُّهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)»: يعترفون بها بإنطاق
 الله إياها بغير اختيارهم، أو بظهور آثاره عليها.
 وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب.
 وفي أصول الكافي^٥: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن
 عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين^٦ بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر — عليه
 السلام — حديث طويل، يقول فيه:
 ونزل بالمدينة^٧: «وَأَلَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ
 ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ». 
 فبرأه الله ما كان مقيماً على الفرية من أن يسمى بالإيمان. قال الله^٨
 — عز وجل —: «أَفَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ».
 وجعله الله — عز وجل — منافقاً. قال الله^٩ — عز وجل —: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
 هُمُ الْفَاسِقُونَ».
 وجعله — عز وجل — من أولياء إبليس، قال^{١٠}: «إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ
 عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ».
 وجعله ملعوناً، فقال: «إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا

٧ — النور/٤ و ٥.

٨ — السجدة/١٨.

٩ — التوبة/٦٧.

١٠ — الكهف/٥٠.

١ — أنوار التنزيل ٢/١٢٢.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — المصدر: للتقدم والفصل.

٤ — الكافي ٢/٣٢، ح ١.

٥ — س، أ، ن: الحسن.

والآخرة ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون». وليست تشهد الجوارح على مؤمن. إنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب. فأما المؤمن، فيعطى كتابه بيمينه. قال الله^١ — عز وجل —: «فأما من أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً»^٢.

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق — عليه السلام — في كلام طويل: وأجعل ذهابك ومجيئك في طاعة الله والسعي في رضاه. فإن حركاتك كلها مكتوبة في صحيفة. قال الله — عز وجل —: «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون».

«بَيِّنْ يَوْمَئِذٍ لِلَّذِينَ يُؤْفِكُونَ آلَهُمْ دِينَهُمُ الْحَقَّ»: جزاء هم المستحق. «وَتَعْلَمُونَ» لما ينتهم الأمر «أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ» (٢٥): الثابت بذاته، الظاهر ألوهيته، لا يشاركه في ذلك غيره، ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه. أو: ذو الحق المبين، أي: العادل الظاهر عدله. ومن كان هذا شأنه، ينتقم من الظالم للمظلوم، لا محالة.

«الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ»؛ أي: الخبائث يتزوجن الخبث وبالعكس. وكذلك أهل الطيب.

وفي روضة الكافي^٣: أحمد بن محمد [بن أحمد]^٤، عن علي بن الحسين الميثمي^٥، عن محمد بن عبد الله، عن زرارة، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول الرجل من الشيعة: أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات. والحديث طويل، اخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان^٦: في معناه أقوال — إلى قوله:

الثالث: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال. والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء. والطيبات من النساء للطيبين من الرجال. والطيبون من الرجال للطيبات من النساء. عن أبي مسلم والجبائي. وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله

١ — الإسراء/٧١. ٤ — من المصدر.

٢ — مصباح الشريعة/١٢، الباب الرابع. ٥ — المصدر: علي بن الحسن التيمي.

٣ — الكافي/٨/٣٦٥، ح ٥٥٦. ٦ — مجمع البيان/٤/١٣٥.

— عليها السلام. قالوا: هي مثل قوله^١: «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً» (الآية).
لأنَّ^٢ أناساً همَّوا أن يتزوجوا منهنَّ، فنهاهم الله عن ذلك، وكره ذلك لهم.
وقيل^٣: إنَّ الخبيثات من الكلم، للخبيثين من الرجال. والخبيثون من الرجال،
للكبيثات من الكلم. وكذلك أهل الطيب.
وقيل^٤: الخبيثات من السيئات للخبيثين من الرجال. والخبيثون من الرجال
للخبيثات من السيئات. والطيبات من الحسنات للطيبين من الرجال. والطيبون من
الرجال للطيبات من الحسنات.
«أُولَئِكَ»: [أهل بيت الرسول، أو الرسول وعائشة وصفوان، أو الطيبون
والطيبات] ^٥ «مُبَرَّوْنَ مِمَّا يَقُولُونَ»: ممَّا يقوله الآفكون. أو: ممَّا يقوله أو يعمله
الخبيثون والخبيثات.

«لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» (٢٦): يعني في الجنة.

وفي كتاب الاحتجاج^٦ للطبرسي — رحمه الله — عن الحسن بن علي — عليها
السلام — حديث طويل، يقول فيه — وقد قام من مجلس معاوية وأصحابه، بعد أن ألقمهم
الحجر —:

«الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات». هم — وآله، يا معاوية! — أنت
وأصحابك هؤلاء وشيعتك. «والطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّوْنَ مِمَّا
يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ». هم علي بن أبي طالب وأصحابه وشيعته.
وفي كتاب الخصال^٧، عن عبدالله بن عمر وأبي هريرة، قالوا: قال رسول الله
— صَلَّى الله عليه وآله —: إذا طاب قلب المرء، طاب جسده. وإذا خبث القلب، خبث
الجسد.

قيل^٨: ولقد برأ الله — تعالى — أربعة بأربعة: برأ يوسف — عليه السلام — بشاهد
من أهلها. وموسى — عليه السلام — من قول اليهود فيه، بالحجر الذي ذهب بثوبه. ومريم

١ — النور/٣. ٦ — الاحتجاج/٢٧٨.

٢ — المصدر: أن. ٧ — الخصال ١/٣١، ح ١١٠.

٣ و ٤ — نفس الصدر والموضع. ٨ — أنوار التنزيل ٢/٢٢٣.

٥ — ليس في ع، أ.

— عليها السلام — بإنتطاق ولدها. وعائشة بهذه الآيات الكريمة مع هذه المبالغات. وما ذلك إلا لإظهار منصب الرسول، وإعلاء منزلته — صلى الله عليه وآله.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ» آتي تسكنونها؛ فإن الأجر والمعبر أيضاً لا يدخلان إلا بإذن.

«حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا»: تستأذنون.

من الاستئناس بمعنى الاستعلام. من: آنس الشيء: إذا أبصره. فإن المستأذن، مستعلم للحال، مستكشف أنه هل يراد دخوله، أي يؤذن له؟ أو من الاستئناس الذي هو خلاف الاستيحاش. فإن المستأذن، مستوحش خائف أن لا يؤذن له. فإذا أذن له، استأنس. أو: تتعرفوا هل ثم إنسان من الإنس؟

«وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا»: بأن تقولوا: السلام عليكم، أَدْخِلْ؟

وعنه^٢ — صلى الله عليه وآله —: التَّسْلِيمُ، أن يقول: السلام عليكم أَدْخِلْ؟ ثلاث مرات. فإن أذن له، دخل؛ وإلا، رجع.

وفي كتاب معنای الأخبار^٣: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ [بِابِ الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِي الْأَحْمَرِ^٤ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — عَنْ قَوْلِ اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ —: «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا». قَالَ: الْإِسْتِنَاسُ، وَقَعَ التَّعَلُّ وَالتَّسْلِيمُ. وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ^٥: عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — مَا الْإِسْتِنَاسُ؟ قَالَ: يَتَكَلَّمُ الرَّجُلُ بِالتَّسْبِيحَةِ وَالتَّحْمِيدَةِ وَالتَّكْبِيرَةِ، يَتَنَحَنحُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ.

وعن سهل بن سعيد^٥، قَالَ: أَظْلَعُ رَجُلٍ فِي حِجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — وَمَعَهُ مَدْرِي^٦ يَحْكُ بِرَأْسِهِ —: لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ، لَطَعَنْتُ بِهِ

١ — ليس في م. — مجمع البيان ٤/١٣٥-١٣٦.

٢ — نفس المصدر والموضع. — نفس المصدر والموضع. وفيه: سهل بن سعد.

٣ — معنای الاخبار/١٦٣ ح ١. — أي: مشط.

٤ — من المصدر. وفي النسخ بدلها: مرفوعاً.

في عينيك . إنما الاستئذان من النظر.

وروي^١ أن رجلاً قال للنبي — صلى الله عليه وآله —: أستاذن على أُمِّي؟ فقال: نعم. قال: إنها ليس لها خادم غيري، أفأستاذن عليها كَلِّها دخلت؟ قال: أتحب أن تراها عريانة؟ قال الرجل: لا قال: فاستأذن عليها.

وروي^٢ أن رجلاً أستاذن على رسول الله — صلى الله عليه وآله — فتنحج. فقال — صلى الله عليه وآله — لامرأة — يقال لها روضة —: قومي إلى هذا، فعلميه وقولي له: قل: السلام عليكم، أدخل؟ فسمعها الرجل، فقالها. فقال: ادخل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: حدثني علي بن الحسين قال: حدثني أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، [عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: الاستئناس، وقع التعل والتسليم.

وفي الكافي^٤: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن [هارون بن الجهم عن جعفر [بن عمر] عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: نهى رسول الله — صلى الله عليه وآله — أن يدخل الرجل^٥ على النساء، إلا بإذن أوليائهن.

عذة من أصحابنا^٦، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: يستأذن الرجل إذا دخل على أبيه. ولا يستأذن الأب على الابن. قال: ويستأذن الرجل على أبنته وأخته إذا كانتا متزوجتين.

أحمد بن محمد^٧، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد بن علي الحلبي قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: الرجل يستأذن على أبيه؟ فقال: نعم. وقد كنت أستاذن على أبي، وليست أُمِّي عنده؛ وإنما هي امرأة أبي. توفيت أُمِّي وأنا غلام. وقد يكون من خلوتها ما لا أحب أن أفاجئها عليه، ولا يحب أن ذلك متي. والسلام أوصوب وأحسن.

عذة من أصحابنا^٨ عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إسماعيل بن مهران، عن عبيد بن

٦ — ليس في ن.

٧ — المصدر: الرجال.

٨ — نفس المصدر، ح ٣.

٩ — نفس المصدر، ح ٤.

١٠ — نفس المصدر، ح ٥.

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — تفسير القمي ١٠١/٢.

٤ — الكافي ٥٢٨/٥، ح ٢.

٥ — ليس في م.

معاوية بن شريح، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، [عن جابر، عن أبي جعفر — عليه السلام—] ^١ عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال:

خرج رسول الله — صلى الله عليه وآله — يريد فاطمة — عليها السلام — وأنا معه. فلما انتهيت إلى الباب، وضع يده عليه، فدفعه. ثم قال: السلام عليكم. فقالت فاطمة: عليك السلام يا رسول الله.

قال: أدخل؟ قال: قالت: أدخل يا رسول الله.

قال: أدخل أنا ومن معي؟ قالت: يا رسول الله، ليس علي قناع.

فقال: يا فاطمة، خذي فضل مفحفتك، فقّعي به رأسك. ففعلت، ثم قال: السلام عليكم. فقالت فاطمة: وعليك السلام يا رسول الله.

قال: أدخل؟ قالت: نعم، يا رسول الله.

قال: أنا ومن معي؟ قالت: ومن معك.

قال جابر: فدخل رسول الله — صلى الله عليه وآله — ودخلت. فإذا ^٢ وجه فاطمة — عليها السلام — اصفر، كأنه بطن جرادة.

فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: مالي أرى وجهك اصفر؟ قالت: يا رسول الله، الجوع! فقال — صلى الله عليه وآله —: أَللهم مشبع الجوعة ودافع الضيعة، أشبع فاطمة بنت محمد.

قال جابر: فوالله لنظرت إلى الدّم ينحدر من قصاصها، حتى عاد وجهها أحمر. فما جاءت بعد ذلك اليوم.

وفي من لا يحضره الفقيه ^٣: وروي عن جراح المدائني قال سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن دار فيها ثلاث أبيات، وليس هنّ حجر. قال: إنّها الإذن على البيوت. ليس على الدّار إذن.

«ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ»؛ أي: الاستئذان والتّسليم خير لكم من أن تدخلوا بغته، أو على نحيّة الجاهليّة.

كان الرّجل منهم إذا دخل بيتاً غير بيته، قال: «حيّتم صباحاً، وحيّتم مساءً»

ودخل. فربما أصاب الرجل مع امرأته [في لحاف]¹.

«لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧)»:

متعلق بمحذوف، أي: أنزل عليكم. أو: قيل لكم هذا، إرادة أن تذكروا، وتعملوا بما هو أصح لكم.

«فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا» يأذن لكم، «فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ»: حتى يأتي من يأذن لكم.

فإن المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط، بل وعلى ما يخفيه الناس عادة. مع أن التصرف في ملك الغير بغير إذنه محظور واستثنى ما إذا عرض فيه حرق أو غرق، أو كان فيه منكر ونحوها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم²: ثم أذب الله — عز وجل — خلقه فقال: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم — إلى قوله: — فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم». قال: معناه: فإن لم تجدوا فيها أحداً يأذن لكم، فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم.

«وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آزِجُوا فَارْجِعُوا» ولا تلحوا.

«هُوَ أَزْكَى لَكُمْ»: الرجوع أظهر لكم، عما لا يخلو الإلحاح والوقوف على الباب عنه، من الكراهة وترك المروءة. أو: أنفع لدينكم ودنياكم.

«وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨)»: فيعلم ما تأتون وما تذكرون مما خطبتم به، فيجازيكم عليه.

«لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ»؛ كالربط والخانات والحوانيت.

«فِيهَا مَتَاعٌ»: استمتاع «لَكُمْ»؛ كالاستكنان من الحر والبرد، وإيواء الأمتعة والجلوس للمعاملة.

وذلك استثناء من الحكم السابق، لشموله البيوت المسكونة وغيرها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم³: ثم رخص الله — تعالى — فقال: «ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم». قال الصادق — عليه السلام —: هي

١ — ليس في ن. وفي أ: في فراشه. ٣ — تفسير القمي ١٠١/٢.

٢ — تفسير القمي ١٠٠/٢.

الحمامات والحانات والأرحية، تدخلها بغير إذن.

«وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)»:

وعيد لمن دخل مدخلاً لفساد، أو تطلع على عورات.

«قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ»: أي ما يكون نحو محرم.

«وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ» إلا على أزواجهم، أو ما ملكت أيانهم.

ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر — بخلاف الغض — أطلقه، وقيد الغض

بحرف التبعض.

وقيل^١: حفظ الفروج هاهنا خاصة سترها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: وقوله — عز وجل —: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم». فإنه حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله قال: كل آية في القرآن في ذكر الفروج، فهو من الزنا، إلا هذه الآية؛ فإنها من النظر.

وفي من لا يحضره الفقيه^٣: قال أمير المؤمنين — عليه السلام — في وصية لابنه محمد بن الحنفية: وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله — عز وجل — عليه. فقال — عز من قائل —: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم» فحرم أن ينظر أحد إلى فرج غيره.

وفي كتاب الخصال^٤: عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قلت له: ما للرجل أن يرى من المرأة إذا لم تكن له^٥ بمحرم؟ قال: الوجه والكفين والقدمين.

وفيه^٦: وقال النبي — صلى الله عليه وآله — لأمر المؤمنين — عليه السلام —: يا علي، أول نظرة لك. والثانية عليك، لا لك.

وفيه أيضاً^٧ فيما علم أمير المؤمنين — عليه السلام — أصحابه:

٥ — المصدر: لم يكن لها.

٦ — نفس المصدر/٣٠٦، ح ٨٤.

٧ — نفس المصدر/٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣٢، ٦٣٧، من

حديث أربعمائة.

١ — أنوار التنزيل ١٢٤/٢.

٢ — تفسير القمي ١٠٦/٢.

٣ — الفقيه ٣٨٢/٢، ح ١٦٢٧.

٤ — الخصال ٣٠٢، ح ٧٨.

ليس في البدن شيء أقلّ شكراً من العين. فلا تعطوها سؤلها، فتشغلکم عن ذکر الله.

إذا تعرّى الرجل نظر الشيطان إليه، وطمع فيه، فاستروا.
ليس للرجل أن يكشف ثيابه عن فخذه^١ ويجلس بين قوم.
لكم أول نظرة إلى المرأة، فلا تتبعوها بنظرة أخرى وأحذروا الفتنة.
إذا أحدكم امرأة تعجبه، فليأت أهله، فإنّ عند أهله مثل ما رأى. ولا يجعلنّ للشيطان إلى قلبه سبيلاً. وليصرف بصره عنها. فإذا لم تكن له زوجة، فليصل ركعتين، ويحمد الله كثيراً، ويصلي على النبيّ — صلى الله عليه وآله — ثمّ يسأل^٢ الله من فضله. فإنّه يبيح له برأفته وبرحمته^٣ ما يغنيه.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: كلّ عين باكية يوم القيامة، إلّا ثلاث أعين: عين بكيت من خشية الله، وعين غصت عن محارم الله، وعين باتت ساهرة في سبيل الله.
عن أبي عبد الله — عليه السلام —^٤، قال: أربعة لا يشبعن من أربعة: الأرض من المطر، والعين من النظر (الحديث).

عن الحسين بن عليّ^٥، قال: قال أمير المؤمنين — عليه السلام — للشّاميّ أنّه سألّه عن المسائل في جامع الكوفة: أربعة لا يشبعن من أربعة — وذكر كالسابق.

عن أبي عبد الله^٦ — عليه السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: من سلم من نساء أمتي من أربع خصال، فلها الجنة: إذا حفظت ما بين رجلها، وأطاعت زوجها، وصلّت خمسها، وصامت شهرها.

وفي قرب الإسناد للحميري^٧: أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: سألت الرضا — عليه السلام — عن الرجل، أيحلّ له أن ينظر إلى شعر أخت أمّته؟ فقال: لا، إلّا أن تكون من القواعد. قلت له: أخت أمّته والغريبة سواء؟ قال: نعم. قلت: فإني ألتفت إليه منها؟

٥ — نفس المصدر/٢٢١، ح ٤٧.

٦ — نفس المصدر/٢٢٢، ح ٤٨.

٧ — نفس المصدر/٢٢٤، ح ٥٤.

٨ — قرب الاسناد/١٦٠.

١ — المصدر: فخذه.

٢ — المصدر: ليسأل.

٣ — ليس في المصدر.

٤ — نفس المصدر/٩٨، ح ٤٦.

فقال: شعرها^١ وذراعها.

وقال^٢: إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ مَرَّ بِامْرَأَةٍ مُحَرَّمَةٍ، وَقَدْ اسْتَتَرَتْ بِمِرْوَحَةٍ عَلَى وَجْهِهَا. فَأَمَاطَ المِرْوَحَةَ بِقَضِييهِ^٣ عَنْ وَجْهِهَا.

وبإسناده^٤ إِلَى عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ الرَّجُلِ، مَا يَصْلَحُ لَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَحِلُّ لَهُ؟ قَالَ: الْوَجْهَ وَالْكَفَّ وَمَوْضِعَ السَّوَارِ.

وَفِي الْكَافِي^٥: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —: إِنِّي مَبْتَلَى بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَرْأَةِ الْجَمِيلَةِ، يَعْجِبُنِي النَّظَرُ إِلَيْهَا. فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ! لَا بَأْسَ إِذَا عَرَفَ اللَّهُ مِنْ نَيْتِكَ الصَّدَقَ. وَإِيَّاكَ وَالزَّيْنَى، فَإِنَّهُ يَحِقُّ الْبَرَكَةَ وَيَهْلِكُ الدِّينَ.

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^٦، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ التَّوْفَلِيِّ، عَنْ السَّكُونِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: لَا حَرَمَةَ لِنِسَاءِ أَهْلِ الدِّمَةِ، أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْ شَعُورِهِنَّ وَأَيْدِيهِنَّ.

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى^٧، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَرَى مِنَ الْمَرْأَةِ إِذَا لَمْ تَكُنْ مُحَرَّمَةً؟ قَالَ: الْوَجْهَ وَالْكَفَّانِ وَالْقَدَمَانِ.

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا^٨، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ عُبَادِ بْنِ صَهْبِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — يَقُولُ: لَا بَأْسَ بِالنَّظَرِ إِلَى رُؤُوسِ أَهْلِ تَهَامَةٍ وَالْأَعْرَابِ وَأَهْلِ السَّوَادِ وَالْعُلُوجِ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا نُهُوا لَا يَنْتَهَوْنَ^٩. قَالَ: وَالْمَجْنُونَةُ وَالْمَغْلُوبَةُ

١ — كَذَا فِي كُلِّ النُّسخِ، وَالظَّاهِرُ «وَجْهِهَا» بَدَل

«شعرها» لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الرِّوَايَةِ وَلَمَّا يَأْتِي مِنَ

الرِّوَايَاتِ الْآخَرِ.

٢ — نَفْسُ الْمَصْدَرِ/١٠٢.

٣ — أَوْ الْمَقْصُودُ مِنْهُ النَّظَرُ إِلَى شَعْرِهَا فِي حَالَةٍ أَنْ يَرِيدَ

التَّرْوِيجَ مِنْهَا وَيَشْرَطُ أَنْ يَكُونَ النَّظَرُ إِلَى شَعْرِهَا

بِدُونِ تَلَذُّذٍ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ الْكَافِي

٥/٣٦٥ ح ٥. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤ — نَفْسُ الْمَصْدَرِ/٥٢٤ ح ١.

٥ — أَمَاطَ عَنْهُ الشَّيْءَ: أَبْعَدَهُ. وَالْقَضِيْبُ:

الْعَصَا.

٥ — الْكَافِي ٥/٥٢٢ ح ٦.

٦ — نَفْسُ الْمَصْدَرِ/٥٢٤ ح ١.

٧ — نَفْسُ الْمَصْدَرِ/٥٢١ ح ٢.

٨ — نَفْسُ الْمَصْدَرِ/٥٢٤ ح ١.

٩ — لَعَلَّ إِرْجَاعَ ضَمِيرِ الْمَذْكُورِ لِلتَّجَوُّزِ أَوْ التَّغْلِيْبِ.

٢ — نَفْسُ الْمَصْدَرِ/١٦٠.

عليّ عقلها. ولا بأس بالنظر إلى شعرها وجسدها، ما لم يتعمد ذلك.

عليّ بن إبراهيم^١، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن [أبي]^٢ أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن الرجل يريد أن يتزوج المرأة، أينظر إليها؟ قال: نعم؛ إننا يشتريها بأعلى الثمن.

عليّ بن إبراهيم^٣، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وحفص بن البختري، كلهم عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: لا بأس بأن ينظر الرجل^٤ إلى وجهها ومعاصمها، إذا أراد أن يتزوجها.

أبو عليّ الأشعري^٥، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن الحسن [بن عليّ]^٦ السريّ قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: الرجل يريد أن يتزوج المرأة، يتأملها وينظر إلى حلقها^٧ وإلى وجهها؟ قال: لا بأس بأن ينظر الرجل إلى المرأة، إذا أراد أن يتزوجها، ينظر إلى حلقها^٨ وإلى وجهها.

عده من أصحابنا^٩، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن الفضل، عن أبيه، عن رجل عن أبي عبد الله — عليه السلام —، قال: قلت له: أينظر الرجل إلى المرأة، يريد تزويجها، فينظر إلى شعرها ومحاسنها؟ قال: لا بأس بذلك، إذا لم يكن مثلثاً.

محمد بن يحيى^{١٠}، عن أحمد وعبد الله أبي محمد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن المملوك، يرى شعر مولاه؟ قال: لا بأس.

عليّ بن إبراهيم^{١١}، عن أبيه، عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: المملوك يرى شعر مولاه وساقها؟ قال: لا بأس.

أو المراد: أنّ رجلاً إذا نُهوا عن كشفهن وأمروا

بسترهن لا ينتهون ولا ياتمرون.

١ — نفس المصدر/ ٣٦٥، ح ١.

٢ — من المصدر.

٣ — نفس المصدر، ح ٢.

٤ — ليس في المصدر.

٥ — نفس المصدر، ح ٣.

٦ — نفس المصدر، ح ٣.

٧ — نفس المصدر، ح ٣.

٨ — نفس المصدر، ح ٣.

٩ — نفس المصدر، ح ٣.

١٠ — نفس المصدر، ح ٣.

١١ — نفس المصدر، ح ٣.

محمد بن يحيى^١، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن يونس [بن عمار ويونس] بن يعقوب، جميعاً عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لا يحل للمرأة أن ينظر عبدها إلى شيء من جسدها، إلا إلى شعرها، غير متعمد لذلك.

وفي رواية أخرى: لا بأس أن ينظر إلى شعرها، إذا كان مأموماً.

«ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ»: أنفع لكم، أو أظهر لما فيه من البعد عن الزينة.

«إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠)» لا يخفى عليه إجماله أبصارهم، وأستعمال سائر حواسهم، وتحريك جوارحهم، وما يصدون بها. فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون.

وفي الكافي^٢: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال:

استقبل شاب من الأنصار امرأة بالمدينة، وكان النساء يتقنعن خلف آذانهن. فنظر إليها وهي مقبلة. فلما جاوزت نظر إليها ودخل في زقاق^٣ قد سماه بني فلان. فجعل^٤ ينظر خلفها وأعرض وجهه عظم في الحائط أوزجاجة، فشق وجهه. فلما مضت المرأة، نظر. فإذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره. فقال: والله لآتين رسول الله - صلى الله عليه وآله - ولأخبرنه.

قال: فأتاه. فلما رآه رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال له: ما هذا؟ فأخبره. فهبط جبرئيل - عليه السلام - بهذه الآية: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ، ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ».

«وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ» فلا ينظرن إلى ما لا يحل لهن النظر إليه من الرجال، «وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» بالتستر، أو بالتحفظ عن الزنا. وتقديم الغض، لأن النظر يريد الزنا.

وفي أصول الكافي^٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن

٥- م: وجعل.

٦- المصدر: صدره وتوبه. وفي س، أ، م، بدلها:

«وجهه».

٧- الكافي ٢/٣٥-٣٦ ح ١.

١- نفس المصدر، ح ٤.

٢- ليس في س، أ.

٣- الكافي ٥/٥٢١، ح ٥.

٤- الزقاق: السكة.

بريد قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو الزَّيْبَرِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا قَالَ فِيهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — بَعْدَ أَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى — فَرَضَ الْإِيمَانَ عَلَى جَوَارِحِ ابْنِ آدَمَ، وَقَسَمَهُ عَلَيْهَا، وَفَرَّقَهُ فِيهَا:

وَفَرَضَ عَلَى الْبَصَرِ أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَعْرِضَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، مِمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ. وَهُوَ عَمَلُهُ، وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ. فَقَالَ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى —: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ». فَهَاهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى عَوْرَاتِهِمْ، وَأَنْ يَنْظُرَ الْمَرْءُ إِلَى فَرْجِ أَخِيهِ، وَيَحْفَظَ فَرْجَهُ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهِ. وَقَالَ: «وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» مَنْ أَنْ تَنْظُرَ إِحْدَاهُنَّ إِلَى فَرْجِ أُخْتِهَا، وَتَحْفَظَ فَرْجَهَا مِنْ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهَا.

وقال: كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مِنْ حِفْظِ الْفَرْجِ، فَهُوَ مِنَ الزَّوْنِ، إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ، فَإِنَّهَا مِنَ التَّنْظَرِ.

وَفِي جَوَامِعِ الْجَامِعِ^١: وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا — قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةٌ. فَأَقْبَلَ أَبْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أُمِرْنَا بِالْحِجَابِ. فَقَالَ: احْتَجِبَا! فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَيْسَ أَعْمَى لَا يَبْصُرُنَا؟! فَقَالَ: أَفَعَمِيَا وَأَنْتَاهَا؟! أَلَسْتُمَا تَبْصِرَانِهِ؟!

«وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا»:

الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِزِينَتِهِنَّ مَا يَزِينُهُنَّ، وَهُوَ مَجْمُوعُ الْخَلْيِ وَالثِّيَابِ وَمَوَاضِعُهَا. فَالْمَعْنَى: وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَهُوَ الْخَلْيِ وَالثِّيَابِ. فَالْمَحْرَمُ إِبْدَاءُ مَوَاضِعِ الْخَلْيِ وَالثِّيَابِ، وَالْحَلْلُ إِبْدَاؤُهَا.

وَفِي الْكَافِي^٢: أَحَدُ ابْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ وَالْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فِي قَوْلِ اللَّهِ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى —: «إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا» قَالَ: الزَّيْنَةُ الظَّاهِرَةُ، الْكُحْلُ وَالْخَاتَمُ. الْحَسَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ^٣، عَنْ أَحَدِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، [عَنْ أَبِي بَصِيرٍ]^٤،

٤ — نفس المصدر، ح ٤.

٥ — من المصدر.

١ — جوامع الجامع/٣١٤.

٢ — الكافي ٥/٥٢١، ح ٣.

٣ — المصدر، ن: الحسين.

عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سألته عن قول الله — عز وجل —: «ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها». قال: الخاتم والمسكة وهي القلب^١.

وفي جوامع الجامع^٢: فالظاهرة لا يجب سترها، وهي الثياب — إلى قوله: — وعنهم — عليهم السلام —: الكفان والأصابع.

وفي مجمع البيان^٣: وفي تفسير علي بن إبراهيم: الكفان والأصابع.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله: «ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها»: فهي الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار. والزينة ثلاث: زينة للناس، وزينة للمحرم، وزينة للزوج. فأما زينة الناس، فقد ذكرناها. وأما زينة المحرم، فوضع القلادة فوقها، وأدملج^٥ ومادونه، والمخلخال وما أسفل منه. وأما زينة الزوج، فالجسد كله.

«وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ» ستراً لأعناقهن.

«وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ»:

كرره للتأكيد لبيان [من يحل له الإبداء، ومن لا يحل له.

«إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ»؛ فإنهم المقصودون بالزينة. ولهم أن ينظروا إلى^٦ جميع بدنهن، حتى الفرج.

وفي الكافي^٧: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد [بن عيسى]^٨ عن ابن محبوب، عن جميل [بن دراج]^٩ عن الفضيل [بن يسار]^{١٠} قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن الذراعين من المرأة، أهما من الزينة التي قال الله — تعالى —: «ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن». قال: نعم. ومادون الخمار من الزينة، ومادون السوارين.

وفي مجمع البيان^{١١}: «إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ»؛ أي: أزواجهن. يبدن مواضع زينتهن لهم، استدعاءً لميلهم، وتحريكاً لشهوتهم. فقد روي أنه — صلى الله عليه وآله — لعن السلتاء

١ — القلب: السوار يكون نظماً واحداً.

٢ — جوامع الجامع/٣١٤-٣١٥.

٣ — مجمع البيان ١٣٨/٤.

٤ — تفسير القمي ١٠١/٢.

٥ — الذمْلُج: سوار يحيط بالعضد.

٦ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٧ — الكافي ٥٢٠/٥-٥٢١، ح ١.

٨ و ٩ و ١٠ — من المصدر.

١١ — مجمع البيان ١٣٨/٤.

من النساء والمرهء. فالسقاء آتِي لا تختضب. والمرهء آتِي لا تكتحل. ولعن — عليه السلام — المسوفة والمفسلة^١. فالمسوفة آتِي إذا دعاها زوجها إلى المباشرة، قالت: سوف أفعل. والمفسلة، هي آتِي إذا دعاها، قالت: أنا حائض؛ وهي غير حائض.

«أَوْ آبَائِهِمْ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِمْ أَوْ أَبْنَائِهِمْ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِمْ أَوْ إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِمْ»:

وهؤلاء الذين يُحرم عليهم نكاحهم، فهم ذوو محارم لهم بالأسباب والأنساب. ويدخل أجداد البعولة فيه، وإن علوا؛ وأحفادهم، وإن سفلوا. يجوز الزينة لهم من غير استدعاء لشهوتهم. ويجوز لهم تعمّد النظر من غير تلذذ.

«أَوْ نِسَائِهِمْ»:

يعني المؤمنات؛ فإن الكافرات لا يتحرّجن عن وصفهن للرجال.

«أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ»:

المراد بها الإماء.

وفي مجمع البيان^٢: «أَوْ نِسَائِهِمْ». يعني النساء المؤمنات. ولا يحل لها أن تتجرّد^٣ ليهودية أو نصرانية أو مجوسية، إلا إذا كانت أمة. وهو معنى قوله: «أما ملكت أيمانهن»، أي من الإماء.

عن ابن جريح ومجاهد والحسن وسعيد بن المسيّب، قالوا^٤: ولا يحل للعبد أن ينظر إلى شعر مولاه.

وقيل^٥: معناه العبيد والإماء. وروي ذلك عن أبي عبد الله — عليه السلام.

قال الجبائي^٦: أراد مملوكاً لهم^٧، لم يبلغ مبلغ الرجال.

وفي من لا يحضره الفقيه^٨: وروى حفص بن البختري، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: لا ينبغي للمرأة أن تنكشف بين يدي اليهودية والنصرانية؛ فإنهن يصفن ذلك لأزواجهن.

«أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِزْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ»:

أي أولي الحاجة إلى النساء. وهم

١ — س، أ، م، ن: المفسلة. ٤ و ٥ و ٦ — نفس المصدر والموضع.

٧ — المصدر: له.

٨ — الفقيه ٣/٣٦٦، ح ١٧٤٢.

١ — س، أ، م، ن: المفسلة.

٢ — مجمع البيان ٤/١٣٨.

٣ — المصدر: يتجرّدن.

الشيوخ الهيم.

وقيل^١: البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم، ولا يعرفون شيئاً من أمور النساء.

وقرأ^٢ ابن عامر وأبو بكر: «غير» بالتصبي، على الحال.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وأما قوله — عز وجل —: «أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال» فهو الشيخ [الكبير]^٤ الفاني الذي لا حاجة له في النساء.
وفي مجمع البيان^٥: «أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال». اختلف في معناه. فقيل: التابع، الذي يتبعك لينال من طعامك، ولا حاجة له في النساء. وهو الأبله المولى عليه. عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير. وهو المروي عن أبي عبد الله — عليه السلام. وفي الكافي^٦: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: سألت عن أولي الإربة من الرجال. قال: الأحمق المولى عليه، الذي لا يأتي النساء.

الحسين بن محمد^٧، عن معلى بن محمد؛ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه — عليهم السلام — قال:

كان بالمدينة رجلان، يُسمّى أحدهما هيت^٨ والآخر مانع. فقالا لرجل — ورسول الله — صلى الله عليه وآله — يسمع: — إذا أفتحتهم الطائف — إن شاء الله تعالى — فعمليك^٩ بابة غيلان الثقفية، فإنها شموع نجلاء مبتلة هيفاء شبناء. إذا جلست تثنت. وإذا تكلمت غنت. تقبل بأربع وتدبر بثمان^{١٠}. بين رجلها مثل القدح.

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١٢٥/٢.

٣ — تفسير القمي ١٠٢/٢.

٤ — من المصدر.

٥ — مجمع البيان ١٣٨/٤.

٦ — الكافي ٥٢٣/٥ ح ٢.

٧ — نفس المصدر، ح ٣.

٨ — هيت: رجل مُخَنَّث، نفاه رسول الله — صلى الله عليه وآله — من المدينة.

٩ — كذا في المصدر. وفي النسخ: عليكم.

١٠ — الشُّعُوبُ: اللُّعُوبُ الطُّرُوبُ. التَّجْلَاءُ: واسعة

العينين مع حسن. المبتلة: التي لم يركب بعض

لحمها بعضاً، ولا يوصف به الرجل. الهيف

— بالتحريك: — ضمير البطن ورقة الخاضرة.

الشُّنْبُ — محرّكة: — عذوبة في الأسنان. التثني:

ردّ بعض الشيء على بعض.

والمراد بالأربع: اليدين والرجلان. وبالثمان:

فقال النبي — صلى الله عليه وآله —: لا أراكم من أولي الإربة من الرجال! فأمر بها رسول الله — صلى الله عليه وآله — فغرب بها^١ إلى مكان يقال له «العرايا». فكانا يتسوّفان في كل جمعة.

«أَوِ الْظُّفُلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ» لعدم تمييزهم. من الظهور بمعنى الاطلاع. أو: لعدم بلوغهم حد الشهوة. من الظهور بمعنى الغلبة. والطفل وُضِع موضع الجمع، اكتفاءً بدلالة الوصف.

«وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلَيْهِ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِيَنَّ مِنْ زِينَتِهِنَّ»: لتقعقع خلخالها، ليُعلم أنها ذات خلخال؛ فإن ذلك يورث ميلاً في الرجال.

وهو أبلغ من التهي عن إظهار الزينة، وأدل على النع من رفع الصوت. وقيل^٢: معناه: ولا تضرب المرأة رجلها إذا مشت، لتبين^٣ خلخالها، أو يُسمع صوته.

«وَتَوُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَتَى الْمُؤْمِنُونَ»؛ إذ لا يخلو أحد منكم من تفريط سيما في الكف [عن الشهوات].

وقيل^٤: توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية. فإنه — وإن جُبت بالإسلام — لكن يجب التدم عليه، والعزم على الكف^٥ عنه كلما يتذكر. «لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)» بسعادة الدارين.

وفي مجمع البيان^٦: وفي الحديث أنه — عليه السلام — قال: أيتها الناس! توبوا إلى ربكم! فإنني أتوب إلى الله في كل يوم مائة مرة. أورده مسلم في الصحيح. والمراد بالثوبة، الانقطاع إلى الله.

«وَأَنْكِحُوا آلَ يَامِسَ مِنْكُمْ»:

لما نهى عما عسى أن يفضي إلى السفوح المخل بالنسب، المتقضي للإلغة وحسن

١ — غرب بها أي: بقدما ونخاهما. البدان والرجلان مع الكتفين والإيتين. وإقبالها.

٢ — المصدر: ليشين. بأربع كناية عن سرعتها في الإتيان وقبولها الدعوة،

٣ — أنوار التنزيل ١٢٥/٢. وإدبارها بثمان كناية عن بطئها وبأسها من حاجتها فيها.

٤ — ما بين العنقوتين ليس في س وأ. حاجتها فيها.

٥ — مجمع البيان ١٣٨/٤. ١ — غرب بها أي: بقدما ونخاهما.

التربية ومزيد الشفقة المؤدية إلى بقاء النوع، بعد الزجر عنه مبالغة فيه، أمر بالتكاح الحافظ له. والخطاب للأولياء.

و«أيامى»: مقلوب «أيام» — كيتامى^١ — جمع أيم. وهو العزب ذكراً كان أو أنثى، بكرةً أو ثيباً.

والمعنى: تزوجوا أيها المؤمنون من لا زوج له، من أحرار رجالكم ونسائكم. وهذا أمر ندب وأستحباب.

وفي مجمع البيان^٢: وقد صح عن النبي — صلى الله عليه وآله — أنه قال: من أحب فطرتي، فليست بسنتي. ومن سنتي التكاح.

وقال^٣ — صلى الله عليه وآله —: يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة^٤ فليتزوج. فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج. ومن لم يستطع، فعليه بالصوم. فإنه له وجاء^٥.

وروى عطاء بن السائب^٦، عن سعيد بن جبير قال: لقيني ابن عباس في حجة حبتها. فقال: هل تزوجت؟ قلت: لا. قال: فتزوج.

قال: فلقيني في العام المقبل. فقال: هل تزوجت؟ قلت: لا. فقال: أذهب وتزوج. فإن خير هذه الأمة كان أكثرها نساءً. يعني النبي — صلى الله عليه وآله —.

وعن أبي هريرة^٧ قال: لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، للقيت الله بزوجة. سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول: شرار موتاكم^٨ عزابكم.

وقال^٩ — صلى الله عليه وآله —: من أدرك له ولد، وعنده ما يزوجه، فلم يزوجه، فأحدث، فالإثم بينهما.

وعن أبي أمامة^{١٠}، عن النبي — صلى الله عليه وآله —: أربع لعنهم الله من فوق

١ — لأنه مقلوب «يتامى».

٢ و٣ — مجمع البيان ١٣٩/٤ - ١٤٠.

٤ — الباءة: التكاح. الجماع.

٥ — الوجاء: أن ترض أنثيا الفحل رضاً شديداً

يذهب بشهوة الجماع. أراد: أن الصوم يقطع

التكاح كما يقطعه الوجاء.

٦ — نفس المصدر والموضع.

٧ — نفس المصدر والموضع.

٨ — المصدر: شراركم.

٩ — نفس المصدر والموضع.

١٠ — نفس المصدر والموضع.

عرشه، وأثنت عليه ملائكة: أَلَّذِي يَحْصِرُ نَفْسَهُ، فَلَا يَتَزَوَّجُ وَلَا يَتَسَرَّى، لِثَلَاثِ يُولَدُ لَهُ. وَالرَّجُلُ يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ، وَقَدْ خَلَقَهُ اللَّهُ ذَكَرًا. وَالْمَرْأَةُ تَتَشَبَّهُ بِالرِّجَالِ وَقَدْ خَلَقَهَا [اللَّهُ] ^٢ أَنْثَى. وَمُضَلَّلُ النَّاسِ، يَرِيدُ أَلَّذِي يَهْزَأُ بِهِمْ، يَقُولُ لِلْمَسْكِينِ: هَلَمْ أُعْطِكَ! فَإِذَا جَاءَ، يَقُولُ: لَيْسَ مَعِيَ شَيْءٌ. وَيَقُولُ لِلْمَكْفُوفِ: اتَّقِ الذَّاتَةَ! وَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ شَيْءٌ. وَالرَّجُلُ يَسْأَلُ عَنْ دَارِ الْقَوْمِ، فَيُضِلُّهُ.

وفي الكافي ^٣: عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ فَضَالٍ، عَنْ أَبِي الْقَدَّاحِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —: رَكْعَتَانِ يَصَلِّيْهَا الْمُتَزَوِّجُ، أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً يَصَلِّيْهَا الْأَعْزَبُ.

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا^٤، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَبِي الْقَدَّاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — مِثْلَهُ.

عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ بِنْدَارٍ^٥، عَنْ أَحَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ الْجَامُورَانِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَزْزَةَ، عَنْ كَلِيبِ بْنِ مَعَاوِيَةَ الْأَسَدِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: مَنْ تَزَوَّجَ، أَحْرَزَ نِصْفَ دِينِهِ. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي التَّصَدَّقِ الْآخَرِ، أَوِ الْبَاقِي.

وَعَنْهُ^٦، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^٧ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ الْأَصَمِّ^٨، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: رِذَالُ مَوْتَاكُمْ الْعِزَابُ.

عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمٍ^٩، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: لَمَّا لَقِيَ يُوسُفَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — أَخَاهُ، قَالَ: يَا أَخِي، كَيْفَ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَتَزَوَّجَ^{١٠} النَّسَاءَ بَعْدِي؟ قَالَ: أَبِي أَمَرَنِي؛ قَالَ: إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَكُونَ^{١١}

١ — س، ن: يحضر.

٢ — من المصدر.

٣ — الكافي ٥/٣٢٨، ح ١.

٤ — نفس المصدر.

٥ — نفس المصدر، ح ٢.

٦ — نفس المصدر/٣٢٩، ح ٣.

٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: محمد.

٨ — كذا في المصدر. وفي النسخ: محمد بن الأصم.

٩ — وفي رجال النجاشي/٩٨٢: محمد بن خالد الأصم.

١٠ — نفس المصدر، ح ٤.

١١ — المصدر: تزوج.

١٢ — المصدر: تكون.

لك ذرية، تثقل الأرض بالتسبيح، فافعل.

وفي كتاب الخصال^١: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: أربع من سنن المرسلين: العطر، والتساء، والسواك، والختاء.

وفي عيون الأخبار^٢، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من أخباره المجموعة: وبإسناده قال: قال علي بن أبي طالب - عليه السلام -: للمرأة عشر عورات. فإذا تزوجت^٣، سترت لها عورة. وإذا ماتت، تستر عوراتها كلها.

«وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِقَانِيكُمْ»: وزوجوا المستورين من عبيدكم ولأندكم^٥.

وخصصهم، لأن إحصانهم دينهم والاهتمام بشأنهم، أهم.

وقيل^٦: المراد: الصالحون للزكاح، والقيام بحقوقه.

وقيل^٧: معنى الصلاح هاهنا الإيمان.

«إِنْ يَكُونُوا فَقَرَاءَ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»:

رد لما عسى أن يمنع الزكاح. والمعنى: لا يمنع فقر الخاطب أو المخطوبة من الزكاح، فإن في فضل الله، غنية عن المال، فإنه غاد ورائح.

في الكافي^٨: عنه، عن الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن محمد بن يوسف التميمي، عن محمد بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه - عليهم السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: من ترك التزويج مخافة العيلة، فقد أساء ظنته بالله - عز وجل -. إن الله - عز وجل - يقول: «إِنْ يَكُونُوا فَقَرَاءَ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ».

علي بن إبراهيم^٩، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن حريز، عن وليد بن صبيح، عن أبي عبد الله - عليه السلام -، قال: من ترك التزويج مخافة العيلة، فقد أساء الظن بالله.

١ - الخصال/٢٤٢، ح ٩٣. ٥ - الولائد - جمع الوليدة -: الأمتة.

٢ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٣٨/٢. ٦ - أنوار التنزيل ١٢٥/٢.

٣ - ن: تزوجت. ٧ - مجمع البيان ١٤٠/٤.

٤ - المصدر: سُيِّرَتْ. ٨ - الكافي ٣٣٠/٥ - ٣٣١ ح ٥.

٩ - نفس المصدر، ح ١.

وفي من لا يحضره الفقيه^١: روي عن محمد بن أبي عمير، عن حريز، عن الوليد قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: من ترك التزويج مخافة الفقر، فقد أساء الظن بالله - عز وجل. إن الله يقول: «إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله».

في الكافي^٢: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن عبد المؤمن^٣، عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: الحديث الذي يرويه الناس حق؟ أن رجلاً إنني التبي - صلى الله عليه وآله - فشكا إليه الحاجة. فأمره بالتزويج. ففعل. ثم أتاه، فشكا إليه الحاجة. فأمره بالتزويج. حتى أمره ثلاث مرات فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: نعم، هو حق. ثم قال: الرزق مع النساء والعيال.

محمد بن يحيى^٤، عن أحمد وعبد الله أبني محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله - عليه السلام -: قال: جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فشكا إليه الحاجة. فقال: تزوج، فتزوج، فوسّع عليه.

علي بن إبراهيم^٥ [عن أبيه]^٦، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام -: قال:

أتى رسول الله - صلى الله عليه وآله - شاب من الأنصار فشكا إليه الحاجة. فقال له: تزوج. فقال الشاب: إنني لأستحيي أن أعود إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فلحقه رجل من الأنصار فقال: إن لي بنتاً وسيمة^٧. فزوجها إياه، فوسّع الله عليه.

فأتى الشاب النبي - صلى الله عليه وآله - فأخبره. فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله -: يا معشر الشباب! عليكم بالباه^٨.

علي بن محمد بن بندار^٩ وغيره، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن ابن فضال وجعفر بن محمد، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله - عليه السلام -: قال:

١ - من لا يحضره الفقيه ٣/٢٤٣، ح ١١٥٣.

٦ - من المصدر.

٢ - الكافي ٥/٣٣٠، ح ٤.

٧ - الوسيمة: الحسنة الوجه.

٣ - المصدر: المؤمن.

٨ - الباه: النكاح، الجماع.

٤ - نفس المصدر، ح ٢.

٩ - نفس المصدر/٣٢٩، ح ٦.

٥ - نفس المصدر، ح ٣.

جاء رجل إلى أبي — عليه السلام — فقال له: هل لك زوجة؟ فقال: لا.
فقال أبي — عليه السلام —: وما أحب أن لي الدنيا وما فيها وأنى بت ليلة وليست لي زوجة.

ثم قال: الركعتان يصلّيها رجل متزوج، أفضل من رجل أعزب، يقوم ليله ويصوم نهاره. ثم أعطاه أبي سبعة دنانير. ثم قال له: تزوج بهذه.
ثم قال أبي: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: آخذوا الأهل، فإنه أرزق لكم.

«وَاللَّهُ وَاسِعٌ»: ذوسعة لا تنفذ نعمته، إذ لا تنتهي قدرته «عَلِيمٌ (٣٢)» يبسط الرزق ويقدر، على ما تقتضيه حكمته.

وفي الكافي^١ بإسناده إلى عاصم بن حميد، قال: كنت عند أبي عبد الله — عليه السلام — فأتاه رجل، فشكا إليه الحاجة. فأمره بالتزويج.

قال: فاشتدت به الحاجة. فأتى أبا عبد الله — عليه السلام — فسأله عن حاله. فقال له: اشتدت بي الحاجة. قال: ففارق.

ثم أتاه. فسأله عن حاله. فقال: أثريت وحسن مالي. فقال أبو عبد الله — عليه السلام —: إني أمرتك بأمرين أمر الله بهما. قال الله — عز وجل —: «وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ — إلى قوله: — وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ». وقال^٢: «إِنْ يَتَفَرَّقَا يَغْنِ اللَّهُ كِلَا مِنْ سَعْتِهِ». وأعلم أن التكافؤ الذي اشترط في التزويج، هو التكافؤ في أصل الإيمان، ولا يشترط التكافؤ في سواه.

ففي الكافي^٣: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عمر بن أبي بكار، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

إن رسول الله — صلى الله عليه وآله — زوج مقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب. وإنما زوجه لتضع المناكح، وليتأسوا برسول الله — صلى الله عليه وآله — وليعلموا أن أكرمهم عند الله أتقاهم.

عدة من أصحابنا^١، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن رجل، عن أبي عبد الله — عليه السلام —: إن رسول الله — صلى الله عليه وآله — زوج المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب. ثم قال: إنها زوجها المقداد، لتتضع المناكح، وليتأسوا برسول الله — صلى الله عليه وآله — ولتعلموا أن أكرمكم عند الله أتقاكم. وكان الزبير أخا عبد الله وأبي طالب لأبيها وأُمها.

وفي تهذيب الأحكام^٢: علي بن الحسن بن فضال، عن محمد بن عبد الله، عن محمد بن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إن رسول الله — صلى الله عليه وآله — زوج ضبيعة بنت الزبير بن عبد المطلب من مقداد بن الأسود. فتكلمت في ذلك بنوهاشم. فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: إني إنما أردت أن تتضع المناكح.

ويستحب أن يختار من النساء ما يدل عليه الأخبار:

ففي كتاب معاني الأخبار^٣، بإسناده إلى محمد بن طلحة^٤ الصيرفي، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد — عليها السلام — يقول: سمعت أبي يحدث عن أبيه، عن جده — عليهم السلام — أن رسول الله — صلى الله عليه وآله — قال: إياكم وخضراء الدمن! قيل: يا رسول الله، وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء^٥.

حدثنا^٦ محمد بن موسى بن المتوكل — رحمه الله — قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم الكرخي قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: إن صاحبتني هلكت وكانت لي موافقة، وقد هممت أن أتزوج. فقال: أنظر أين تضع نفسك، ومن تشركه في مالك، وتطلعه على دينك وسرك وأمانتك. فإن كنت لابد فاعلاً، فبكرًا تنسب إلى الخير وإلى حسن الخلق.

١ — نفس المصدر، ح ٢.

٢ — تهذيب الأحكام ٣٩٥/٧، ح ١٥٨١.

٣ — معاني الأخبار ٣١٦، ح ١.

٤ — المصدر: «أبي طلحة». ويمكن أن يكون هو

٥ — المصدر: سوء.

٦ — نفس المصدر ٣١٧-٣١٨، ح ١.

ألا إن النساء خُلِقْنَ شئىً فمن الغنيمة والغرام
ومنهنّ الهلال إذا تجلّى لصاحبه ومنهنّ الظلام
فمن يظفر بصالحهنّ يسعد ومن يغبن فليس له انتقام
وهنّ ثلاث: فامرأة ولود ودود، تعين زوجها على دهره لدنياه ولآخرته، ولا تعين
الذهر عليه. وأمرأة عقيم، لا ذات جمال ولا خلق، ولا تعين زوجها على خير. وأمرأة
صخّابة ولّاجة همّازة^١، تستقلّ الكثير، ولا تقبل اليسير.
وفي كتاب الخصال^٢، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ — عليه
السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: النساء أربع: جامع مجمع،
وربيع مربع، وكرب مقمع، وغلّ قمل^٣.
وبإسناده^٤ إلى زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: يا
زيد، تزوّجت؟ قال: قلت: لا. قال: تزوّج، تستعقب مع عفتك. ولا تزوّجنّ خسماً. قال
زيد: من هنّ يا رسول الله؟ فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: لا تزوّجنّ شهيرة، ولا لهبرة، ولا نهبرة، ولا هيدرة، ولا لفوتاً.
فقال زيد: يا رسول الله، ما عرفت ممّا قلت شيئاً، وإني بأمرهنّ لجاهل. فقال
رسول الله — صلى الله عليه وآله —: غيرك.
ألستم عرباً؟! أمّا الشهيرة، فالزرقاء البذيئة. وأمّا اللّهبرة، فالطويلة المهزولة. وأمّا
النهبرة، فالقصيرة الذميمة. وأمّا الهيدرة، فالعجوز المدبرة. وأمّا اللّفوت، فذات الولد من
غيرك.

وبإسناده^٥ إلى عبد الأعلى مولى آل سالم^٦ عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

-
١ — الصخّابة: شديدة الصّباح. واللّاجة: كثيرة الدخول والخروج. والهمّازة: العيّابة الطّعانة.	فيه القمل فيأكله، فلا يُتَيَّأله أن يُحكّ منه شيء. وهو مثل للعرب.
٢ — الخصال ١/٢٤١ ح ٩٢.	٤ — الخصال ١/٣١٦ ح ٩٨.
٣ — قال الصدوق بعد ذكر الحديث: جامع مجمع؛ أي: كثيرة الخير محصية. وربيع مربع؛ أي: التي في حجرها ولد وفي بطنها آخر. وكرب مقمع؛ أي: سيّئة الخلق مع زوجها. وغلّ قمل؛ أي: هي عند زوجها كالغلّ القمل؛ وهو غلّ من جلد يقع	٥ — التوحيد/٣٩٥، ح ١٠، كما نقله عنه في نور الثقلين ٣/٦٠٠، ح ١٥٣. وما وجدنا الخبر في الخصال.
	٦ — نور الثقلين: سام.

قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —:

تَرْوِجُوا الْأَبْكَارَ؛ فَإِنَّهِنَّ أَطْيَبُ شَيْءٍ أَفْوَاهًا، وَأَدْرَ شَيْءٍ أَخْلَافًا، وَأَفْتَحُ شَيْءٍ أَرْحَامًا. أما علمتم أني أباهي بكم الأمم يوم القيامة؟ حَتَّىٰ بِالسَّقَطِ. يَظَلُّ عَجَبُنَا عَلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ، فيقول الله — عز وجل — له: أَدْخِلِ الْجَنَّةَ فيقول: لا، حَتَّىٰ يَدْخُلَ أَبُوَايَ قَبْلِي. فيقول الله — عز وجل — لملك من الملائكة: ائْتِنِي بِأَبُوِيهِ. فيأمر بها إلى الجنة، فيقول: هذا بفضل رحمتي لك.

ويستحب تزويج المسلم:

في كتاب الخصال^١، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر — عليهما السلام — قال: ثلاثة يستظلون بظل عرش الله [يوم القيامة]^٢ يوم لا ظل إلا ظله: رجل زوج أخاه المسلم، أو أخدمه، أو كتم له سرًا.

عن أبي عبد الله — عليه السلام —^٣ قال: أربعة ينظر الله — تعالى — إليهم يوم القيامة: من أقال نادماً، أو أغاث لهفان، أو أعتق نسمة، أو زوج عزباً.

«وَلَيْسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا»:

قيل^٤: أي: وليجتهد في العفة ووقع الشهوة، الذين لا يجدون أسباب النكاح.

«حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» فيجدوا أسبابه.

وفي الكافي^٥: أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابه، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله — عليه السلام — في هذه الآية قال: يَتَزَوَّجُوا حَتَّىٰ يَغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ.

فعلى هذه الرواية، الاستعفاف طلب العفة بالتزوج. ومعنى «لا يجدون نكاحاً» ما يُنْكَحُ به من المهر والثففة، فيلتزجوا بما في الذمة حتى يغنيهم الله من فضله.

١ — المحبطين، بالهمز وتركه: المتغضب المستبطن

للشيء. وقيل: هو الممتنع امتناع طلبه، لا امتناع

إباء. ٢ — الخصال/١٤١، ح ١٦٢.

٣ — ليس في المصدر. ٤ — الخصال/٢٢٤، ح ٥٥.

٥ — أنوار التنزيل ٢/١٢٥. ٦ — الكافي ٥/٣٣١، ح ٧.

واللحاق. إلى أن قال: والمحبطين: اللاترق

«وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ»: المكاتبه.

وهو أن يقول الرجل لمملوكه: «كاتبتك على كذا». من الكتاب؛ لأن السيد كتب على نفسه عتقه إذا أذى المال. أو لأنه مما يكتب لتأجيله. أو من الكُتُب، بمعنى الجمع؛ لأن العوض يكون فيه منجماً بنجوم يُقَسَّم بعضها إلى بعض. «مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» عبداً كان أو أمة. والموصول مع الصلة مبتدأ خبره: «فَكَاتِبُوهُمْ»؛ أو مفعول لمضمر هذا تفسيره. والفاء لتضمينه معنى الشرط. وهذا أمر نذوب واستحباب عند معظم الفقهاء.

وقيل^٢: أمر حتم وإيجاب، إذا طلبه العبد، [وعلم فيه الخير. والمكاتبه ضربان: مطلق ومشروط.

فالمشروط أن يقول لعبده في حال الكتابة: متى عجزت عن أداء ثمنك، كنت^٣ مردوداً في الرق. فإن كان كذلك، جاز له رده في الرق عند العجز. والمطلق ينعتق منه عند العجز بحساب ما أذى من المال، ويبقى مملوكاً بحساب ما بقي عليه، ويرث ويورث بحساب ما عُتِق منه.

«إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا»: صلاحاً وقدرة على اكتساب المال.

قيل^٤: ولا يستحب أن يكاتب إذا لم يقدر على ذلك، ويذهب ويسأل الناس، ويطعم مولاة أو ساخ أيديهم.

وفي من لا يحضره الفقيه^٥: روى العلاء^٦، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في هذه الآية قال: الخير أن يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؛ ويكون بيده عمل يكتسب به، أو يكون له حرفة.

وفي تهذيب الأحكام^٧: الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا». قال: كاتبوهم إن علمتم لهم مالا.

١ — النجوم — جمع نجم —: الوقت المعين لأداء

٢ — دين أو عمل.

٣ — مجمع البيان ٤/١٤٠.

٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٥ — مجمع البيان ٤/١٤٠. نقل عنه بالمعنى.

٦ — الفقيه ٣/٧٨، ح ٢٧٨.

٧ — العلاء بن زيد. ن: العلاء بن رزق.

٨ — تهذيب الأحكام ٨/٢٦٨، ح ٩٧٥.

وفي الكافي^١: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «إن علمتم فيهم خيراً»، قال: إن علمتم لهم ديناً ومالاً^٢.
أقول: والمراد إن علمتم ديناً، وجواز تحصيل مال.
وكذا ما رواه^٣ بإسناده إلى محمد بن مسلم، عن أحدهما — عليهما السلام — قال: سألت عنها. قال: الخير إن علمت أن عنده مالاً.
علي بن إبراهيم^٤، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — فيها. قال: كاتبوهم إن علمتم أن لهم مالاً.
يدل على ما ذكرنا ما رواه محمد بن يعقوب^٥، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن أخيه الحسن، عن زرعة، عن سماعة قال: سألت — عليه السلام — عن العبد يكتب مولاه، وهو يعلم أنه ليس له قليل ولا كثير^٦. قال: يكتبه وإن كان^٧ يسأل الناس. ولا يمنعه المكاتب من أجل أن ليس له مال. فإن الله يرزق بعضهم من بعض. والمؤمن معان. ويقان: المحسن معان.
«وَأَتَوْهُمْ مِنْ قَالِ اللَّهِ الَّذِي أَنَا كُمْ»^٨.
قيل^٩: أمر للموالي كما قبله بأن يبدلوا لهم شيئاً من أموالهم. وفي معناه حظ شيء من مال الكتابة.

وقيل^٩: ندب لهم إلى الإنفاق عليهم، بعد أن يؤدوا ويُعتقوا.
وقيل^{١٠}: أمر لعامة المسلمين بإعانة المكاتبين وإعطائهم سهمهم من الزكاة.
ومن قال إنه خطاب للموالي، فأكثرهم على أن الأمر للوجوب. واختلفوا في قدر ما يجب فقيل^{١١}: يكفي أقل ما يتمول.
وقيل^{١٢}: يُحظ الزرع. وقيل^{١٣}: الثلث.

١ — الكافي ١٧٨/٦، ح ١٠.
٢ — المصدر: مالاً ودينياً.
٣ — نفس المصدر/ ١٨٦-١٨٧، ح ٧.
٤ — نفس المصدر/ ١٨٧، ح ٩.
٥ — نفس المصدر، ح ١١.
٦ — المصدر: يعلم أنه لا يملك قليلاً ولا كثيراً.
٧ — المصدر: ولو كان.
٨ — أنوار التنزيل ١٢٦/٢.
٩ و ١٠ — نفس المصدر والموضع.
١١ و ١٢ — مجمع البيان ١٤٠/٤.

وفي الكافي^١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن العلاء بن الفضيل، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال في قوله — عز وجل —: «فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم». قال: توضع عنه من نجومه آلتى لم تكن تريد أن تنقصه منها، ولا تريد فوق ما في نفسك. فقلت: كم؟ فقال: وضع أبو جعفر — عليه السلام — عن مملوك^٢ ألفاً من ستة آلاف.

وبإسناده^٣ عن محمد بن مسلم، عن أحدهما — عليهما السلام — قال: سألت عن قول الله — عز وجل —: «وآتوهم من مال الله الذي آتاكم». قال: الذي أضمرت أن تكاتبه عليه، لا تقول: أكتبه بخمسة آلاف، وأترك له ألفاً. ولكن انظر إلى الذي أضمرت عليه، فأعطه.

وفي من لا يحضره الفقيه^٤: وروي عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سألت عن قول الله — عز وجل —: «وآتوهم من مال الله الذي آتاكم». قال: سمعت أبي يقول: لا يكاتبه على الذي أراد أن يكاتبه، ثم يزيد عليه، ثم يضع عنه. ولكنّه يضع عنه ممّا نوى أن يكاتبه عليه. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: ومعنى قوله «وآتوهم من مال الله الذي آتاكم»، قال: إذا كاتبهم تجعل لهم من ذلك شيئاً.

وفي مجمع البيان^٦: من قال إنه خطاب للسادة، اختلفوا في قدر ما يجب. فقيل: يتقدر بربع المال. عن الثوري. وروي ذلك عن علي — عليه السلام. والأظهر أن الأمر للنذب، كما في أصل الكتاب. واختلاف الأخبار، محمول على اختلاف مراتب الكمال.

«وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَانَكُمْ عَلَىٰ ظَهْرِهِ» على الزنا.

قيل^٧: كانت لعبد الله بن أبي سئ جوار يكرههن على الزنا، وضرب عليهن الضرائب. فشكا بعضهن إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — فنزلت.

«إِنْ أَرَادَ تَحْصُنًا»: تعقفاً.

٥ — تفسير القمي ١٠٢/٢.

٦ — مجمع البيان ١٤٠/٤.

٧ — أنوار التنزيل ١٢٦/٢.

١ — الكافي ١٨٩/٦، ح ١٧.

٢ — المصدر: مملوكه.

٣ — نفس المصدر ١٨٦-١٨٧، ح ٧.

٤ — من لا يحضره الفقيه ٧٨/٣، ح ٢٨٠.

شرط للإكراه، فإنه لا يوجد بدونه. وإن جُعِل شرطاً للتهي، لم يلزم من عدمه جواز الإكراه، لجواز أن يكون ارتفاع التهي بامتناع المنهي عنه.

وإِثَار «إن» على «إذا»، لأن إرادة التحصن من الإماء كالشاذ التادر.

«لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»: كسبهن وبيع أولادهن.

«وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ»: يجبرهن؛ «فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٣)»

لهن.

قيل^١: أوله، إن تاب. ويؤيد الأول ما في مصحف ابن مسعود: «من بعد إكراههن

لهن غفور رحيم».

قيل^٢: ولا يرد عليه أن المكره غير آئمة، فلا حاجة إلى المغفرة. لأن الإكراه لا ينافي المؤاخذه بالذات. ولذلك حرم على المكره القتل، وأوجب عليه القصاص.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: قال: كانت العرب وقریش يشترون الإماء، ويضعون عليهن الضريبة الثقيلة، إذهن وازنين واكتسبن. فنهاهم الله عن ذلك فقال: «ولا تكرهوا — إلى قوله تعالى: — غفور رحيم»؛ أي: لا يؤاخذهن الله — تعالى — بذلك إذا أكرهن عليه.

وفي رواية أبي الجارود^٤، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: هذه الآية منسوخة نسختها «فإن أتيت بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب»^٥.

«وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ»: يعني: الآيات التي بيّنت في هذه السورة، وأوضحت فيها الأحكام والحدود.

وقرأ ابن عامر والكسائي وحفص^٦ بالكسر، لأنها واضحة تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة، من بين بمعنى تبين، أو لأنها بيّنت الأحكام والحدود.

«وَقَسَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَقُوا مِنْ قَبْلِكُمْ»: وأخباراً من الذين مضوا من قبلكم وقصصاً لهم، وشبهاً عن حالهم بحالكم لتعتبروا بها.

وقيل^٧: قصة عجيبة مثل قصصهم. وهي قصة عائشة، فإنها كقصة يوسف ومريم.

٥ — النساء/٢٥.

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١٢٦/٢.

٦ و ٧ — أنوار التنزيل ١٢٦/٢.

٣ — تفسير القمي ١٠٢/٢.

٤ — نفس المصدر والموضع.

«وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٣٤)»:

يعني ما وعظ به في تلك الآيات. وتخصيص المتقين، لأنهم المنتفعون بها.
وقيل^١: المراد بالآيات، القرآن. والصفات المذكورة، صفاته.

«اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»:

قيل^٢: التور في الأصل كيفية تدركها الباصرة أولاً، وبوساطتها سائر المبصرات،
كالكيفية الفائضة من التيرين على الأجرام الكثيفة المحاذية لها.

وهو — بهذا المعنى — لا يصح إطلاقه على الله — تعالى — إلا بتقدير مضاف
— كقولك: زيد كرم؛ أي: ذو كرم — أو على تجوز، بمعنى: «منور السموات والأرض»،
وقد قرئ به. فإنه — تعالى — نورهما بالكواكب وما يفيض عنها من الأنوار، أو بالملائكة
والأنبياء [والأوصياء]^٣.

أو: مدبرهما. من قوهم للرئيس الفائق في التدبير: «نور القوم» لأنهم يهتدون به في
الأمر.

أو: موجدهما. فإن التور ظاهر بذاته، مظهر لغيره. وأصل الظهور هو الوجود؛ كما أن
أصل الخفاء هو العدم. والله — سبحانه وتعالى — موجود بذاته، موجد لما عداه.

أو: آلذي به تدرك أو يدرك أهلها. من حيث إنه يُطلق على الباصرة، — لتعلقها
به، أو لمشاركتها له في توقف الإدراك عليه — ثم على البصيرة، لأنها أقوى إدراكاً؛ فإنها
تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات، الموجودات والمعدومات، وتغوص في
بواطنها، وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل. ثم إن هذه الإدراكات ليست لذاتها، وإلا لما
فارتقتها. فهي إذن من سبب يفيضها عليها، وهو الله — سبحانه وتعالى — ابتداءً، أو
بتوسيط^٤ من الملئكة والأنبياء، ولذلك سموا نوراً. ويقرب منه قول ابن عباس: معناه
هادي من فيها، فهم بنوره يهتدون. بإضافته إليهما، للدلالة على سعة إشراقه.

أو: لاشتغالها على الأنوار الحسية والعقلية، وقصور الإدراكات البشرية عليها

وعلى المتعلق بها والمدلول لها^٥.

٤ — المصدر: بتوسط.

١ و ٢ — نفس المصدر/١٢٧.

٥ — أنوار التنزيل ١٢٧/٢.

٣ — ليس في المصدر.

وفي كتاب التوحيد^١: حَدَّثَنَا أَبِي — رضي الله عنه — قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن العباس بن هلال، قال: سألت الرضا — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل — «الله نور السموات والأرض». فقال: هادٍ لأهل السموات^٢ وهادٍ لأهل الأرض.

«مَثَلُ نُورِهِ»: [صفته نوره العجيبة الشأن.

وإضافته إلى ضميره — سبحانه — دليل على أن إطلاقه عليه لم يكن على ظاهره.

قيل^٣: «مثل نوره» [الذي هدى به المؤمنين، وهو الإيمان في قلوبهم.

وفي مجمع البيان^٤: وكان أبي يقرأ: «مثل نور من آمن به».

وقيل^٥: «مثل نوره» الذي هو القرآن في القلب.

وقيل^٦: عني بالتور محمدًا — صلى الله عليه وآله. وأضافه إلى نفسه، تشريفاً له.

وقيل^٧: نوره الأدلة الدالة على توحيده وعدله، التي هي في الظهور والوضوح مثل

التور.

وقيل^٨: التور هنا الطاعة. أي: مثل طاعة الله في قلب المؤمن.

«كَمْشَكْوَةٌ»: كصفة مشكاة.

قيل^٩: إنها رومية معربة.

وقال الزجاج^{١٠}: يجوز أن يكون عربية، لأن في الكلام مثل لفظها شكوة، وهي قرية

صغيرة. فعلى هذا تكون مفعلة منها. وأصلها مشكوة، فقلبت الواو ألفاً، لتحركها وانفتاح

ما قبلها.

قيل^{١١}: وهي الكوة الغير الثافذة في الحائط، يوضع عليها زجاجة، ثم يكون المصباح

خلف تلك الزجاجة. ويكون للكوة باب آخر، يوضع المصباح فيه.

وقيل^{١٢}: المشكاة، القنديل الذي فيه الفتيلة.

٩ — نفس المصدر والموضع.

١ — التوحيد/١٥٥، ح ١.

١٠ و١١ — نفس المصدر/١٤٢.

٢ — المصدر: السماء.

١٢ — نفس المصدر/١٤٣.

٣ — مجمع البيان/٤/١٤٢.

١٣ — نفس المصدر والموضع.

٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٥ و ٦ و ٧ و ٨ — نفس المصدر ١٤٢-١٤٣.

وقيل^١؛ الأنبوبة في وسط القنديل.

«فِيهَا مِصْبَاحٌ»:

وأصله من الصبح بمعنى البياض، والأصبح: الأبيض. وهو السراج.

«أَلَمْ يَصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ»: في قنديل من الزجاج.

وفائدة اختصاص الذكر، لأنه أصنى الجواهر، فالمصباح فيه أضوء. «الرُّجَاةُ

كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ»: مضيء متلألئ مثل كوكب، كالزهرة في صفائه وزهرته.

منسوب إلى الدرّ. أو فعيل — كمريق — من الدرّ، فإنه يدفع الظلام بضوئه، أو بعض ضوئه بعضاً من لمعانه، إلا أنه قُليت همزته ياءً.

وقرأ حمزة وأبو بكر^٢ على الأصل.

«تَوَقَّدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ»: أي: ابتداء ثقب المصباح من شجرة

الزيتون المتكاثر نفعه، بأن رويت ذبائله^٣ بزيتها.

وفي إبهام الشجرة ووصفها بالبركة، ثم إبدال الزيتونة عنها، تفخيم لشأنها.

وقرأ نافع وأبن عامر وحفص^٤ بالياء والبناء للمفعول من أوقد، وحمزة والكسائي

وأبو بكر بالثاء. كذلك على إسناده إلى الزجاج^٥ [بحذف المضاف].

وقرئ^٦: «تَوَقَّدُ» بمعنى تتوقد، و«يوقد» بحذف التاء.

«لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ» تقع الشمس عليها حيناً دون حين، بل بحيث تقع عليها

طول النهار؛ كالأتي تكون على قُلة أو صحراء واسعة، فإن ثمرتها تكون أنضج وزيتها

أصفى. أو: لا نابتة في شرق المعمورة وغربها، بل في وسطها وهو الشام، فإن زيتونه أجود

الزيتون. أو: لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائماً، فتحرقها، أو في مفيأة تغيب عنها

دائماً، فتتركها نيئاً.

وفي الحديث^٦: لا خير في شجرة ولا في نبات في مفيأة، ولا خير فيها في مضحى.

«يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ»: أي: يكاد يضيء بنفسه من غير نار،

١ — ليس في ن.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — نفس المصدر والموضع.

٤ — نفس المصدر والموضع.

٥ — أنوار التنزيل ١٢٧/٢.

٦ — الذبالة: الفتيلة التي تُسرج.

لتأله وفرط وبيصه^١.

«نُورٌ عَلَى نُورٍ»: متضاعف.

فإن نور المصباح، زاد في إنارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لأشعته.

وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه:

«الأول»^٢ أنه تمثيل للهدى الذي دلّ عليه الآيات البيّنات، في جلاء مدلولها،

وظهور ما تضمنته من الهدى، بالمشكاة المنعوتة .

«الثاني»^٣ أنه تشبيه للهدى، من حيث إنه محفوف بظلمات أوهام الناس وخيالاتهم

بالمصباح. وإنما ولي الكاف المشكاة، لاشتمالها عليه. وتشبيه به، أوفق من تشبيهه بالشمس .

«الثالث»^٤ أنه تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم، بنور المشكاة

المنبث فيها من مصباحها. ويؤيده قراءة أبي: «مثل نور المؤمن».

«الرابع»^٥ أنه تمثيل لما منح الله به عباده، من القوى الإدراكية الخمس المترتبة آتّي

ينوط بها المعاش والمعاد. وهي: الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس.

والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت.

والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية. والمفكرة، وهي آتّي تولّف المعقولات، لتستنتج منها

علم ما لم يعلم. والقوة القدسية التي تتجلّى فيها لوائح الغيب وأسرار الملكوت، المختصة

بالأنبياء والأولياء المعنية بقوله^٦ — تعالى —: «ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من

عبادنا» بالأشياء الخمسة المذكورة في الآية، وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة

والزيت.

فإن الحساسة كالمشكاة، لأن محلّها كالكوى ووجهها إلى الظاهر، لا تدرك

ما وراءها وإضاءتها بالمعقولات لا بالذات.

والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب، وضبطها للأنوار العقلية،

وإنارتها بما تشتمل عليه من المعقولات.

١ — وبص البرق ونحوه: لمع وبرق. س، أ، هـ: — نفس المصدر والموضع.

ومبضه. — الشورى/ ٥٢.

٢ و٣ و٤ — أنوار التنزيل ١٢٨/٢.

والعاقلة كالمصباح، لإضاءتها بالإدراكات الكلية والمعارف الإلهية.
والمفكرة بالشجرة المباركة، لتأديتها إلى ثمرات لا نهاية لها.
والزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة المصابيح، التي لا تكون شرقية ولا غربية،
لتجربتها عن اللواحق الجسمية، أو لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين،
منتفعة من الجانبين.
والقوة القدسية كالزيت، فإنها لصفاتها وشدة ذكائها، تكاد تضيء بالمعارف من
غير تفكير ولا تعليم.

«الخامس»^١ أنه تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك. فإنها في بدء أمرها خالية عن
العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة. ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط إحساس الجزئيات،
بحيث تتمكن من تحصيل النظريات. فتصير كالزجاجة متلألأة في نفسها قابلة للأشوار.
وذلك التمكن، إن كان بفكر واجتهاد، فكالشجرة الزيتونة. وإن كان بالحدس،
فكالزيت. وإن كان بقوة قدسية فكأني يكاد زيتها يضيء. لأنها تكاد تعلم، ولولم تنصل
بملك الوحي والإلهام، ألذي مثله النار من حيث أن العقول تشتعل عنه. ثم إذا حصل بها
العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت، كان كالمصباح. فإذا استحضرتها،
كان نوراً على نور.

«السادس»^٢ أنه مثل ضربه الله لمحمد — صلى الله عليه وآله. والمشكاة صدره.
والزجاجة قلبه. والمصباح فيه النبوة. «لا شرقية ولا غربية»؛ أي: لا يهودية ولا نصرانية.
«توقد من شجرة مباركة» هي شجرة النبوة، وهي إبراهيم — عليه السلام. يكاد نور محمد
— صلى الله عليه وآله — يتبين^٣ للناس، ولولم يتكلم به. كما أن ذلك الزيت يكاد
يضيء. «ولولم تمسه نار»؛ أي: لم تصبه النار.

«السابع»^٤ أن المشكاة إبراهيم — عليه السلام. والزجاجة إسماعيل. والمصباح
محمد — صلى الله عليه وآله. ويسمى سراجاً في موضع آخر*. «من شجرة مباركة» يعني
إبراهيم؛ لأن أكثر الأنبياء من صلبه. «لا شرقية ولا غربية»: لا نصرانية [ولا يهودية].

٤ — نفس المصدر والموضع.

٥ — أي في الآية ٤٦ من سورة الأحزاب.

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — مجمع البيان ١٤٣/٤.

٣ — المصدر: يتبين.

لأنَّ التَّصَارِي [تصلي إلى المشرق، واليهود تصلي إلى المغرب. «يكاد زيتا يضيء»؛ أي: يكاد محاسن محمد — صلى الله عليه وآله — تظهر قبل أن يوحى إليه. «نور على نور»؛ أي: نبي من نسل نبي.

«الثامن»^٢ أنَّ المشكاة عبد المطلب. والزجاجة عبد الله. والمصباح هو النبي. «لا شرقية ولا غربية» بل مكّية، لأنَّ مكّة وسط الدنيا.

وفي كتاب التوحيد^٣: [بإسناده عن العباس بن هلال، قال: سألت الرضا — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «الله نور السموات والأرض». فقال: هاد لأهل السماء، وهاد لأهل الأرض]^٤.

وفي رواية البرقي: هدى من في السموات، وهدى من في الأرض^٥.
وقد روي عن الصادق^٦ — عليه السلام — أنه سُئل عن قول الله — عز وجل —: «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح». فقال: هو مثل ضربه الله لنا. فالنبي والأئمة — عليهم السلام — من دلالات الله وآياته التي يهتدى^٧ بها إلى التوحيد ومصالح الدين وشرائع الإسلام والسنن والفرائض^٨. ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
وتصديق ذلك ما حدّثنا به إبراهيم بن هارون الهيثمي^٩ بمدينة السلام قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال: حدّثنا الحسين بن أيوب، عن محمد بن غالب، عن علي بن الحسين، [عن الحسن]^{١٠} بن أيوب، عن الحسين بن سليمان، عن محمد بن مروان الذهلي^{١١}، عن الفضيل بن يسار قال:

قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: «الله نور السموات والأرض»؟ قال: كذلك الله — عز وجل.

-
١ — ليس في أ.	٧ — م، ن: يهdy.
٢ — نفس المصدر والموضع.	٨ — المصدر: والفرائض والسنن.
٣ — التوحيد/١٥٥، ح ١.	٩ — التوحيد/١٥٧-١٥٨، ح ٣.
٤ — من المصدر.	١٠ — من المصدر. وأنظر — أيضاً — جامع الرواة
٥ — نفس المصدر والموضع. وأورد الشيخ	١١ — كذا في جامع الرواة ١٩٠/٢. وفي م:
الصدوق — رضوان الله عليه — بياناً مفصلاً ذيل	الزهلي.
الخبر. راجع التوحيد/١٥٥-١٥٧.	
٦ — نفس المصدر/١٥٧، ح ٢.	

قال: قلت: «مثل نوره»؟ قال: محمد — صلى الله عليه وآله.

[قلت: «كمشكاة»؟ قال: صدر محمد — صلى الله عليه وآله. ^١]

قلت: «فيها مصباح»؟ قال: فيه نور العلم، يعني التوبة.

قلت: «المصباح في زجاجة»؟ قال: علم رسول الله — صلى الله عليه وآله — إلى قلب علي — عليه السلام.

قلت: «كأنها»؟ قال: لأي شيء تقرأ كأنها؟ قلت: فكيف، جعلت فداك؟ قال: «كأنه كوكب دري» ^٢.

قلت: «يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية». قال: ذلك أمير المؤمنين — عليه السلام ^٣ — لا يهودي ولا نصراني.

قلت: «يكاد زيتها يضيء ولو لم تسمه نار»؟ قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد، من قبل أن ينطق به.

قلت: «نور علي نور»؟ قال: الإمام في أثر الإمام.

وبإسناده ^٤ إلى عيسى بن راشد، عن محمد بن علي بن الحسين — عليهم السلام — في قوله — عز وجل —:

«كمشكاة فيها مصباح» قال: المشكاة نور العلم في صدر النبي — صلى الله عليه وآله — وآله.

«المصباح في زجاجة». الزجاجة صدر علي — عليه السلام. صار علم النبي — صلى الله عليه وآله — وآله — إلى صدر علي — عليه السلام. [علم النبي علياً — عليها السلام] ^٥.

«الزجاجة كأنها كوكب دري توقد من شجرة مباركة». قال: نور العلم ^٦.

«لا شرقية ولا غربية». قال: لا يهودية ولا نصرانية.

١ — ليس في م. — عليه السلام.

٢ — تذكير الضمير، باعتبار تأويل الزجاجة بقلب أمير المؤمنين — عليه السلام. (من هامش المصدر).

٣ — ليس في المصدر.

٤ — نفس المصدر/١٥٨، ح ٤.

٥ — ليس في المصدر.

٦ — ليس في المصدر.

٣ — المصدر: ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

«يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار». قال: يكاد العالم من آل محمد [يتكلم بالعلم قبل أن يُسأل].

«نور على نور»؛ يعني: إماماً مؤيداً بنور العلم والحكمة، في أثر إمام من آل محمد^١. وذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة. فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله — عز وجل — خلفاءه في أرضه وحججه على خلقه. لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم.

وياسناده^٢ إلى جابر بن يزيد، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة»: فالمشكاة صدر النبي^٣ — صلى الله عليه وآله. «فيها مصباح». والمصباح هو العلم. «في زجاجة». والزجاجة أمير المؤمنين — عليه السلام — وعلم نبي الله^٤ عنده.

وفي الكافي^٥: عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن إسحاق بن جرير قال: سألتني امرأة [منا] أن أدخلها على أبي عبد الله — عليه السلام. فاستأذنت لها، فأذن لها. فدخلت ومعها مولاة لها. فقالت له: يا أبا عبد الله، قول الله — عز وجل —: «زيتونة لا شرقية ولا غربية» ما عني بهذا؟ فقال لها: أيتها المرأة! إن الله — تعالى — لم يضرب الأمثال للشجر^٦. إنما ضرب الأمثال لبني آدم.

محمد بن يحيى^٨، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن إسحاق بن جرير مثله. والحديثان طويلان. أخذت منها موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي^٩: علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن علي بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال في حديث طويل: ثم إن رسول الله — صلى الله عليه وآله — وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي. وهو قول الله — عز وجل —: «الله نور السموات والأرض». يقول: أنا هادي

١ — ما بين المعقوفين ليس في أ.
٢ — نفس المصدر/١٥٩، ح ٥.
٣ — المصدر: صدر نبي الله.
٤ — المصدر: علم النبي.
٥ — الكافي ٩١/٣، ح ٣.
٦ — من المصدر.
٧ — المصدر: للشجرة.
٨ — نفس المصدر ٥٥١/٥، ح ٢.
٩ — نفس المصدر ٣٨٠-٣٨١، ح ٥٧٤.

السموات والأرض. مثل العلم الذي أعطيته، وهو نوري الذي يهتدي به، مثل المشكاة فيها المصباح. والمشكاة، قلب محمد — صلى الله عليه وآله. والتور الذي فيه العلم.

وقوله: «المصباح في زجاجة»، يقول: إني أريد أن أقبضك، فأجعل الذي عندك عند الوصي، كما يجعل المصباح في الزجاجة «كأنها كوكب دري»، فأعلمهم فضل الوصي.

«توقد من شجرة مباركة». فأصل الشجرة المباركة إبراهيم — عليه السلام. [وهو قول الله^١ — عز وجل —: «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد»]^٢ وهو قول الله^٣ — عز وجل —: «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم».

«لا شرقية ولا غربية». يقول: لستم بيهود، فتصلوا قبل المغرب. ولا نصارى، فتصلوا قبل المشرق. وأنتم على ملة إبراهيم — صلى الله عليه. وقد قال الله^٤ — عز وجل —: «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين». وقوله «يكاد زيتنا يضيء ولولم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء». يقول: مثل أولادكم الذين يولدون منكم، مثل الزيت الذي يُعصر من الزيتون.

وفي أمالي الصدوق^٥ — رحمه الله — بإسناده إلى الصادق — عليه السلام — حديث طويل، يقول فيه: أنا فرع من فروع^٦ الزيتون، وقنديل من قناديل بيت^٧ النبوة، وأديب السفرة، وريبب الكرام البررة، ومصباح من مصابيح المشكاة آتت فيها نور التور، وصفو الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلى يوم الحشر^٨.

١ — هود/٧٣. حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد

٢ — ليس في أ. رضى الله عنه، قال حدثنا محمد بن الحسن

٣ — آل عمران/٣٣-٣٤. الضفارة، عن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة،

٤ — آل عمران/٦٧. عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله جعفر بن

٥ — أمالي الصدوق/٤٩٠، ح ٩. محمد عن أبيه عن آبائه [عن — الزيادة مثلاً] علي

٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: فرع. — عليه السلام —، قال: المؤمن من ينقلب (المصدر:

٧ — ليس في م. ينقلب) في خمسة من التور مدخله نور، ومخرجه نور،

٨ — في هامش نسخة «م»: وعمله نور، وكلامه نور إلى [في المصدر:

«يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ»: لهذا التور الثاقب «مَنْ يَشَاءُ»:

فإن الأسباب دون مشيئته لاغية؛ إذ بها تمامها.

وفي الحديث السابق المنقول عن الروضة^١ — متصلاً بقوله: مثل الزيت الذي يُعَصَّر من الزيتون — قوله: «يكاد زيتها يضيء ولولم تمسه نار نور علي نور يهدي الله لنوره من يشاء»: يكادون أن يتكلموا بالنبوة، ولولم ينزل عليهم ملك.

«وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ»؛ إداةً للمعقول من المحسوس، توضيحاً وبياناً.

«وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)»؛ معقولاً كان أو محسوساً، ظاهراً كان أو خفياً.

وفيه وعد ووعد لمن تدبرها، ولن لم يكثر بها.

وفي أصول الكافي^٢: علي بن محمد ومحمد بن الحسين^٣، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شتمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سهل الهمداني، قال:

قال أبو عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة»، فاطمة — عليها السلام.

«فيها مصباح»: الحسن. «المصباح في زجاجة»: الحسين. «الزجاجة كأنها كوكب دري»: فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا.

«توقد من شجرة مباركة»: إبراهيم — عليه السلام. «زيتونة لا شرقية ولا غربية»: لا يهودية، ولا نصرانية. «يكاد زيتها يضيء»: يكاد العلم ينفجر بها. «ولولم تمسه نار».

«نور علي نور»: إمام منها بعد إمام. «يهدي الله لنوره من يشاء»: يهدي الله للأئمة

— عليهم السلام — من يشاء. «ويضرب الله الأمثال للناس».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. وستسمع تتمته عند قوله — تعالى —:

«أو كظلمات (إلى آخره)^٤ — إن شاء الله — تعالى».

«ومنظرة» مكان «إلى». [يوم القيامة إلى نور. من ٢ — الكافي ١/١٩٥، ح ٥.

الخصال (٢٧٧/١، ح ٢٠) (في) ٣ — المصدر: الحسن.

١ — الكافي ٨/٣٨١، ح ٥٧٤. ٤ — النور/٤٠.

وبإسناده^١ إلى يعقوب بن سالم، عن رجل، عن أبي جعفر — عليه السلام — حديث طويل، وفيه: إِنَّ اللَّهَ — تعالى — بعث إلى أهل البيت — عليهم السلام — بعد وفاة النبي — صلى الله عليه وآله — من يعزّيه. فسمعوا صوته، ولم يروا شخصه. فكان في تعزيته: جعلكم أهل بيت نبيّه. واستودعكم علمه. وأورثكم كتابه. وجعلكم تابوت علمه، وعصا عزّه. وضرب لكم مثلاً من نوره.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: حدّثنا حميد بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه — عليها السلام — في هذه الآية:

«اللَّهُ نور السموات والأرض» قال: بدأ بنور نفسه. «مثل نور»: مثل هداه في قلب المؤمن. «كمشكاة فيها مصباح». والمشكاة جوف المؤمن. والقنديل قلبه. والمصباح، التور الذي جعله الله في قلبه.

«توقد من شجرة مباركة». قال: الشجرة، المؤمن. «زيتونة لا شرقية ولا غربية». قال: على سواء الجبل. «لا غربية»: أي: لا شرق لها. و«لا شرقية»: أي: لا غرب لها. إذا طلعت الشمس، طلعت عليها. وإذا غربت^٣، غربت عليها.

«يكاد زيتها يضيء»: يكاد التور الذي جعله الله في قلبه يضيء، وإن لم يتكلّم. «نور على نور»: فريضة على فريضة، وستة على ستة. «يهدي الله لنوره من يشاء» يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء. «ويضرب الله الأمثال للناس». فهذا مثل ضربه الله للمؤمن.

ثم قال: فالمؤمن يتقلب في خمسة من التور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور.

قلت لجعفر [بن محمد — عليها السلام —]: جعلت فداك! يا سيدي! إنهم يقولون: مثل نور الرب. قال: سبحانه الله! ليس لله مثل. قال الله^٤: «فلا تضربوا لله الأمثال». قال علي بن إبراهيم^٥ — رحمه الله — في قول الله — عز وجل —: «اللَّهُ نور السموات

١ — نفس المصدر/ ٤٤٥-٤٤٦، ح ١٩.

٢ — تفسير القمي ١٠٣/٢.

٣ — المصدر: غربت الشمس.

٤ — تفسير القمي ١٠٤/٢-١٠٥.

٥ — من المصدر.

٥ — النحل/ ٧٤.

والأرض — إلى قوله تعالى: — والله بكل شيء عليم: فإنه حدثني أبي، عن عبد الله^١ بن جندب قال كتبت: إلى أبي الحسن الرضا — عليه السلام — أسأله عن تفسير هذه الآية. فكتب إليّ الجواب:

أما بعد؛ فإنّ محمداً — صلى الله عليه وآله — كان أمين الله في خلقه. فلما قبض النبي — صلى الله عليه وآله — كنّا أهل البيت ورثته. فنحن أمناء الله في أرضه. عندنا علم المنايا والبلايا، وأنساب العرب، ومولد الإسلام. وما من فئة تفضل مائة به وتهدي مائة^٢ به، إلّا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها.

وإنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه، بحقيقة الإيمان وحقيقة التفاق. وإنّ شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم واسماء آبائهم. أخذ الله — عز وجل — علينا وعليهم الميثاق. يردون موردنا، ويدخلون مدخلنا. ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة.

نحن الآخضون^٣ بحجزة نبيّنا. ونبيّنا الآخذ^٤ بحجزة ربّنا. والحجزة النور. وشيعتنا آخذون بحجرتنا. من فارقنا هلك. ومن تبعنا نجا. والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر. ومتبعنا وتابع أوليائنا مؤمن. لا يحبّينا كافر ولا يبغضنا مؤمن. فن^٥ مات وهو يحبّنا، كان حقاً على الله أن يبعثه معنا.

نحن نور لمن تبعنا، وهدى لمن أهتدى بنا. ومن لم يكن متّاً، فليس من الإسلام في شيء. بنا فتح الله الدين، وبنا يختمه. وبنا أطعمكم الله عشب الأرض. وبنا أنزل الله قطر السماء. وبنا آمنكم الله — عز وجل — من الغرق في بحركم، ومن الخسف في برّكم. وبنا نفعمكم^٦ الله في حياتكم، وفي قبوركم، وفي محشركم، وعند الصراط، وعند الميزان، وعند دخولكم الجنان.

مثّلنا في كتاب الله — عز وجل — كمثل مشكاة، والمشكاة في القنديل. فنحن المشكاة فيها مصباح.

المصباح محمد رسول الله — صلى الله عليه وآله. «المصباح في زجاجة» من عنصرة

١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: حدثني أبو

٢ — هكذا في المصدر. وفي نور الثقلين نقلاً عنه:

٣ — المصدر: آخذون.

٤ — المصدر: أخذ.

٥ — المصدر: ومن.

٦ — س، أ: ينفعكم.

ظاهرة. «الزجاجة كأنها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية»: لا دعية ولا منكورة. «يكاد زيتها يضيء ولولم تمسه نار» القرآن. «نور على نور»: إمام بعد إمام. «يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم».

فالتور عليّ — صلوات الله عليه. يهدي الله لولايتنا من أحب. وحق عليّ الله أن يبعث ولينا، مشرقاً وجهه، منيراً برهانه، ظاهرة عند الله حجته. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة^١: قال أبو علي الطبرسي: روي عن الرضا — عليه السلام — أنه قال: نحن المصباح في المشكاة^٢. وهو محمد — صلى الله عليه وآله. «يهدي الله لنوره من يشاء»: يهدي الله لولايتنا من أحب.

وفيه أيضاً^٣: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن قال: حدثنا أصحابنا أن أبا الحسن — عليه السلام — كتب إلى عبد الله بن جندب قال: قال لي علي بن الحسين — عليها السلام —: إن مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة، والمشكاة في قنديل. فنحن «المشكاة فيها مصباح». والمصباح محمد — صلى الله عليه وآله. «المصباح في زجاجة». نحن الزجاجة. «توقد من شجرة مباركة»: علي. «زيتونة»: معروفة. «لا شرقية ولا غربية»: لا منكورة ولا دعية.

«يكاد زيتها يضيء ولولم تمسه نار نور» القرآن «علي نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم». بأن يهدي من أحب إلى ولايتنا.

«في بيوت»:

متعلق بما قبله. أي: كمشكاة كائنة في بعض بيوت، أو توقد في بعض بيوت هذه صفتها. فيكون تقييداً للممثل به بما يكون تحبيراً ومبالغة فيه. فإن قناديل المساجد تكون أعظم. أو تمثيلاً لصلاة المؤمنين — أو أبدانهم — بالمساجد. ولا ينافي جمع البيوت وحدة

٣ — نفس المصدر/ ٣٦٠، ح ٦.

١ — تأويل الآيات ١/ ٣٥٧-٣٥٨، ح ١.

٢ — المصدر: نحن المشكاة فيها المصباح.

المشكاة؛ إذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة.
أوجما بعده وهو «يسبح»، وفيها تكرير مؤكد، لا بـ «يذكر». لأنه من صلة «أن»
فلا يعمل فيما قبله.

أومحذوف، مثل: سبّحوا في بيوت.

قيل^١: المراد بها المساجد. ويعضده قول النبي — صلى الله عليه وآله —: المساجد
بيوت الله في الأرض. وهي تضيء لأهل السماء، كما تضيء التجوم لأهل الأرض.
وقيل^٢: إنها أربع مساجد لم بينها إلا نبي: الكعبة بناها إبراهيم وإسماعيل؛
ومسجد بيت المقدس، بناه داود وسليمان؛ ومسجد المدينة، ومسجد قباء، بناهما رسول
الله — صلى الله عليه وآله.

وقيل^٣: هي بيوت الأنبياء. وروي ذلك مرفوعاً أنه سُئل النبي — صلى الله عليه وآله —
وآله — لما قرأ الآية: أي بيوت هذه؟ فقال: بيوت الأنبياء. فقام أبوبكر، فقال: يا رسول
الله، هذا البيت، منها بيت علي وفاطمة؟ قال: نعم، من أفاضلها.
ويعضد هذا القول، قوله^٤: «إنها يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيراً»، وقوله^٥: «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت»، والأحاديث الآتية.
والتنكير في البيوت للتعظيم.

«أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ» بالتعظيم ورفع القدر من الأرجاس، والتطهير من المعاصي
والأدناس.

وقيل^٦: المراد برفعها، رفع الخواص فيها إلى الله — تعالى.

والأولى الحمل على لأعم منها، ومن الرقع بالبناء.

«وَيُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُهُ»:

عام فيما يتضمّن ذكره؛ حتى المذاكرة في أفعاله والمباحثة في أحكامه.

قيل^٧: يُتلى فيها كتابه.

وقيل^٨: يُذَكَّرُ فيها أسماؤه الحسنی.

٥ — هود/٧٣.

١ — مجمع البيان ١٤٤/٤.

٦ و ٧ و ٨ — نفس المصدر والموضع.

٢ و ٣ — نفس المصدر والموضع.

٤ — الأحزاب/٣٣.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ مَنْخَلٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فِي قَوْلِهِ — عَزَّ وَجَلَّ —: «فِي بَيْوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ»، قَالَ: هِيَ بَيْوتُ الْأَنْبِيَاءِ. وَبَيْتُ عَلِيِّ مِنْهَا. وَفِي كِتَابِ الْمَنَاقِبِ لِابْنِ شَهْرَآشُوبٍ^٢: أَبُو حِزَّةَ الثَّمَالِيُّ فِي خَبَرٍ: لَمَّا كَانَتْ السَّنَةُ آتَتْهُ حَبَجٌ فِيهَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — وَلَقِيَهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، أَقْبَلَ النَّاسَ يَنْثَالُونَ^٣ عَلَيْهِ.

فَقَالَ عِكْرَمَةُ: مَنْ هَذَا؟ عَلَيْهِ سَيَاءُ زَهْرَةِ الْعِلْمِ، لِأَجْرَبَتِهِ. فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ، وَأَسْقَطَ فِي يَدِي أَبِي جَعْفَرٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقَالَ: يَا أَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ جَلَسْتَ بِمَجَالِسِ كَثِيرَةٍ بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ، فَمَا أُدْرِكُنِي مَا أُدْرِكُنِي آفَافًا! فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —: وَبَلِّغْ يَا عَبِيدُ أَهْلَ الشَّامِ! إِنَّكَ بَيْنَ يَدَيِ «بَيْوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ».

وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ^٤ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ لِجَمِيعِ الْأَنْمَةِ — عَلَيْهِمُ السَّلَامُ — الْمُنْقُولَةِ عَنْ الْجَوَادِ^٥ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —: خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَارًا، فَجَعَلَكُمْ بَعْرَشَةً مُحَدِّقِينَ؛ حَتَّى مَرَّ عَلَيْنَا بِكُمْ، فَجَعَلَكُمْ اللَّهُ «فِي بَيْوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ».

وَفِي كِتَابِ أَكْمَالِ الدِّينِ وَتِمَامِ النِّعْمَةِ^٦، فِي بَابِ اتِّصَالِ الْوَصِيَّةِ مِنْ لَدُنِ آدَمَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حِزَّةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — حَدِيثٌ طَوِيلٌ، وَفِيهِ يَقُولُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —:

إِنَّمَا الْحَبَّةُ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ، لِقَوْلِ اللَّهِ^٧ — عَزَّ وَجَلَّ —: «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا». فَالْحَبَّةُ الْأَنْبِيَاءُ وَأَهْلُ بَيْتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ؛ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ. لِأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ يَنْطِقُ بِذَلِكَ، وَوَصِيَّةُ اللَّهِ^٨ جَرَتْ بِذَلِكَ، فِي الْعَقَبِ مِنَ الْبَيْتِ

١ — تفسير القمي ١٠٣/٢ - ١٠٤.

٢ — المناقب ١٨٢/٤.

٣ — أي: يجتمعون عليه من كل ناحية.

٤ — عيون أخبار الرضا — عليه السلام —

٥ — النساء ٥٤.

٦ — كمال الدين ٢١٨، ح ٢.

٧ — س، أ، م، ن: وصيته.

٨ — ٢٧٩/٢، ح ١.

التي رفعها الله — تبارك وتعالى — على الناس. فقال: «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه». وهي بيوت الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى.

وفي روضة الكافي^١: أبان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه»^٢. قال: هي بيوت النبي — صلى الله عليه وآله —.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: قال محمد بن الحسن بن علي، عن أبيه قال: قال: حدثنا أبي، عن محمد بن عبد الحميد، عن محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه». قال: بيوت محمد رسول الله — صلى الله عليه وآله — ثم بيوت علي — عليه السلام — منها.

«يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالًا» ينزهونه، أو يصلون له فيها بالغدوات والعشايا.

والغدو مصدر أطلق للوقت. ولذلك حسن اقترانه بالآصال، وهو جمع أصيل.

وقرئ^٤: «والإيصال»، وهو الدخول في الأصيل.

وقرأه ابن عامر وعاصم^٥: «يُسَبِّحُ» بالفتح، على إسناده إلى أحد الظروف الثلاثة ورفع «رجال» بما يدل عليه.

وقرئ^٦ بالتاء مكسوراً^٨، لتأنيث الجمع. ومفتوحاً على إسناده إلى أوقات الغدو.

«لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ»: لا تشغلهم معاملة رابحة.

«وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ»:

مبالغة^٩ بالتعميم بعد التخصيص، إن أريد به مطلق المعاوضة، أو بإفراد ما هو الأهم

من قسمي التجارة. فإن الربح يتحقق بالبيع، ويتوقع بالشراء.

١ — الكافي ٨/٣٣١، ح ٥١٠. — المصدر: أبوبكر.

٢ — من نسخة ن. — أنوار التنزيل ٢/١٢٩.

٣ — تأويل الآيات ١/٣٦٢، ح ٩. — أي: مكسور الباء الشحانية.

٤ و ٥ — أنوار التنزيل ٢/١٢٩. — من نسخة م.

وقيل^١: المراد بالتجارة: الشراء؛ فإنه أصلها ومبدؤها.
 وقيل^٢: الجلب، لأنه الغالب فيها. ومنه يقال: تجرقلان في كذا: إذا جلبه.
 وقيل^٣: وفيه إيماء بأنهم تجار.
 «وَأَقَامَ الصَّلَاةَ»:

عوض فيه الإضافة من الثاء المعوضة عن العين الساقطة بالإعلال. كقوله:
 وأخلفوك عد الأمر الذي وعدوا

«وَأَيَّاءِ الزَّكَاةِ»: ما يجب إخراجه من المال للمستحقين.

«يَخَافُونَ يَوْمًا» — مع ما هم عليه من الذكر والطاعة — «تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
 وَالْأَبْصَارُ» (٣٧): تضطرب وتتغير من الهول. أو: تتقلب أحوالها، فتفقه القلوب ما لم
 تكن تفقه، وتبصر الأبصار ما لم تكن تبصر. أو: تتقلب «القلوب» من توقع التجارة
 وخوف الهلاك، و«الأبصار» من أي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم.
 وفي أصول الكافي^٤: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن
 ذكره، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله — عليه السلام —
 أنه قال:

وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته^٥. فمن ترك طاعة ولاية
 الأمر، لم يطلع الله ولا رسوله. وهو الإقرار بما أنزل من عند الله^٦ — عز وجل —: «خذوا
 زينتكم عند كل مسجد».

وآتمسوا البيوت آتني «أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه». فإنه يخبركم^٧ أنهم
 «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب
 فيه القلوب والأبصار».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي^٨: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن

١ و ٢ و ٣ — نفس المصدر والموضع. الامر منكم»، (النساء/٥٩).

٤ — الكافي ١/١٨٢، ح ٦. — الاعراف/٣١.

٥ — أشار — عليه السلام — إلى قوله — المصدر: أخبركم.

— سبحانه —: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى — الكافي ٥/٣٦-٣٧، ح ١.

عقيل الخزاعي: انَّ أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — كان إذا حضر الحرب، يوصي المسلمين بكلمات فيقول:

تعاهدوا الصلاة. وحافظوا عليها. وأستكثروا منها. وقد عرف حقها من طرقها^١. وأكرم بها من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زين متاع، ولا قرّة عين من مال ولا ولد. يقول الله — تعالى —: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

محمد بن يحيى^٢، عن أحمد بن [محمد، عن علي بن احكم، عن أسباط بن سالم قال: دخلت على أبي عبد الله — عليه السلام — فسألنا عن عمر بن^٣ مسلم ما فعل. فقلت: صالح، ولكنه ترك^٤ التجارة.

فقال أبو عبد الله — عليه السلام —: عمل الشيطان — ثلاثاً. أما علم أن رسول الله — صلى الله عليه وآله — اشترى غيراً أنت من الشام، فاستفضل فيها ما قضى دينه، وقسم في قرابته؟! يقول الله — عز وجل —: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» (إلى آخر الآية). يقول القصاص: إن القوم لم يكونوا يتجرون! كذبوا! ولكنهم لم يكونوا يدعون الصلاة في مواقيتها^٥. وهو أفضل ممن حضر الصلاة ولم يتجر.

عدّة من أصحابنا^٦، عن سهل بن زياد، عن الحسين بن بشار، عن رجل رفعه في قول الله — عز وجل —: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» قال: هم التجار الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله. إذا دخل مواقيت الصلاة، أدوا إلى الله حقه فيها. عدّة من أصحابنا^٧، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال:

قال أبو جعفر — عليه السلام — لقتادة؟ من أنت؟ قال: أنا قتادة بن دعامة

١ — أي: أتى بها ليلاً. من الطروق؛ بمعنى: ٣ — ما بين المعنيتين ليس في أ.

الإتيان بالليل؛ أي: واضب عليها في الليالي. ٤ — المصدر: قد ترك.

وقيل: جعلها دأبه وصنعه. قاله العلامة المجلسي ٥ — ن والمصدر: ميقاتها.

٦ — نفس المصدر/ ١٥٤ ح ٢١. (ره).

٧ — نفس المصدر/ ٧٥ ح ٨. ٨ — نفس المصدر/ ٢٥٦ ح ١.

البصري.

فقال له أبو جعفر — عليه السلام —: أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: نعم.
فقال له أبو جعفر — عليه السلام —: ويحك يا قتادة! إن الله — عز وجل — خلق خلقاً من خلقه، فجعلهم حججاً على خلقه. فهم أوتاده في أرضه، قوام بأمره، نجباء في علمه. أصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه.

قال: فسكت قتادة طويلاً. ثم قال: أصلحك الله؛ والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس^١، فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم، ما اضطرب قدامك! فقال له أبو جعفر — عليه السلام —: أتدري أين أنت؟ بين يدي «بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يستبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة». فأنت ثم، ونحن أولئك.

فقال له قتادة: صدقت والله، جعلني الله فداك. والله ما هي بيوت حجارة ولاطين.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة^٢: قال عليه السلام — بعد أن ذكر الصلاة وحث عليها المؤمنين —: «الذين لا يشغلهم^٣ عنها زينة متاع، ولا قرعة عين من ولد ولا مال. يقول الله — سبحانه —: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة».

وفيه أيضاً^٤: من كلام له — عليه السلام — عند تلاوته «يستبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله»: وإن للذكر لأهلاً، أخذوه من الدنيا بدلاً. فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه. يقطعون به أيام الحياة^٥. ويهتفون بالزواج عن محارم الله في أسمع الغافلين. ويأمرون بالقسط، ويأتمرون به. وينهون عن المنكر ويتناهون عنه. كأنها قطعوا الدنيا إلى الآخرة، وهم فيها، فشاهدوا ما وراء ذلك. فكأنها أطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه. وحققت القيامة عليهم عذاتها. فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا؛ حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس، ويسمعون ما لا يسمعون.

١ — كذا في المصدر. وفي النسخ: وقدامهم... ٤ — نفس المصدر/٣٤٢-٣٤٣، الخطبة ٢٢٢.

٢ — نهج البلاغة/٣١٧، الخطبة ١٩٩. ٥ — أ: الحياة الدنيا.

٣ — المصدر: لا تشغلهم.

وفي من لا يحضره الفقيه^١: وروي عن روح بن عبد الرحيم، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» قال: كانوا أصحاب تجارة. فإذا حضرت الصلاة، تركوا التجارة وانطلقوا إلى الصلاة. وهم أعظم أجراً ممن لا يتجر.

«لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ»:

متعلق بـ «يسبح» أو «لا تلهيهم» أو «يخافون».

«أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا»: أحسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة.

«وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» أشياء لم يعدهم على أعمالهم ولم تخطر ببالهم.

«وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)»:

تقرير للزيادة، وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الإحسان.

وفي شرح الآيات الباهرة^٢: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا محمد بن

همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه — عليها السلام — في قول الله — عز وجل —: «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال» قال: بيوت آل محمد: علي، وفاطمة، والحسن والحسين، وحمة، وجعفر — عليهم السلام.

قلت: «بالغدو والآصال». قال: الصلاة في أوقاتها. قال: ثم وصفهم الله — تعالى — فقال: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار». قال: هم الرجال لم يخلط الله معهم غيرهم.

ثم قال: «لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ». قال: ما اختصهم به من المودة والطاعة المفروضة، وصير مأواهم الجنة. «وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

وذكر علي بن إبراهيم في تفسيره^٣ ما رواه عن أبيه، عن عبد الله بن جندب قال:

كتبت إلى الرضا — عليه السلام — أسأله عن تفسير هذه الآية: «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ — إلى قوله: — والله بكل شيء عليم». فأجابني: نزلت هذه الآية فينا. والله

١ — الفقيه ١١٩/٣، ح ٥٠٨. ٢ — تفسير القمي ١٠٤/٢.

٣ — تأويل الآيات ٣٦٢/١ - ٣٦٣، ح ١٠.

ضرب لنا المثل^١. وعندنا علم المنايا والبلايا، وأسباب الغيب^٢، ومولد الإسلام. وما من فئة تضل مائة^٣ وتهدى مائة، إلا وعندنا علم قائدها وسائقها^٤ وتابعها^٥ إلى يوم القيامة. [وقوله: «كمشكاة فيها مصباح» الكوة التي فيها السراج يضيء بها البيت. فكذلك مثل آل محمد في الناس. أضاء الله بهم الدنيا والدين. والدليل على أن هؤلاء هم آل محمد، وأن هذا المثل لهم، قوله — تعالى —: «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه — إلى قوله: — بغير حساب»^٦.]

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ:

وَالَّذِينَ كَفَرُوا، حالهم على ضد ذلك. فإن أعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله، يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب؛ وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة؛ فيظن أنه ماء يسرب — أي يجري — والشعاع يرتفع بين السماء والأرض، كالماء ضحوة النهار. والآن يرفع الشخص الذي فيه.

والقيعة: بمعنى القاع، وهو: الأرض المستوية. وقيل^٧: جمع كجار وجيرة.

وقرئ^٨: «بقيعات» كديمات في ديمة.

«بَحْسَبُهُ الظَّلْمَانُ مَاءً»؛ أي: العطشان.

وتخصيصه لتشبيه الكافر به، في شدة الخيبة عند ميسر الحاجة.

«حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ»: جاء ما توهمه ماءً، أو موضعه «لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا» مما ظنه.

«وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ»: عقابه أوزبانيته. أو: وجده محاسباً إياه.

«فَوَقَّاهُ حِسَابَهُ» استعراضاً أو مجازاة.

«وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩)» لا يشغله حساب عن حساب.

وفي شرح الآيات الباهرة^٩: عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا

١ — جاء في المصدر، بدل العبارة الأخيرة: فكتب

إليّ الجواب: أما بعد؛ فإن محمداً كان أمين الله في

خلقه. فلما قبض النبي — صلى الله عليه وآله —

كنا أهل البيت ورثته. فنحن أمناء الله في أرضه.

٢ — المصدر: وأنساب العرب.

٣ — المصدر: مائة به. وفي س وم: بآية.

٤ — المصدر: ونحن نعرف سائقها وقائدها.

٥ — المصدر: وناعقها.

٦ — ما بين المعقوفين، ليس في المصدر.

٧ و ٨ — أنوار التنزيل ١٢٩/٢.

٩ — تأويل الآيات ٣٦٤/١-٣٦٥، ح ١٢.

جعفر — عليه السلام — عن هذه الآية. فقال: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا» بنو أمية. «أعمالهم كسراب بقية يحسبه الظمآن ماءً». و«الظمآن» نعل^١. فينطلق بهم، فيقول: أوردكم الماء. «حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً ووجد الله عنده فوَّاه حساباً والله سريع الحساب». وفي مجمع البيان^٢: وسئل أمير المؤمنين — عليه السلام —: كيف يحاسبهم في حالة واحدة؟ فقال: كما يرزقهم في حالة واحدة.

«أَوْ كَظُلُمَاتٍ»

عطف على «كسراب». و«أو» للتخيير. فإن أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها، كالسراب. ولكونها خالية عن نور الحق، كالظلمات المتراكمة من لجج البحر والأمواج والسحاب. أو للتنوع. فإن أعمالهم، إن كانت حسنة، فكالسراب؛ وإن كانت قبيحة، فكالظلمات. أو للتقسيم باعتبار وقتين. فإنها كالظلمات في الدنيا، والسراب في الآخرة.

«فِي بَحْرِ لَجِيٍّ»: عميق. منسوب إلى اللج، وهو معظم الماء.

«بَغْشَاءً»: يغشى البحر.

«مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ»: أي: أمواج مترادفة متراكمة.

«مِنْ فَوْقِهِ»: من فوق الموج الثاني «سَحَابٌ» غطى التجوم، وحجب أنوارها. والجملة صفة أخرى للبحر.

«ظُلُمَاتٌ»: أي: هذه ظلمات «بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ»:

وقرأ ابن كثير^٣: «ظلمات» بالجر، على إبدائها من الأولى، أو بإضافة السحاب إليها.

«إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ» — وهي أقرب ما يرى إليه — «لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا»: لم يقرب أن

يراه، فضلاً أن يراها. كقول ذي الرمة:

إذا غيّر التأي^٤ المحبين لم يكـد
رئيس^٥ الهوى من حب مية^٦ يبرح

١ — يعني: الثالث.

٢ — مجمع البيان ١/٤٦٦.

٣ — أنوار التنزيل ٢/١٣٠.

٤ — أي: البعد.

٥ — الرئيس: بدء الشيء، أو بقية وأثره.

٦ — مية: أمة امرأة ذكرها الشاعر، إما لحبه لها،

أو ذكرها مجرداً عن ذلك.

والضماثر للمواقع في البحر، وإن لم يجز ذكره لدلالة المعنى عليه.

«وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا»: ومن لم يقدر له الهداية، ولم يوفقه لأسبابها «فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» (٤٠): خلاف الموفق الذي له نور على نور.

وفي أصول الكافي^١: علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شتمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سهل الهمداني قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام — في قوله — عز وجل —: «اللَّهُ نور السموات والأرض» — إلى قوله:

قلت: «أو كظلمات»؟ قال: الأول وصاحبه. «يغشاها موج»: الثالث. «من فوقه موج ظلمات»: الثاني. «بعضها فوق بعض»: معاوية — لعنه الله — وفتن بني أمية. «إذا أخرج يده» المؤمن في ظلمة فتنهم، «لم يكدرها و من لم يجعل الله له نوراً». إماماً من ولد فاطمة — عليها السلام — «فما له من نور»: إمام يوم القيامة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: حدثنا محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن الحسين الصائغ، عن الحسن بن علي، عن صالح بن سهل قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول في قول الله — عز وجل —: «أو كظلمات»: «فإن وفلان (في بحر لجي يغشاها موج) — يعني نعثل — «من فوقه موج»: طلحة والزبير. «ظلمات بعضها فوق بعض»: معاوية ويزيد وفتن بني أمية. «إذا أخرج يده» في ظلمة فتنهم «لم يكدرها و من لم يجعل الله له نوراً» — يعني إماماً من ولد فاطمة عليها السلام — «فما له من نور»: «فما له من إمام يوم القيامة، يمشي بنوره. [يعني] كما في قوله — تعالى —: «يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمنهم». قال: إنما المؤمنون يوم القيامة، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمنهم، حتى ينزلوا منازلهم من الجنان.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣ عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن الحكيم بن حران^٤ قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قوله — عز وجل —: «أو

٥ — تأويل الآيات ١/٣٦٥، ح ١٥.

٦ — المصدر، ونسخة م ون: الحكم بن حران. أ:

الحكيم بن عمران.

١ — الكافي ١/١٩٥، ح ٥.

٢ — تفسير القمي ١٠٦/٢.

٣ — من المصدر.

٤ — الحديد/١٢.

كظلمات في بحر لجّي يغشاه موج». قال: فلان وفلان. «من فوقه موج». قال: أصحاب الجمل وصفين والتهروان. «من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض». قال: بنو أمية. «إذا أخرج يده» — يعني أمير المؤمنين عليه السلام في ظلماتهم — «لم يكد يراها»؛ أي: إذا نطق بالحكمة بينهم، لا يقبلها^١ منه أحد، إلّا من أقر بولايته، ثم بإمامته. «ومن لم يجعل الله له نوراً فإله من نور»؛ أي: من لم يجعل الله له إماماً في الدنيا، فإنه في الآخرة من نور إمام يرشده ويتبعه إلى الجنة.

وفي أصول الكافي^٢: محمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر، عن السّيارى، عن محمد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصمغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين — عليه السلام — أنه قال:

والذي بعث محمداً — صلى الله عليه وآله — بالحق وأكرم أهل بيته، ما من شيء يطلبوه^٣، من حرز، أو حرق، أو غرق، أو سرق، أو إفلات دابة من صاحبها، أو ضالة، أو آبق^٤؛ إلّا وهو في القرآن. فمن أراد ذلك، فليسألني عنه.

قال: فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرني عن الآبق. فقال: اقرأ: أو كظلمات في بحر لجّي يغشاه موج من فوقه موج — إلى قوله: — فمن لم يجعل الله له نوراً فإنه من نور». فقرأ^٥ الرجل، فرجع إليه الآبق. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه^٦: وروي عن أبي جيلة، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

أكتب للآبق في ورقة أو في قرطاس: «بسم الله الرحمن الرحيم. يد فلان مغلولة إلى عنقه. إذا أخرجها لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فإنه من نور». ثم ألّفها وأجعلها بين عودين. ثم ألّفها في كوة بيت مظلم، في الموضع الذي كان يأوي فيه. «ألم تَرَ»: ألم تعلم علماً يشبه المشاهدة في اليقين والثقة بالوحي والاستدلال. لأن ما ذكر في الآية، لا يُرى بالأبصار، وإنما يُعلم بالأدلة.

١ — س، أ، م، ن: لم يقبلها.

٢ — الكافي ٢/٦٢٤-٦٢٥، ح ٢١.

٣ — المصدر: تطلبونه. س، أ، م، ن: يطلبونه.

٤ — المصدر: تطلبونه. س، أ، م، ن: يطلبونه.

٥ — المصدر: تطلبونه. س، أ، م، ن: يطلبونه.

٦ — الفقيه ٣/٨٨-٨٩، ح ٣٣١.

والخطاب للتبّي — صلى الله عليه وآله — والمراد جميع المكلفين.
 «أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»: ينزه ذاته عن كل نقص وآفة
 أهل السموات والأرض.
 و«مَنْ» لتغليب العقلاء، أو الملائكة والثقلان، بما يدل عليه من مقال أو دلالة
 حال.

«وَالْقَظِيرُ»:

على الأول، تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر.
 ولذلك قيدها بقوله: «صَافَاتٍ»؛ فَإِنَّ إعطاء الأجرام الثقلة ما به تقوى على
 الوقوف في الجوصافة أجنتها بما فيها من القبض والبسط، حجة قاطعة على كمال قدرة
 الصانع ولطف تدبيره.

«كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ»؛ أي: قد علم الله دعاءه وتنزيهه، اختياراً أو
 طبعاً؛ لقوله: «وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١)». أو: علم كل على تشبيه حاله في الدلالة
 على الحق والميل إلى الترفع، على وجه يخصه بحال من علم ذلك.
 مع أنه لا يبعد أن يلهم الله الظير دعاءً وتسبيحاً — كما ألهمها علوماً دقيقة في أسباب
 تعيشها — لا يكاد يهتدي إليه العقلاء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حدثني أبي، عن بعض أصحابه يرفعه إلى الأصمغ بن
 نباتة، قال: قال أمير المؤمنين — صلوات الله عليه —:
 إِنَّ اللَّهَ مُلْكاً فِي صُورَةِ الدِّيكِ الْأَبْلَجِ^٢ الْأَشْهَبِ بَرَاتْنَهُ^٣ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ، وَعَرَفَهُ
 تَحْتَ الْعَرْشِ. لَهُ جَنَاحَانِ: جَنَاحٌ بِالشَّرْقِ، وَجَنَاحٌ بِالمَغْرِبِ. فَأَمَّا الْجَنَاحُ الَّذِي فِي الْمَشْرِقِ^٤،
 فَمِنْ ثُلُجٍ. وَأَمَّا الْجَنَاحُ الَّذِي فِي الْمَغْرِبِ^٥، فَمِنْ نَارٍ.

فكلما حضر وقت الصلاة، قام [الديك] على براتنه، ورفع عرفه تحت^٧ العرش. ثم

١ — تفسير القمي ١٠٦/٢. ٤ — المصدر: بالمشرق.

٢ — المصدر: الأملح. ٥ — المصدر: بالمغرب.

٣ — براتن: جمع برتن، وهو من السباع والظير ٦ — من المصدر.

بمنزلة الأصابع من الإنسان. ٧ — المصدر: من تحت.

أمال أحد جناحيه على الآخر، يصفق بهما، كما يصفق الديك^١ في منازلكم. فلا آلذي من الثلج يطفئ النار، ولا آلذي من النار يذيب الثلج. ثم ينادي بأعلى صوته: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين، وأن وصيته خير الوصيتين. صبح قدوس رب الملائكة والروح».

فلا يبقى في الأرض ديك إلا اجابه. وذلك قوله — عز وجل —: «والظير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه».

وبإسناده^٢ إلى إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله — عليه السلام —: ما من طير يصاد في بر ولا بحر، ولا يصاد شيء من الوحش، إلا بتضييعه التسبيح. وفي كتاب التوحيد^٣، بإسناده إلى الأصبع بن نباتة، قال: جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين — عليه السلام — فقال: يا أمير المؤمنين! والله، إن في كتاب الله — عز وجل — آية قد أفسدت علي قلبي، وشككتني في ديني.

فقال له — عليه السلام —: ثكلتك أمك وعدمتك، وما تلك الآية؟ قال: قول الله — عز وجل —: «والظير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه».

فقال له أمير المؤمنين — عليه السلام —: يا ابن الكواء، إن الله — تبارك وتعالى — خلق الملائكة في صور شتى. ألا إن الله — تعالى — ملكاً في صورة ديك أبلغ أشهب، برائته في الأرض السابعة السفلى، وعرفه مثني تحت العرش. وله جناحان: جناح في المشرق، وجناح في المغرب. واحد من نار، والآخر من ثلج. فإذا حضر وقت الصلاة، قام على برائته، ثم رفع عنقه من تحت العرش، ثم صفق بجناحيه، كما تصفق الديوك في منازلكم. فلا آلذي من النار يذيب الثلج، ولا آلذي من الثلج يطفئ النار. فينادي: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً سيد النبيين، وأن وصيته سيد الوصيتين، وأن الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح».

قال: فصفق^٤ الديكة بأجنحتها في منازلكم. [فلا يبقى على وجه الأرض ديك إلا

١ — المصدر: تصفق الديكة.

٢ — المصدر: في البر ولا في البحر.

٣ — التوحيد/٢٨٢، ح ١٠.

٤ — المصدر: فتصفق. م: فتصفق.

٢ — ليس في المصدر.

٣ — نفس المصدر/١٠٧.

أجابه بنحو قوله. وهذا^١ معنى قوله: «والظير صافات كلّ قد علم صلاته وتسبيحه» من الذبكة في الأرض.

وفي من لا يحضره الفقيه^٢: وقال أبو جعفر — عليه السلام —: إنّ الله — عز وجل — ملكاً على صورة ديك أبيض. رأسه تحت العرش، ورجلاه في تخوم الأرض السابعة. له جناح في المشرق، وجناح في المغرب. لا تصيح الديوك حتّى يصيح. فإذا صاح، خفق بجناحيه. ثم قال: «سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله العظيم الذي ليس كمثله شيء». قال: فيجيبه الله — عز وجل — فيقول: لا يحلف بي كاذباً، من يعرف ما تقول. وروي^٣ أنّ فيه نزلت: «والظير صافات كلّ قد علم صلاته وتسبيحه».

«وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»:

فإنه الخالق لها ولما فيها من الدّوات والصفات والأفعال، من حيث إنها ممكنة واجبة الإنتهاء إلى الواجب.

«وَالْيَ اللَّهِ الْمَصِيرُ» (٤٢): مرجع الجميع.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا»: يسوقه.

ومنه: البضاعة المزجاة؛ فإنها يزجى كل واحد.

«ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ»:

بأن يكون قرعاً، فيضمّ بعضه إلى بعض. وبهذا الاعتبار صَحَّ «بينه»، إذ المعنى بين أجزائه.

«ثُمَّ يُجْعَلُهُ رُكَّامًا»: متراكماً بعضه على بعض.

«فَتَرَى الْوَدَاقَ»: المطر «يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ»: من فتوقه. جمع «خلل»، كجبال في جبل.

وقرئ^٥: من خلله.

وفي كتاب الإهليلجة^٦: قال الصادق — عليه السلام — في كلام طويل، يذكر فيه

١ — في المصدر، بدل ما في المعقوفتين: فتجيبه عن

٤ — الفَرْغ: قطع السحاب المنفردة في السماء.

٥ — أنوار التنزيل ١٣٠/٢.

٢ — من لا يحضره الفقيه ٣٠٦/١، ح ١٣٩٨.

٦ — راجع: بحار الأنوار ١٩١/٣. أورد العلامة

المجلسي — قدس سره — في هذا الجزء من البحار

٣ — نفس المصدر، ح ١٣٩٩.

الرياح: وبها يتألف المفتح، وبها يتفرق الغمام المطبق، حتى ينسط في السماء كيف يشاء مدبره. «فيجعله كسفاً فتري الودق يخرج من خلاله»^١ بقدر معلوم، لمعاش مفهوم وأرزاق مقسومة وآجال مكتوبة.

«وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ»: من الغمام. وكل ما علاك، فهو سماء.

«مِنْ جِبَالٍ فِيهَا»:

قيل^٢: أي من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها أو جودها.

«مِنْ بَرَدٍ»:

بيان للجبل. والمفعول محذوف. أي: ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من برد برداً. ويجوز أن تكون «من» الثانية أو الثالثة للتبعيض، واقعة موقع المفعول.

وقيل^٣: المراد بالسماء المظلة. وفيها جبال من برد، كما في الأرض جبال من حجر. وليس في العقل قاطع يمنعه.

والتفسير الأول، بناء على ما هو المشهور من أن الأبخرة إذا تصاعدت ولم تحلها حرارة، فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك، اجتمع وصار سحاباً. فإن لم يشتد البرد، تقاطر مطراً. وإن اشتد، فإن وصل إلى الأجزاء البخارية قبل اجتماعها، نزل ثلجاً، وإلا نزل برداً. وقد يبرد الهواء برداً مفرطاً، فينقبض وينعقد سحاباً، وينزل منه المطر أو الثلج.

ثم قال المتكلمون منهم ومن يحذو حذوهم من الحكماء^٤: وكل ذلك لا بد وأن يستند إلى إرادة الواجب الحكيم، لقيام الدليل على أنها الموجبة لاختصاص الحوادث بحالها وأوقاتها. وإليه أشار بقوله^٥:

«فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيُضْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ».

والضمير للبرد.

وفي كتاب التوحيد^٦ حديث طويل عن النبي — صلى الله عليه وآله — يذكر فيه

١ — ما بين المعقوفتين ليس في المصدر. خبر مفضل بن عمر المشتهر بالأهليجة بتمامه.

٢ — الروم/٤٨. ٣ — أنوار التنزيل ١٣١/٢.

٤ — أنوار التنزيل ١٣٠/٢. ٥ — التوحيد/٢٧٦-٢٧٧ ح ١.

٦ — أنوار التنزيل ١٣١/٢.

عظمة الله — جلّ جلاله. قال عليه السلام — بعد أن ذكر الأرضين السبع والديك والصخرة والحيوت والبحر المظلم والهواء والثرى بمن فيه ومن عليه عند السماء كحلقة في فلاة قتي^١ —: وهذا والسماء الدنيا ومن فيها ومن عليها عند التي فوقها، كحلقة في فلاة قتي. وهذا وهاتان السماءان عند الثالثة، كحلقة في فلاة قتي. وهذه الثلاث ومن فيهن ومن عليهن عند الرابعة، كحلقة في فلاة قتي. حتى انتهى إلى السابعة. وهذه السبع ومن فيهن ومن عليهن، عند البحر المكفوف عن أهل الأرض، كحلقة في فلاة قتي. والسبع والبحر المكفوف^٢ عند جبال البرد، كحلقة في فلاة قتي. ثم تلا هذه الآية: «وينزل من السماء من جبال فيها من برد».

وفي روضة الكافي^٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن صفوان، عن خلف بن حماد، عن الحسين بن زيد الهاشمي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — عن النبي — صلى الله عليه وآله — مثله.

وفيها أيضاً^٤: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: حدثني أبو عبد الله — عليه السلام — قال: قال لي أبي — عليه السلام —: قال أمير المؤمنين — عليه السلام —: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —:

إِنَّ اللَّهَ — عز وجل — جعل السحاب غرابيل للمطر. هي تذيب البرد، حتى يصير ماءً لكلي لا يضرب به شيئاً يصيبه. وألذي ترون فيه من البرد والصواعق، نقمة من الله — عز وجل — يصيب بها من يشاء من عباده.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي^٥: محمد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن علي بن أسباط، عن أبيه، عن أبي عبد الله — عليه السلام —، قال: البرد لا يؤكل. لأن الله — عز وجل — يقول: «يصيب به من يشاء».

«يَكَادُ سَنَابِرُ قِيهِ»: ضوء برقه.

١ — القتي: التقفر من الأرض. ٣ — الكافي ٨/١٥٣-١٥٥، ح ١٤٣.

٢ — م: وهذه السبع والديك والصخرة والحيوت ٤ — نفس المصدر/٢٤٠، ح ٣٢٦.

٥ — الكافي ٦/٣٨٨، ح ٣.

وقرئ^١ بالمد بمعنى العلو، وبإدغام الذال في السين. و«برقه» بضم الباء وبفتح الزاء. وهو جمع برقه — وهي المقدار من اليرق — كالغرفة. وبضمها للإتباع. «يذهب بالْبَصَارِ (٤٣)»: بأبصار الناظرين إليه من فرط الإضاءة. وذلك أقوى دليل على كمال القدرة؛ من حيث إنه توليد الضد من الضد.

وقرئ^٢: «يذهب» على زيادة الباء. «يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» بالمعاقبة بينهما، أو بنقص أحدهما وزيادة الآخر، أو بتغيير أحوالهما بالحر والبرد والتور والظلمة، أو بما يعم ذلك.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ»: فيما تقدم ذكره «لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (٤٤)»: لدلالته على وجود الصانع القديم، وكمال قدرته وإحاطة علمه ونفاذ مشيئته، وتنزهه عن الحاجة، وما يفضي إليها لمن يرجع إلى بصيرة.

«وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ»: حيوان يدب على الأرض. وقرأ حمزة والكسائي^٣: «خالق كل دابة» بالإضافة. «مِنْ مَّاءٍ» هو جزء مادته. أو: ماء مخصوص هو التطفة. قيل^٤: فيكون تنزيلاً للغالب منزلة الكل، إذ من الحيوانات ما يتولد لا من التطفة. وقيل^٥: «من ماء» متعلق بـ «دابة»، وليس صلة لـ «خلق»^٦.

«فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ»: كالحية. وإنا سمى الزحف مشياً، على الاستعارة أو المشاكلة.

١ — أنوار التنزيل ١٣١/٢.

٢ — نفس المصدر.

٣ و ٤ و ٥ — أنوار التنزيل ١٣١/٢.

٦ — في هامش نسخة «م»:

لاريب في أن كون من ماء صنعه دابة وجه وجيه حلوق المذاق لا غبار عليه. وفيه تخلص من التخصيص بمنفصل لكن الذي يسبق إلى الذهن أول وهلة كونه متعلقاً بخلق وإنا يستحسن الذوق تعلقه بمحذوف بعد التبيين عليه وهذا من جملة ما يمثل به الظواهر إذا أريد تفسير معنى الظاهر فيستل إلى

الظاهر تعلقها بالفعل المذكور أو المحذوف وقد كتبنا في هذه السورة على قوله — تعالى — «لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً» (النور/١٢) حاشية «في» راجعها ومن التراكيب ما يحتمل أمرين كل منهما يسبق إلى الذهن ولكن السامع قد لا يتعظن إلا أحدهما مثل أناديك يا موجود في كل مكان لعلك تسمع دعائي. «في كل مكان» يصح تعلقه بموجود وأناديك وكل منهما صحيح والإنصاف: أن الأول أظهر لأن يا موجود وحدها ليس لها موقع إلا بتدقيق النظر.

«وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ»؛ كالإنس والطيور.

«وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ»؛ كالنعم والوحش.

ويندرج فيه ماله أكثر من أربع؛ كالعناكب. فإنها إذا مشت على أكثر، مشت على أربع. وتذكير الضمير لتغليب العقلاء. والتعبير بـ «من» عن الأصناف ليوافق التفصيل الجملة. والترتيب، لتقديم ما هو أعرف في القدرة.

«يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» مما ذكر ومما لم يُذكر، بسيطاً ومركباً، على اختلاف الصور والأعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والأفعال، مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته.

«إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٥٥)»؛ فيفعل ما يشاء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وقوله — عز وجل — «وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ»؛ أي: من مني. «فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». قال: يمشي على رجلين، الناس؛ وعلى بطنه، الحيات؛ وعلى أربع، البهائم. وقال أبو عبد الله — عليه السلام —: ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك.

وفي مجمع البيان^٢: قال البلخي: إِنَّ الفلاسفة يقولون^٣: كل ماله قوائم كثيرة، فإن اعتماده إذا سعى على أربعة قوائم فقط. وقال أبو جعفر — عليه السلام —: ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك.

«لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ» للحقائق بأنواع الدلائل.

«وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» بالتوفيق للنظر فيها، والتدبر لمعانها «إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ (٥٦)»؛ هودين الإسلام الموصل إلى درك الحق والفوز بالجنة.

«وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ»؛

قيل^٤: نزلت في بشر المنافق. خاصم يهودياً، فدعاه إلى كعب بن الأشرف، وهو

يدعوه إلى التبي — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

٣ — س، أ، م، ن: يقولون.

٤ — أنوار التنزيل ١٣١/٢.

١ — تفسير القمي ١٠٧/٢.

٢ — مجمع البيان ١٤٨/٤.

وقيل^١: في مغيرة بن وائل. خاصم علياً — عليه السلام — في أرض، فأبى أن يحاكمه إلى الرسول — صلى الله عليه وآله .
«وَأَطَعْنَا»؛ أي: وأطعناهما.

«ثُمَّ يَبْشُرُونِي» بالامتناع عن قبول حكمه «فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ»: بعد قولهم هذا.

«وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧)»:

إشارة إلى القائلين بأسرهم. فيكون إعلاماً من الله بأن جميعهم — وإن آمنوا بلسانهم — لم تؤمن قلوبهم^٢. أو إلى الفريق منهم. وسلب الإيمان عنهم، لتوليهم. والتعريف فيه، للدلالة على أنهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم، وهو المخلصون في الإيمان والثابتون عليه.

«وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ»:

أي: ليحكم النبي — صلى الله عليه وآله . فإنه الحاكم ظاهراً والمدعو إليه. وذكر الله — تعالى — لتعظيمه، والدلالة على أن حكمه في الحقيقة حكم الله.

«وَإِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨)»: فاجأ فريق منهم الإعراض، إذا كان الحكم^٣ عليهم، لعلمهم بأنك لا تحكم لهم. وهو شرح للتولي ومبالغة فيه.

«وَأَنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ»؛ أي الحكم، لا عليهم «يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩)»: متقادين، لعلمهم بأنه يحكم لهم.

و«إليه» صلة لـ «يأتوا» أو لـ «مذعنين». وتقديمه للاختصاص.

«أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»: كفر، أو ميل إلى الظلم.

«أَمْ أَرَبَّاءُوا» بأن رأوا منك نهمة، فزال ثقتهم ويقينهم بك.

«أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِيَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ» في الحكومة.

«بَلْ أَوْلَيْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠)»:

إضراب عن القسمين الآخرين، لتحقيق القسم الأول. ووجه التقسيم أن امتناعهم

إِذَا لَخْلَلَ فِيهِمْ، أَوْ فِي الْحَاكِمِ. وَالثَّانِي إِذَا أَنْ يَكُونَ مُحَقَّقًا عَنْدهُمْ، أَوْ مُتَوَقَّعًا. وَكِلَاهُمَا بَاطِلٌ. لِأَنَّ مَنْصِبَ نَبِيِّهِ وَفَرَطَ أَمَانَتِهِ تَمْنَعُهُمْ. فَتَعَيْنَ الْأَوَّلُ. وَظَلَمَهُمْ يَعْتَمِدُ خَلْلَ عَقِيدَتِهِمْ وَمِيلَ نَفْسِهِمْ إِلَى الْحَيْفِ. وَالْفَصْلُ، لِنَفْيِ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِهِمْ، سَيِّئًا الْمَدْعُو إِلَى حُكْمِهِ.

«إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١)»؛

على عادته — تعالى — في إتباع ذكر الحق المبطل، للتنبيه على ما ينبغي بعد إنكاره لما لا ينبغي.

وقرئ^١: «قَوْلُ» بالرفع. و«لِيَحْكُمَ» على البناء للمفعول. وإسناده إلى ضمير مصدره، على معنى ليفعل الحكم.

وفي مجمع البيان^٢: وحكى البلخي أنه كانت بين علي — عليه السلام — وعثمان منازعة في أرض اشتراها من علي — عليه السلام — فخرجت فيها أحجار. فأراد ردها بالعيب. فلم يأخذها، فقال: بيني وبينك رسول الله — صلى الله عليه وآله. فقال الحكم بن أبي العاص: إن حاكمته إلى ابن عمه، حكم^٣ له. فلا تحاكمه إليه. فنزلت الآيات. وهو المروي عن أبي جعفر — عليه السلام — أو قريب منه.

وروي عن علي^٤ — عليه السلام — أنه قرأ «قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ» بالرفع. «وأولئك هم المفلحون»؛ أي: الفائزون بالثواب، الظافرون بالمراد.

وروي عن أبي جعفر^٥ — عليه السلام — أن المعنى بالآية أمير المؤمنين — عليه السلام.

«وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» فيما يأمرانه، أو في الفرائض والسنن، «وَتَخْشَى اللَّهَ» على ما صدر عنه من الذنوب، «وَيَتَّقِيهِ»؛ فيما بقي من عمره.

وقرأ يعقوب وقالون^٦ عن نافع، بلایاء. وأبو عمرو وأبو بكر بسكون الهاء. وحفص بسكون القاف، فُشِبَتْ تَقَهُ بِكَتَفٍ وَخُفِّفَ. [والهاء في الوقف ساكنة بالاتفاق]^٧.

٥ — نفس المصدر والموضع.

٦ — أنوار التنزيل ١٣٢/٢.

٧ — من المصدر.

١ — أنوار التنزيل ١٣٢/٢.

٢ — مجمع البيان ١٥٠/٤.

٣ — المصدر: يحكم.

٤ — نفس المصدر والموضع.

«فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢)» بالتعظيم المقيم.

وفي شرح الآيات الباهرة^١: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد، عن جعفر بن عبد الله المحمدي^٢، عن أحمد بن إسماعيل، عن العباس بن عبد الرحمن، عن سليمان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: لما قدم النبي — صلى الله عليه وآله — المدينة، أعطى علياً — عليه السلام — وعثمان أرضاً؛ أعلاها لعثمان، وأسفلها لعلي — عليه السلام. فقال علي — عليه السلام — لعثمان: إن أرضي لا تصلح إلا بأرضك، فاشتر متني أو بعني. فقال له: أنا أبيعك.

فاشترى منه علي — عليه السلام. فقال له أصحابه: أي شيء صنعت؟ بعث أرضك من علي؟! وأنت لو أمسكت عنه الماء، ما أنبتت أرضه شيئاً، حتى يبيعك بحمك.

قال: فجاء عثمان إلى علي — عليه السلام — وقال له: لا أجزى البيع. فقال له: بعث ورضيت، وليس ذلك لك. قال: فاجعل بيني وبينك رجلاً. قال علي — عليه السلام —: النبي — صلى الله عليه وآله — فقال عثمان: هو ابن عمك؛ ولكن أجعل بيني وبينك غيره. فقال علي — عليه السلام —: لا أحاكمك إلى غير النبي — صلى الله عليه وآله — والشبي شاهد علينا. فأبى ذلك. فأنزل الله هذه الآيات إلى قوله: «هم المفلحون».

وقال أيضاً^٣: حدثنا محمد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن كثير بن عيش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين — إلى قوله: — وهم معرضون». قال:

إنها نزلت في رجل اشترى من علي بن أبي طالب — عليه السلام — أرضاً. ثم ندم، وندمه أصحابه. فقال لعلي — عليه السلام —: لا حاجة لي فيها. فقال له: قد اشتريت ورضيت! فانطلق أخاصمك إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — فقال له أصحابه: لا

عبدالمهدي.

١ — تأويل الآيات ٣٦٧/١، ح ١٨.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: جعفر بن — نفس المصدر/٣٦٧-٣٦٨ ح ١٩.

تخاصمه إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله.

فقال: أنطلق [أخاصمك] ^١ إلى أبي بكر وعمر. أيتها شئت كان بيني وبينك. قال علي — عليه السلام —: لا والله! ولكن إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — بيني وبينك. فلا أرضى بغيره. فأنزل الله هذه الآيات: «ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا — إلى قوله: — [وأولئك هم المفلحون].»

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٢: قوله — عز وجل —: «ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا — إلى قوله: — [وما أولئك بالمؤمنين]»، فإنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين — عليه السلام — وعثمان ^٤. وذلك أنه كان بينهما منازعة في حديقة. فقال أمير المؤمنين — عليه السلام —: نرضى ^٥ برسول الله — صلى الله عليه وآله — فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان: لا تحاكمه إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — عليه وآله — فإنه يحكم له عليك، ولكن حاكمه إلى ابن أبي شيبه اليهودي.

فقال عثمان لأمر المؤمنين — عليه السلام —: لا أرضى إلا بابن شيبه اليهودي! فقال ابن شيبه لعثمان: تأتمنون محمداً رسول الله — صلى الله عليه وآله — على وحي السماء، وتتهمونه في الأحكام؟!

فأنزل الله — عز وجل — على رسوله: «وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم — إلى قوله: — أولئك هم الظالمون». ثم ذكر أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — فقال: «إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم — إلى قوله تعالى: — وأولئك هم الفاترون.»

«وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ»:

إنكار للامتناع عن حكمه.

«لَيْسَ أَمْرُهُمْ» بالخروج عن ديارهم وأموالهم «لَيَخْرُجُنَّ»:

جواب لـ «أقسموا» على الحكاية.

٤ — المصدر: والثالث.

٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: نرضى.

١ — من المصدر.

٢ — تفسير القمي ١٠٧/٢.

٣ — ليس في أ.

«قُلْ لَا تُفْسِمُوا» على الكذب.

«طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ»؛ أي: المطلوب منكم طاعة معروفة، لا اليمين للطاعة التفاقية المنكرة. أو: طاعة معروفة أمثل منها. أو: لتكون طاعة.

وقرئت^١ بالنصب، على أطيعوا طاعة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٢ بإسناده إلى عبد الله بن عجلان، قال: ذكرنا خروج القائم عند أبي عبد الله — عليها السلام — فقلت له: وكيف لنا أن نعلم ذلك؟ فقال: يصبح أحدكم، وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: «طاعة معروفة».

«إِنَّ آلَّةَ خَبِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ (٥٣)»، فلا يخفى عليه سرائركم.

«قُلْ أَطِيعُوا آلَّةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ»:

أمر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية، مبالغة في تبييتهم.

«فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ»: على محمد — صلى الله عليه وآله — «مَا حُمِّلَ» من

التبليغ. «وَعَلَيْنَا مَا حُمِّلْتُمْ»: من الامتثال.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وقوله — عز وجل —: «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ مَا حُمِّلَ». قال: ما حُمِّلَ النبي — صلى الله عليه وآله — من التوبة. «وعليكم ما حُمِّلْتُمْ» من الطاعة.

وفي أصول الكافي^٤ بإسناده إلى أبي عبد الله — عليه السلام — خطبة طويلة في وصف النبي — صلى الله عليه وآله — وفيها: وأذى ما حُمِّلَ من أثقال التوبة.

أبو علي الأشعري^٥، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي نجران، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —:

يا معاشر قراء القرآن! اتقوا الله — عز وجل — في ما حَمَلَكُمْ من كتابه. فأني مسؤول وإنكم مسؤولون. إني مسؤول عن تبليغ الرسالة؛ وأما أنتم فتسألون عما حَمَلْتُمْ من كتاب الله وسنتي.

«وَإِنْ تُطِيعُوهُ» في حكمة، «تَهْتَدُوا» إلى الحق.

٤ — الكافي ١/٤٤٥، ح ١٧.

٥ — نفس المصدر ٢/٦٠٦، ح ٩.

١ — أنوار التنزيل ٢/١٣٢.

٢ — كمال الدين ٤/٦٥٤، ح ٢٢.

٣ — تفسير القمي ٢/١٠٧-١٠٨.

«وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» (٥٤): التبليغ الموضح لما كُلفتم به، وقد أدى. وإنما بقي ما حُمِّلتم. فإن أديتم، فلكم. وإن توليتم، فعليكم.

وفي شرح الآيات الباهرة^١: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود التَّجَار، عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه — عليها السلام — في قول الله — عز وجل —:

«قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ» من السمع والطاعة والأمانة والصبر. «وعليكم ما حُمِّلتم» من العهود التي أخذها الله عليكم في عليٍّ وما بين لكم في القرآن من فرض طاعته. فقلوه — تعالى —: «وإن تطيعوه تهتدوا»؛ أي: وإن تطيعوا علياً، تهتدوا. «وما على الرسول إلا البلاغ المبين». هكذا نزلت.

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»:

خطاب للرسول والأمة، أوله ولمن معه. و«من» للبيان.

«لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ»: ليجعلتهم خلفاء، متصرفين في الأرض، تصرف الملوك في ممالكهم.

وهو جواب قسم مضمّر، تقديره: «وعدّهم الله وأقسم ليستخلفتهم». أو الوعد في تحقّقه مُنزَل منزلة القسم.

«كَمَّا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»:

يعني بني إسرائيل؛ استخلفهم في مصر والشام بعد الجبارة.

وفي أصول الكافي^٢: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — جلّ جلاله —: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ». قال: هم الأئمة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٣ بإسناده إلى سدير الصيرفي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — حديث طويل، وفيه يقول — عليه السلام —:

وأما إبطاء نوح — عليه السلام — فإنه لما استنزل^٤ العقوبة على قومه من السماء،

٣ — كمال الدين/٣٥٥-٣٥٧، ح ٥٠.

٤ — المصدر: استنزلت.

١ — تأويل الآيات ١/٣٦٨، ح ٢٠.

٢ — الكافي ١/١٩٣-١٩٤، ح ٣.

بعث الله — تبارك وتعالى — جبرئيل^١ الروح الأمين معه بسبع نويات. فقال: يا نبي الله، إن الله — تبارك وتعالى — يقول لك:

إن هؤلاء خلانقي وعبادي، لست أبيدهم بصاعقة من صواعقي، إلا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة. فعاود أجتهدك في الدعوة لقومك. فإني مثيبك عليه. وأغرس هذا التوى، فإن لك في نباتها وبلوغها وإدراكها — إذا أثمرت — الفرج والخلاص. فبشر بذلك من أتبعك من المؤمنين.

فلما نبتت الأشجار، وتأزرت^٢ وتسوقت وتغصنت وأثمرت، وزها الثمر^٣ عليها بعد زمان طويل، أستنجز من الله — سبحانه وتعالى — العدة. فأمره الله — تبارك وتعالى — أن يغرس نوى تلك الأشجار، ويعاود الصبر والاجتهاد، ويؤكد الحجة على قومه. فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به. فارتد منهم ثلاثمائة رجل، وقالوا: لو كان ما يدعيه نوح حقاً، لما وقع في وعد ربه خلف!

ثم إن الله — تبارك وتعالى — لم يزل يأمره عند كل مرة، بأن يغرسها مرة بعد أخرى؛ إلى أن غرسها سبع مرات. فإزالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منه طائفة بعد طائفة؛ إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلاً. فأوحى الله — تبارك وتعالى — عند ذلك إليه، وقال:

يا نوح، الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك، حين صرح الحق عن غضه وصفا [الأمر والايان من] الكدر، بارتداد كل من كانت طينته خبيثة. فلو آتني أهلكت الكفار، وأبقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك، لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين — الذين أخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك — بأن أستخلفهم في الأرض، وأمكن لهم دينهم، وأبدل خوفهم بالأمن، لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك^٥ من قلوبهم.

١ — ليس في المصدر. وأصفرارها.
٢ — المؤازرة: أن يقوي الزرع بعضه بعضاً فيلتفت.
٣ — المصدر: الثمر.
٤ — من الصدر.
٥ — المصدر: الشك.

وكيف يكون الاستخلاف والتمكين، وبدل الخوف بالأمن^١ متى لهم، مع ما كنت أعلم من ضعف يقين^٢ الذين ارتدوا، وخبث طينتهم وسوء سرائرهم^٣ التي كانت نتائج التفاف واستوح^٤ الضلالة؟! فلو أنهم تسلموا متى الملك الذي أرى^٥ المؤمنين وقت الاستخلاف، إذا أهلك أعداءهم، [لنشقوا]^٦ روائح صفائه، ولا مستحكت سرائر تفافهم، وثار خيال^٧ ضلالة قلوبهم، ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة، وحاربوهم على طلب الرئاسة والتفرد بالأمر والتهي.

وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين، مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب؟! كلا! فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا.

قال الصادق — عليه السلام —: وكذلك القائم. فإنه تمتد أيام غيبته، ليصرح الحق عن محضه، ويصفو الإيمان من الكدر، بارتداد كل من كانت طينته خبيثة، من الشيعة الذين يخشى عليهم التفاف، إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والأمن المنتشر في عهد القائم — صلوات الله عليه.

قال المفصل: فقلت: يا ابن رسول الله! فإن هذه التواصب تزعم أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي — عليه السلام.

فقال: لا يهدي الله قلوب الناصبة! متى كان الذين الذي ارتضاء الله ورسوله، متمكنًا بانتشار الأمن في الأمة وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشك من صدورها، في عهد واحد من هؤلاء، وفي عهد علي؟! مع ارتداد المسلمين والفتن التي تشور في أيامهم، والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم.

وفي كتاب الاحتجاج^٨ للطبرسي — رحمه الله — عن أمير المؤمنين — عليه السلام — حديث طويل، وفيه يقول — بعد ذكر معائب الثلاثة وإمهال الله إياهم —:

كل ذلك لتتم النظرة التي أوجبها الله — تبارك وتعالى — لعدوه إبليس؛ إلى أن

١ — كذا في المصدر. وفي جميع النسخ: وبدل. أي: الجنون والفساد. نقلناه من نور الثقلين الأمن.

٢ — أي: الظهور.

٣ — أي: أوقي.

٤ — من المصدر.

٥ — أي: أوقي.

٦ — أي: أوقي.

٧ — أي: أوقي.

٨ — الاحتجاج ١/٢٥٦-٢٥٧.

يبلغ الكتاب أجله، ويحق القول على الكافرين، ويقترب الوعد الحق الذي بينه الله^١ في كتابه، بقوله: «وعد الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ».

وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وغاب صاحب الأمر بإيضاح الغدر له في ذلك، لاشتغال الفتنة على القلوب، حتى يكون أقرب الناس إليه أشدهم عداوة له. وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها، ويظهر دين نبيه — صلى الله عليه وآله — على يديه، على الدين كله ولوكره المشركون.

«وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ» — وهو الإسلام — بالتقوية والتثبيت.

«وَلَيَسِّدَنَّ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ» من الأعداء «أمناء» منهم. قيل^٢: وكان رسول الله — صلى الله عليه وآله — وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين. ثم هاجروا إلى المدينة، وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه. حتى أنجز الله وعده. فأظهرهم على العرب كلهم، وفتح لهم بلاد الشرق والمغرب. وفي مجمع البيان^٣: «وليسدلتهم من بعد خوفهم أمناء». قيل: معناه: وليسدلتهم من بعد خوفهم في الدنيا، أمناء في الآخرة. ويعضده ما روي عن النبي — صلى الله عليه وآله — أنه قال — حاكياً عن الله سبحانه —: إني لا أجمع على عبد واحد بين خوفين ولا بين أمنين. إن خافني في الدنيا، آمنت في الآخرة. وإن آماني في الدنيا، أخفته في الآخرة. وأختلِف^٤ في الآية. والمروي عن أهل البيت — عليهم السلام — أنها في المهدي من آل محمد. وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين — عليهما السلام — أنه قرأ الآية، وقال:

هم — والله — شيعتنا، أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا. وهو مهدي هذه الأمة. وهو الذي قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطول الله ذلك اليوم، حتى يلي رجل من عترتي، اسمه أسمى، يملأ الأرض قسطاً

١ — ليس في المصدر. ٤ — المصدر: خوفته.

٢ — أنوار التنزيل ١٣٣/٢. ٥ — نفس المصدر والموضع.

٣ — مجمع البيان ١٥٢/٤.

وعدلاً^١، كما مُلِئت ظلماً وجوراً.

وروي^٢ مثل ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله — عليهما السلام. فعلى هذا يكون المراد من «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»، النَّبِيِّ وَأَهْلَ بَيْتِهِ — صلوات الله^٣ عليهم. وفي جوامع الجامع^٤: قال — عليه السلام —: زويت^٥ لي الأرض، فأريت مشارقها ومغاريها. وسيلغ ملك أمتي مازوي لي منها. وروي المقداد^٦ عنه — عليه السلام — أنه قال: لا يبقى على الأرض^٧ بيت مدر ولا وبر، إلا أدخله الله كلمة الإسلام يعزّ عزيز أو ذكّ ذليل. إنا أن يعزّهم الله، فيجعلهم من أهلها. وإنا أن يذلّهم، فيدينون لها.

وفي شرح الآيات الباهرة^٨: قال محمد بن يعقوب^٩ — رحمه الله —: روى الحسين بن [محمد، عن] معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عزّ وجلّ —: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ». قال: نزلت في علي بن أبي طالب والأئمة من ولده — عليهم السلام. «وَلَيُمْكِنَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي آرَضُوا لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ». قال: عني به ظهور القائم — عليه السلام.

«يَعْبُدُونَنِي»:

حال من «الَّذِينَ» لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد. أو استئناف ببيان المقتضى للاستخلاف والأمن.

«لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا»:

حال من الواو. أي: يعبدونني غير مشركين.

٨ — تأويل الآيات ٣٦٨/١-٣٦٩، ح ٢١.

٩ — المصدر: «محمد بن العباس». وذكر في

هامشه أن صدر الحديث موجود في الكافي

١/١٩٣، ح ٣، ولم يوجد الحديث بتمامه في

الكافي.

١٠ — ليس في أ.

١ — المصدر: عدلاً وقسطاً.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — المصدر: الرحمن.

٤ — جوامع الجامع/٣١٨.

٥ — زوى الشيء: جمعه.

٦ — نفس المصدر والموضع.

٧ — المصدر: وجه الأرض.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وقوله: «وعد الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعملوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» نزلت في القائم من آل محمد — عليه وعلى آبائه السلام.

وفي مصباح شيخ الطائفة^٢ — قدس سره — زيارة للحسين — عليه السلام — مروية عن أبي عبد الله — عليه السلام — وفيها:

اللَّهُمَّ وضاعف صلواتك ورحمتك وبركاتك على عترة نبيك الصَّائِغَةِ الخائفة المستذلة، بقية الشجرة الطيبة الزاكية المباركة. وأعلِّ اللَّهُمَّ كلمتهم. وأفلج حجَّتهم^٣. وأكشف البلاء والأواء^٤ وحنادس^٥ الأباطيل والغم عنهم. وثبت قلوب شيعتهم وحزبك على طاعتهم ونصرتهم وموالاتهم. وأعنيهم، وأمنحهم الصبر على الأذى فيك.

واجعل لهم أياماً مشهودة وأوقاتاً محمودة مسعودة، توشك منها فرجهم، وتوجب فيها تمكينهم ونصرتهم؛ كما ضمننت لأوليائك في كتابك المنزل. فإنك قلت، وقولك الحق: «وعد الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعملوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا».

«وَمَنْ كَفَرَ»: ومن ارتد، أو كفر هذه التهمة «بَعْدَ ذَلِكَ»: بعد الوعد، أو حصول الخلافة، «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)»: الكاملون في فسقهم؛ حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات، أو كفروا تلك التهمة العظيمة.

وفي أصول الكافي^٦ بإسناده إلى أبي جعفر — عليه السلام — قال: ولقد قال الله عز وجل — في كتابه لولاية الأمر من بعد محمد — صلى الله عليه وآله — خاصة:

«وعد الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعملوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ — إلى قوله — فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ». يقول: أستخلفكم

١ — تفسير القمي ١/ ١٤.
٢ — مصباح المتجيد/ ٧٢٧.
٣ — فليج بحجته: أحسن الإدلاء بها فقلب خصمه.
٤ — الأواء: الشدة والبلاء.
٥ — الحنادس — جمع الحنيس —: الثليل المظلم.
٦ — الكافي ١/ ٢٥٠-٢٥١، ح ٧.

لعلمي وديني وعبادتي، بعد نبيكم؛ كما أستخلفت^١ وصاة آدم من بعده، حتى يُبعث النبي الذي يليه.

«يعبدونني لا يشركون بي شيئاً»، يقول: يعبدونني [بالإيمان بأن لا نبي^٢ بعد محمد — صلى الله عليه وآله. فمن قال غير ذلك، «فأولئك هم الفاسقون».

فقد مكّن ولادة الأمر بعد محمد — صلى الله عليه وآله —^٣ بالعلم، ونحن هم. فأسألونا. فإن صدقناكم، فأقرّوا. وما أنتم بفاعلين! والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كشف المحجة^٤ لابن طاووس — رحمه الله — عن أمير المؤمنين — عليه السلام — حديث طويل، وفيه: فأما الآيات اللواتي في قریش، فهي قوله — إلى قوله: — والثانية: «وعد الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ — إلى قوله — هم الفاسقون».

«وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» في سائر ما أمركم به. ولا يبعد عطف ذلك على «أطيعوا الله». فإن الفاصل وعد على المأمور به، فيكون تكرير الأمر بطاعة الرسول — صلى الله عليه وآله — للتأكيد وتعليق الرحمة بها، أو بالمرتبة هي فيه، بقوله: «لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» (٥٦)؛ كما علق به الهدى.

«لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ»: لا تحسبن — يا محمد — الكفار، معجزين الله عن إدراكهم وإهلاكهم.

و«في الأرض» صلة «معجزين».

وقرأ ابن عامر وحزرة^٥ بالياء، على أن الصمير فيه لمحمد — صلى الله عليه وآله. والمعنى كما هو في القراءة بالياء، أو «الَّذِينَ كَفَرُوا» فاعل، والمعنى: ولا يحسبن الكفار في الأرض أحداً معجزاً لله، فيكون «معجزين في الأرض» مفعوليه. أو: لا يحسبهم معجزين. فحذف المفعول الأول، لأنَّ الفاعل والمفعولين لشيء واحد، فاكتفى بذكر اثنين عن الثالث.

«وَقَمَّاءَهُمُ النَّارُ»:

١ — ن والمصدر: استخلف.

٢ — المصدر: بإيمان لا نبي.

٣ — ما بين المعقوفين ليس في ن.

٤ — كشف المحجة/١٧٥.

٥ — أنوار التنزيل ١٣٣/٢.

٦ — المصدر: يعجز.

عطف عليه من حيث المعنى. كأنه قيل: الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسُوا مُعْجِزِينَ، ومأواهم النار. لأن المقصود من التهي عن الحساب، تحقيق نفي الإعجاز.

«وَلَيْسَ الْمَصِيرُ (٥٧)»: المأوى الَّذِي يَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَذُنُكُمْ أَلَدِينَ قَلَكْتُ أَيْمَانُكُمْ»:

رجوع إلى تنمة الأحكام السالفة، بعد الفراغ من الآيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الأحكام وغيرها، والوعد عليها، والوعيد على الإعراض عنها. والمراد به خطاب الرجال والنساء، وغلب فيه الرجال.

قيل^١: إن غلام أسماء بنت أبي مرثد دخل عليها في وقت كرهته، فنزلت.

وقيل^٢: أرسل رسول الله - صلى الله عليه وآله - مدليج بن مرو الأنصاري - وكان غلاماً - وقت الظهيرة، ليدعو عمر. فدخل وهو نائم، وقد أنكشف عنه ثوبه. فقال عمر: لوددت أن الله - عز وجل - نهى آبائنا وأبنائنا وخدمتنا، أن لا يدخلوا هذه الساعات علينا إلا بإذن. ثم أنطلق معه إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فوجده وقد أنزلت هذه الآية.

«وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ»: والصبيان الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا مِنَ الْأَحْرَارِ.

فعبّر عن البلوغ بالاحتلام، لأنه أقوى دلالة.

«ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» في اليوم والليلة. مرة «مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ»؛ [لأنه وقت

القيام من المضاجع، وطرح ثياب النوم، ولبس ثياب اليقظة. وعمله التصب، بدلاً من «ثلاث مرّات». أو الزرع، خبراً لمحذوف]^٣. أي: هي من قبل صلاة الفجر.

«وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ»: أي: ثيابكم الَّتِي لليقظة للقيولة.

«مِنْ الظَّهْرِ»:

بيان للحين.

«وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ»؛ لأنه وقت التجرد عن اللباس والاتحاف

باللحاف.

«ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ»؛ أي: هي ثلاث أوقات يحتل فيها تستركم.

١ - أنوار التنزيل ١٣٤/٢.

٣ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٤ - ليس في م.

ويجوز أن يكون مبتدأ، وخبره ما بعده. وأصل العورة: الخلل. ومنها: أعور المكان، ورجل أعور.

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر^١ بالتصبي، بدلاً من «ثلاث مرّات». وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: وأما قوله: «يا أيّها آلّذين آمنوا ليستأذنكم آلّذين ملكت أيّمانكم — إلى قوله — ثلاث عورات لكم»، قال: إن الله — تبارك وتعالى — نهى أن يدخل أحد في هذه الثلاثة الأوقات على أحد؛ لا أب، ولا أخت، ولا أم، ولا خادم إلّا بإذن. والأوقات^٣ بعد طلوع الفجر، ونصف النهار، وبعد العشاء الآخرة. ثم أطلق بعد هذه الثلاثة الأوقات، فقال: «ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنّ طوافون عليكم بعضكم على بعض». «لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ»: بعد هذه الأوقات في ترك الاستئذان.

وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان، فينسخها. لأنّه في الصبيان وممالك المدخول عليه، وتلك في الأحرار البالغين. «طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ»؛ أي: هم طوافون.

استيناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستئذان، وهو المخالطة وكثرة المداخلة. وفيه دليل على تعليل الأحكام. وكذا في الفرق بين الأوقات الثلاثة وغيرها، بأنّها عورات.

وفي الكافي^٤: عده من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه؛ ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، جميعاً عن التصري بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: «لَيْسَتْ أَدْنُ الَّذِينَ أَيْمَانُكُمْ وَأَلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»، كما أمركم الله — عز وجلّ. ومن بلغ الحلم، فلا يلج على أقمه، ولا على أخته، ولا على خالته، ولا على ما سوى ذلك، إلّا بإذن. فلا تأذنوا، حتّى يسلموا. والسلام طاعة لله — عز وجلّ.

٣ — المصدر: وهذه الأوقات.

٤ — الكافي ٥/٥٢٩، ح ١.

١ — نفس المصدر.

٢ — تفسير القمي ٢/١٠٨.

وقال أبو عبد الله — عليه السلام —: ليستأذن عليك خادمك إذا بلغ الحلم في ثلاث عورات: إذا دخل في شيء منهن، ولو كان بيته في بيتك. قال: وليستأذن عليك بعد العشاء التي تسمى العتمة، وحين تصبحون، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة. إنما أمر الله — عز وجل — بذلك للخلوة، فإنها ساعة غرة^١ وخلوة. عدة من أصحابنا^٢، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جيلة، عن محمد الحلبي، عن زرارة، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «الذين ملكت أيمانكم». قال: هي خاصة في الرجال دون النساء. قلت: فالتساء يستأذن^٣ في هذه الثلاث ساعات؟ قال: لا، ولكن يدخلن ويخرجن.

«والذين لم يبلغوا الحلم منكم». قال: من أنفسكم. قال: عليكم استئذان، كاستئذان من قد بلغ في هذه الثلاث ساعات. محمد بن يحيى^٤، عن أحمد بن محمد^٥، وعدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله، جميعاً عن محمد بن عيسى، عن يوسف بن عقيل، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: «ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم». ومن بلغ الحلم منكم، فلا يلج على أمه، ولا على أخته، ولا على أبنته، ولا على من سوى ذلك، إلا بإذن. ولا يأذن لأحد حتى يسلم. فإن السلام طاعة الرحمن.

عدة من أصحابنا^٦، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن خلف بن حماد، عن ربيع بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات». قيل: من هم؟ فقال:

المملوكون من الرجال والنساء، والصبيان الذين لم يبلغوا، يستأذنون عليكم عند

١ — الغرة: الغفلة في اليقظة.

٤ — نفس المصدر/ ٥٣٠، ح ٣.

٢ — نفس المصدر، ح ٢.

٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: محمد بن أحمد.

٦ — نفس المصدر، ح ٤.

٣ — ن: ليستأذن.

هذه الثلاث عورات: من بعد صلاة العشاء — وهي العتمة — وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة، ومن قبل صلاة الفجر. ويدخل مملوككم وغلما نكم من بعد هذه الثلاث عورات، بغير إذن إن شاؤوا.

وفي أمالي شيخ الطائفة^١ — قدس سره — بإسناده إلى الزهري، أنه سمع سهل بن سعد الساعدي يقول: أطلع رجل في حجرة من حجر النبي — صلى الله عليه وآله — ومعه — عليه السلام — مئذرى^٢ يحك بها رأسه. فقال: لو أنني أعلم أنك تنظر، لطعنت به في عينك. إنها جليل الاستئذان من أجل النظر.

«بَغْضُكُمْ عَلَيَّ بَغْضٍ»: بعضكم طائف على بعض. أو: يطوف بعضكم على بعض.

«كَذَلِكَ»: مثل ذلك التبيين «يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ»: أي: الأحكام.

«وَاللَّهُ عَلِيمٌ» بأحوالكم، «حَكِيمٌ (٥٨)» فيما شرع لكم.

«وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»: الَّذِينَ بَلَغُوا مِنْ قَبْلِهِمْ فِي الْأَوْقَاتِ كُلِّهَا.

«كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩)»:

كرره تأكيداً ومبالغة في الأمر بالاستئذان.

«وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ»: العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل، «اللاتي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً»: لَا يطمعن فيه لكبرهن، «فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ»: أي: الثياب الظاهرة، كالجلباب. والفاء فيه، لأنَّ اللَّامَ في «القواعد» بمعنى اللاتي، أولوصفها بها.

وفي عيون الأخبار^٣، في باب ذكر ما كتب به الرضا — عليه السلام — إلى محمد بن سنان، في جواب مسأله في العلل:

وحرم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج وإلى غيرهن من النساء، لما فيه من تهيج^٤ الرجال وما يدعو التهيج إليه من الفساد، والدخول فيما لا يحل [ولا يجمل]^٥.

١ — أمالي الطوسي ١٢/٢.

ح ١.

٢ — المئذرى: خشبة ذات أصابع.

٤ — المصدر: تهيج.

٣ — عيون أخبار الرضا — عليه السلام — ٩٦/٢، ٥ — من المصدر.

وكذلك ما أشبه الشعور، إلا الذي قال الله — عز وجل —: «والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة»؛ أي: غير الجلباب. فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهن.

وفي الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: «القواعد من النساء، ليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن». قال: تضع الجلباب وحده.

عدة من أصحابنا^٢، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله^٣ — عليه السلام — في قوله — عز وجل —: «والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً» ما الذي يصلح لهن أن يضعن من ثيابهن؟ قال: الجلباب. علي بن إبراهيم^٤، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه قرأ: «أن يضعن من ثيابهن». قال: الجلباب والخمار، إذا كانت المرأة مستة.

«عَمَرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ»؛ غير مظهرات زينة مما أمرن بإخفائه في قوله: «ولا يبدن زينتهن»^٥.

وأصل التبرج: التكلف في إظهار ما يحق — من قولهم: سفينة بارجة: لا غطاء عليها. والبرج: سعة العين، بحيث يرى بياضها محيطاً بسوادها كله، لا يغيب منه شيء — إلا أنه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: وقوله «والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً» فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة»، قال: نزلت في العجائز اللاتي قعدن^٧ من الحيض والتزويج، أن يضعن الثياب^٨. ثم قال: «وأن يستعفن خير لهن»؛ أي لا يظهرن للرجال.

٥ — النور/٣١.

٦ — تفسير القمي ١٠٨/٢.

٧ — المصدر: قد يشن.

٨ — المصدر: الثياب.

١ — الخافي ٥/٥٢٢، ح ٢.

٢ — نفس المصدر/٥٢٢، ح ٣.

٣ — المصدر: أبي جعفر.

٤ — نفس المصدر، ح ٤.

وفي مجمع البيان^١: «غير متبرجات بزينة». وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال: للزوج ما تحت الدرع. وللابن والأخ ما فوق الدرع. ولغير ذي محرم، أربعة أثواب: درع وخمار وجلباب وإزار.

«وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَهُنَّ» من الوضع؛ لأنه أبعد من التهمة.

وفي الكافي^٢: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن عمرو بن جبير العزمي^٣، عن أبي عبد الله - عليه السلام -، قال:

جاءت امرأة إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فسأله عن حق الزوج على المرأة. فخبّرها. ثم قالت: فما حقها عليه؟ قال: يكسوها من العري، ويطعمها من الجوع، وإذا أذنبت غفر لها. فقالت: فليس لها شيء غير هذا؟ قال: لا. قالت: لا! والله، لا تزوجت أبداً. ثم ولّت. فقال النبي - صلى الله عليه وآله - أرجعي. فرجعت. فقال: إن الله - عز وجل - يقول: «وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَهُنَّ».

«وَاللَّهُ سَمِيعٌ» لأقوالكم، «عَلِيمٌ» بما في قلوبكم.

«لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ»:

قيل^٤: نفي لما كانوا يتحرّجون من مؤاكلة الأصحاء، حذراً من استقذارهم أو أكلهم من بيت من يدفع إليهم المفتاح، ويبيح لهم التّبسّط فيه إذا خرج إلى الغزو. وخلفهم على المنازل، مخافة أن لا يكون ذلك من طيبة قلب^٥، أو من إجابة من يدعوهم إلى بيوت آبائهم وأولادهم وأقاربهم، فيطعمونهم كراهة أن يكونوا كلاً عليهم. وقيل^٦: نفي للخرج عنهم في القعود عن الجهاد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل -: «لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ

٤ - أنوار التنزيل ١٣٥/٢.

١ - مجمع البيان ١٥٥/٤.

٥ - المصدر: عن طيب قلب.

٢ - الكافي ٥١١/٥، ح ٢.

٦ - أنوار التنزيل ١٣٥/٢.

٣ - كذا في المصدر، وجامع الرواة ٦١٨/١. وفي

٧ - تفسير القمي ١٠٨/٢.

النسخ: العذري.

«حرج»:

وذلك أَنَّ أهل المدينة قبل أن يسلموا، كانوا يعتزلون الأعمى والأعرج والمريض [أن يأكلوا معهم]،^١ وكانوا لا يأكلون معهم. وكان الأنصار فيهم تيه^٢ وتكرّم، فقالوا: إِنَّ الأعمى لا يبصر الطعام، والأعرج لا يستطيع الزحام على الطعام، والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح. فعزلوا لهم طعامهم على ناحية، وكانوا يرون عليهم في مؤاكلتهم جناحاً. وكان الأعمى والأعرج والمريض يقولون: لعلنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم. فاعتزلوا من مؤاكلتهم.

فلما قدم النبي — صلى الله عليه وآله — سأله عن ذلك. فأنزل الله — عز وجل —: «ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً».

«وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ»:

قيل^٣: من بيوت أزواجكم وعيالكم، وبيت المرأة كبيت الزوج. وقيل^٤: من بيوت أولادكم، لأن بيت الولد كبيت أبيه؛ لقوله — صلى الله عليه وآله —: أنت ومالك لأبيك. وقوله: إِنَّ أطيب ما يأكل المرء من كسبه، وإن ولده من كسبه.^٥ «أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ يَمَانُكُمْ»

قيل^٦: وما يكون تحت أيديكم وتصرفكم، من ضيعة أو ماشية، وكالة أو حفظاً. وقيل^٧: بيوت الممالك.

وقيل^٨: إذا ملك الرجل المفتاح، فهو خازن. فلا بأس أن يطعم الشيء اليسير.

وقيل^٩: هو الرجل يؤلّى طعام غيره يقوم عليه، فلا بأس أن يأكل منه.

والمفتاح: جمع مفتاح، وهو: ما يفتح به.

وقرئ: مفتاحه.

٥ و ٦ — نفس المصدر والموضع.

٧ — مجمع البيان ٤/١٥٦.

٨ — نفس المصدر والموضع.

٩ — أنوار التنزيل ٢/١٣٥.

١ — ليس في المصدر.

٢ — التيه: التكبر.

٣ — مجمع البيان ٤/١٥٦.

٤ — أنوار التنزيل ٢/١٣٥.

«أَوْ صَدِيقِكُمْ»: أو بيوت صديقكم، فإنهم أرضى بالتبسط في أموالهم وأسرّبه. وهو يقع على الواحد والجمع، كالخليط. رفع الحرج عن الأكل من بيت صديقه بغير إذن، إذا كان عالماً بأنه يطيب نفسه بذلك. والصديق، هو الذي صدقك عن موثته.

وقيل^١: هو الذي يوافق باطنه باطنك، كما وافق ظاهره ظاهره. «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً»: مجتمعين أو متفرقين. قيل^٢: نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة، كانوا يتحرّجون أن يأكل الرجل وحده.

وقيل^٣: في قوم من الأنصار. إذا نزل بهم ضيف، لا يأكلون إلا معه، أو في قوم تحرّجوا عن الاجتماع على الطعام، لاختلاف الطبائع في القذارة والهمة. والأقوال متقاربة، فالحمل على العموم أولى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: قال علي بن إبراهيم في قوله — تعالى —: «أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بَيْوتِكُمْ — إِلَى قَوْلِهِ: — أَوْ أَشْتَاتاً»:

فإنها نزلت، لما هاجر رسول الله — صلى الله عليه وآله — إلى المدينة، وأخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار، وأخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وبين طلحة والزبير، وبين سلمان وأبي ذر، وبين المقداد وعمار، وترك أمير المؤمنين — عليه السلام.

فاغتم من ذلك غمّاً شديداً، وقال: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي؛ لِمَ لا تؤاخي بني وبين أحد؟ فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: يا علي! ما حبستك إلا لنفسك. أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك؟! وأنت أخي في الدنيا والآخرة. وأنت وصي ووزيري. وخليفتي في أمّتي، تقضي ديني وتنجز عداوتي، وتتولى غسلي^٥ ولا يليه غيرك. وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي. فاستبشر أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — بذلك.

فكان بعد ذلك إذا بعث رسول الله — صلى الله عليه وآله — أحداً من أصحابه في

٤ — تفسير القمي ١٠٩/٢.

٥ — المصدر: علي غسلي.

١ — مجمع البيان ١٥٦/٤.

٢ و ٣ — أنوار التنزيل ١٣٥/٢.

غزاة أو سرية، يدفع الرجل مفتاح بيته إلى أخيه في الدين، فيقول له: خذ ماشئت وكُلْ ماشئت. فكانوا يمتنعون من ذلك، حتى رُبما فسد الطعام في البيت. فأنزل الله: «ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً»، يعني: إن حضر صاحبه أو لم يحضر، إذا ملكتم مفاتيحه.

وفي الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سألت عن رجل لابنه مال، فيحتاج الأب. قال: يأكل منه. فأما الأم، فلا تأكل منه، إلا قرضاً على نفسها.

عدة من أصحابنا^٢، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن علي بن جعفر، عن أبي إبراهيم — عليه السلام — قال: سألت عن الرجل يأكل من مال ولده. قال: لا، إلا أن يضطر إليه، فيأكل منه بالمعروف. ولا يصلح للولد أن يأخذ من مال والده شيئاً إلا بإذن والده.

سهل بن زياد^٣، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر — صلوات الله عليه — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — لرجل: أنت ومالك لأبيك. ثم قال أبو جعفر — عليه السلام —: وما أحب له أن يأخذ من مال ابنه، إلا ما احتاج إليه مما لا بد له منه. إن الله لا يحب الفساد.

أبو علي الأشعري^٤ عن الحسن بن علي الكوفي، عن عيسى بن هشام، عن عبد الكريم، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في الرجل يكون لولده مال، فأحب أن يأخذ منه. قال: فليأخذ. وإن كانت أمة حية، فما أحب أن تأخذ منه شيئاً، إلا قرضاً على نفسها.

سهل بن زياد^٥، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: سألت عن الرجل، يحتاج إلى مال ابنه. قال: يأكل منه ما شاء، من غير سرف.

٥ — كذا في رجال النجاشي/٨٠٨. وفي المصدر:

عيسى.

٦ — نفس المصدر/١٣٥-١٣٦ ح ٥.

١ — الكافي/٥/١٣٥، ح ١.

٢ — نفس المصدر، ح ٢.

٣ — نفس المصدر، ح ٣.

٤ — نفس المصدر، ح ٤.

وقال: في كتاب عليّ — صلوات الله عليه —: إنّ الولد، لا يأخذ من مال والده شيئاً إلاّ بإذنه. والوالد يأخذ من مال ابنه ما شاء. وله أن يقع على جارية ابنه، إذا لم يكن الابن وقع عليها. وذكر أنّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — قال لرجل: أنت ومالك لأبيك.

محمد بن يحيى^١، عن عبد الله بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلا قال:

قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: ما يحلّ للرجل من مال ولده؟ قال: قوته بغير سرف، إذا اضطرّ إليه.

قال: فقلت له: فقول رسول الله — صلى الله عليه وآله — للرجل الذي أتاه، فقدّم أباه، فقال له: «أنت ومالك لأبيك»؟ فقال له: إنّها جاء بأبيه^٢ إلى النبيّ — صلى الله عليه وآله — فأخبره الأب أنّه قد أنفق عليه وعلى نفسه. فقال: «أنت ومالك لأبيك». ولم يكن عند الرجل شيء. أو كان^٣ رسول الله — صلى الله عليه وآله — يحبس الأب لابن؟

أبو عليّ الأشعريّ^٤، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن محمد الحلبيّ قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن هذه الآية: «ليس عليكم جناح أن تاكلوا من بيوتكم أوبيوت آبائكم» (إلى آخر الآية). قلت: ما يعني بقوله: «أو صديقكم»؟ قال: هو — والله — الرجل، يدخل بيت صديقه، فيأكل بغير إذنه.

عذّة من أصحابنا^٥، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن صفوان، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عزّ وجلّ —: «أو ما ملكتم مفاتيحه أو صديقكم». قال:

هؤلاء الذين ستمى الله — عزّ وجلّ — في هذه الآية، يأكل بغير إذنهم من التمر والمأدوم. وكذلك تطعم المرأة من منزل زوجها، بغير إذنه. فأما ما خلا ذلك من الطعام،

١ — نفس المصدر/٢٧٧، ح ١.

٢ — نفس المصدر/١٣٦، ح ٦.

٣ — نفس المصدر/٢٧٧، ح ٢.

٤ — م: به.

٥ — المصدر: أفكان.

فلا.

عذة من أصحابنا^١، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: للمرأة أن تأكل وأن تتصدق. وللصديق أن يأكل من منزل أخيه ويتصدق.

وفي جوامع الجامع^٢ عن الصادق — عليه السلام —: من عظم حرمة الصديق أن يجعله الله من الأُنس والثقة والانبساط وطرح الحشمة، بمنزلة النفس والأب والأخ والابن.

وفي الكافي^٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن عروة، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة قال: سألت أحدهما — عليهما السلام — عن هذه الآية: «ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم الآية». قال: ليس عليكم جناح فيما أطعمت^٤ أو أكلت مما ملكت مفاتحه ما لم تفسده.

علي بن إبراهيم^٥، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ذكره، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «أو ما ملكتم مفاتحه». قال: الرجل، يكون له وكيل يقوم في ماله، فيأكل بغير إذنه.

وفي مجمع البيان^٦: «أن تأكلوا من بيوتكم». وقيل: معناه من بيوت أولادكم. ويدل عليه قوله — عليه السلام —: أنت ومالك لأبيك. وقوله — عليه السلام —: إن أطيب ما يأكل المرء من^٧ كسبه، وأن ولده من كسبه.

وفي محاسن البرقي^٨: عنه، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حسين بن مختار، عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قوله — عز وجل —: «ليس عليكم جناح» (الآية) [قال: بإذن وبغير إذن]^٩.

«فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا» من هذه البيوت.

١ — نفس المصدر، ح ٣.	٦ — مجمع البيان ٤/١٥٦.
٢ — جوامع الجامع/٣١٩.	٧ — المصدر: ما يأكل المؤمن.
٣ — الكافي ٦/٢٧٧ ح ٤.	٨ — المحاسن/٤١٥-٤١٦، ح ١٧١.
٤ — المصدر: طعمت.	٩ — ليس في م.
٥ — نفس المصدر، ح ٥.	

«فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ»: على أهلها الذين هم منكم ديناً وقرابة.
وفي كتاب معاني الأخبار^١: أبي — رحمه الله — قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن
محمد بن الحسين، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني^٢ قال: سألت أبا جعفر
— عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ»
(الآية). فقال: هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل، ثم يردون عليه، فهو
سلامكم^٣ على أنفسكم.

«تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» ثابتة بأمره^٤، مشروعة من لده.
ويجوز أن تكون «مِنْ» صلة للتحية، فإنه طلب الحياة، وهي من عنده — تعالى.
وأنصافها بالمصدر، لأنها بمعنى التسليم.
«مُبَارَكَةٌ»: لأنها يرجى بها زيادة الخير والثواب.

«طَيِّبَةٌ»: تطيب بها نفس المستمع.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه
السلام —، قال: يقول: إذا دخل الرجل منكم بيته، فإن كان فيه أحد، يسلم عليهم. وإن
لم يكن فيه أحد، فليقل: السلام علينا من عند ربنا. يقول الله — عز وجل —: «تَحِيَّةٌ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ مَبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ».

وقيل^٦: إذا لم ير الداخل بيتاً أحداً فيه، يقول: السلام عليكم ورحمة الله، يقصد به
الملكين اللذين عليه شهود.

وفي جوامع الجامع^٧: وصفها بالبركة والطيب، لأنها دعوة مؤمن لمؤمن يرجو^٨ بها من
الله زيادة الخير وطيب الرزق. ومنه قوله — عليه السلام —: سلم على أهل بيتك، يكثر
خير بيتك.

وفي كتاب الخصال^٩، فيما علم أمير المؤمنين — عليه السلام — أصحابه من الأربعائة

١ — نفس المصدر.

١ — معاني الأخبار/١٦٢-١٦٣ ح ١.

٢ — جوامع الجامع/٣١٩.

٢ — من م.

٣ — المصدر: يرجى.

٣ — م: سلام.

٤ — الخصال/٦٢٦.

٤ — م: من أمره.

٥ — تفسير القمي ١٠٩/٢.

باب: إذا دخل أحدكم منزلاً، فليسلم على أهله، يقول: السلام عليكم. فإن لم يكن له أهل، فليقل: السلام علينا من ربنا، وليقرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله، فإنه ينفي الفقر.

«كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ»:

كرره ثلاثاً لمزيد التأكيد وتفخيم الأحكام المحتمة به. وفصل الأولين بما هو المقضى لذلك، وهذا بما هو المقصود منه. فقال:

«لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (٦١)؛ أي: الحق والخير في الأمور.

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ»؛ أي: الكاملون في الإيمان «الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» من صميم قلوبهم.

«وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ»؛ كالجمعة والأعياد والحروب والمشاورة في الأمور.

ووصف الأمر بالجمع، للمبالغة.

وقرئ^٢: «أمر جميع».

«لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا»؛ يستأذِنوا رسول الله — صلى الله عليه وآله — فيأذن لهم.

واعتباره في كمال الإيمان، لأنه كالمصدق لصحته، والمميز للمخلص فيه عن المنافق؛ فإن ديدنه التسلل والفرار. ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس الرسول — صلى الله عليه وآله — بغير إذنه. ولذلك أعاده مؤكداً على أسلوب أبلغ، فقال:

«إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»:

فإنه يفيد أن المستأذن، مؤمن لا محالة، وأن الذهاب بغير إذن ليس كذلك.

«فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ»؛ ما يعرض لهم من المهام.

وفيه أيضاً مبالغة وتضييق للأمر.

«فَأَذْنُ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ»:

تفويض للأمر إلى رأي الرسول — صلى الله عليه وآله —.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: قال علي بن إبراهيم — رحمه الله — في قوله — عز وجل —: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ — إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: — حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ»:

فإنها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله — صلى الله عليه وآله — لأمر من الأمور، في بعث يبعثه أو في حرب قد حضرت يتفرقون بغير إذنه. فنهاهم الله — عز وجل — عن ذلك.

وقوله — عز وجل —: «فَإِذَا أَسْتَأْذِنُكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ»، قال: نزلت في حنظلة بن أبي عيَّاش. وذلك أنه تزوج في الليلة التي كان^٢ في صبيحتها حرب أحد، فاستأذن رسول الله — صلى الله عليه وآله — أن يقيم عند أهله. فأنزل الله — عز وجل — هذه الآية: «فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ».

فأقام عند أهله، ثم أصبح وهو جنب. فحضر القتال وأستشهد. فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن، في صحائف فضة بين السماء والأرض. فكان يُسَمَّى «غسيل الملائكة». «وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ آلَّةً» بعد الإذن.

فإن الاستئذان — ولو لعذر — قصور لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين.

«إِنَّ آلَّةَ غَفُورٍ» لفرط العباد، «رَحِيمٍ» (٦٢) «بِالتَّسْتَرِ عَلَيْهِمْ».

«لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُّ غَمٍّ بِغُصْبٍ»:

[قيل^٣: لا تقيسوا دعاءه إيتاكم على دعاء بعضكم بعضاً] في جواز الإعراض والمساهلة في الإجابة والرجوع بغير إذن، فإن المبادرة إلى إجابته واجبة، والمراجعة بغير إذنه محرمة.

وقيل^٤: لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضاً باسمه، ورفع الصوت به،

والنداء وراء الحجرة؛ ولكن بقلبه المعظم — مثل: يا نبي الله، ويا رسول الله — مع

التوقير والتواضع وخفض الصوت.

٣ و٤ — أنوار التنزيل ١٣٦/٢.

٥ — ليس في أ.

١ — تفسير القمي ١١٠/٢.

٢ — ليس في المصدر. وفي م: كانت.

وقيل^١: لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض، فلا تبالوا بسخطه؛ فإنَّ دعاءه موجب.

وقيل^٢: لا تجعلوا دعاءه ربّه كدعاء [صغيركم كبيركم، يجيبه مرّة ويردّه أخرى؛ فإنَّ دعاءه مستجاب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣ — رحمه الله — وقوله — عز وجل —: «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً». قال: لا تدعوا رسول الله — صلى الله عليه وآله — كما يدعو بعضكم بعضاً.

وفي رواية أبي الجارود^٤، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله — عز وجل —: «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً»، يقول: لا تقولوا «يا محمد» ولا «يا أبا القاسم»؛ لكن قولوا: يا نبيّ الله، ويا رسول الله.

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب^٥: القاضي [أبو محمد الكرخي في كتابه، عن الصادق — عليه السلام —]: «قالت فاطمة — عليها السلام —: لما نزلت «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً»، هبت رسول الله — صلى الله عليه وآله — أن أقول له: يا أبة. فكنت أقول: يا رسول الله. فأعرض عني مرّة، أو ثنتين، أو ثلاثاً. ثم أقبل عليّ، فقال: يا فاطمة! إنها لم تنزل فيك، ولا في أهلك، ولا في نسلك. أنت متي وأنا منك. إنما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش، أصحاب البذخ والكبر. قولي: يا أبة؛ فإنّها أحبي للقلب، وأرضى للربّ.

«فَقَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ»: يخرجون قليلاً قليلاً من الجماعة. ونظير تسلل: تدرّج وتدخّل.

«لِوَأْذًا»: ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض، حتّى يخرج. أو: يلوذ بمن يؤذن له، فينطلق معه كأنّه تابعه.

وإنتصابه على الحال.

٥ — تفسير القمي ١١٠/٢.

٦ — المناقب ٣٢٠/٣.

٧ — من المصدر.

١ و ٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — تفسير القمي ١١٠/٢.

٤ — ما بين المعقوفين ليس في م.

وقرئ^١ بالفتح.

«فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ»: يخالفون أمره بترك مقتضاه، ويذهبون سمتاً خلاف سمته. و«عن» لتضمنه معنى الإعراض. أو: يصدّون عن أمره دون المؤمنين. من خالفه عن الأمر: إذا صد عنه دونه.

وحذف المفعول، لأنّ المقصود بيان المخالف والمخالف عنه. والصّير لله؛ فإنّ الأمر له في الحقيقة. أو للرّسول؛ فإنّه المقصود بالذّكر.

«أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ»: محنة في الدنيا.

«أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)» في الآخرة.

واستدلّ به على أنّ الأمر للوجوب. فإنّه يدك على أنّ ترك مقتضى الأمر، مقتضى لأحد العذابين. فإنّ الأمر بالحدّز عنه يدك على خشية المشروط بقيام المقتضى له. وذلك يستلزم الوجوب.

وفي الكافي^٢: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن حسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه قال: أشريت إبلاً وأنا بالمدينة مقيم، فأعجبني إعجاباً شديداً. فدخلت على أبي الحسن الأوّل — عليه السّلام — فذكرتها له. فقال: مالك وللابل؟! أما علمت أنّها كثيرة المصائب؟! قال: فن إعجابي بها أكريتها، وبعثت بهامع غلمان لي إلى الكوفة. قال: فسقطت كلّها. فدخلت عليه، فأخبرته. قال: «فليحذر آلّذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣: ثمّ قال — جلّ ذكره —: «فليحذر آلّذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة» [يعني بليّة]^٤. «أو يصيبهم عذاب أليم». قال: القتل.

وفيه أيضاً^٥: قال الله — تبارك وتعالى —: «فليحذر آلّذين يخالفون عن أمره»؛

أي: يعصون أمره، «أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم».

وفي جوامع الجامع^٦: وعن جعفر بن محمد — عليها السّلام —: يُسلّط عليهم سلطان

٤ — ليس في ن.

٥ — نفس المصدر والموضع.

٦ — جوامع الجامع/٣٢٠.

١ — أنوار التنزيل ١٣٦/٢.

٢ — الكافي ٥٤٣/٦، ح ٧.

٣ — تفسير القمي ١١٠/٢.

جائراً، أو عذاب أليم في الآخرة.

«أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ» — أيها المكلفون! — من المخالفة والموافقة والتفائق والإخلاص.

وإنما أكد علمه بـ «قد» لتأكيد الوعيد.

«وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ»: يوم يرجع المنافقون إليه للجزاء.

ويجوز أن يكون الخطاب أيضاً، مخصوصاً بهم على طريق الالتفات.

«فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا»: من سوء الأعمال، بالتوبيخ والمجازاة عليه.

«وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (٦٤) لا يخفى عليه خافية.



مركز تحقيقات علوم اسلامی

١ — المصدر: سلطاناً جائراً. وهذا يكون صحيحاً، المتن، أي: البناء للمفعول، أقوى. إذا بقي الفعل على حالة البناء للفاعل. وما في

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الْفُرْقَانِ



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة الفرقان

مَكِّيَّة وهي سبع وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١، بإسناده عن أبي الحسن -عليه السلام- قال: يا ابن عمارة! لا تدع قراءة سورة «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده». فإن من قرأها في كل ليلة، لم يعذبه الله أبداً، ولم يحاسبه. وكان منزله في الفردوس الأعلى.
وفي مجمع البيان^٢: أبي بن كعب، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله -: من قرأ سورة الفرقان، بُعث يوم القيامة وهو مؤمن. «أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور»^٣.

«تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ». تكاثر خيره. من البركة، وهي كثرة الخير. أو: تزايد على كل شيء، وتعالى عنه في صفاته وأفعاله. فإن البركة تتضمن معنى الزيادة. وترتيبه على تنزيل القرآن، لما فيه من كثرة الخير، أو لدلالته على تعاليه. أو: دام. من بروك الطير على الماء. ومنه: البركة، لدوام الماء فيها. وهو لا يستعمل إلا الله، ولا يتصرف فيه.

والفرقان: مصدر فرق بين الشيئين: إذا فصل بينهما. سُمي به القرآن، لفصله بين الحق والباطل بتقريره، أو المحق والمبطل بإعجازه، أو لكونه مفصلاً بعضه عن بعض في

١- ثواب الأعمال/ ١٣٥ - ١٣٦، ح ١. ٣- الحج/ ٧.

٢- مجمع البيان ١٥٩/٤.

الإنزال.

وفي كتاب علل الشرائع^١ بإسناده إلى [عبد الله بن] يزيد بن سلام أنه سأل رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال له: لم سُمِّيَ الفرقان فرقاناً؟ قال: لأنه متفرق الآيات والصور، أنزلت في غير الألواح؛ وغيره - من الصحف والتوراة والإنجيل والزبور - أنزلت كلها جملة في الألواح والورق. والحديث طويل: أخذت منه موضع الحاجة^٢. وقرئ: «على عباده». وهم: الرسول - صلى الله عليه وآله - وأُمَّته. كقوله: «لقد أنزلنا إليكم»^٣. أو: الأنبياء، على أن الفرقان اسم جنس للكتب السماوية. «لِيَكُونَ»: العبد، أو الفرقان.

«لِلْعَالَمِينَ»: للجن والإنس.

«نَذِيرًا (١)»: منذار. أو: إنذارًا. كالتكثير بمعنى الإنكار.

وهذه الجملة وإن لم تكن معلومة، لكنّها لقوة دليلها، أُجريت مجرى المعلوم، وجُعِلت صلة.

«أَلَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»:

بدل من الأول، أو مدح، مرفوع أو منصوب.

«وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا»: كزعم التنصاري.

«وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ»: كقول الثنوية.

أثبت له الملك مطلقاً. ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه. ثم نبّه على ما يدلّ عليه، فقال:

«وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ»: أحدثه إحداثاً، مراعي فيه التقدير حسب إرادته؛ كخلقه الإنسان من مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة.

١ - علل الشرائع/٤٧٠، ح ٣٣.

٢ - ليس في المصدر.

٣ - في هامش نسخة «م»:

علي بن إبراهيم [عن أبيه - من المصدر] عن

ابن منان [عن - المصدر] غيره عمن ذكره، قال:

سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن القرآن

والفرقان أمّا شيئان أم شيء واحد،

فقال - عليه السلام -: القرآن جملة الكتاب

والفرقان المحكم الواجب العمل به. أصول

الكافي. (٢/٦٣٠، ح ١١).

٤ - أنوار التنزيل ١٣٧/٢.

٥ - الأنبياء/١٠.

«فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا (٢)»: فَقَدَرَهُ وَهَيَّاهُ لِمَا أَرَادَ مِنْهُ مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْأَفْعَالِ؛ كَتَبْنَاهُ الْإِنْسَانَ لِلْإِدْرَاكِ وَالْفَهْمِ وَالتَّنْظَرِ وَالتَّدْبِيرِ وَأَسْتَنْبَاطِ الصَّنَائِعِ الْمُتَنَوِّعَةِ وَمَزَاوِلَةِ الْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ: أَوْ: فَقَدَرَهُ لِلْبَقَاءِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى. وَقَدْ يُطْلَقُ الْخَلْقُ لِمَجَرَّدِ الْإِبْجَادِ، مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى وَجْهِ الْأَشْتِقَاقِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَأَوْجَدَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ فِي إِجْبَادِهِ، حَتَّى لَا يَكُونَ مُتَفَاوِتًا. وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ^١ بِإِسْنَادِهِ إِلَى حُدَّانِ بْنِ سَلِيمَانَ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الرِّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَسْأَلُهُ عَنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ، أُمُ الْخَلْقِ أَمْ غَيْرِ الْخَلْقِ. فَكَتَبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: أَفْعَالُ الْعِبَادِ مُقْدَرَةٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ - تَعَالَى - قَبْلَ خَلْقِ الْعِبَادِ بِأَلْفِي عَامٍ.

وفيه^٢، فِي بَابِ مَا كَتَبَهُ الرِّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِلْمَأْمُونِ مِنْ مَحْضِ الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ: وَإِنَّ أَفْعَالِ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ - تَعَالَى - لِيَخْلُقَ تَقْدِيرًا، لَا يَخْلُقُ تَكْوِينًا. وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ. وَلَا نَقُولُ بِالْجَبْرِ وَالتَّقْوِيضِ. وفيه^٣، عَنِ الرِّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِإِسْنَادِهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدَرَ الْمَقَادِيرَ، وَدَبَّرَ التَّدَايِيرَ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفِي عَامٍ. وَفِي كِتَابِ الْخِصَالِ^٤ مَرْفُوعٌ إِلَى عَلِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: الْأَعْمَالُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ: فَرَائِضٌ، وَفَضَائِلٌ، وَمَعَاصِي. فَأَمَّا الْفَرَائِضُ، فَبَأْمَرِ اللَّهِ، وَبِرِضَا اللَّهِ، وَبِقَضَاءِ اللَّهِ وَتَقْدِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَعِلْمِهِ - عَزَّ وَجَلَّ. وَأَمَّا الْفَضَائِلُ، فَلَيْسَ^٥ بِأَمْرِ اللَّهِ؛ وَلَكِنْ بِرِضَا اللَّهِ، وَبِقَضَائِهِ^٦، [وَبِقَدْرِ اللَّهِ] بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وَبِعِلْمِ اللَّهِ. وَأَمَّا الْمَعَاصِي، فَلَيْسَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ؛ وَلَكِنْ بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَبِقَدْرِ اللَّهِ، وَبِمَشِيئَتِهِ وَبِعِلْمِهِ. ثُمَّ يَعاقِبُ عَلَيْهَا. عَنْ الْأَعْمَشِ^٨، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - قَالَ: هَذِهِ شَرَائِعُ الدِّينِ

١ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ١/١١٢، مستند.
 ح ٣٤. ه - المصدر: فليست.
 ٢ - نفس المصدر ١٢٣/٢، ح ١. ه - المصدر: بقضاء الله.
 ٣ - نفس المصدر ١١٦/١، ح ٣٩؛ وج ٣٠/٢، ٧ - من م.
 ح ٤٤. ٨ - نفس المصدر ٦٠٨، ح ٩.
 ٤ - الخصال ١٦٨، ح ٢٢١. والخبر في المصدر

— إلى أن قال — عليه السلام —: وأفعال العباد مخلوقة، خلق تقدير، لاخلق تكوين. والله خالق كل شيء. ولا نقول بالجبر والتفويض.

وفي أصول الكافي^١: علي بن محمد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن علي بن إبراهيم الهاشمي، قال:

سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر — عليه السلام — يقول: لا يكون شيء إلا ما شاء الله، وأراد، وقدر، وقضى:

قلت: ما معنى شاء؟ قال: ابتداء الفعل.

قلت: ما معنى قدر؟ قال: تقدير الشيء من طوله وعرضه.

قلت: ما معنى قضى؟ قال: إذا قضى، أمضاه. فذلك الذي لا مرد له.

علي بن إبراهيم^٢، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبان، عن أبي بصير قال:

قلت لأبي عبدالله — عليه السلام —: شاء وأراد وقدر وقضى؟ قال: نعم.

قلت: وأحب؟ قال: لا.

قلت: وكيف شاء وأراد وقدر وقضى ولم يحب؟ قال: هكذا خرج إلينا.

الحسين^٣ بن محمد^٤ [عن معلى بن محمد]^٥، قال: سئل العالم — عليه السلام —: كيف علم الله؟ قال:

علم، وشاء، وأراد، وقضى، وقدر، وأمضى. فأمضى ما قضى، وقضى ما قدر. وقدر ما أراد. فبعلمه كانت المشيئة. وبمشيئته كانت الإرادة. وبإرادته كان التقدير. وبتقديره كان القضاء. وبقضائه كان الإمضاء. والعلم متقدم على المشيئة، والمشيئة ثانية، والإرادة ثالثة، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء.

فله — تبارك وتعالى — البدء فيما علم، متى شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء. فإذا وقع القضاء بالإمضاء، فلا بدء.

فالعلم في المعلوم قبل كونه. والمشيئة في المشاء قبل عينه. والإرادة في المراد قبل

٤ — نفس المصدر/ ١٤٨ — ١٤٩، ج ١٦.

٥ — ليس في م.

٦ — المصدر وقدر وقضى.

١ — الكافي ١/ ١٥٠، ج ١.

٢ — نفس المصدر، ج ٢.

٣ — س، أ: الحسن

قيامه. والتقدير لهذه المعلومات، قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً. والقضاء بالإمضاء، هو المبرم من المفعولات، ذوات الأجسام المدركات بالحواس، من ذوي لون وريح ووزن وكيل، ومادب ودرج من إنس وجن وطير وسباع، وغير ذلك مما يُدرك بالحواس. فله — تبارك وتعالى — فيه^١ البداء، مما لا عين له. فإذا وقع العين المفهوم المدرك، فلا بداء.

والله يفعل ما يشاء. فبالعلم علم الأشياء قبل كونها. وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها، وأنشأها قبل إظهارها. وبالإراد ميز أنفسها في ألوانها وصفاتها. وبالتقدير قدر أقواتها، وعرف أولها وآخرها. وبالقضاء أبان للناس أماكنها، ودلهم عليها. وبالإمضاء شرح علمها وأبان أمرها. وذلك تقدير العزيز العليم.

وفي كتاب التوحيد^٢، عن أبي عبد الله — عليه السلام — حديث طويل، وفيه يقول — عليه السلام —: لا حاجة به إلى شيء مما خلق، وخلقه جميعاً محتاجون^٣ إليه. وإنما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب، اختراعاً وأبتداءً. وبإسناده^٤ إلى عبد الرحمن العذمي^٥، [عن أبيه عبد الرحمن]^٦ بإسناده، رفعه إلى من قال: سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول: قدر الله المقادير، قبل أن يخلق السموات والأرض، بخمسين ألف سنة.

وبإسناده^٧ إلى علي بن موسى الرضا — عليه السلام — عن أبيه، عن آبائه، عن علي — عليهم السلام —، قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: إن الله — عز وجل — قدر المقادير، ودبر التدابير، قبل أن يخلق آدم بألفي عام.

وبإسناده^٨ إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه قال: أفعال العباد مخلوقة، خلق تقدير، لا خلق تكوين. ومعنى ذلك أن الله — تبارك وتعالى — لم يزل عالماً بمقاديرها قبل كونها.

المرزومي.

١ — م: فيما علم.

٢ — من المصدر.

٣ — التوحيد/١٦٩ — ١٧٠، ح ٣.

٤ — نفس المصدر/٣٧٦، ح ٢٢.

٥ — المصدر: محتاجون.

٦ — نفس المصدر/٤١٦، ح ١٥.

٧ — نفس المصدر/٣٦٨، ح ٧.

٨ — كذا في جامع الرواة/٤٥٣. وفي ن، المصدر

وبإسناده^١ إلى عبد الأعلى، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل، في آخره قال - عليه السلام - : «الله خالق الأشياء [لا من شيء]»^٢ كان.

وفي كتاب علل الشرائع^٣، بإسناده إلى أبي إسحاق الليثي^٤، عن الباقر - عليه السلام - حديث طويل، وفيه يقول - عليه السلام - :

«إِنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - لم يزل عالماً قديماً. خلق الأشياء لا من شيء. ومن زعم أَنَّ اللَّهَ - عز وجل - خلق الأشياء من شيء، فقد كفر. لأنه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء، قديماً معه في أزليته وهويته، كان ذلك الشيء أزلياً. بل خلق الله - عز وجل - الأشياء كلها، لا من شيء.»

وفي أصول الكافي^٥ خطبة لأمر المؤمنين - عليه السلام - وفيها : وكل صانع شيء، فيمن شيء صنع. والله لا من شيء صنع ما خلق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : حدثني محمد بن عيسى، عن عبيد، عن يونس قال : قال الرضا - عليه السلام - : تدري ما التقدير؟ قلت : لا. قال : هو وضع الحدود، من الآجال والأرزاق والبقاء والفناء. تدري ما القضاء؟ قلت : لا. قال : هو إقامة العين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً» :

لَمَّا تَضَمَّنَ الْكَلَامُ إِثْبَاتَ التَّوْحِيدِ وَالتَّبَوُّةِ، أَخَذَ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُخَالِفِينَ فِيهَا.

«لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ» :

لَأَنَّ عِبَادَتَهُمْ يَنْحَتُونَهُمْ، وَيَصُورُونَهُمْ.

«وَلَا يَمْلِكُونَ» : وَلَا يَسْتَطِيعُونَ.

«لَا أَنْفُسَهُمْ ضَرّاً» : دَفَعَ ضَرَّ

«وَلَا نَفْعاً» : وَلَا جَلْبَ نَفْعٍ.

«وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً (٣)» : وَلَا يَمْلِكُونَ إِمَاتَةَ أَحَدٍ وَإِحْيَاءَهُ أَوْلاً،

وَبَعَثَهُ ثَانِياً.

٤ - س، م، ن : الشئ.

٥ - الكافي ١/١٣٥، ح ١.

٦ - تفسير القمي ١/٢٤.

١ - نفس المصدر/١٩٢، ح ٦.

٢ - من المصدر.

٣ - علل الشرائع/٦٠٧، ح ٨١.

ومن كان كذلك ، فبمعزل^١ عن الألوهية ، لعرائه عن لوازمها وآتصافه بما ينافيها .
وفيه تنبيه على أن إلاله ، يجب أن يكون قادراً على البعث والجزاء .
«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ» : كذب مصروف عن وجهه :
«أَفْتَرَاهُ» : اختلقه .
«وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ» :
قيل^٢ : أي اليهود ؛ فإنهم يلقون إليه أخبار الأمم ، وهو يعتبر عنها بعبارة .
وقيل^٣ : جبراً ويسار وعداس . وقد سبق في قوله^٤ : «إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ» .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر — عليه السلام —
في قوله — عز وجل — «إفك أفتراه» ، قال : الإفك الكذب . «وأعانه عليه قوم آخرون» ؛
يعنون أبافكية وجبراً وعداساً وعابساً مولى حويطب .
«فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا» : وهو جعل الكلام المعجز مختلفاً متلفاً من اليهود .
«وَزُورًا (٤)» : بنسبة ما هو بريء منه إليه .
وأنى وجاء ، يُطلقان بمعنى فعل ، فيُعَدَّ يان تعديته .
«وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» : ما سطره المتقدمون .
«أَكْتَتَبَهَا» : كتبها لنفسه . أو : أكتبتها .
وقرى^٦ على البناء للمفعول ، لأنه أمي ، وأصله : أكتبتها كاتب له . فحذف
اللام وأفضى الفعل إلى الضمير ، فصار : أكتبتها إتياء كاتب . ثم حُذِفَ الفاعل ، وبُني
الفعل للضمير ، فأسترفيه .
«فَهِيَ تُمَلِّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٥)» : ليحفظها ؛ فإنه أمي لا يقدر أن يكرر من
الكتاب . أو : ليكتب .
«قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» : لأنه أعجزكم عن
آخركم ، بفصاحته وتضمنه أخباراً عن مغيبات مستقبلية وأشياء مكنونة ، لا يعلمها إلا عالم
الأسرار . فكيف تجعلونه أساطير الأولين ؟!

٥ — النحل/١٠٣ .

١ — م : فيعزل .

٦ — تفسير القمي ١١١/٢ .

٢ — ليس في ن .

٧ — أنوار التنزيل ١٣٨/٢ .

٣ و ٤ — أنوار التنزيل ١٣٨/٢ .

«إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (٦)»؛ فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون، مع كمال قدرته عليها وأستحقاقكم أن يصب عليكم العذاب صباً. وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: ثم حكى — عز وجل — أيضاً «وقال آل الذين كفروا إن هذا» يعني القرآن، «إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون»، قالوا: إن هذا الذي يقرؤه رسول الله^٢ — صلى الله عليه وآله — ويخبرنا به، إنما يتعلمه من اليهود ويكتبه من علماء النصراني، ويكتب عن رجل يقال له أبى قبيصة وينقله عنه بالغداة والعشيء فحكى — سبحانه وتعالى^٣ — قولهم ورد عليهم. فقال — جل ذكره —: «وقال آل الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه — إلى قوله: — بكرة وأصيلًا». فرد الله — عز وجل — عليهم فقال: «قل» لهم — يا محمد —: «أنزله الله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً». وقوله عز وجل: «أساطير الأولين أكتبها»، فهو قول النصيرين الحارث بن علقمة بن كلدة.

«وَقَالُوا مَا لِيَ هَذَا الرَّسُولِ»: ما هذا الذي يزعم الرسالة — وفيه استهانة وتهكم —

«يَا كُلُّ آلِ الطَّعَامِ» كما نأكل؟! «وَيَمْشِي فِي آلِ سَوَاقٍ»: يطلب المعاش، كما نمشي؟! والمعنى: إن صبح دعواه، فإباله لم يخالف حاله^٤ حالنا؟! وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات. فإن تميز الرسل عمن عداهم، ليس بأمر جسمانية، وإنما هو بأحوال نفسانية. كما أشار إليه بقوله^٥ — تعالى —: «إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليكم إله واحد».

«لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ تَنْذِيرًا (٧)»: يُعلم صدقه بتصديق الملك؟! «أَوْ يُلْقَى إِلَيْنَا كَنْزٌ»، فيستظهره، ويستغني عن تحصيل المعاش؟! «أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا»؟! «هذا على سبيل التنزل، أي إن لم يلق إليه كنز، فلا أقل أن يكون له بستان، كما

٤ — ليس في م.

٥ — الكهف/١١٠.

١ — تفسير القمي ١١١/٢.

٢ — المصدر: يقرؤه محمد.

٣ — المصدر: فحكى الله.

للذاهقين والمياسين، فيتعيش بريرة.^١

«وَقَالَ الظَّالِمُونَ»:

وضع الظالمون موضع ضميرهم، تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوه.

«إِنْ تَتَّبِعُونَ»: ما تتبعون.

«إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨)»: سُحِرَ، فغلب على عقله.

وقيل: ^٢ ذاسحر، وهو الرثة، أي بشراً لا ملكاً.

وفي كتاب الاحتجاج^٣ للطبرسي — رحمه الله — عن أبي محمد الحسن

العسكري — عليه السلام — أنه قال:

قلت لأبي، علي بن محمد — عليها السلام —: هل كان رسول الله — صلى الله عليه

وآله — يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجهم؟ قال: مراراً كثيرة. وذلك أن رسول

الله — صلى الله عليه وآله — كان قاعداً ذات يوم بمكة، بفناء الكعبة. فابتدأ عبد الله بن أبي

أمية المحزومي، فقال: يا محمد [صلى الله عليه وآله]! لقد أذعيت دعوى عظيمة، وقلت

مقالاً هائلاً! زعمت أنك رسول رب العالمين؛ وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق

أجمعين، أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا؛ تأكل كما نأكل، وتمشي في الأسواق كما

نمشي؟! فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: أَللَّهِمَّ أَنْتَ السَّمِيعُ لِكُلِّ صَوْتٍ، وَالْعَالِمُ

بِكُلِّ شَيْءٍ، تَعْلَمُ مَا قَالَهُ عِبَادُكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: يَا مُحَمَّدُ «وَقَالُوا مَالٌ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ

الطعام — إلى قوله: مسحوراً».

«أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ»؛ أي: قالوا فيك الأقوال الشاذة،

وأخترعوا لك الأحوال النادرة.

«فَضَلُّوا» عن الطريق الموصل إلى معرفة خواص النبي — صلى الله عليه وآله —

وآله —، والمميز بينه وبين المتنبي، فخطبوا خبط عشواء.

«فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩)»: إلى القدح في نبوتك، أو إلى الرشد والهدى.

٢ — أنوار التنزيل ١٣٩/٢.

٣ — الاحتجاج ٢٩/١-٣٠.

٤ — المصدر: رسول الله.

١- الرثيع: فضل كل شيء.

وفي الاقتصاد السياسي: الجزء الذي يؤديه

المستأجر إلى المالك من غلة الأرض مقابل

استغلال قواها الطبيعية التي لا تقبل الهلاك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حدثنا محمد بن عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن الحسين، عن ابن سنان^٢، عن عمار بن مروان، عن منخل بن جميل الرقي^٣، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر — عليه السلام —: نزل جبرئيل على رسول الله — صلى الله عليه وآله — بهذه الآية هكذا: «وقال الظالمون لآل محمد — عليهم السلام — حقهم إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً إلى ولاية علي — عليه السلام —». وعلي — عليه السلام — هو السبيل.

حدثني محمد بن همام^٤، عن جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدثني محمد بن المثنى^٥، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر — عليه السلام — بمثله. وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس — رحمه الله — في تفسيره: حدثنا محمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيار، عن محمد بن خالد، عن محمد بن علي الصيرفي، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي — عليهما السلام — أنه قرأ: «وقال الظالمون لآل محمد حقهم إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً». يعنون محمداً — صلى الله عليه وآله — فقال الله — عز وجل — لرسوله: «أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون إلى ولاية علي — عليه السلام — سبيلاً». وعلي هو السبيل. تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ فِي الدُّنْيَا.

«خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ»: مما قالوا. ولكن أخرجه إلى الآخرة، لأنه خير وأبقى.

«جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَلْهَامٌ نَهَارٌ»:

بدل من «خيراً».

«وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا» (١٠):

عطف على محل الجزاء.

وقراء^٦ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر بالرفع. لأن الشرط إذا كان ماضياً، جاز في

جزائه الجزم والرفع؛ كقوله:

١ — تفسير القمي ١١١/٢ — ١١٢. المصدر: محمد بن المستنير.

٢ — المصدر: محمد بن سنان. ٦ — تأويل الآيات ٣٧١/١، ح ١.

٣ — المصدر: البرقي (الرق — ط). ٧ — أنوار التنزيل ١٣٩/٢.

٤ — نفس المصدر والموضع.

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم^١ ويجوز أن يكون استئنافاً بوعده، ما يكون له في الآخرة.

وقرئ^٢ بالتصبي على أنه جواب بالواو^٣.

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي - رحمه الله - متصلاً بقوله إلى قوله: «مسحوراً»: ثم قال الله تعالى: «أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلاً فلا يستطيعون سبيلاً» ثم قال: يا محمد «تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً». فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله -:

يا عبد الله! أما ما ذكرت من أنني آكل الطعام كما تأكلون، وزعمت أنه لا يجوز لأجل هذا أن أكون لله رسولاً؛ فإنما الأمر لله، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، وهو محمود. وليس لك - ولا لأحد - الاعتراض بيلم وكيف. ألا ترى أن الله كيف أفقر بعضاً وأغنى بعضاً؟! وأعز بعضاً وأذل بعضاً؟! وأصيح بعضاً وأسقم بعضاً؟! وشرف بعضاً ووضع بعضاً؟! وكلهم ممن يأكل الطعام!

ثم ليس للفقراء أن يقولوا: لِمَ أفقرتنا وأغنيهم؟! ولا للضعفاء أن يقولوا: لِمَ وضعفنا وأصحتهم؟! ولا للزمناء أن يقولوا: لِمَ أذللتنا وأعزتهم؟! ولا لباق الضور أن يقولوا: لِمَ أقبحتنا وجعلتهم؟! وجعلتهم؟! وجعلتهم؟! وجعلتهم؟!

بل إن قالوا ذلك، كانوا على ربهم رادين، وله في أحكامه منازعين، وبه كافرين. ولكان جوابه لهم: أنا الملك الخافض الرافع، المغني المفقّر، المعز المذل، المصحح المسقم. وأنتم العبيد، ليس لكم إلا التسليم لي والانقياد لحكمي. فإن سلمتم، كنتم عباداً مؤمنين.^٥ وإن

١ - قوله: «خليل» من الخلّة وهي الفقر.

ويقال: «مالي حرم» إذا كان لا يعطى منه.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - قوله: «وقرئ بالتصبي على أنه جواب بالواو»

بالواو» فشبه الشرط والجزاء بالتمني في عدم تحقق

وقوعها حال المشاركة. فكما يجوز نصب الفعل بعد

التمني، كذلك بعد الجزاء.

٤ - الاحتجاج ١/٣٠ - ٣٢. رواه عن الإمام

العسكري، عن الإمام الهادي - صلوات الله عليها.

٥ - المصدر: للزمني.

٦ - ليس في ن.

٧ - المصدر: قبحتنا.

٨ - أ: عباد الله المؤمنين.

أبيتم، كنتم بي كافرين، ويعقوباني من الهالكين.

ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: وأما قولك : «ما أنت إلا رجل مسحور»، فكيف أكون كذلك، وقد تعلمون أنني في صحة التمييز والعقل فوقكم؟! فهل جربتم عليّ - منذ نشأت إلى أن استكلت أربعين سنة - خزية، أو ذلة، أو كذبة، أو خيانة، أو خطأ من القول، أو سفهاً من الرأي؟! أنظتوني أن رجلاً يعتصم طول هذه المدة بحول نفسه وقوته، أو بحول الله وقوته؟ وذلك ما قال الله: «أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي إرشاد المفيد بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة، عن عليّ - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: إن الله - تعالى - قصر^٢اً من ياقوت أحمر، لا يناله إلا نحن وشيعتنا. وسائر الناس منه بريئون.

«بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ»، فقصرت أنظارهم على الحطام الدنيوية، وظنوا أن الكرامة إنما هي بالمال، فطعنوا فيك لفقرك. أو: فلذلك كذبوك، لالما تمحلوا^٣ من المطاعن الفاسدة. أو: فكيف يلتفتون إلى هذا الجواب، ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة؟ أو: فلا تعجب من تكذيبهم إياك، فإنه أعجب منه.

«وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (١١)»: ناراً شديدة الإسعار.

وقيل^٤: هو أسم لجهنم، فيكون صرفه بـاعتبار المكان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥: حدثنا أحمد بن عليّ قال: حدثني الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هلال، عن عمرو الكلبّي، عن أبي الصّامت قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: إن الليل والنهار اثنتا عشرة ساعة. وإنّ عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليه - أشرف ساعة من اثنتي عشرة ساعة. وهو قول الله - عز وجل -: «بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا».

«إِذَا رَأَوْهُمْ»: أي: إذا كانت برأى منهم.

٤ - أنوار التنزيل ١٣٩/٢.

٥ - تفسير القمي ١١٢/٢.

٦ - المصدر: عمر.

١ - الإرشاد/ ١٨.

٢ - المصدر: قضيباً.

٣ - تمحل: أحتال.

كقوله - صلى الله عليه وآله -: «لا تتراى ناراهما»، أي: لا تتقاربان، بحيث تكون إحداها برأى من الأخرى على المجاز. والثانيث، لأنه بمعنى النار أوجهتم.

«مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ» هو أقصى ما يمكن أن يُرى منه.

وفي مجمع البيان^١: إذا رأتهم من مكان بعيد، أي مسيرة مائة عام. عن السدي والكلبي.

وقال أبو عبد الله - عليه السلام - من مسيرة سنة.

سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا (١٢): صوت تغيط.

شبه صوت غليانها بصوت المغتاط وزفيره، وهو صوت يُسمع من جوفه.

قيل: ^٢ إن الحياة، لما لم تكن مشروطة [عندنا] ^٣ بالبيئة، أمكن أن يخلق الله فيها

حياة، فترى وتتغيظ وتزفر. وهذا بناء على مذهب الأشاعرة.

وقيل: ^٥ إن ذلك لزبانيتها، فثيب إليها على حذف المضاف.

«وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا»: في مكان.

و «منها» بيان تقدم، فصار حالاً.

«ضَيِّقًا»: لزيادة العذاب؛ فإن الكرب مع الضيق والزوج مع السعة. ولذلك

وصف الله الجنة بأن عرضها السموات والأرض.

وفي مجمع البيان^٦: «وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا». وفي الحديث:

قال - عليه السلام - في هذه الآية: وألذي نفسي بيده إنهم يُستكروهون في النار، كما يُستكره الوغد في الحائط.

«مُقَرَّنِينَ»: قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل.

«دَعُوا هَٰؤُلَاءِكَ»: في ذلك المكان ثبوراً (١٣): هلاكاً. أي: يتمتعون الهلاك

وينادونه، فيقولون. يا ثبور! تعال، فهذا حينك!

«لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا»:

أي يقال لهم ذلك. «وَأَدْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا» (١٤): لأن عذابكم أنواع كثيرة،

٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - آل عمران/١٣٣، والحديد/٢١.

٧ - مجمع البيان ١٦٣/٤.

١ و ٢ - مجمع البيان ١٦٣/٤.

٣ - أنوار التنزيل ١٣٩/٢.

٤ - من المصدر.

كل نوع منها ثبور لشدة. أولأته يتجدد؛ كقوله^١ — تعالى —: «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب». أولأته لا ينقطع، فهو في كل وقت ثبور.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق، أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فأجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم.

وقال: أتى جبرئيل رسول الله — صلى الله عليه وآله — فأخذ بيده، وأخرجه إلى البقيع. فأنتهى به إلى قبر. فصوت بصاحبه، فقال: قم بإذن الله! فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية، يمسح التراب عن وجهه، وهو يقول: الحمد لله، والله أكبر. فقال جبرئيل: عد بإذن الله! ثم أنهى به إلى قبر آخر، فقال: قم بإذن الله! فخرج منه رجل مسود الوجه، وهو يقول: يا حسرتاه! يا ثبوراه! ثم قال له جبرئيل: عد إلى ما كنت فيه بإذن الله. فقال: يا محمد! هكذا يحشرون يوم القيامة. فالمؤمنون يقولون: هذا القول. وهؤلاء يقولون ماترى.

وفي أمالي شيخ الطائفة^٣ — قدس سره — بإسناده إلى كثير بن طارق قال: سألت زيد بن علي بن الحسين — عليهما السلام — عن قول الله — تعالى — «لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً».

فقال زيد: يا كثير، إنك رجل صالح ولست بمتهم. وإنني أخاف عليك أن تهلك. إن كل إمام جائر، فإن أتباعهم إذا أمرهم إلى الثار نادوا باسمه، فقالوا: يا فلان! يا من أهلكنا! هلم الآن، فخلصنا مما نحن فيه! ثم يدعون بالويل والثبور. فعندها يقال لهم: «لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً».

قال زيد: حدثني أبي، عن أبيه — عليهما السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — عليه وآله — لعلي بن أبي طالب — عليه السلام —: — أنت — يا علي! — وأصحابك في الجنة. [أنت — يا علي! — وأصحابك في الجنة].^٤

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: «وإذا ألقوا منها»، أي: فيها «مكناً ضيقاً مقربين». قال: مقيدون بعضهم مع بعض. «ادعوا هنالك ثبوراً».

١ — النساء/٥٦. ٢ — تفسير القمي ٢/٢٥٣. ٣ — أمالي الشيخ ١/١٣٨. ٤ — ليس في م. ٥ — تفسير القمي ٢/١١٢.

«قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ»:

الإشارة إلى العذاب. والآستفهام والتفضيل والترديد، للتقريع مع التهكم. أو إلى الكنز والجنة، والزاجع إلى الموصول محذوف. وإضافة الجنة إلى الخلد للمدح، أو للدلال على خلودها، أو التمييز عن جنات الدنيا.

«كَانَتْ لَهُمْ» في علم الله أو اللوح — أو لأن ما وعده الله في تحققه كالواقع —

«جَزَاءً» على أعمالهم بالوعد،

«وَقَصِيرًا (١٥)»: ينقلون إليه.

ولا يمنع كونها جزاء لهم، أن ينفصل بها على غيرهم برضاهم، مع جواز أن يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب، لأنهم في مقابلتهم.

«لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ»: ما يشاؤون من النعيم.

ولعله تقصرهم كل طائف على ما يليق بربته من النعيم؛ إذ الظاهر أن الناقص لا يدرك شيئاً [مما يدركه الكامل] بالتشهي. وفي تنبيه على أن كل المرادات لا تحصل إلا في الجنة.

«خَالِدِينَ»:

حال من أحد ضمائرهم.

«كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا (١٦)»:

الضمير في «كان» لـ «ما يشاؤون». والوعد: الموعود. أي: كان ذلك موعوداً، حقيقة بأن يسأل ويطلب. أو مسؤولاً، سأله الناس في دعائهم: «ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك»^٢، أو الملائكة بقولهم: «ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم»^٣.

وما في «على» من معنى الوجوب، لامتناع الخلف في وعده. ولا يلزم منه الإلجاء إلى الإنجاز فإن تعلق الإرادة بالموعود، مقدم على الوعد الموجب للإنجاز. «وَتَوْفَى نَحْسُهُمْ» للجزاء.

١ — من أنوار التنزيل ١٤٠/٢. وفي النسخ بدلها: ٢ — آل عمران/١٩٤.

٣ — غافر/٨.

والكل.

وقرىء^١ بكسر الشين.

وقرأ^٢ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء.

«وَمَا يَغْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»:

يعم كل معبود سواه. وأستعمال «ما» إما لأن وضعه أعم. ولذلك يُطلق لكل شبح يُرى ولا يُعرف. أو لأنه أريد به الوصف؛ كأنه قيل: ومعبودهم. أو لتغليب الأصنام، تحقيراً. أو اعتباراً لغلبة عبادها. أو يخص الملائكة وعزيراً والمسيح، بقرينة السؤال والجواب. أو الأصنام، يُنطقها الله أوتتكلم بلسان الحال؛ كما قيل في كلام الأيدي والأرجل.

«فَيَقُولُ»:

أي للمعبودين. وهو على تلوين الخطاب.

وقرأ^٣ ابن عامر بالتون.

«أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (١٧)» لإخلالهم

الصحيح، وإعراضهم عن المرشد النصيح!

وهو أستفهام تقرع وتبكيت للعبدة. وأصله: «أأضللتم أم ضلوا»، فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال، وهو المتولي للفعل دونه، لأنه لاشبهة فيه، وإلا لما توجه العتاب. وحذف صلة «ضل» للمبالغة.

«قَالُوا سُبْحَانَكَ»:

تعجباً مما قيل لهم، لأنهم إما ملائكة، أو أنبياء معصومون، أو جمادات لا تقدر على شيء. أو إشعاراً بأنهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده. فكيف يليق بهم إضلال عبده. أو تنزيهاً لله عن الأنداد.

«مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا»: يصح لنا.

«أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ»؛ للعصمة، أو لعدم القدرة. فكيف يصح لنا أن

ندعو غيرنا أن يتولى أحداً دونك؟!

وقرىء^٤: «أَنْ نَتَّخِذَ»، على البناء للمفعول. من آتخذ آلذي له مفعولان. كقوله

تعالى^١: «وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا». ومفعوله الثاني «مِنْ أَوْلِيَاءَ». و«مِنْ» للتبعية. وعلى الأول، مزيدة لتأكيد التقي. «وَلَكِنْ مَتَّعْتُهُمْ وَآبَاءَهُمْ» بأنواع النعم وطول أعمارهم بعد موت الأنبياء، فاستغرقوا في الشهوات.

«حَتَّى نَسُوا آلَ الَّذِينَ كَرُّوا» المنزل على الأنبياء.
«وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا» (١٨): هالكين فاسدين.
مصدر وُصِف به. ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع. أو جمع باثر كعائذ وعود.
«فَقَدْ كَذَّبُواكُمْ»:
آلتفات إلى العبد بالاحتجاج والإلزام، على حذف القول. والمعنى: قد كذبكم المعبودون.

«بِمَا تَقُولُونَ»: في قولكم: إنهم آلهة، وهؤلاء أضلونا.
والباء بمعنى «في»، أو مع المجرور بدل من الضمير.
وعن ابن كثير^٢ بالياء، أي: كذبوكم بقولهم سبحانه ما كان ينبغي لنا.
«فَمَا يَسْتَطِيعُونَ»:
أي المعبودون.
وقرأ^٣ حفص بالثاء على خطاب العابدين.
«صَرَفًا»: دفعاً للعذاب عنكم.
وقيل^٤: حيلة، من قولهم «إِنَّهُ لَيَصْرَفُ» أي يحتال. «وَلَا تَصْرَأُ» يعينكم عليه.
«وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ»: أيها المكلفون.
«نُذِقُهُ عَذَابًا كَبِيرًا» (١٩): أي: النار.
والشرط، وإن عم كل من كفر أو فسق، لكن في اقتضاء الجزاء، مقيد بعدم المزاحم وفاقاً، وهو التوبة والإحباط بالقطاع.
«وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الْقُلْعَامَ وَتُمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ»:
أي: إلا رسلاً إنهم. فحذف الموصوف، لدلالة «المرسلين» عليه. وأقيمت الصفة

مقامه: كقوله^١ — تعالى —: «وما منّا إلّا له مقام معلوم». ويجوز أن تكون حالاً أكتفى فيها بالضمير.

وهو جواب لقولهم: «ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق. وإذا قرئ: «يُمَشُّون» كان معناه تمشيهم حوائجهم، أو الناس. وفي مجمع البيان^٢: وروي عن علي — عليه السلام —: «ويُمَشُّون في الأسواق» بضم الياء وفتح الشين المشددة. «وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ»؛ أيها الناس. «لِبَعْضٍ فِتْنَةً»: ابتلاء.

ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالأغنياء، والمرسلين بالمرسل إليهم. ومناصبتهم لهم العداوة وإيذائهم لهم. وهوتسليه لرسول الله — صلى الله عليه وآله — على ما قالوه بعد نقضه^٣. «اتَّضَبَّرُونَ»؛

علّة للجعل. والمعنى: وجعلنا بعضكم لبعض فتنة، لنعلم أيكم يصبر. نظيره قوله^٤: «ليبلوكم أيكم أحسن عملاً». أو حث على الصبر، على ما أفتتنوا به. «وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠)».

قيل^٥: من يصبر، أو بالصواب، فيما يتبلى به وغيره. وفي شرح الآيات الباهرة^٦: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود [النّجار]^٧ قال: حدّثني مولاي أبو الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر — عليهم السلام — قال: جمع رسول الله — صلى الله عليه وآله — أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين — عليهم السلام — وأغلق عليه وعليهم الباب، وقال: يا أهلي وأهل الله! إنّ الله — عز وجل — يقرأ عليكم السلام. وهذا جبرئيل معكم

١ — الصّافّات/١٦٤. ٢ — مجمع البيان: ١٦٢/٤. ٣ — ع، أ، س: نقضهم. ٤ — الملك/٢. ٥ — أنوار التنزيل ١٤١/٢. ٦ — تأويل الآيات ٣٧٢/١، ح ٣. ٧ — من المصدر.

في البيت، يقول: [إِنَّ اللَّهَ - عَزَّوَجَلَّ - يقول:]^١ إني قد جعلت عدوكم لكم فتنة، فما تقولون؟ قالوا: نصبر - يا رسول الله -! لأمر الله، وما نزل من قضائه. حتى نقدم على الله - عزَّوَجَلَّ - ونستكمل جزيل ثوابه. فقد سمعناه يعد الصابرين الخير كله.

فبكى رسول الله - صلى الله عليه وآله - حتى سمع نحيبه^٢ من خارج البيت. فنزلت هذه الآية: «وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً» أنهم سيصبرون؛ أي: سيصبرون^٣ كما قالوا - صلوات الله عليهم.

«وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ» : لا يأملون

«لِقَاءَ عَنَّا»؛ بالخير؛ لكفرهم بالبعث. أو: لا يخافون لقاءنا بالشر، على لغة تهامة وهذيل يضعون الرجاء موضع الخوف، إذا كان معه جحد. لأن من رجا شيئاً خاف فوته. فإنه إذا لم يخف، كان يقيناً. ومن خاف شيئاً، رجا للخلاص منه. فوضع أحدهما موضع الآخر.

«لَوْلا»: هلا «الَّذِينَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ»؛ فيخبروننا بصدق محمد - صلى الله عليه وآله -.

وقيل^٤: فيكونون رسلاً إلينا.

«أَوْفَرَى رَبَّنَا»؛ فيأمرنا بتصديقه وأتباعه.

«لَقَدْ أَشْكَبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ»؛ حيث طلبوا إنزال الملائكة عليهم، كما على الأنبياء، واعتقدوا الله شيئاً يجوز رؤيته مثلهم.

«وَعَسَوْا»: وتجاوزوا الحد في الظلم.

«عُتُوا كَبِيراً (٢١)»: بالغاً أقصى مراتبه؛ حيث عاينوا المعجزات القاهرة، فأعرضوا عنها.

واللآم جواب قسم محذوف. وفي الاستئناف بالجملة، حسن وإشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم.

«يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ»: ملائكة الموت أو العذاب.

و «يَوْمَ» نُصِيبُ بِأَذْكُرْ، أو بمادل عليه.

٣ - س، أ، م، ن: يصبرون.

١ - ليس في م.

٤ - أنوار التنزيل ١٤١/٢.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: نعيجه.

«لَا بُشْرَىٰ يَوْفَىٰ لِّلْمُجْرِمِينَ»؛ فإنه بمعنى: يمنعون البشري، أو يعدونها.
و «يومئذ» تكرير، أو خبر. و «للمجرمين» تبين، أو خبر ثان، أو ظرف لما يتعلق به
اللام، أو لـ «بشري»، إن قُذِرَت منونة غير مبنية مع «لا» فإنها لا تعمل.
و «للمجرمين»؛ إقاماً يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان—ولا يلزم من نفي
البشري لعامة المجرمين حينئذ، نفي البشري بالعموم والشفاعة في وقت آخر—وإما خاص، وُضِعَ
موضع ضمير «هم»، تسجيلاً على جرمهم، وإشعاراً بما هو المانع للبشري، والموجب لما يقابلها.
«وَتَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا» (٢٢):

عطف على المدلول؛ أي: ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة، استعانة وطلباً من الله
أن يمنع لقاءهم. وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدوٍّ أو هجوم مكره.
أو يقولها الملائكة، بمعنى: حراماً محرماً عليكم الجنة، أو البشري.
وقرئ: ^١ «حَجْرًا» بالضم. وأصله الفتح؛ غير أنه لما اختص بموضع مخصوص ^٢
غُيِّرَ، كقعدك ^٣ وعمرك. ولذلك لا يتصرف فيه، ولا يظهر ناصبه. ووصفه بـ «محجوراً»،
للتأكيد؛ كقولهم: موت مانت.

«وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَلَجَعَلْنَاهُ نَبْءًا مَّنْشُورًا» (٢٣)؛ أي:
وقصدنا إلى ما عملوا في كفرهم من الكارم — كقري الضيف وصلة الرحم وإعانة الملهوف —
فأحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره.

وهو تشبيه حالهم وأعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم، فقدم إلى أشياءهم، فزقها
وأبطلها، ولم يبق لها أثر.

والهباء، غبار يُرى في شعاع الشمس، يطلع من الكوة. من الهبوة، وهي الغبار. و
«منشوراً» — أي: مفرقاً — صفته. شبه به عملهم المحبط بالهباء، في حقارته وعدم نفعه؛ ثم
بالمثبور منه في أنتشاره — بحيث لا يمكن نظمه — أو تفرقه نحو أغراضهم التي كانوا يتوجهون به
نحوها. أو مفعول ثالث، من حيث إنه كالخبر بعد الخبر؛ كقوله: ^٤ «كونوا قردة خاسئين».

١ — أنوار التنزيل ١٤٢/٢.

٢ — قوله: «غير أنه لما اختص بموضع

٣ — قوله: «غير أنه لما اختص بموضع

٤ — البقرة/٦٥، والأعراف/١٦٦.

١ — أنوار التنزيل ١٤٢/٢.

٢ — المصدر. كقعدك.

٣ — قوله: «غير أنه لما اختص بموضع

٤ — البقرة/٦٥، والأعراف/١٦٦.

المكروه... الخ. غُيِّرَ «حجر» لما دُكِرَ،

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وأما قوله—عز وجل—: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً»، فإنه حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر—عليه السلام—قال:

يبعث الله—عز وجل—يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي^٢، ثم يقول له: كن هباءً منثوراً. ثم قال: أما والله—يا أبا حمزة!—إنهم كانوا ليصومون ويصلون؛ ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام، أخذوه. وإذا ذكر^٣ لهم شيء من فضل أمير المؤمنين—عليه السلام—أنكروه. قال: والهباء المنثور، هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة مثل شعاع الشمس.

وفي علل الشرائع^٤، بإسناده إلى أبي إسحاق الليثي، عن الباقر—عليه السلام—حديث طويل، يقول فيه أبو إسحاق بعد أن قال: وأجد من أعدائكم ومن ناصبيكم^٥ من يكثر من الصلاة ومن الصيام. ويخرج الزكاة. ويتابع بين الحج والعمرة ويحضر^٦ على الجهاد. ويأثر على البر وعلى صلة الأرحام^٧. ويقضي حقوق إخوانه. ويؤاسيهم من ماله. ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش. وأرى الناصب—علي ما هو عليه مما وصفته من أفعالهم—لوا أعطى أحد [هم]^٨ ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة، أن يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم ما فعل ولا زال؛ ولو ضربت خياشيمه^٩ بالسيوف فيهم، ولو قتل فيهم، ما ارتدع ولا رجع. وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً، أشماز من ذلك وتغير لونه ورئي كراهة ذلك في وجهه، بغضاً لكم ومحبة لهم^{١٠}!

قال: فتبسم الباقر—عليه السلام—ثم قال^{١١}: يا إبراهيم، هاهنا هلكت العاملة الناصبة: «تصلي ناراً حامية تسقي من عين آنية»^{١٢}. ومن ذلك قال—عز وجل—: «وقدمنا

١— تفسير القمي ١١٢/٢—١١٣.

٢— القباطي: جمع القبطية—بضم القاف.

وقد تكسر: ثياب من كتان تُنسج بمصر.

منسوبة إلى القبط. (نقل من هامش

نور الثقلين ٩/٤).

٣— المصدر: غرض.

٤— علل الشرائع ٦٠٦/٦—٦٠٧.

٥— المصدر: «وناصبيكم» بدل «من»

٦— الغاشية ٤/٥—٥. وقبلها: «وجوه يومئذ

ناصبيكم».

٦— المصدر: يمرض.

٧— ن: الرحم.

٨— من المصدر.

٩— الخياشيم— جمع الخيشوم— أقصى الأنف.

١٠— م: لغيركم.

١١— م: وقال.

١٢— الغاشية ٤/٥—٥. وقبلها: «وجوه يومئذ

إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً».

وفي بصائر الدرجات^١: أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن منصور [البرزج]^٢ عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: إن أعمال العباد تُعرض كل خميس على رسول الله - صلى الله عليه وآله - فإذا كان يوم عرفة، هبط الرب - تبارك وتعالى - وهو قول الله - تبارك وتعالى -: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً». قال: أما والله أن كانت أعمالهم أشدّ بياضاً من القباطي، ولكن فقلت: جعلت فداك؛ أفعال من هذه؟

فقال: أعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا.

وفي أصول الكافي^٣: ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً».

قال: أما والله أن كانت أعمالهم أشدّ بياضاً من القباطي، ولكن كانوا إذا عرض لهم حرام^٤ لم يدعوه.

وفي الكافي^٥: علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - عز وجل -: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً» قال: أن كانت أعمالهم لأشدّ بياضاً من القباطي، فيقول الله^٦ - عز وجل - لها: كوني هباءً. وذلك أنهم كانوا إذا شرع لهم الحرام، أخذوه.

«أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا»:

قيل^٧: مكاناً^٨ يُستقر فيه في أكثر الأوقات للتجالس والتحدث.

«وَأَخْسَنُ مَقِيلًا (٢٤)»:

قيل^٩: مكاناً يُرد إليه للاسترواح بالأزواج والتمتع بهن، تجوزاً له من مكان

١ - بصائر الدرجات / ٤٤٦، الجزء ٩، الباب ٤، خاشعة عاملة فاصبة».

٢ - ليس في أ.

٣ - الكافي ١٢٦/٥، ح ١٠.

٤ - أنوار التنزيل ١٤٢/٢.

٥ - المصدر: مكان.

٦ - أنوار التنزيل ١٤٢/٢.

٧ - المصدر: يؤوى.

٨ - الكافي ٨١/٢، ح ٥.

٩ - المصدر: الحرام.

القبيلة على التشبيه. أو لأنه لا يخل من ذلك غالباً، إذ لانوم في الجنة، وفي أحسن رمز إلى ما يترتب به مقلهم من حسن الصور وغيره من المحاسن.

ويحتمل أن يراد بأحدهما المصدر أو الزمان، إشارة إلى أن مكانهم وزمانهم أطيب ما يتخيّل من الأمكنة والأزمنة. والتفضيل، إقلا لإرادة الزيادة مطلقاً، أو بالإضافة إلى ما للمترفين في الدنيا.

وفي الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان؛ وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن [أبي نصر والحسن بن علي، جميعاً عن أبي جميلة مفضل بن صالح، عن جابر عن عبد الأعلى؛ وعلي بن إبراهيم، عن محمد بن] عيسى^٢، عن يونس، عن إبراهيم بن^٣ عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة، قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام -:

إن أبن آدم إذا كان في آخريوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، مُثّل له ماله وولده وعمله. فالتفت إلى ماله، فيقول: والله، إني كنت عليك لحريصاً؛ شحيحاً. فما لي عندك؟ فيقول: خذ متي كفك.

قال: فالتفت إلى ولده، فيقول: والله إني كنت لكم محباً [وإني كنت لكم محامياً] فماذا لي عندكم؟ فيقولون: نؤذيك إلى حفرتك، نواريك فيها.

قال: فالتفت إلى عمله، فيقول: والله، إني كنت فيك لزاهداً وإن كنت عليّ لثقيلاً. فماذا عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك؛ حتى أعرض أنا وأنت على ربك.

قال: فإن كان لله ولياً، أتاه أطيب الناس ريحاً، وأحسنهم ريشاً، وأحسنهم منظراً^٤. فيقول: أبشر بروح وريحان وجنة نعيم، ومقدمك خير مقدم. فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح. ارتحل من الدنيا إلى الجنة. وإته ليعرف غاسله، ويناشد حامله أن يعجله.

فإذا أدخل قبره، أتاه ملكا القبر، يجزان أشعارهما، ويخذان الأرض بأقدامهما.

٤ - المصدر: حريصاً.

٥ - من المصدر.

٦ - المصدر: أحسنهم منظراً وأحسنهم ريشاً.

١ - الكافي ٣/ ٢٣١ - ٢٣٢ ح ١.

٢ - ليس في أ.

٣ - المصدر: عن.

أصواتها كالرعد القاصف. وأبصارها كالبرق الخاطف. فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: الله ربي. وديني الإسلام. ونبيي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -. فيقولان له: ثبتك الله فيما تحب وترضى. وهو قول الله^١ - عز وجل -: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ».

ثم يفسحان له في قبره مد بصره. ثم يفتحان له باباً إلى الجنة. ثم يقولان له: نعم قرير العين، نوم الشاب التسام! فإن الله - عز وجل - يقول: «أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفيه دلالة على أن المستقر والمقيل في القبر، و«يومئذ» يوم دخوله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - «أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً». فبلغنا - والله أعلم - أنه إذا استوى أهل النار إلى النار، لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار، فيقال لهم: أدخلوا إلى ظل ذي ثلاث شعب من دخان النار^٣. فيحسبون أنها الجنة. ثم يدخلون النار أفواجا، وذلك نصف النهار. وأقبل أهل الجنة فيما اشتبهوا من التحف؛ حتى يأتوا منازلهم في الجنة نصف النهار. فذلك قول الله - عز وجل -: «أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً».

وفي مجمع البيان^٤: روي عن أبي عبد الله - عليه السلام -، قال: لا ينتصف ذلك اليوم^٥، حتى يقبل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار. «وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ»:

أصله تتشقق، فحذفت التاء وأدغمها^٦ ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب. «بِالْغَمَامِ»:

قيل^٧: بسبب طلوع الغمام منها. وهو الغمام المذكور في قوله: «هل ينظرون إلا أن

١ - إبراهيم/٢٧. ٥ - مجمع البيان/٤١٦٧.

٢ - تفسير القمي/١١٣/٢. ٦ - المصدر: لا ينتصف النهار من يوم القيامة.

٣ - مضمون قوله - تعالى - في: المرسلات/٣٠. ٧ و ٨ - أنوار التنزيل/٢/١٤٣.

٤ - المصدر: يعطوا. ٩ - البقرة/٢١٠.

يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة».

وقيل^١: المعنى تتشقق السماء وعليها الغمام^٢. كما يقال: ركب الأمير^٣ بسلاحه وخرج بشيابه؛ أبي: وعليه سلاحه وثيابه.

«وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ نَزِيلًا (٢٥)»: في ذلك الغمام بصحائف أعمال العباد.

وقرأ^٤ ابن كثير: «ونزل».

وقرىء^٥: «ونزلت»، «وانزل»، «ونزل» [«ونزل»]^٦، «ونزل الملائكة»^٧ بحذف نون الكلمة.

«الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ»: الثابت له. لأن كل ملك يبطل يومئذ، ولا يبقى إلا ملكه، فهو الخبر. و«لِلرَّحْمَنِ» صلته، أو تبين. و«يومئذ» معمول الملك، لا «الحق»؛ لأنه متأخر. أو صفة^٨، والخبر «يومئذ» أو «لِلرَّحْمَنِ».

«وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦)»: شديداً.

وفي شرح الآيات الباهرة^٩: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا محمد بن الحسن بن علي، عن أبيه الحسن، عن أبيه، علي بن أسباط، قال: روى أصحابنا في قول الله — عز وجل — «الملك»^{١٠} يومئذ الحق لِلرَّحْمَنِ. قال: إن الملك لِلرَّحْمَنِ، اليوم، وقبل اليوم، وبعد اليوم. ولكن إذا اقام القائم — عليه السلام — لم يُعبد إلا الله — عز وجل —.

«وَيَوْمَ يَقُصُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ» من فرط الحسرة.

قيل^{١١}: عض اليدين وأكل البنان وحرق الأسنان ونحوها، كنايةات عن الغيظ والحسرة لأنها من روادفها.

وقيل^{١٢}: يأكل يديه حتى تذهب إلى المرفقين. ثم تنبتان. ولا يزال هكذا؛ كلما نبتت يده، أكلها ندامة على ما فعل.

التون وضمّ التون الباقية.

١ — مجمع البيان ١٦٧/٤.

٨ — قوله: «صفة» أي: فالحق صفة الملك،

٢ — المصدر: غمام.

والخبر ما ذكر.

٣ — س، أ: الإمام.

٩ — تأويل الآيات ٣٧٢/١ ح ٤.

٤ و ٥ — أنوار التنزيل ١٤٣/٢.

١٠ — المصدر: الملك بالقاعة.

٦ — من المصدر.

١١ — أنوار التنزيل ١٤٣/٢.

٧ — قوله: «نزل الملائكة» بضم اللام، وكان

١٢ — مجمع البيان ١٦٨/٤.

أصله «نزل الملائكة» بنصب الملائكة، حذف

والمراد بالظالم الجنس.

وقيل^١: عقبة بن أبي معيط. كان يكثر مجالسة النبي - صلى الله عليه وآله - فدعا رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى ضيافته. فأبى أن يأكل طعامه، حتى ينطق بالشهادتين. ففعل. وكان أبي بن خلف صديقه. فعاتبه وقال: صأأت؟! فقال: لا، ولكن إلى أن لا يأكل^٢ من طعامي وهو في بيتي. فاستحييت منه، فشهدت له. فقال: لأرضى منك إلا أن تأتيه فتطأ قفاه، وتبزق في وجهه.

فوجده ساجداً في دار الندوة. ففعل ذلك^٣. فقال - صلى الله عليه وآله -: لا ألقاك خارجاً من مكة، إلا علوت رأسك بالسيف. فأسير يوم بدر. فأمر علياً بقتله^٤. وطمع - صلى الله عليه وآله - ألبياً بأحد في المبارزة. فرجع إلى مكة ومات. وقال الضحّاك^٥: لما بزق عقبة في وجه رسول الله - صلى الله عليه وآله - عاد بزاقه في وجهه، فأحرق خذيه. فكان أثر ذلك فيه، حتى مات.

«يَقُولُ يَا لَيْتَنِي آتَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧)»: طريقاً إلى التجارة، أو: طريقاً واحداً - وهو طريق الحق - ولم تتشعب بي طرق الضلالة.

وفي شرح الآيات الباهرة: روى محمد بن إسماعيل - رحمه الله - بإسناده عن جعفر بن محمد الطيار، عن أبي الخطاب، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: والله، ما كنتي الله في كتابه حتى قال: «يا ويلتي ليتني لم أأخذ فلاناً خليلاً». وإنما هي في مصحف علي: يا ويلتي ليتني لم أأخذ الثاني خليلاً. وسيظهر يوماً.

ويؤيده ما رواه محمد بن جمهور^٦، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قال: «يوم يعص الظالم على يديه ويقول يا ليتني آتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتي ليتني لم أأخذ فلاناً خليلاً. قال: يقول الأول للشاني: «يَا وَئِلَّتِي»:

وقرىء^٨ بالياء، على الأصل.

١ - أنوار التنزيل ١٤٣/٢. ٥ - مجمع البيان ١٦٦/٤.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: يأكل. ٦ - تأويل الآيات ٣٧٤/١، ح ٨.

٣ - في جميع النسخ بعدها: وأخذ رحم دابة. ٧ - نفس المصدر، ح ٩.

٤ - المصدر: فقتله. ٨ - أنوار التنزيل ١٤٣/٢.

«لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨)»: يعني: من أضله.

وفلان كناية عن الأعلام. كما أنَّ هنا كناية عن الأجناس.

وفي شرح الآيات الباهرة^١: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيار، عن محمد بن خالد، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: قوله - عز وجل -: «يَالَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا»، يعني علي بن أبي طالب.

وبالإسناد المذكور^٢ عن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل -: «يَالَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا»: يعني علي بن أبي طالب - عليه السلام -.

وجاء في تفسير الإمام العسكري^٣ - عليه السلام - بيان لذلك. قال العالم - عليه السلام - عن أبيه، عن جده رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال:

ما من عبد ولائمة أعطى بيعة أمير المؤمنين علي - عليه السلام - في الظاهر ونكثها في الباطن وأقام على نفاقه، إلا وإذا جاءه ملك الموت لقبض روحه، تمثل له إبليس وأعوانه، وتمثلت له التيران وأصناف عقاربها لعينيه وقلبه ومقاعده من مضايقتها. وتمثل له أيضاً الجنان ومنازله فيها، لو كان بقي على إيمانه ووفى بيعته. فيقول له ملك الموت:

أنظر إلى ملك^٤ الجنان آلتني لا يقادر قدر سرائها وهجتها وسرورها إلا الله رب العالمين، كانت معدة لك. فلو كنت بقيت على ولايتك لأخ محمد رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان إليها مصيرك يوم فصل القضاء. ولكن نكثت وخالفت، فتلك التيران وأصناف عذابها وزبانيته وأفاعمها الفاغرة أفواها وعقاربها الناصبة أذناها وسباعها الشائلة مغالبها وسائر أصناف عذابها، هؤلاء وإليها مصيرك.

فعند ذلك يقول: «يَالَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا» وقبلت ما أمرني به وألتزمت من موالاته علي^٥ ما ألزمني.

«لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ»:

٤ - المصدر: تلك.

١ - تأويل الآيات ٣٧٣/١ ح ٥.

٥ - ع: من موالاته علي.

٢ - نفس المصدر، ح ٦.

٣ - تفسير الامام عليه السلام/ ٤٤.

قيل: ^١ عن ذكر الله أو كتابه، أو موعظة الرسول أو كلمة الشهادة.
«تَعَدُّ إِذْ جَاءَنِي»: إذ تمكنت منه.

وفي كتاب الاحتجاج ^٢ للظبرسي — رحمه الله — عن أمير المؤمنين — عليه السلام — حديث طويل، يقول فيه — عليه السلام — لبعض الزنادقة — وقد قال: ثم وارى أسماء ^٣ من أغترفتن خلقه وضلّ وأضلّ. وكنتى عن أسمائهم في قوله: «ويوم يعص الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني». فن هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من أسماء الأنبياء؟ :-

ولم يكن عن أسماء الأنبياء تبجراً وتعذراً، بل تعريفاً لأهل الاستبصار. إن الكناية عن أسماء ذوي الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن، ليست من فعله — تعالى — وإنها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين واعتاضوا الدنيا من الدين.
«وَكَانَ الشَّيْطَانُ»؛ يعني: الخليل المضلّ. أو: إبليس؛ لأنه حمله على ضلّاته ومخالفة الرسول. أو: كل من تشيطن من جن وإنس.
«لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً» (٢٩)؛ أي: يؤذيه إلى الهلاك، ثم يتركه ولا ينفعه.
فعل من الخذلان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٥: حدّثنا محمد بن همام قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن حمدان، عن محمد بن سنان، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

سألت عن قول الله — عز وجل — «ويوم تشقق السماء بالغمام»، قال: الغمام أمير المؤمنين — عليه السلام —. وقوله «يوم يعص الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً». قال أبو جعفر — عليه السلام —: يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً» عليّاً وليّاً. «يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً»؛ يعني: الثاني. «لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني»؛ يعني: الولاية. «وكان الشيطان» وهو الثاني «للإنسان خذولاً».

١ — أنوار التنزيل: ١٤٣/٢.

٢ — الاحتجاج ج ١/٢٤٥ و ٢٤٩.

٣ — المصدر: اسم.

٤ — البحر: العيب.

٥ — تفسير القمي ١١٣/٢ بتقديم وتأخير.

٦ — الفرقان/٢٥.

وفي روضة الكافي^١ خطبة لأمر المؤمنين - عليه السلام - وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها - عليه السلام -:

فِي مناقب لوذكرتها، لعظم بها الآرتفاع، فطال لها الاستماع. ولئن تقصصتها^٢ دوني الأشقيان^٣، ونازعاني فيما ليس لها بحق، وركبها ضلالة وأعتقداها جهالة، فلبس ماعليه وردا. ولبس مالا نفسهما مهذا. يتلاعنان في دورهما ويتبرأ كل (واحد)^٤ منها من صاحبه. يقول لقريته إذا ألتقيا: «ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين»^٥ فيجيبه الأشقي على رثوة^٦: «ياليتني لم أتحذك خليلاً لقد أضللتني عن الذكربعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً»^٧.

فأنا الذي عنه ضلّ، والسبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إياه هجر، والذين الذي به كذب، والصراط الذي عنه نكب^٨. وفي تفسير العياشي^٩: عن داود بن فرقد، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لو قرئ القرآن كما أنزل، لأفيتنا فيه مسمين. عن إبراهيم بن عمر^{١٠}، قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: «إن في القرآن مامضى، وما يحدث، وما هو كائن. كانت فيه أسماء الرجال، فألقيت. وإنما الاسم الواحد منه في وجوه» [الانحصى]. يعرف ذلك الوصاة.

وفي مجمع البيان^{١١}: وقال أبو عبد الله - عليه السلام -: ليس رجل من قريش، إلا وقد نزلت فيه آية أو آيتان تقوده إلى جنة أو تسوقه إلى نار تجري في من بعده. إن خيراً، فخير. وإن شراً، فشر.

«وَقَالَ الرَّسُولُ»: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يومئذ، أو في الدنيا بئاً إلى الله:

«وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً» (الفرقان/٣٠)، «كلاً بل تكذبون بالدين» (الانفطار/٩) و «وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون» (المؤمن/٧٤).

٨ - تفسير العياشي ١/١٣، ح ٤.

٩ - نفس المصدر/١٢ ح ١٠.

١٠ - ليس في أ.

١١ - مجمع البيان ٤/١٦٦.

١ - الكافي ٨/٢٧ - ٢٨، ح ٤.

٢ - أي: لبسها كالقميص.

٣ - كناية عن الأول والثاني.

٤ - من المصدر.

٥ - الزخرف/٣٨.

٦ - الرثاة: البذاة. ومن اللباس: البالي (من

هامش نور الثقلين/١٢٤).

٧ - أشار - عليه السلام - إلى آيات عديدة:

«يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي»: قريشاً^١.

«اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً» (٣٠): بأن تركوه وصدّوا عنه. أو هجروا ولغوا فيه إذا سمعوه^٢. أو زعموا أنه هجر وأساطير الأولين. فيكون أصله: مهجوراً فيه، فحُذِفَ الجار. ويجوز أن يكون بمعنى الهجر.

وفي عيون الأخبار^٣، في باب العلل التي ذكرها الفضل بن شاذان في آخرها أنه سمعها من الرضا — عليه السلام — مرة بعد مرة وشيئاً بعد شيء:

فإن قال: فلم أمرّوا بالقراءة في الصلاة؟ قيل: لئلا يكون القرآن مهجوراً مضيعاً، وليكون محفوظاً، فلا يضمحل ولا يجهل.

وفي أصول الكافي^٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن التوفلي عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن آبائه — عليهم السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: أيتها الناس — وذكر حديثاً، وفيه يقول — صلى الله عليه وآله —:

فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن! فإنه شافع مشفع وماحل مصدق. ومن جعله أمامه، قاده إلى الجنة. ومن جعله خلفه، ساقه إلى النار هو الدليل، يدل على خير سبيل.

وهو كتاب، فيه تفصيل وبيان وتحصيل: وهو الفصل ليس بالهزل. وله ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم. ظاهره أنيق وباطنه عميق. له نجوم وعلى نجومه نجوم. لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائب. فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة. ودليل على المغفرة لمن عرف الصفة.

محمد بن يحيى^٦، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود

١ — في هامش نسخة «م»:

يتبني في نظري أن يكون المراد بالقوم قريشاً وحدهم بل المناسب في النظر — والله أعلم — الأعم ومعناه أنهم اتَّخذوا القرآن وحملوه وصدّقوا به، لكن كلّ ذلك في الظاهر وكان في الواقع ونفس الأمر مهجوراً لأنهم لا يعملون به وأقصى مراتب قبولهم له أن يعلموا (الظاهر: يعملوا) بما وافق غرضهم وتبادلوا منه

ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

٢ — «وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه». فصلت/٢٦.

٣ — عيون أخبار الرضا — عليه السلام — ١٠٥/٢، ح ١.

٤ — ن: قالوا.

٥ — الكافي ٥٩٨/٢ — ٥٩٩، ح ٢.

٦ — نفس المصدر/٦٠٠، ح ٤.

قال: قال أبو جعفر - عليه السلام - قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة، وكتابه وأهل بيته، ثم أمتي. ثم أسألهم: ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيته؟

أبو علي الأشعري^١، عن بعض أصحابه، عن الخشاب، رفعه، قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -:

لا والله! لا يرجع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر وعمر أبداً، ولا إلى بني أمية أبداً، ولا في ولد طلحة والزبير أبداً. وذلك أنهم نبذوا القرآن، وأبطلوا السنن، وعطلوا الأحكام.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: القرآن هدى من الضلالة^٢، وتبيان من العمى، وأستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الاحداث، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة. وفيه كمال دينكم. وما عدل أحدهم القرآن، إلا إلى النار.

أبى أبي عمير^٣، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن يعقوب الأحمر، قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: إن عليّ ديناً كثيراً، وقد دخلني ما كان القرآن يتفلت^٤ مني. فقال أبو عبد الله - عليه السلام -:

القرآن: القرآن! إن الآية من القرآن والسورة، لتجيء يوم القيامة، حتى تصعد ألف درجة، يعني في الجنة. فتقول: لو حفظتني، لبلغت بك هاهنا.

أبو علي الأشعري^٥، عن الحسن بن علي بن عبد الله، عن العباس بن عامر، عن الحجاج الخشاب، عن أبي كهمس^٦ الهيثم بن عبد الله^٧ قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن رجل قرأ القرآن ثم نسيه. فرددت عليه ثلاثاً: أعليه فيه حرج؟ قال: لا.

١ - نفس المصدر: ح ٨.

٥ - نفس المصدر: ح ٥.

٢ - ن: الضلال.

٦ - م: أبي كهمش.

٣ - نفس المصدر/٦٠٨، ح ٣.

٧ - كذا في المصدر، وجامع الرواة ٣٢٠/٢. وفي

م: الهيثم بن حيد وفي س، أ: الهيثم بن عميد وفي

سائر النسخ: الهيثم بن عبيد.

٤ - ع: يتفلت. وتفلت الطائر من الصائد:

تخلص. وكأنه أراد أنه نسي ما حفظه من القرآن

من شدة ما دخله من هم الذين (من هامش

نور الثقلين ١٤/٤). وفي نسخة ع: يتفلت.

عليّ^١، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: القرآن عهد الله إلى خلقه. فقد ينبغي للمسلم^٢ أن ينظر في عهده، وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية.

«وَكَذَلِكَ»: وكما جعلنا لك عدواً من مشركي قومك، «جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ»: من كفار قومهم، فما صبر كما صبروا.

والعدو يحتمل الواحد والجمع. والمعنى في جعله إياهم عدواً لأنبيائه، أنه - تعالى - أمر الأنبياء أن يدعواهم إلى الإيمان بالله - تعالى - وترك ما ألفوه من دينهم ودين آبائهم، وإلى ترك عبادة الأصنام وذمها. وكانت هذه أسباباً داعية إلى العداوة. فإذا أمرهم بها، فقد جعلهم عدواً لهم.

«وَكَفَىٰ بَرِّيكَ هَادِيًا» إلى طريق الحق وطريق قهرهم.

«وَنَصِيرًا (٣١)» لأوليائه في الدنيا والآخرة على أعدائهم.

وفي كتاب الاحتجاج^٣ للطبرسي - رحمه الله - عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. وفيه يقول - عليه السلام - مجيباً لبعض الزنادقة:

وأما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي - عليه السلام - والإضرار به والتأنيب له - مع ما أظهره الله تبارك وتعالى في كتابه من تفضيله إياه على سائر أنبيائه - فإن الله - عز وجل - «جعل لكل نبي عدواً من المشركين» كما قال في كتابه.

وبحسب جلاله منزلة نبينا - صلى الله عليه وآله - عند ربه، كذلك عظم محنته لعدوه الذي عاذ منه في حال^٤ شقاؤه ونفاقه، كل أذى ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه إياه وسعيه في مكارهه، وقصده لنقض كل ما أبرمه وأجتهاده، ومن ماله على كفره وعناده ونفاقه وإلحاده في إبطال دعواه وتغيير ملته ومخالفة سنته.

فلم ير شيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاته وصيته وإحاشهم منه، وصدّهم عنه وإغرائهم لعداوته^٥ والقصد لتغيير^٦ الكتاب الذي جاء به، وإسقاط ما فيه من فضل

١ - نفس المصدر/٦٠٩، ج ١.

٢ - المصدر: للمرء المسلم.

٣ - الاحتجاج ١/٢٥٧.

٤ - ليس في المصدر.

٥ - المصدر: مخالفته.

٦ - المصدر: بعداوته.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لتغيير.

ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه [وممن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه] ^١.
ولقد علم الله ذلك منهم، فقال ^٢: «إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا»
— إلى قوله عليه — عليه السلام —: — وتركوا منه ما قدروا أنه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه
ما ظهر تناكره وتنافره [وعلم الله أن ذلك يظهر ويبين، فقال: «ذلك مبلغهم من العلم» ^٣.
وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم وإغراؤهم] ^٤ والذي بدا في الكتاب من الإزراء على
النبي — صلى الله عليه وآله — من فرية الملحدتين.

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ»؛ أي: أنزل عليه. كخبره بمعنى
أخبر. لئلا يناقض قوله:

«جُمْلَةً وَاحِدَةً»: دفعة واحدة؛ كالكتب الثلاثة.

وهو اعتراض لا طائل تحته. لأن الإعجاز لا يختلف بنزوله جملة أو متفرقاً، مع أن
للتفريق فوائد. منها ما أشار إليه بقوله:

«كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ»؛ أي: كذلك أنزلناه مفرقاً، لنقوي بتفريقه فؤادك
على حفظه وفهمه.

لأن حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى؛ حيث كان أمتياً، وكانوا يكتبون.
فلو ألقى عليه جمل تعنى ^٥ بحفظه. ولأن نزوله بحسب الوقائع، يوجب مزيد بصيرة. ولأنه إذا
نزل منجماً ^٦ وهو يتحدث بكل نجم، فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه. ولأنه إذا أتى
به جبرئيل حالاً بعد حال، ثبت به فؤاده. ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ. إلى غير ذلك.
و«كذلك» صفة مصدر محذوف، والإشارة إلى إنزاله مفرقاً، فإنّه المدلول عليه
بقوله: «لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً». ويحتمل أن يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك
وقف عليه فيكون حالاً، والإشارة إلى الكتب السابقة. واللام على الوجهين، متعلق
بمحذوف.

«وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً (٣٢)»: وقرأناه عليك شيئاً بعد شيء، على تودة وتمهل.

٥ — تعنى الأمر: تحمله على مشقة.

٦ — أي: مقتطاً. من نجم المان ونحوه: أذاه
أقسطاً.

١ — من المصدر.

٢ — فصلت/ ٤٠.

٣ — النجم/ ٣٠.

٤ — من المصدر.

قيل^١: في عشرين سنة أو ثلاث وعشرين. وأصل الترتيل في الأسنان، وهو تفليجها.

وفي مجمع البيان^٢: روي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال: يا ابن عباس، إذا قرأت القرآن، فرتله ترتيلاً. قال: وما الترتيل؟ قال: بينه تبييناً. ولا تنشره نثر الرمل^٣. والتهذه هذا الشعر. قفوا عند عجائبه. وحرّ كوابه القلوب. ولا يكون هم أحدكم آخر السورة.

وفي أصول الكافي^٤: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن سعيد، عن واصل بن سليمان، عن أبي عبد الله بن سليمان^٥ قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «ورتل القرآن ترتيلاً». قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : بينه تبياناً. ولا تهذه هذا الشعر. ولا تنشره نثر الرمل. ولكن أفرغوا^٦ قلوبكم القاسية. ولا يكن هم أحدكم آخر السورة.

«وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ»: سؤال عجيب - كأنه مثل في البطلان - يريدون به القدح في نبوتك، «إِلَّا جِئْتُكَ بِالْحَقِّ»: الدامغ له في جوابه. «وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣)»: وما هو أحسن بياناً، أو معنى من سؤا لهم. أو: لا يأتونك

- ١ - أنوار التنزيل ١٤٤/٢.
 - ٢ - مجمع البيان ١٧٠/٤.
 - ٣ - المصدر: الدقل.
 - ٤ - الكافي ٦١٤/٢، ح ١.
 - ٥ - المصدر: علي بن معبد.
 - ٦ - ع، م، س: سلمان.
 - ٧ - المصدر: أفرغوا.
 - ٨ - في هامش نسخة «م»،
- : ابن عيسى عن الحسن بن علي، عن عبد الله بن البرقي وأبي أحمد، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: ينبغي للعبد إذا صلى أن يرتل في قراءته. فإذا مرّ بآية فيها ذكر الجنة وذكر النار، سأل الله الجنة، وتعوذ بالله من النار.
- وإذا مرّ بآية أيتها الناس، أو يا أيها الذين آمنوا يقول: لبيك ربنا (التهديب ١٢٤/٢، ح ٤٧١) بيان:
- والترتيل حفظ الوقوف وبيان الحروف. كذا عن أمير المؤمنين - عليه السلام - من الوافي. والتهذه: سرعة القراءة أي لا تسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر ولا تفرّق كلماته بحيث لا يكاد يجتمع كذرات الرمل. (الوافي ٢٦٦/٢).
- وفي حديث ابن مسعود: أهدأ كهذا الشعر ونثراً كثر الدقل بالنصب على المصدر والاستغناء الإنكار.
- والدقل رديّ التمر وبأسه وماليس له آسم خاص فتراه ليبسه ورداءه لا يجتمع. من الوافي (٢٦٦/٢).

بحال عجيبة يقولون: هلاً كانت هذه حاله» إلا أعطيناك من الأحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو أحسن كشفاً لما بُعثت له.

«الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ»؛ أي: مقلوبين أو مسحوبين إليها. أو: متعلقة قلوبهم بالسفليات، متوجهة وجوههم إليها.

وفي مجمع البيان^١: روى أنس قال: إن رجلاً قال: يا نبي الله، كيف يُحْشَرُ الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: إن الذي أمشاه على رجلين^٢ قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة. أورده البخاري في الصحيح.

وروي عنه بطريق العامة أيضاً^٣ أنه قال - صلى الله عليه وآله -: يُحْشَرُ الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف على الثواب، وصنف على الأقدام، وصنف على الوجوه.

وهو ذم منصوب أو مرفوع، أو مبتدأ خبره:

«أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا»؛ أي: منزلاً ومصيراً.

وَأَضَلَّ سَبِيلًا (٣٤)؛ أي: ديناً وطريقاً من المؤمنين.

وقيل^٤: المفضل عليه هو الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -. وعلى التقديرين، فعنى التفضيل بحسب ما ظنوه من أنه والمؤمنين ضلالاً وشرّاً المكان. كأنه قيل: إن حاملهم على هذه الأسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله^٥. ولا يعلمون حالهم، ليعلموا أنهم شرٌّ مكاناً وأضلَّ سبيلاً.

ويحتمل أن يكون المعنى - والله أعلم - أنك شرٌّ مكاناً وأضلَّ سبيلاً من سائر الكفار، بناءً على ما سبق من الأخبار الدالة على أن المراد بهم منكرو الولاية. ووصف السبيل بالضلال، من الإسناد المجازي للمبالغة.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا (٣٥)» - يؤازره

في الدعوة وإعلاء الكلمة.

ولا ينافي ذلك مشاركتة في التوبة. لأن المشاركين في الأمر، متآزران عليه.

١ - مجمع البيان ٤/١٧٠.

٤ - أنوار التنزيل ٢/١٤٤.

٢ - م: الرجلين. المصدر: رجليه.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: تحقير مكانهم

٣ - أنوار التنزيل ٢/١٤٤.

وتضليل سبيلهم.

«فَقُلْنَا أَذْهَبْنَا إِلَى الْفُؤَمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا»؛ يعني: فرعون وقومه.
 «فَدَمَّرْنَا هُمْ تَدْمِيرًا» (٣٦)؛ أي: فذهبنا إليهم، فكذبوهم، فدمرناهم.
 فاقصر على حاشيتي القصة، اكتفاء بما هو المقصود منها، وهو إلزام الحجة ببعثة
 الرسول، واستحقاق التدمير بالكذب والتعقيب بالحكم^١ لا الواقع.
 وقرئ^٢: «فدمرتهم».

وفي مجمع البيان^٣: «فدمرناهم» تدميراً على التأكيـد بالتون الثقيلة. روي ذلك
 عن علي — عليه السلام.
 وعنه: «فدمرناهم». وهذا كأنه أمر لموسى وهارون — عليهما السلام — أن
 يدمراهم.

«وَقَوْمَ نوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ»: كذبوا نوحاً ومن قبله، أو نوحاً وحده. ومن
 كذب نبياً، فقد كذب جميع الأنبياء.
 «أَغْرَقْنَاهُمْ» بالظوفان. وهو مجئي السماء بماء منهمر، وتفجر الأرض عيوناً،
 فالتقى الماء على أمر قد قدر^٤.
 «وَجَعَلْنَاهُمْ»: وجعلنا إغراقهم أو قصصهم.
 «لِلنَّاسِ آيَةً»: عبره.

«وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً» (٣٧).
 يحتمل التعميم والتخصيص. فيكون وضعاً للظاهر، موضع المضمر لهم تظليماً لهم.
 «وَعَاداً وَثَمُوداً»:

عطف على «هم» في «جعلناهم»، أو على الظالمين.

وقرئ^٥: «ثمود» على تأويل القبيلة.

«وَأَصْحَابَ الْآرِسِ»:

قيل^٦: قوم كانوا يعبدون الأصنام. فبعث الله إليهم شعبياً، فكذبوه. فبيناهم حول

١ — أي: باعتبار الحكم. ٢ — مجمع البيان ٤/١٦٨ — ١٦٩.

٣ — أنوار التنزيل ٢/١٤٤. وفيه. وقرئ: ٤ — إشارة إلى قوله — تعالى — في: القمر/١٢-١٣.

«فدمرناهم». «فدمرناهم». على التأكيـد بالتون ٥ — أنوار التنزيل ٢/١٤٥.

الثقيلة.

الرّس — وهي البثر الغير المطوية^١ — فأنهارت، فخُيِّفَ بهم وبديارهم.
 وقيل^٢: قرية بفلج اليمامة، وكان فيها بقايا ثمود. فُبُحِثَ إليهم نبيّ، فقتلوه. فهلكوا.
 وقيل^٣: الأخدود.
 وقيل^٤: بثر بأنطاكية، قتلوا فيها حبيب التّجار.
 وقيل^٥: هم أصحاب حنظلة بن صفوان الثّبيّ. أبْتَلَاهُمْ اللهُ بطير عظيم، كان فيها من كلّ لون. وسَمَّوْهَا عَنَقَاءَ، لطول عنقها. وكانت تسكن جبلهم الَّذي يقال له فتح^٦ أو ضمخ^٧ تنقَضُ كلُّ صبيانهم، فتخطفهم إذا أعوزها الصّيد. ولذلك سُمِّيت مغرباً. فدعا عليها حنظلة. فأصابها الصّاعقة. ثمّ إنهم قتلوه. فأهلكوا.
 وقيل^٨: إنهم قوم كَذَبُوا نبيّهم ورَسَوْهُ، أي: دَسَوْهُ في بثر.
 وفي عيون الأخبار^٩ بإسناده إلى [عبد السلام بن] صالح الهرويّ قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن عمّاد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ — عليهم السّلام — قال:
 أتى عليّ بن أبي طالب — عليه السّلام — قبل مقتله بثلاثة أيّام، رجل من أشراف تميم يقال له عمر^{١٠}. فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن أصحاب الرّس، في أيّ عصر كانوا؟ وأين كانت منازلهم؟ ومن كان ملكهم؟ وهل بعث الله تعالى إليهم رسولاً أم لا؟ وماذا أهلكوا؟ فأني أجد في كتاب الله — تعالى — ذكرهم، ولا أجد خبرهم.
 فقال له عليّ — عليه السّلام —: لقد سألت^{١١} عن حديث ماسألني عنه أحد قبلك. ولا يحدثك به أحد بعدي إلّا عتني. وما في كتاب الله — تعالى — آية، إلّا وأنا [أعرفها و]^{١٢} أعرف تفسيرها، وفي أيّ مكان نزلت من سهل أو جبل، وفي أيّ وقت من ليل أو نهار. وإنّ هنا^{١٣} العلماء جمّاً — وأشار إلى صدره — ولكن طلابه يسير. وعن قليل نندمون لو فقدتموني^{١٤}!

١ — أي: البثر المبنية.
 ٢ — نفس المصدر والموضع.
 ٣ و ٤ و ٥ — نفس المصدر والموضع.
 ٦ — م: فتح.
 ٧ — س، أ، م: زنج. ن: زمخ. المصدر: دمخ.
 ٨ — أنوار التنزيل ١٤٥/٢.
 ٩ — عيون أخبار الرضا — عليه السّلام —
 ١٠ — م: ن، المصدر: عمرو.
 ١١ — المصدر: سألتني.
 ١٢ — م: من المصدر.
 ١٣ — المصدر: هُنا.
 ١٤ — المصدر: يندمون لو فقدوني.

كان من قصتهم — بأختاميم — أنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر^١، يقال لها «شاه درخت» كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين، يقال لها «روشاب»^٢ كانت أنبتت لنوح — عليه السلام — بعد الطوفان وإنما سُموا أصحاب الرّس، لأنهم رمّوا نبيهم في الأرض، وذلك بعد سليمان بن داود — عليها السلام —.

وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر، يقال له الرّس من بلاد المشرق. وهم سُمي ذلك التهر. ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه ولا أعذب منه، ولا قرى أكثر ولا أعمر منها. تسمى إحداها «آبان»، والثانية «آذر» والثالثة «دي» والرابعة «بهن» والخامسة «إسفندار» والسادسة «فروردين» والسابعة «أردی بهشت» والثامنة «خرداد» والتاسعة «مرداد» والعاشر «تير» والحادية عشرة «مهر» والثانية عشرة «شهریور».

وكانت أعظم مدائنهم «إسفندار». وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذك^٣ بن غابور بن يارش بن سار بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم — عليه السلام —. وبها العين والصنوبر.

وقد غرسوا في كل قرية منها، حبة من طلع تلك الصنوبر. فنبئت الحبة، وصارت شجرة عظيمة. وحرّموا ماء العين والأنهار، فلا يشربون منها والا أنعامهم. ومن فعل ذلك قتلوه، ويقولون: هوحياة ألهتنا، فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها.

ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرّس الذي عليه قراهم. وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية، عيداً يجتمع إليه أهلها. فيضربون على الشجرة التي بها كيلة^٤ من حرير، فيها من أنواع الصور. ثم يأتون بشياه وبقر، فيذبحونها قرباناً للشجرة، ويشعلون فيها التيران بالخطب. فإذا سطع دخان تل الذبائح وقُتارها^٥ في الهواء، وحال بينهم وبين النظر إلى السماء، خرّوا سجداً للشجرة^٦ ويكون ويتضرعون إليها أن ترضى عنه.

فكان الشيطان يحيي فيحرك أغصانها، ويصبح من ساقها صياح الضبي: «إني^٧

١ — المصدر: صنوبر.

٢ — المصدر: دوشاب.

٣ — المصدر: لها.

٤ — م: تركون. ن: تركوذك.

٥ — الكيلة: السّم الرقيق، أو غشاء رقيق يخاط

كالبيت يُنوّق به من البعوض.

٦ — القُتار: الدخان من المطبوخ.

٧ — المصدر: خرّوا للشجرة سجداً.

٨ — المصدر: ويقول.

قدرضيت عنكم عبادي، فطيبوا نفساً وقرؤا عينا^١». فيرفعون رؤوسهم عند ذلك. ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف، ويأخذون الدست بند. فيكون^٢ على ذلك يومهم. ثم ينصرفون. وإثنا سمّت العجم شهرها بآبان ماه وآذرماه وغيرهما، اشتقاقاً من أسماء تلك القرى؛ لقول أهلها بعضهم لبعض: هذا عيد شهركذا، وعيد شهركذا. حتى إذا كان عيد [شهر]^٣ قريتهم العظمى، اجتمع عليها صغيرهم وكبيرهم.

فضربوا عند الصنوبرة والعين، سرادقاً من ديباج عليه من أنواع الصور له أثناعشر باباً، كل باب لأهل قرية منهم. ويسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق، ويقربون لها الذبائح، أضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم. فيجيء إبليس عند ذلك، فيحرك الصنوبرة تحريكاً شديداً، ويتكلم من جوفها كلاماً جهورياً، ويعددهم ويمتتهم بأكثر مما وعدتهم ويمتتهم الشياطين كلها. فيرفعون رؤوسهم من السجود، وهم من الفرح والنشاط مالا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف. فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة. ثم ينصرفون.

فلما طال كفرهم بالله—عز وجل—وعبادتهم غيره، بعث الله—عز وجل—إليهم نبياً من بني إسرائيل، من ولدهودا بن يعقوب. فلبث فيهم زماناً [طويلاً]^٤، يدعوهم إلى عبادة الله—عز وجل—ومعرفته وربوبيته، فلا يتبعونه.

فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال، وتركهم قبول مادعاهم إليه من الرشد والتجاح، وحضر عيد قريتهم العظمى، قال: «يارب، إن عبادك أبوا إلا تكذيب الكفر بك. وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تقصر، فأبى شجرهم أجمع. وأرهم قدرتك وسلطانك.»

فأصبح القوم، وقد يبس شجرهم، فهاهم، ذلك وفضع بهم، وصاروا فرقتين: فرقة قالت: سحرأهتكم هذا الرجل الذي زعم^٥ أنه رسول رب السماء والأرض إليكم، ليصرف وجوهكم عن ألهتكم إلى إلهه. وفرقة قالت: لا، بل غضبت ألهتكم حين رأيت هذا الرجل، يعيها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها. فحجبت حسنها وبهاءها، لكي تغضبوا عليه^٥

٤ — المصدر: يزعم.

٥ — المصدر: لها.

١ — المصدر: فيكونون.

٢ — من المصدر.

٣ — من المصدر.

فتنتصروا منه .

فأجمع رأيهم على قتله . فأتخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسعة الأفواه، ثم أرسلوها في قرار العين^١ إلى أعلى الماء واحدة فوق الأخرى، مثل البرايخ^٢ . ونزحوا ما فيها من الماء . [ثم حضروا في قرارها برأ ضيقة المدخل عميقة . فأرسلوا فيها نبيّهم، وألقموا فاهها صخرة عظيمة . ثم أخرجوا الأنابيب من الماء .]^٣ وقالوا: نرجو الآن أن ترضى عنا ألهتنا، اذارأت أنا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصدعن عبادتها، ودفتاه تحت كبيرها يتشفى منه، فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان .

فبقوا عامة يومهم، يسمعون أنين نبيّهم — عليه السلام — وهو يقول: «سيدي، قدر ترى ضيق مكاني وشدة كربي . فأرحم ضعف ركني وقلة حيلتي . وعجل بقبض روحي . ولا تؤخر إجابة دعوتي» حتى مات — عليه السلام — .

فقال الله — جلّ جلاله — لجبرئيل: «يا جبرئيل، أظنّ عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي، وأمنوا مكري، وعبدوا غيري، وقتلوا رسولي، أن يقوموا لغضبي، ويخرجوا من سلطاني؟! كيف، وأنا المنتقم ممن عصاني ولم يحش عقابي؟! وإني حلفت بعزّي لأجعلتهم عبرة ونكالا للعالمين» .

فلم يرعهم، وهم في عيدهم ذلك، إلا بريح عاصف شديد الحرارة . فتحيروا فيها وذعروا منها، وتضام بعضهم إلى بعض . ثم صارت الأرض من تحتهم حجر^٤ كبيرت يتوقّد، وأظلمت سحابة سوداء . فألقت عليهم كالقبة جمرأ يلتهب، فذابت أبدانهم [في النار]، كما يذوب الرصاص في النار . فنعوذ بالله — تعالى ذكره — من غضبه ونزول نعمته . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وفي نهج البلاغة^٥: قال — عليه السلام —: أين أصحاب مدائن الرّسّ الذين قتلوا التّبيين وأطفؤوا^٦ سنن المرسلين، وأحيوا سنن الجبارين؟!

١ — المصدر: الأرض . ٥ — المصدر: كمجر .

٢ — البرايخ: ما يعمل من الخرف، للبر ومجاري . ٦ — من المصدر .

الماء . ٧ — نهج البلاغة/٢٦٣ —، الخطبة ١٨٢ .

٣ — ليس في ن . ٨ — س، أو: وأماتوا .

٤ — المصدر: تضارّتها .

وفي الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أبي حمزة وهشام وحفص، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه دخل عليه نسوة. فسأته^٢ امرأة^٣ منهن عن السحق. فقال: حذها حد الزاني. فقالت المرأة: ما ذكر الله عز وجل - ذلك في القرآن فقال: بلى. فقالت: وأين هو؟ قال: هن أصحاب الرّس.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: دخلت امرأة مع مولاة لها على أبي عبد الله - عليه السلام - فقالت: ماتقول في اللواتي مع اللواتي؟ قال: هن في النار. إذا كان يوم القيامة^٥ أتى^٦ بهن، فألبسن جلباباً من نار وخفين من نار وقناعاً من نار، وأدخل في أجوافهن وفروجهن أعمدة من نار، وقذف بهن في النار. فقال: أليس هذا في كتاب الله؟ قال: نعم. قالت: أين هو؟ قال: قوله «وعاداً وثمود وأصحاب الرّس»، فهن الرّسّيات.

وفي أصول الكافي^٧: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن علي قال: أخبرني سماعة بن مهران قال: أخبرني الكلبي التّسابي، قال: صرت إلى منزل جعفر بن محمد - عليهما السلام - فقرعت الباب. فخرج غلام له، فقال: أدخل يا أخا كلب!

فوالله لقد أدهشني. فدخلت وأنا مضطرب. ونظرت، فإذا شيخ على مصلّى بلا مرفقة ولا بردعة^٨. فأبتدأني بعد أن سلّمت عليه. فقال لي: من أنت؟ فقلت - في نفسي - : ياسبحان الله! غلامه يقول لي بالباب: أدخل يا أخا كلب، ويسألني المولى من أنت. فقلت له: أنا الكلبي التّسابي.

فضرب بيده على جبهته، وقال: كذب العادلون بالله، وضلّوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراً مبيناً. يا أخا كلب! إنّ الله - عز وجل - يقول: «وعاداً وثمود وأصحاب الرّس وقروناً بين ذلك كثيراً». أفتنسبها أنت؟ فقلت: لا، جعلت فداك.

٦ - الكافي ١/٣٤٩ - ٣٥٠، ح ٦.

٧ - المرفقة: المشكأ والمخذة. والبردعة: الجلّس،

وهو كلّ ما يبسط في البيت من حصير ونحوه تحت

كرام المتاع.

١ - الكافي ٧/٢٠٢، ح ١.

٢ - م: فسألت.

٣ - تفسير القمي ٢/١١٣ - ١١٤.

٤ - المصدر: يؤتى.

٥ - المصدر: من النار.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

«وَقُرُونًا»: وأهل أعصار.

قيل^١: القرن أربعون سنة.

وقيل^٢: سبعون.

وقيل^٣: مائة وعشرون سنة.

«بَيِّنْ ذَلِكَ»: إشارة إلى ما ذكر.

«كَثِيرًا (٣٨)»: لا يعلمها إلا الله.

أي: وأهلكنا أيضاً قرونًا كثيرًا بين عاد وثمود وأصحاب الرّس، على تكذيبهم.
«وَكَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ آلَافًا مِّثَالًا»: يبيّن القصة العجيبة من قصص الأولين إنذاراً. فلمّا أُصْرُوا، أُهْلِكُوا.

«وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَبِيرًا (٣٩)»: فَتَنَّا تَفْتِيًا.

ومنه: الثّبر، لفتات الذهب والفضة. و«كلّ» الأول منصوب، بمادة عليه «ضربنا» كأنذرنا. والثاني بـ«تبرنا» لأنّه فارغ له.

في كتاب معاني الأخبار: أبي — رحمه الله — قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن عمّ ذكره، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عزّ وجلّ — «وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَبِيرًا»: يعني: كسّرنا تكسيراً. [قال: وهي بالنبطية]^٥

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٦: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، عن حفص^٧ بن غياث، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قوله: «وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَبِيرًا»: يعني: كسّرنا تكسيراً. قال: هي لفظة^٨ بالنبطية.

«وَلَقَدْ آتَوْا»: يعني: قريشاً، مرّوا مراراً في متاجرهم إلى الشام «عَلَى الْقَرْيَةِ

الَّتِي أَفْطَرَتْ قَطَرَ السَّوءِ»: يعني سدوم، عظمى قرى قوم لوط. أظرت عليها الحجارة.

١ — تفسير القمي ١١٤/٢.

٢ — المصدر: جعفر.

٣ — ع: لغة.

١ و ٢ و ٣ — أنوار التنزيل ١٤٥/٢.

٤ — معاني الأخبار/ ٢٢٠ ح ١.

٥ — من المصدر.

في تفسير علي بن إبراهيم^١: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: وأما القرية التي أمطرت مطر السوء، فهي سدوم، قرية قوم لوط. أمطر الله عليهم حجارة من سجيل^٢؛ يعني: من طين.

«أَقْلَمَ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا»: في مرار مرورهم، فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله.

«بَلْ كَانُوا لَا يَتَرُجُونَ نُشُورًا» (٤٠) «بل كانوا كفرة، لا يتوقعون نشوراً ولا عاقبة. فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا. فرؤاها كما مرّت بها ركائبهم. أو: لا يأملون نشوراً، كما يأمله المؤمنون، طمعاً في الثواب. أو: لا يخافونه، على اللغة التهامية والهديلية.

«وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا»: ما يتخذونك إلا موضع هزء، أو مهزوء به.

«أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا» (٤١) «محكي بعد قول مضمّر. والإشارة للاستحقال. وإخراج بعث الله رسولاً في معرض التسليم، يجعله صلة. وهم على غاية الإنكار تهكم وأستهزاء. ولولاه، لقالوا: أهذا الذي زعم أنه بعثه الله رسولاً؟! «إِنْ كَادَ»: إنه كاد

«لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا»: ليصرفنا عن عبادتها بفرط أجهاده في الدعاء إلى التوحيد، وكثرة ما يورد منا يسبق إلى الذهن أنها حجج ومعجزات.

«لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا»: ثبتنا عليها. وأستمسكنا بعبادتها.

«وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا» (٤٢) «.

وعيدطم، وتنبيه على أنه لا يهملهم، وإن أمهلهم.

«أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ»: بأن أطاعه.

وقدم المفعول الثاني للعناية به. والاستهزاء للتعجيب.

«أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا» (٤٣) «: حفيظاً، تمنعه عن الشرك والمعاصي.

وحاله هذا. والاستهزاء للإنكار.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: قال: نزلت في قريش. وذلك أنه ضاق عليهم المعاش،

فخرجوا من مكة وتفرقوا. فكان الرجل إذا رأى شجرة حسنة أو حجراً حسناً، هواه، فعبده. وكانوا ينحرون لها التعم ويلطخونها بالدم، ويسمونها سعد صخرة. وكان إذا أصابهم داء في إبلهم وأغنامهم، جاؤوا إلى الصخرة، فيمسحون بها الغنم والإبل. فجاء رجل من العرب بإبل له يريد أن يمسح^١ بالصخرة إبله ويتبارك^٢ عليها. فنفرت إبله، فتفرقت. فقال الرجل شعراً.

أتيت إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعدفا نحن من سعد
وما سعد إلا صخرة مستوية من الأرض لا تهدي لغني ولا رشد
ومر به رجل من العرب، والشعب يبول عليه. فقال شعراً:

ورب يبول الشعبان برأسه لقد ذل من باله عليه الشعب
«أَمْ تَحْسَبُ»: بل أنحسب
«أَنْ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَغْفِلُونَ»؛ فتجدي لهم الآيات أو الحجج، فهتم
بشأنهم وتطمع في إيمانهم.

وتخصيص الأكثر، لأنه كان منهم من آمن، ومنهم من عقل الحق وكابر استكباراً
وخوفاً على الرئاسة.

«إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ» في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم، وعدم تدبرهم فيما
شاهدوا من الدلائل والمعجزات.

«بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤)» من الأنعام. لأنها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من
يحسن إليها ممن يسيء إليها، وتطلب ما ينفعها وتجنب ما يضرها، وهؤلاء ليسوا كذلك.
ولأنها إن لم تعتقد حقاً، ولم تكتسب خيراً، لم تعتقد باطلاً، ولم تكتسب شراً، بخلاف
هؤلاء. ولأن جهالتها لا تضر بأحد، وجهالة هؤلاء تؤدي إلى هيج الفتن وصد الناس عن
الحق. ولأنها غير متمكنة من طلب الكمال، فلا تقصير منها ولا ذم، وهؤلاء مقصرون،
مستحقون لأعظم العقاب على تقصيرهم.^٣

وفي أصول الكافي^٤: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، رفعه

١- المصدر: يتمسح. ٢- أنوار التنزيل ١٤٦/٢.

٣- المصدر: لإبله ويبارك. ٤- الكافي ٢/٢٨٣ - ٢٨٤، ح ١٦.

عن محمد بن داود الغنوي، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين — عليه السلام — حديث طويل، وفيه يقول — عليه السلام —:

فأما أصحاب المشأمة، فهم اليهود والنصارى. يقول الله^١ — عز وجل —: «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»: يعرفون محمداً والولاية في التوراة والإنجيل، كما يعرفون أبناءهم في منازلهم. «وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك» أنك الرسول إليهم. «فلا تكونن من الممترين».

فلما جحدوا ما عرفوا، ابتلاهم الله بذلك، فسلهم روح الإيمان، وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن. ثم أضافهم إلى الأنعام، فقال: «إن هم إلا كالأنعام». لأن الذبابة إنما تحمل روح القوة، وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن.

وفي روضة الكافي^٢: ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن أبيه عن سعيد بن المسيب، قال: سمعت علي بن الحسين — عليهما السلام — يقول:

«إن رجلاً جأ إلى أمير المؤمنين — عليه السلام — فقال: أخبرني إن كنت عالماً عن الناس، وعن أشباه الناس. وعن التناس. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا حسين، أجب الرجل. فقال الحسين عليه السلام — إلى قوله^٣:

«إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال^٤، عن أبي يحيى الواسطي، عن ذكره، أنه قيل لأبي عبد الله — عليه السلام — أترى هذا الخلق كله من الناس؟ فقال:

ألق منهم التارك للتسواك، والمتربع في موضع الضيق، والداخل فيما لا يعنيه، والمماري فيها لا علم له، والمستمرض^٦ من غير علة، والمستشعث^٧ من غير مصيبة، والمخالف

١ — المصدر: قال.

٢ — المصدر: والمتمرض.

٣ — شعث الشعر: تغير وتلبّد، وأنسخ.

١ — البقرة/١٤٦ و١٤٧.

٢ — الكافي ٢/٢٤٤، ح ٣٣٩.

٣ — من المصدر.

٤ — الخصال/٤٠٩، ح ٩.

على أصحابه في الحق، وقد اتفقوا عليه، والمفتخر^١ بآبائه، وهو خلو من صالح أعمالهم. فهو بمنزلة الخلنج^٢ يقشر الحاء عن الحاء حتى يوصل إلى جوهريته. وهو كما قال الله تعالى: «إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا».

«أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ»: ألم تنظر إلى صنعه؟

«كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ»: كيف بسطه؟! أو: ألم تنظر إلى الظل، كيف مده ربك

على القلب؟

وقيل^٣: معناه: ألم تعلم؟ فيكون من رؤية القلب.

وقيل^٤: المراد الظل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. وجعله ممدوداً عليه [لأنه

لاشمس معه. كما قيل في ظل الجنة ممدوداً^٥] إذا لم يكن معه الشمس.

وقيل^٦: مد الظل من وقت غروب الشمس إلى وقت طلوعها.

وقال أبو عبيدة^٧: الظل ما نسخته الشمس، وهو بالغداة. والفيء مانسوخ الشمس،

وهو بعد زوال الشمس. وسمي فيئاً، لأنه فاء من جانب المشرق إلى جانب المغرب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر — عليه السلام —

في قوله — عز وجل — «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ». فقال: الظل، ما بين طلوع الفجر

إلى طلوع الشمس.

«وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاهُ سَاكِنًا»: ثابتاً. من السكنى. أو: غير متقلص — من

السكون — بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد.

وفي هذا إشارة إلى أنه قادر على تسكين الشمس، حتى يبقى الظل ممدوداً؛

بخلاف ما يقوله الفلاسفة.

«ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيَّهِ ذَلِيلًا (٤٥)»: أي: على الظل ذليلاً.

قيل^٩: بمعنى أنه لولا الشمس، لما عُرف الظل. ولولا الثور، لما عرفت الظلمة.

١ — المصدر: المفتخر يفتخر. ٥ — إشارة إلى قوله — تعالى — في: الواقعة/ ٣٠.

٢ — الخلنج: شجر كالظرفاء، وزهره أبيض وأحمر ٦ — ليس في أ.

وأصفر، وحبّه كالخردل وخشبه تُصنع منها ٧ و ٨ — نفس المصدر والموضع.

القصاص؛ كقوله: لبن البخت في قصاص الخلنج. ٩ — تفسير القمي ١١٥/٢.

٣ — مجمع البيان ١٧٢/٤. ١٠ — مجمع البيان ١٧٣/٤.

٤ — نفس المصدر والموضع.

وكلّ الأشياء تُعرف بأضدادها.

وقيل^١: جعلنا الشمس عليه دليلاً، بإذهابها إتياء عند مجيئها.
وقيل^٢: لأنّ الظلّ يتبع الشمس في طوله وقصره، كما يتبع السائر الدليل. فإذا ارتفعت الشمس، قصر الظلّ. وإذا انحطت الشمس، طال الظلّ.
وقيل^٣: إنّ «على» هنا بمعنى «مع». فالمعنى: ثمّ جعلنا الشمس مع الظلّ دليلاً على وحدانيّتنا.

«ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا»؛ أي: أزلناه بإيقاع الشمس موقعه.
لَمَّا عَبَّرَ عَنْ إِحْدَاثِهِ بِالْمَذْمُوعِ الْتَيْسِيرِ، عَبَّرَ عَنْ إِزَالَتِهِ بِالْقَبْضِ إِلَى نَفْسِهِ الَّذِي هُوَ فِي مَعْنَى الْكَفِّ.

«قَبْضاً يَسِيراً» (٤٦): قليلاً قليلاً، حسبما ترتفع الشمس، لينتظم بذلك مصالح الكون، ويتحصّل به ما لا يحصى من منافع الخلق.
و «ثُمَّ» في الموضعين لتفاضل الأمور، أو لتفاضل مبادئ أوقات ظهورها.
وقيل^٤: مَدَّ الظِّلَّ لِمَا بَنَى السَّمَاءَ بِلَا تَبَرٍّ، وَدَحَا الْأَرْضَ تَحْتَهَا. فَأَلْقَتْ عَلَيْهَا ظِلَّهَا، وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ ثَابِتاً عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ. ثُمَّ خَلَقَ الشَّمْسَ عَلَيْهِ دليلاً، أَي مَسْلَطاً عَلَيْهِ مُسْتَتَبِعاً إِيَّاهُ، كَمَا يَسْتَتَبِعُ الدَّلِيلُ الْمَدْلُولَ أَوْ دَلِيلُ الطَّرِيقِ مِنْ يَهْدِيهِ. فَإِنَّهُ يَتَفَاوَتُ بِحَرَكَتِهَا وَيَتَحَوَّلُ بِتَحَوُّلِهَا. «ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً» شَيْئاً فَشَيْئاً، إِلَى تَنْتَهِي غَايَةِ نَقْصَانِهِ. أَوْ قَبْضاً سَهْلاً عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ، بِقَبْضِ أَسْبَابِهِ مِنَ الْأَجْرَامِ الْمُظْلَةِ وَالْمُظَلِّ عَلَيْهَا.
«وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاساً»:

شَبَّهَ ظِلَامَهُ بِاللِّبَاسِ فِي سِتْرِهِ.
«وَالنُّوْمَ سُبَاتاً»: رَاحَةً لِلْأَبْدَانِ بِقَطْعِ الْمَشَاغِلِ. وَأَصْلُ السَّبْتِ، الْقَطْعُ. أَوْ: مَوْتاً؛ كَقَوْلِهِ^٥: «وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ». لِأَنَّهُ قَطَعَ الْحَيَاةَ. وَمِنْهُ: الْمَسْبُوتُ، لِلْمَيِّتِ.
«وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً» (٤٧): ذَانَشُورٌ؛ أَي: اُنْتِشَارٌ يَنْتَشِرُ فِيهِ النَّاسُ لِلْمَعَاشِ. أَوْ بَعَثٌ مِنَ النَّوْمِ، بَعَثُ الْأَمْوَاتِ.
فَيَكُونُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ النَّوْمَ وَالْيَقَظَةَ، أَنْوَاجُ لِلْمَوْتِ وَالتَّنْشُورِ.

وعن لقمان^١ — عليه السلام —: يا بني، كماتنام فتوقظ، كذلك تموت فتُنشَر.
«وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ»:

وقرأ^٢ ابن كثير على التوحيد، إرادة للجنس.
«بُشْرًا»: ناشرات للسحاب، جمع نشور.

وقرأ^٣ ابن عامر بالسكون، على التخفيف. وحمة والكسائي به وبفتح التون، على أنه مصدر وُصف به. وعاصم «بُشْرًا» تخفيف بُشْر، جمع بشور، بمعنى مبشر.
«بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ»: يعني: قدام المطر.

«وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا» (٤٨): مطهراً ليطهركم. وهو اسم لما يُطَهَّر به؛ كالوضوء والوقود، لما يُتَوَضَّأ به ويوقد به.

وقيل^٤: بليغاً في الطهارة. وفعل، وإن غلب في المعنيين، لكنته قد جاء للمفعول — كالصبوب بمعنى المصبوب — وللمصدر — كالقبول — وللاسم؛ كالذنوب.

قيل^٥: توصيف الماء به يكون إشعاراً بالتحمة فيه، وتتميماً للمنة فيما بعده — فإن الماء الطهور هنا وأنفع مما خالطه مايزيل ظهوريته — وتنبيهاً على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغي أن يطهروها، فبواطنهم بذلك أولى.
«لِنُخَبِّئَ بِهِ بَلَدَةً قَيْتًا»: بالنبات.

وتذكر «ميتاً»، لأن البلدة في معنى البلد. ولأنه غير جار على الفعل — كسائر أبنية المبالغة — فأجري مجرى الجامد.

«وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْهَاسًا كَثِيرًا» (٤٩):

قيل^٦: يعني أهل البوادي الذين يعيشون بالحيا^٧ ولذلك نكر الأنعام والأنهاس^٨ وتخصيصهم لأن أهل المدن والقرى يقيمون بقرب الأنهار والمناقع^٩ فيهم وبما حولهم من الأنعام

١ — أنوار التنزيل ١٤٧/٢.

٢ و ٣ — نفس المصدر والموضع.

٤ و ٥ — نفس المصدر والموضع.

٦ — أنوار التنزيل ١٤٧/٢.

٧ — الحيا: المطر.

٨ — قوله: «ولذلك نكر الأنعام والأنهاس»؛

أي: لما كان أهل البوادي قليلين بالنسبة إلى أهل المدن والقرى، نكر الأنعام والأنهاس لتدل على القلة، ووصفهم بالكثرة في حد ذاتهم لا ينافي القلة بالنسبة.

٩ — المناقع: البحار. وفي م، ن والمصدر: المنابع.

غنية عن سقيا السماء. وسائر الحيوانات تبعث في طلب الماء، فلا يعوزها الشرب غالباً، مع أن مساق هذه الآيات، كما هو للدلالة على عظم القدرة، فهو لتعداد أنواع النعمة. والأنعام قنية الإنسان وعامة منافعهم. وعلية معاشهم منوطة بها. ولذلك قدم سقيا على سقيهم، كما قدم عليها إحياء الأرض، فإنه سبب لحياتها وتعيشها.

وقرئ^١: «نسقيه» بالفتح وسقى وأسقى لغتان.

وقيل^٢: أسقاه: جعل له سقياً. و«أناسي» بحذف ياء، وهو جمع إنسي أو إنسان — كضرابي في ضربان — على أن أصله أناسين، فقلبت التون ياء.
«وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ»:

قيل^٣: صرّفنا هذا القول بين الناس، في القرآن وسائر الكتب.

وقيل^٤: أوالمطر بينهم في البلدان المختلفة والأوقات المتغيرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما، أو في الأثأرو في المناقع.
«لِيَذْكُرُوا»: ليذكروا وليعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره. أو ليعتبرا بالصرف عنهم واليه.

«فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا» (٥٠): إلا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها.
«وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا» (٥١): نبياً ينذر أهلها، فيخف عليك أعباء النبوة. لكن قصرنا الأمر عليك، إجلالاً لك وتعظيماً لشأنك وتفضيلاً لك على سائر الرسل. فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة وإظهار الحق.
«فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ»: فيما يريدونك عليه.

وهو تهيج له وللمؤمنين.

«وَجَاهِدْهُمْ بِهِ»: بالقرآن. أو: بترك طاعتهم الذي يدل عليه، «فلا تطع». والمعنى أنهم. يجتهدون في إبطال حقك، فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وإزاحة باطلهم.
«جِهَادًا كَبِيرًا» (٥٢):

لأن مجاهدة السفهاء بالحجج، أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف. أو لأن مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين أظهرهم، مع عتوهم وظهورهم. أو لأنه جهاد مع كل الكفرة، لأنه مبعوث إلى كافة القرى.

وفي مجمع البيان^١: «وجاهدكم به»؛ أي: بالقرآن—عن ابن عباس— «جهاداً كبيراً»؛ أي: تاماً شديداً. وفي هذا دلالة على أن من أجلّ الجهاد وأعظمه منزلة عند الله—سبحانه— جهاد المتكلمين في حلّ شبه المبطلين وأعداء الدين، ويمكن أن يتأول عليه قوله—صلى الله عليه وآله—: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر».

«وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ»: خلاهما متجاورين متلاصقين؛ بحيث لا يمتازجان. من: مرج دابته: إذا خلاها.

«هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ»: قامع للعطش من فرط عذوبته. من: فرت الماء يفرت فروتاً، فهو فرات: إذا عذب.

«وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ»: بليغ الملوحة.

وقرئ^٢: «ملح» على فعل. ولعل أصله مالح، فحُفِّفَ؛ كبرد في بارد.

وفي الكافي^٣: وفي رواية حمدان بن سليمان أنها قالا—عليهما السلام—: يا أبا سعيد، تأتي ما ينكر ولا يتنا في كل يوم ثلاث مرّات. إن الله—عز وجل— عرض ولايتنا على المياه. فما قبل ولايتنا، عذب وطاب. وما جحد ولايتنا، جعله الله—عز وجل— مرّاً وملحاً أجاجاً.

«وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً»: حاجزاً من قدرته «وَحَجَرًا مَّحْجُورًا (٥٣)»: وتنافراً بليغاً، كأنّ كلاهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ للمتعوذ عنه.

وقيل^٤: حدّاً محدوداً. وذلك كدجلة، تدخل البحر فتشقه، فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها.

وقيل^٥: المراد بالبحر العذب، النهر العظيم، مثل النيل. وبالبحر المالح، البحر الكبير. وبالبرزخ، ما يحول بينهما من الأرض، فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة، مع أنّ مقتضى طبيعة أجزاء كل عنصر، أن تضامّت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية.

«وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا»: يعني: الذي خمر به طينة آدم، أو جعله جزءاً من مادة البشر، لتجتمع وتلس وتقبل الأشكال والهيئات بسهولة. أو: التطفة.

٤— أنوار التنزيل ١٤٨/٢.

٥— نفس المصدر والموضع.

١— مجمع البيان ١٧٥/٤.

٢— أنوار التنزيل ١٤٨/٢.

٣— الكافي ٣٩٠/٦، ح ٣.

«فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً»؛ أي: قسمه قسمين ذوي نسب—أي: ذكوراً يُنسب إليهم— وذوات صهر— أي: إناثاً يُصاهرن— كقوله^١: «فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: حدثني أبي، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله—عليه السلام— أنه قال للأبرش: يا أبرش، هو كما وصف نفسه. كان عرشه على الماء، والماء على الهواء، والهواء لا يُحَدُّ. ولم يكن يومئذ خلق غيرهما، والماء يومئذ عذب فرات—إلى أن قال: وكانت السماء خضراء [على لون الماء الأخضر]^٣ وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. وهو بتمامه مذكور عند قوله^٤— تعالى:— «كانتا رتقاً ففتقناهما».

حدثني أبي^٥، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن بريد العجلي، عن أبي عبد الله—عليه السلام— قال: سألت عن قول الله—عز وجل— «وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصِهْراً». فقال: [إنَّ الله—تبارك وتعالى— خلق آدم من الماء العذب، وخلق زوجته من سنخه^٦. فبرأها من أسفل أضلاعه فجرى بذلك الضلع]^٧ بينها سبب ونسب. ثم زوجهما إياه، فجرى بينها بسبب ذلك صهر. فذلك قوله: «نسباً وصِهْراً». فالتسبب—يا أخابني عجل— ما كان [من نسب الرجال. والصهر ما كان من]^٨ سبب النساء.

وفي الكافي^٩: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد؛ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن بريد العجلي قال: سألت أبا عبد الله—عليه السلام— في قول الله—عز وجل— وذكر كما في تفسير علي بن إبراهيم، إلا أنَّ في آخره: فالتسبب—يا أخابني عجل— ما كان بسبب الرجال. والصهر، ما كان بسبب

١ — القيامة/٣٩. ٢ — سنخه: أصله.

٣ — تفسير القمي ٢/٦٩-٧٠. ٤ — ليس في أ.

٥ — من المصدر. ٦ — ليس في م، ن.

٧ — الأنبياء/٣٠. ٨ — الكافي ٥/٤٤٢، ح ٩.

٩ — نفس المصدر/١١٤-١١٥.

النساء.

وفي كتاب معاني الأخبار^١ بإسناده إلى عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال: ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء. أحذروا أن تغلبوا عليها، فتضلوا في دينكم. أنا الصهر. يقول الله - عز وجل - : «وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (٥٤)»؛ حيث خلق من مادة واحدة، بشراً ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة. وجعله قسمين متقابلين. ورباً يخلق من نقطة واحدة، توأمين ذكرًا وأنثى.
في أمالي شيخ الطائفة^٢ - قدس سره - بإسناده إلى أنس بن مالك، قال: ركب رسول الله - صلى الله عليه وآله - ذات يوم بغلة، فأنطلق إلى جبل آل فلان. فنزل^٣ وقال: يا أنس، خذ البغلة، وأنطلق إلى موضع كذا وكذا، تجد علياً جالساً يسبح بالحصى فأقرئه مني السلام، وأحمله على البغلة وآت به إلي^٤.
قال أنس: فذهبت، فوجدت علياً كما قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -، فحملته على البغلة، وأتيت^٥ به إليه. فلما بصر برسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: السلام عليك يا رسول الله. قال: وعليك السلام يا أبا الحسن، أجلس^٦. فإن هذا مكان جلس فيه سبعون [نبياً]^٧ مرسلًا. ما جلس فيه أحد من الأنبياء، إلا وأنا خير منه. وقد جلس في موضع كل نبي أخ له ما جلس من الإخوة أحد إلا وأنت خير منه.
قال أنس: فنظر^٨ إلى صحابة قد أظلمت وددت من رؤوسها. فد التفتي - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - يده إلى الصحابة، فتناول منها^٩ عنقود عنب، فجعله بينه وبين علي. وقال: كُل يا أخي! هذه هدية من الله - تعالى - إلي ثم إليك.

١ - معاني الأخبار/ ٥٩ - ٩.	عليه وآله .
٢ - أمالي الشيخ ٣١٩/١ - ٣٢١.	٧ - ليس في المصدر.
٣ - ليس في المصدر.	٨ - من المصدر.
٤ - من المصدر.	٩ - ن، المصدر: فنظرت.
٥ - المصدر: فأتيت.	١٠ - ليس في المصدر.
٦ - المصدر: فلما أن بصره رسول الله - صلى الله عليه وآله -	١١ - المصدر: فهذه.

قال أنس: قلت: يا رسول الله، عليّ أخوك؟! قال: نعم، عليّ أخي. فقلت: يا رسول الله، صف لي كيف عليّ أخوك؟ قال:

إنَّ الله - عزَّ وجلَّ - خلق ماءً تحت العرش، قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام. وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه؛ إلى أن خلق آدم. فلما خلق آدم، نقل ذلك الماء من اللؤلؤة، فأجراه في صلب آدم، إلى أن قبضه الله - تعالى - . ثم نقله إلى صلب شيث. فلم يزل ذلك الماء يُنقل^٢ من ظهر إلى ظهر، حتى صار في [صلب]^٣ عبد المطلب. ثم شقه الله - عزَّ وجلَّ - نصفين. فصار نصفه في [أبي]^٤ عبد الله بن عبد المطلب، ونصف في أبي طالب. فأنا من نصف الماء، وعليّ من النصف الآخر. فعليّ أخي في الدنيا والآخرة. ثم قرأ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : «وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً».

وفي روضة الواعظين^٥ للمفيد - رحمه الله - : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : خلق الله - عزَّ وجلَّ - نطفة بيضاء مكنونة. فنقلها من صلب إلى صلب؛ حتى نُقلت. النطفة إلى صلب عبد المطلب. فجعل نصفين، فصار نصفها في عبد الله، ونصفها في أبي طالب. فأنا من عبد الله، وعليّ من أبي طالب. وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: «وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً».

وفي كتاب المناقب^٦ لابن شهر آشوب: وخطب النبي - صلى الله عليه وآله - على المنبر في تزويج فاطمة خطبة رواها يحيى بن معين في أماليه وأبن بطة في الإبانة، بإسنادهما عن أنس بن مالك مرفوعاً، ورويناها عن الرضا - عليه السلام - . فقال:

الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع في سلطانه، المرغوب إليه فيما عنده، المرهوب من عذابه، التافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي^٧ خلق الخلق بقدرته، ويميزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمّدي - صلى الله عليه وآله - .

إنَّ الله - تعالى - جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً معترضاً، وشج^٨ بها الأرحام،

١ - المصدر: فسير.

١ - المصدر: فلما أن خلق.

٢ - المصدر: ينتقل.

٢ - المصدر: ينتقل.

٣ - ليس في المصدر.

٣ - من المصدر.

٤ - وشج: ألف وخط.

٤ - من المصدر.

٥ - روضة الواعظين ٧١/١.

وألزمها الأناث. قال الله تعالى: «وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً». ثم إن الله - تعالى - أمرني أن أزوج فاطمة من علي، وقد زوجتها إياه علي أربع مائة^١ مشقال فضة. أرضيت يا علي؟ قال: رضيت يا رسول الله.

وفي مجمع البيان^٢: قال ابن سيرين: نزلت في النبي - صلى الله عليه وآله - وعلي بن أبي طالب - عليه السلام - . زوج فاطمة علياً، فهو ابن عمه وزوج أخته، فكان نسباً وصهراً.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣: قال محمد بن العباس: حدثنا علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن أحمد بن معمر الأسدي، [عن الحسن بن محمد الأسدي]^٤ عن الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس قال: قوله - عز وجل - : «وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً» نزلت في النبي وعلي - صلى الله عليه وآله - . زوج النبي - صلى الله عليه وآله - علياً أخته وهو ابن عمه، فكان له نسباً وصهراً.

وقال أيضاً^٥: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، قال: حدثنا المغيرة بن محمد، عن رجاء بن سلمة، عن نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن عكرمة، عن ابن عباس في هذه الآية قال:

خلق الله آدم^٦. وخلق نطفة من الماء، فزجها بنوره. ثم أودعها آدم. ثم أودعها ابنه شيث، ثم أنوش^٧، ثم فتيان^٨، ثم أباً فأباً، حتى أودعها إبراهيم - عليه السلام - . ثم أودعها إسماعيل - عليه السلام - . ثم أمّاً فأماً وأباً فأباً، من طاهر الأضلاب إلى مطهرات الأرحام؛ حتى صارت إلى عبد المطلب. فأنفرك^٩ ذلك التور فرقتين: فرقة إلى عبد الله، فولد محمداً - صلى الله عليه وآله - ؛ وفرقة إلى أبي طالب، فولد علياً - عليه السلام - . ثم ألف الله التكاح بينهما، فزوج الله علياً بفاطمة - عليها السلام - . فذلك قوله - عز وجل - : «وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً».

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: مائة.

٢ - مجمع البيان ١٧٥/٤.

٣ - تأويل الآيات ٣٧٦/١ - ٣٧٧، ح ١٣.

٤ - من المصدر.

٥ - نفس المصدر ٣٧٧/١، ح ١٤.

٦ - المصدر: ففرك.

٧ - المصدر: فتيان.

٨ - المصدر: ففرك.

٩ - المصدر: ففرك.

وفي هذا المعنى ما رواه الشيخ أبو جعفر محمد بن جعفر الحائري^١ في كتابه «كتاب ما اتفق فيه من الأخبار في فضل الأئمة الأطهار»^٢ حديثاً مسنداً يرفعه إلى مولانا علي بن الحسين -عليهما السلام- . قال:

كنت أمشي خلف عمي الحسن وأبي الحسين -عليهما السلام- في بعض طرقات المدينة، وأنا يومئذ غلام قد ناهزت^٣ الحلم. أوكدت. فلقينها جابر بن عبد الله الأنصاري وأنس بن مالك وجماعة من قريش والأنصار. فسلم هناك جابر، حتى أنكبت على أيديهما وأرجلهما يقبلهما.

فقال له رجل من قريش، كان نسيباً لمروان: أتصنع هذا يا أبا عبد الله، وأنت في ستك وموضعك من [صحبة] رسول الله -صلى الله عليه وآله-؟ وكان جابر قد شهد بدرًا. فقال له: إليك عني! فلو علمت -يا أخا قريش- من فضلها ومكانها ما أعلم، لقبلت ماتحت أقدامها من التراب.

ثم أقبل جابر على أنس، فقال: يا أبا حمزة، أخبرني رسول الله -صلى الله عليه وآله- فيها بأمر ما ظننت أنه يكون في بشر. فقال له أنس: وما الذي أخبرك به يا أبا عبد الله؟ قال علي بن الحسين: فأنطلق الحسن والحسين، ووقفت أنا أسمع محاورة القوم. فأنشأ جابر يحدث. قال:

بينما رسول الله -صلى الله عليه وآله- ذات يوم في المسجد. وقد خفت من حوله، إذ قال لي: يا جابر، أدع لي أبنائي حسناً وحسيناً. وكان شديد الكلف^٤ بهما. فأنطلقت فدعوتهما. وأقبلت أحمل هذا مرة وهذا مرة، حتى جئته بهما.

فقال لي - وأنا أعرف السرور في وجهه لما رأى من حنوني عليهما -: أتحبهما يا جابر؟ قلت: وما يعني من ذلك - فذاك أبي وأمي - ومكانها منك مكانها؟! فقال: ألا أخبرك من فضلها؟ قلت: بلى، فذاك أبي وأمي.

قال: إن الله -تبارك وتعالى- لما أحب أن - يخلقني، خلقتني نطفة بيضاء [طيبة]^٥

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «الجابري».

٥ - من المصدر.

٢ - كما نقل عنه في: تأويل الآيات ٣٧٩/١ - أي: شديد الوله. وفي بعض نسخ المصدر:

شديد النطف.

٣٨١، ح ١٦.

٧ - من المصدر.

٣ - أي: دانيت وقاربت.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فلما هم.

فأودعها صلب آدم. فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهرة^١، إلى نوح وإبراهيم ثم كذلك إلى عبد المطلب، لم يصبني من دنس الجاهلية شيء. ثم أفتقرت تلك التطفة شطرين: إلى [أبي: ^٢عبد الله، وإلى أبي طالب. فولدني [أبي: ^٣عبد الله، فحتم الله بي التوبة. وولد عتي أبوطالب علياً، فحتمت به الوصية.

ثم اجتمعت التطفات مني ومن علي وفاطمة، فولدنا الجهر والجهيرة. فحتم الله بهما أسباط التوبة، وجعل ذريتي منها وأمرني بفتح مدينة-أوقال: مدائن- الكفر، وأقسم ربي ليظهرن منها ذرية طيبة، تملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً. فهما طهران مطهران، وهما سيّد شباب أهل الجنة. طوبى لمن أحبهما وأباها وأُمّها. وويل لمن عاداهم وأبغضهم!

«وَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ»؛ يعني: الأصنام. أوكل ما عبّد من دون الله، إذ ما من مخلوق يستقلّ بالنفع والضّر.

«وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيراً (٥٥)»:

الظهير: المعين. فقل^٤: كان معيناً للشيطان على ربه بالمعاصي، أي كان شريكاً له بمعاصيه.

وقيل^٥: كان معيناً [له في معصية الشيطان لربه، فإن عبادة الأصنام مثلاً معاونة^٦ للشيطان في معصيته.

والمراد بـ«الكافر» الجنس. وقيل^٧: أوجهل.

وقيل^٨: الظهير: المهين. أي: كان الكافر على ربه مهيناً، لا وقع له عنده. من قوطم: ظهرت به: إذا نبذته خلف ظهره.

وفي بصائر الدرجات: ^٩عبد الله بن عابر عن أبي عبد الله البرقي، عن الحسن بن عثمان، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، قال: سألت أبا جعفر- عليه السلام - عن قول الله- عز وجل - «وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيراً». قال: تفسيرها في بطن القرآن، يعني:

١ - المصدر: طاهر. ٨ - مجمع البيان ٤/١٧٥، أنوار التنزيل ٢/١٤٨

٢ - من المصدر. بتفاوت.

٣ - من المصدر. ٩ - بصائر الدرجات/٩٧ ح ٥.

٤ و ٥ - مجمع البيان ٤/١٧٥. ١٠ - من، ن: جابر. م، المصدر: عامر.

٦ - ليس في م. ١١ - المصدر: الحسين.

٧ - أنوار التنزيل ٢/١٤٨.

عليّ. هوربه في الولاية [والطاعة] ^١ والرّب، هو الخالق الذي لا يوصف.
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^٢: قال عليّ بن إبراهيم - رحمه الله -: وقد يُسمّى الإنسان ربّاً بهذا الاسم لغة؛ كقوله ^٣ - تعالى -: «أذكرني عند ربك». وكلّ مالك لشيء يُسمّى ربّه. فقوله - تعالى -: «وكان الكافر على ربّه ظهيراً». قال: «الكافر» الثاني. كان على أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ظهيراً.

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا» (٥٦) «للمؤمنين والكافرين.
«قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ»: على تبليغ الرسالة.
«مِنْ أَجْرِ إِيَّائِي شَاءَ»: [إلا فعل من شاء].
«أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا» (٥٧): أن يتقرّب إليه ويطلب الزلّقى عنده بالآيمان والطاعة.

صورة بصورة الأجر، من حيث إنه مقصود فعله. وأستثناه منه، قطعاً لشبهة الظمع، وإظهاراً لغاية الشفقة.
وقيل ^٤: الاستثناء منقطع. معناه: لكن من شاء أن يتخذ إلى ربّه سبيلاً، فليفعل.
«وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ» في استكفاء شرورهم والإغناء عن أجورهم. فإنه الحقيق بأن يتوكّل عليه، دون الأحياء الذين يموتون: فإنهم إذا ماتوا، ضاع من توكلّ عليهم.

«وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ»: ونزهه عن صفات التقصان، مُثنيّاً عليه بأوصاف الكمال، طالباً لمزيد الإنعام بالشكر على سوابغه.

«وَكَفَىٰ بِهِ يَذُنُوبٍ عَبَادِهِ»: ما ظهر منها وما بطن.
«خَبِيرًا» (٥٨): مطلعاً. فلا عليك إن آمنوا أو كفروا.
«الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ»:
في روضة الكافي ^٥ بإسناده إلى عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إن الله - عز وجل - خلق الخير يوم الأحد. وما كان ليخلق

١ - من المصدر.
٢ - تفسير القمي ١١٥/٢.
٣ - يوسف/٤٢.
٤ - ليس في أ.
٥ - انوار التنزيل ١٤٩/٢.
٦ - الكافي ١٤٥/٨ ح ١١٧.

الشَّرَقْل الخَيْر. وفي يوم الأحد والاثنين، خلق الأرضين. وخلق أوقاتهما يوم الثلاثاء. وخلق السموات يوم الأربعاء، ويوم الخميس. وخلق أوقاتهما يوم الجمعة. وذلك قول الله - عز وجل - : «خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام».

«ثُمَّ آسَتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ»:

قد سبق الكلام فيه. ولعل ذكره زيادة تقرير، لكونه حقيقة بأن يُتَوَكَّل عليه، من حيث إنه الخالق للكل والمتصرف فيه. وتحريض على الثبات والثبات في الأمر. فإنه - تعالى - مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره في كل مراد، خلق الأشياء على تودة وتدرج.

و «الرَّحْمَنُ»، خبر للذي، إن جعلته مبتدأ؛ ولخوف، إن جعلته صفة للحي. أو بدل من المستكن في «آسَتَوَى».

وقرئ^١ بالجر صفة للحي.

«فَسَأَلَ بِهِ فَخَبِيرًا» (٥٩): فأسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عالمًا يخبرك بحقيقته. وهو الله - تعالى - أوجبرئيل، أو من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه.

وقيل^٢: الضمير للرَّحْمَنُ. والمعنى: إن أنكروا إطلاقه على الله - تعالى - فأسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب، ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم. وعلى هذا يجوز أن يكون الرَّحْمَنُ مبتدأ، والخبر ما بعده. والسؤال كما يُعَدَّى بـ «عن»، لتضمنه معنى التفقيش، يُعَدَّى بالباء، لتضمنه معنى الاعتناء.

وقيل^٣: إنه صلة خبيراً.

[وفي مجمع البيان^٤: روي أن اليهود حكوا عن ابتداء خلق الأشياء بخلاف ما أخبر الله - تعالى - عنه. فقال - سبحانه - : «فأسأل به خبيراً»].^٥

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ»:

لأنهم ما كانوا يطلقونه على الله - تعالى - . أو لأنهم ظنوا أنه أراد به غيره. ولذلك

قالوا:

«أَنسُجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا»؛ أي: للذي تأمرنا - يعني: تأمرنا بسجوده، أو لأمرك

٤ — مجمع البيان ١٧٩/٤.

٥ — ليس في ن.

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١٤٩/٢.

٣ — نفس المصدر والموضع.

لنامن غير عرفان.

وقيل^١: لأنه كان معزباً لم يسمعه.

وقرىء^٢: «يأمرنا» بالياء، على أنه قول بعضهم لبعض.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: قوله - عز وجل - : «وإذا قيل لهم - إلى قوله: - وما الرحمن». قال: جوابه: «الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان»^٤

«وَرَأَوْا أَهْلَ الْبُيُوتِ يَخْرُجُونَ»^٥: عن إيمان.

«تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً»؛ يعني: البروج الآثني عشر.

سُميت به - وهي القصور العالية - لأنها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها. وأشتقاقه من التبرج لظهوره.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله: «تبارك الذي جعل في السماء بروجاً»: فالبروج، الكواكب. والبروج آثني للربيع والصيف، الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأمد والسنبلة. والبروج آثني للخريف والشتاء، الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي اثنا عشر برجاً. [والكواكب السيارة، هي: زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر]^٦.

«وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً»؛ يعني: الشمس؛ كقوله^٨: «وجعل الشمس سراجاً».

وقرىء^٩: «سراجاً» وهي الشمس والكواكب الكبار.

«وَقَمَرًا مُنِيرًا»^{١٠}: مضيئاً بالليل.

وقرىء^{١١}: «وقمراً»؛ أي: ذا قمر. وهو جمع قراء. ويحتمل أن يكون بمعنى القمر؛ كالرشد والرشد، والعزب والعزب.

وفي كتاب الإهليلجة^{١٢}: قال الصادق - عليه السلام - في كلام طويل: «وجعل فيها سراجاً وقمرًا منيراً» سبحانه في فلك، يدور بها داثين، يُطْلِعُهَا تارة^{١٣} ويؤفُلُهَا أخرى،

٨ - نوح/١٦.

١ و ٢ - أنوار التنزيل ١٤٩/٢.

٩ - أنوار لتنزيل ١٤٩/٢ - ١٥٠.

٣ - تفسير القمي ١١٥/٢.

١٠ - نفس المصدر/١٥٠.

٤ - الرحمن/١ - ٤.

١١ - بحار الأنوار ١٩١/٣.

٥ - تفسير القمي ١١٥/٢ - ١١٦.

١٢ - ن: مرة.

٦ - المصدر: وبروج الخريف.

٧ - ليس في المصدر.

حتى تعرف عدة الأيام^١ والشهور والسنين. وما يُستأنف من الصيف والربيع والشتاء والخريف، أزمان مختلفة باختلاف الليل والنهار.^٢

«وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً»؛ أي: ذوي خلفه، يخلف كل منها الآخر، بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه. فمن فاته عمل الليل، استدركه بالنهار. ومن فاته عمل النهار، استدركه بالليل. أو بأن يعتقبا؛ كقوله^٣: «واختلاف الليل والنهار». وهي للحالة من خلف؛ كالركبة والجلسة.

«لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ»: أن يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه، فيعلم أن لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد.

«أَوْ أَرَادَ شُكْرًا (٦٢)»: أن يشكر الله على ما فيه من النعم.

وقرأ حمزة: «أن يذكر»، من ذكر بمعنى تذكّر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: حدثني أبي عن صالح بن عقبة، عن جميل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال له رجل: جعلت فداك؛ يا ابن رسول الله، ربها فاتتني صلاة الليل، الشهر والشهرين والثلاثة، فأقضيها بالنهار. أيجوز ذلك؟ قال: قرّة عين لك! والله قرّة عين لك! قالها ثلاثاً. إن الله يقول: «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً» (الآية) فهو قضاء صلاة النهار بالليل، وقضاء صلاة الليل بالنهار. وهو من سرّ آل محمد المكنون.

وفي من لا يحضره الفقيه^٥: قال الصادق - عليه السلام -: كلّما فاتك بالليل، فأقضه بالنهار. قال الله - تبارك وتعالى -: «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكْرًا»؛ يعني: أن يقضي الرجل ما فاته بالليل بالنهار^٦. وما فاته بالنهار بالليل^٧.

«وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ»: مبتدأ خبره: «أولئك يجزون الغرفة»^٨ أو:

«الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ»

١ - المصدر: فني عليه الأيام.

٢ - المصدر: أزمان مختلفة الأعمال، أصلها

٦ - من لا يحضره الفقيه ١/٣١٥، ح ١٤٢٨.

٧ - م: في النهار.

٨ - م: في الليل.

٩ - الفرقان/٧٥.

اختلاف الليل والنهار.

٣ - الجاثية/٥.

٤ - أنوار التنزيل ٢/١٥٠.

وإضافتهم إلى «الرحمن» للتخصيص والتفضيل، أولأنهم الراسخون في عبادته؛
على أن «عباد» جمع عابد، كتاجر وتجار.
«هوناً»: هينين. أو: مشياً هيناً. مصدر وُصف به. والمعنى أنهم يمشون بسكينة
وتواضع.

وفي أصول الكافي^١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، [عن ابن
محبوب]^٢، عن محمد بن الثعمان، عن سلام، قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن
قوله - تعالى -: «الذين يمشون على الأرض هوناً». قال: هم الأوصياء مخافة من عدوهم.^٣
وفي شرح الآيات الباهرة^٤: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا الحسين بن
أحمد، محمد بن عيسى، عن يونس بن الفضيل* بن صالح، عن محمد الحلبي، عن زرارة وجران
ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل -: «وعباد الرحمن الذين
يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً». قال: هذه الآيات للأوصياء،
إلى أن يبلغوا «حسنت مستقراً ومقاماً»^٥.

وفي مجمع البيان^٦: «الذين يمشون على الأرض هوناً». وقال
أبو عبد الله - عليه السلام -: هو الرجل يمشي بسجيته التي جيل عليها، لا يتكلف ولا يتبخر.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدثنا أحمد بن [محمد بن]^٨
عيسى، عن ابن أبي نجران، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السلام -
في قوله: «وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً». قال: الأئمة - عليهم السلام -
«يمشون على الأرض هوناً» خوفاً من عدوهم.

«وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً (٦٢)»: تسلاً منكم ومتاركة لكم،
لا خير بيننا ولا شر. أوسداً من القول، يسلمون فيه من الإيذاء والإثم.
ولا ينافيه آية القتال لتنسخه، فإن المراد هو الإغضاء عن السفهاء، وترك مقابلتهم

٦ - الفرقان/٧٦.

١ - الكافي ٤٢٧/١ ح ٧٨.

٧ - مجمع البيان ١٧٩/٤.

٢ - من المصدر.

٨ - تفسير القمي ١١٦/٢.

٣ - المصدر: من مخافة عدوهم.

٩ - من المصدر.

٤ - تأويل الآيات ٣٨١/١ ح ١٧.

١٠ - ن: ليسلمون.

٥ - المصدر: عن يونس عن الفضل.

في الكلام.

وفي مصباح الشريعة^١: قال الصادق - عليه السلام - في كلام طويل: ولا يعرف ما في معنى حقيقة التواضع إلا المقربون من عباده، المتصلون بوحدهانيته. قال الله - تعالى -: «وعباد الرحمن الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً».

وفي كتاب المناقب^٢ لابن شهر آشوب: كان إبراهيم بن المهدي شديد الانحراف عن أمير المؤمنين - عليه السلام -. فحدث المأمون يوماً فقال: رأيت عليّاً - عليه السلام - في النوم، فحشيت معه حتى جئنا قنطرة. فذهب يتقدمني لعبورها. فأمسكته وقلت له: إنما أنت رجل تدعي هذا الأمر بامرأة^٣، ونحن أحقّ به منك. فآرأيته بليغاً في الجواب. قال: وأي شيء قال لك؟ قال: ما زادني على أن قال: «سلاماً سلاماً». فقال المأمون: قد والله أجابك أبلغ جواب. قال: كيف؟ قال: عرفك أنك جاهل لا تجاب. قال الله - تعالى -: «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً».

«وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً»: في الصلاة.

وتخصيص البيوت، لأنّ العباد بالليل أحقر وأبعد من الزياء. وتأخير القيام، للروى^٤. وهو جمع قائم، أو مصدر أجري مجراه.

وفي كتاب الخصال^٥ عن جعفر بن محمد، عن أبيه - عليها السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: كلّ عين باكية يوم القيامة، إلا ثلاث أعين، عين بكت من خشية الله، وعين غصّت عن محارم الله، وعين باتت ساهرة في سبيل الله.

وفيه أيضاً^٦، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه - عليها السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: لا سهر إلا في ثلاث: متجهد بالقرآن، أو في طلب العلم، أو عروس تُهدى إلى زوجها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨: عنه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم،

١ - مصباح الشريعة/ ٧٣-٧٤.

٢ - المناقب/ ٣-٢٧٠-٢٧١.

٣ - م، ن: بأمرة.

٤ - أي: أشد.

٥ - الروي - في علم العروض -: الحرف

الذي تُبنى عليه القصيدة، وإليه تُنسب. يقال:

قصيدة بائية: إذا كان رويها الباء. والمقصود هنا

الحرف الذي تنتهي به الآية.

٦ - الخصال/ ٩٨، ح ٤٦.

٧ - نفس المصدر/ ١١٢، ح ٨٨.

٨ - تفسير القمي/ ٢/ ١١٦.

عن سليمان بن جعفر قال: سألت أبا الحسن - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -: «وَعِبَادَ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا». قال: هم الأئمة، يتقون في مشيهم.

«وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آصِرْ غَنَا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥)»: لازماً. ومنه: الغريم، لللازمته.

وهو إيذان بأنهم مع حسن مخالطتهم مع الخلق وأجتهادهم في عبادة الحق، وجلون من العذاب، مبتلون إلى الله في صرفه عنهم، لعدم اعتدادهم بأعمالهم، وثوقهم على استمرار أحوالهم.

«إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦)»: أي: بثست مستقراً. وفيها ضمير مبهم، يفسره المميز. والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة بأسم «إن». أو: أحزنت، وفيها ضمير أسم «إن». و«مستقراً» حال أو تمييز.

والجملة تعليل للعلّة الأولى، أو تعليل ثانٍ وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله.

«وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا»: لم يجاوزوا حد الكرم.

«وَلَمْ يَقْتُرُوا»: ولم يضيّقوا تضيق الشحيح.

وقيل^١: الإسراف، هو الإنفاق في المحارم. والتقتير منع الواجب.

وقرأ^٢ نافع^٣ وابن عامر: «وَلَمْ يَقْتُرُوا» بضم الياء، من أقر.

وقرئ^٤ بالتشديد. والكل واحد.

«وَكَاْنٌ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧)»: وسطاً وعدلاً. سُمي به لاستقامة الطرفين، كما

سُمي سواء لاستوائهما.

وقرئ^٥ بالكسر. وهو مايقام به الحاجة، لايفضل عنها ولاينقص. وهو خبر ثان

لـ«كان»، أحوال مؤكدة. ويجوز أن يكون الخبر و«بين ذلك» ظرفاً^٦ لغواً.

وقيل^٧: إنه أسم «كان»، لكنّه مبني لإضافته إلى غير متمكن. وهو ضعيف، لأنه

١ و ٢ - أنوار التنزيل ١٥٠/٢. ٤ - لم نعرّ عليه في أي مصدر.

٣ - النسخ: «الكوفيون ونافع». وهي خطأ. لأن

في المصدر وجمع البيان (١٧٧/٤) نقلاً أن

الكوفيون قرؤوا بفتح الياء وضم التاء.

٥ - أنوار التنزيل ١٥٠/٢. ٦ - ليس في المصدر.

٧ - نفس المصدر ١٥١.

بمعنى القوام. فيكون كالأخبار بالشيء عن نفسه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - تعالى - : «إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا» يقول: ملازماً لا يفارق. وقوله - عز وجل - : «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا» : والإسراف، الإنفاق في المعصية في غير حق. «وَلَمْ يَقْتُرُوا» : لم يبخلوا عن حق الله - عز وجل - : «وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا». القوام: العدل والإنفاق فيما أمر الله به.

وفي تفسير العياشي^٢: عن الحلبي، عن بعض أصحابنا، عنه قال: قال أبو جعفر - عليه السلام - لأبي عبد الله - عليه السلام - : يا بني عليك بالحسنة بين السيتين تمحوهما^٣. قال: وكيف ذلك يا أبة؟ قال: مثل قوله: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا». فأسرفوا سيئة وأقتروا سيئة. «وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا»: حسنة فعليك بالحسنة بين السيتين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عن عبد الرحمن^٤، قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قوله^٥: «يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ». قال: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا». نزلت هذه بعد هذه. [هي الوسط]^٦.

وفي كتاب الخصال^٧: عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن بعض أصحابه، قال: سمعت العياشي وهو يقول: استأذنت الرضا - عليه السلام - في التفقة على العيال. فقال: بين المكروهين. قال: فقلت: جعلت فداك؛ لا والله ما أعرف^٨ المكروهين. فقال: بلى، يرحمك الله. أما تعرف أن الله - تعالى - كره الإسراف وكره الإقتار، فقال: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا».

وفي أصول الكافي^٩: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال،

١ - تفسير القمي ١١٦/٢ - ١١٧.

٢ - تفسير العياشي ٣١٩/٢، ح ١٧٩.

٣ - ع: تمحوها.

٤ - نفس المصدر ١٠٦/١، ح ٣١٥.

٥ - البقرة/٢١٩.

٦ - من المصدر.

٧ - الخصال ٥٤/١ - ٥٥، ح ٧٤.

٨ - كذا في المصدر، ورجال النجاشي/١٠٠١.

وفي النسخ: عمر.

٩ - ع: لا أعرف.

١٠ - الكافي ٥١١/٢، ح ٢.

عن عبد الله بن إبراهيم، عن جعفر بن إبراهيم، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: أربعة لا يستجاب لهم^١: رجل كان له مال فأفسده، فيقول: أَللّهُمَّ أرزقني. فيقال له: ألم أمرك بالأقتصاد؟! ألم أمرك بالإصلاح؟! ثم قال: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتَرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي^٢: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ جَزَاعَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: أَتَقَى اللَّهَ، وَلَا تَسْرِفُ وَلَا تَقْتَرُ، وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا. إِنَّ التَّبَذِيرَ مِنَ الْإِسْرَافِ. قَالَ اللَّهُ^٣ - تَعَالَى -: «وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم^٤، عن أبيه؛ وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن عثمان بن عيسى، عن إسحاق بن عبد العزيز، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال:

إِنَّا نَكُونُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فَتُرِيدُ الْإِحْرَامَ، فَتَنْطَلِي وَلَا يَكُونُ مَعَنَا نَحَالَةٌ نَتَدَلَّكَ بِهَا مِنَ التَّوَرَةِ، فَتَتَدَلَّكَ بِالدَّقِيقِ. وَقَدْ دَخَلْنِي مِنْ ذَلِكَ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ. فَقَالَ: أَخَافَةُ الْإِسْرَافِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

فَقَالَ: لَيْسَ فِيهَا أَصْلَحُ الْبَدَنِ إِسْرَافٌ. إِنِّي رَبِّهَا أَمَرْتُ بِالتَّقْيِ^٥ فَيُلْتِ^٦ بِالزَّيْتِ، فَاتَدَلَّكَ بِهِ إِنَّمَا الْإِسْرَافُ فِيهِ أَفْسَدُ الْمَالِ، وَأَضَرُّ بِالْبَدَنِ.

قُلْتُ: فَمَا إِقْتَارٌ؟ قَالَ: أَكُلُ الْخُبْزِ وَالْمَلْحِ، وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى غَيْرِهِ. قُلْتُ: فَمَا الْقَصْدُ؟ قَالَ:

الْخُبْزُ وَاللَّحْمُ وَاللَّبَنُ وَالْخَلَّ وَالسَّمْنُ، مَرَّةً هَذَا وَمَرَّةً هَذَا.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا^٧، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرٍو الْأَحْوَلِ قَالَ: تَلَا

١ - المصدر: لا تستجاب لهم دعوة.

٢ - نفس المصدر ٥٠١/٣، ح ١٤٤.

٣ - الإسراء/٢٦.

٤ - نفس المصدر ٥٣/٤-٥٤، ح ١٠.

٥ - التقى: الدقيق الجيد.

٦ - يُلْتِ: يُخْلَطُ.

٧ - نفس المصدر/٥٤، ح ١.

أبو عبد الله - عليه السلام - هذه الآية: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا». قال: فأخذ قبضة من حصي وقبضها بيده، فقال: هذه الإقتار الذي ذكره الله في كتابه. ثم قبض قبضة أخرى، فأرخى كفه كلها، ثم قال: هذا الإسراف. ثم أخذ قبضة أخرى، فأرخى بعضها وأمسك بعضها، وقال: هذا القوام.

عنه^١، عن أبيه، عن محمد بن عمرو، عن عبد الله بن أبان، قال: سألت أبا الحسن الأول - عليه السلام - عن التفقة على العيال. فقال: ما بين المكروهين: الإسراف والإقتار. أحمد بن محمد^٢ [عن محمد] ابن علي، عن محمد بن سنان، عن أبي الحسن - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا»، قال: القوام، هو المعروف: «على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين»^٣ على قدر عياله ومؤونتهم التي هي صلاح له ولهم. «لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا»^٤.

عذة من أصحابنا^٥، عن سهل بن زياد؛ وأحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، في قوله - تبارك وتعالى -: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا». فبسط كفه، وفرق أصابعه، وحنها شيئاً.

وعن قوله^٦ - تعالى -: «وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ». فبسط راحته وقال: هكذا. وقال: القوام ما يخرج من بين الأصابع، ويبقى في الراحة منه شيء.

علي بن إبراهيم^٧، [عن أبيه]^٨، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله - عليه السلام - فرأى عليه ثياباً بيضاء، كأنها غرقاء البيض^٩.

فقال له: إن هذا اللباس ليس من ثيابك.

فقال له: أسمع متي، وع ما أقول لك؛ فإنه خير لك عاجلاً وآجلاً، إن أنت مت.

٧ - الإسراء/٢٩.

٨ - نفس المصدر ٦٥/٥ - ٦٧.

٩ - ليس في المصدر.

١٠ - الفرق: القشرة الملتزمة ببياض البيض.

وقيل: البياض الذي يوكل.

١ - نفس المصدر/٥٥، ح ٢.

٢ - نفس المصدر/٥٦، ح ٨.

٣ - من المصدر.

٤ - البقرة/٢٣٦.

٥ - الطلاق/٧.

٦ - نفس المصدر، ح ٩.

على السنة والحق، ولم تمت على بدعة. أخبرك أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان في زمان مقفر جذب. فأما إذا أقبلت الدنيا، فأحق أهلها بها أبرارها لا فجارها، ومؤمنوها لا منافقوها، ومسلموها لا كفارها.

فما أنكرت يا ثوري؟! فوالله إني لمع ماترى، ما أتي علي منذ عقلت صباح ولا مساء، والله في مالي حق أمرني أن أضعه موضعاً إلا وضعت.

قال: وأناه^٢ قوم ممن يظهر الزهد ويدعو الناس أن يكونوا معهم، على مثل الذي هم عليه من التقشف. فقالوا له: إن صاحبنا حصر عن كلامك، ولم تحضره حجة^٣.

فقال لهم: فهااتوا حججكم. فقالوا له: إن حججنا من كتاب الله.

فقال لهم: فأدلوها بها، فإنها أحق ما أتبع وعجل به. فقالوا: يقول الله - تبارك وتعالى - مخبراً عن قوم من أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله - : «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون»^٤ فمدح فعلهم. وقال في موضع آخر: «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً»^٥ فنحن نكتفي بهذا.

فقال رجل من الجلساء: إنا رأيناكم تزهدون في الأطعمة الطيبة، ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم، حتى تمتعوا أتم منها.

فقال له أبو عبد الله - عليه السلام - : دعوا عنكم مالا ينتفع^٦ به. أخبروني أيها التفرد! ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه، ومحكمه من متشابهه، والذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الأمة؟ فقالوا له: أو بعضه، فأما كله فلا.

فقال لهم: فن هاهنا أثيم؟ وكذلك أحاديث رسول الله. فأما ما ذكرتم من إخبار الله - عز وجل - إيانا في كتابه، عن القوم الذين أخبر عنهم بحسن فعالهم، فقد كان مباحاً جائزاً، ولم يكونوا نهوا عنه، وثوابهم منه على الله - عز وجل - . وذلك أن الله - جل وتقدس - أمر بخلاف ما عملوا به، فصار أمره ناسخاً لفعلهم. وكان نهي الله - تبارك وتعالى - رحمة منه للمؤمنين، ونظراً لكي لا يضروا بأنفسهم وعيالاتهم، منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة، الذين لا يصبرون على الجوع. فإن تصدقت برغيفي ولا رغيف لي

١ - المصدر: مذ.

٤ - الحشر/٩.

٢ - المصدر: فأناه.

٥ - الانسان/٨.

٣ - المصدر: حججه.

٦ - المصدر: تنتفعون.

غيره، ضاعوا وهلكوا جوعاً.

ثم هذا ما نطق به الكتاب، ردّاً لقولكم ونبيّاً عنه مفروضاً من الله العزيز الحكيم. قال: «وَالَّذِينَ إِذَا انْشَقُّوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً». أفلا ترون أنّ الله - تبارك وتعالى - قال غير ما أراكم تدعون الناس إليه من الأثرة على أنفسهم؟! وسمى من فعل ما تدعون [الناس] ^١ إليه مسرفاً، وفي غير آية من كتاب الله يقول ^٢: «إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُسْرِفِينَ».

فنهاهم عن الإسراف، ونهاهم عن التقتر؛ ولكن أمرين أمرين. لا يعطي جميع ما عنده، ثم يدعو الله أن يزرقه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. وفي مجمع البيان ^٣: روي عن معاذ أنه قال: سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن ذلك. فقال: من أعطى في غير حق، فقد أسرف. ومن منع عن حق، فقد قتر. وروي ^٤ عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال: ليس في المأكول والمشروب سرف، وإن كثّر.



مركز تحقيق التراث

١ - من المصدر.

٢ - الأنعام/١٤١؛ والأعراف/٣١.

يه: قال العالم - عليه السلام - ضمنت لمن

أقتصد أن لا يفتقر. (الفقيه ١٠٢/٣، ح ٤٠٩.

والوافي ١٦/٣)

٣ و٤ - مجمع البيان ١٧٩/٤.

٥ - في هامش نسخ «م»:

يه: قال علي بن الحسين - عليها السلام - إن

الرجل لينفق ماله في حق وأنه لمسرف. بيان: يعني

يزيد من الإنفاق في الحق على قدر

الضرورة. (الفقيه ١٠٢/٣، ح ٤١٠ والوافي

١٦/٣)

يه: الأصمغ بن نباتة، عن

أمير المؤمنين صلوات الله عليه - أنه قال:

للمسرف ثلاث علامات يأكل ماليس له،

ويشرب ما ليس له، ويلبس ما ليس له

(الفقيه ١٠٢/٣ ح ٤١١ والوافي ١٦/٣)

يه: أبو هشام البصري، عن

الرضا - عليه السلام - قال: من الفساد، قطع

الدرهم والدينار وطرح الثوب. (الفقيه ١٠٢/٣،

وفي أوائل الجزء العاشر من كتاب الوافي في

باب إصلاح المال وتقدير العيش: ابن أبي عمير،

عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن رسول

الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: ما من نفقة

أحب إلى الله - عز وجل - من نفقة قصد، ويُبغض

الإسراف إلا في الحج والعمرة فرحم الله مؤمناً

كسب مليّاً، وأنفق قصداً، وقدم فضلاً.

(الوافي ١٦/٣)

يه: عبيد بن زرارة، عن أبي

عبد الله - عليه السلام - أنه قال: يا عبيد! إن

السرف يورث الفقر، وأن القصد يورث الغنى.

(الفقيه ١٠٧/٣، ح ٤٤٦ والوافي ١٦/٣)

«وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ»؛ أي: حرّمها بمعنى حرّم قتلها.

«إِلَّا بِالْحَقِّ»:

متعلق بالقتل المحذوف، أوب «لا يقتلون».

«وَلَا يَزْنُونَ»:

وفي مجمع البيان^١: وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما، بالإسناد عن عبد الله بن

ح ٤١٢. والوافي ١٧/٣

حاراً فقال: بكم أبتمته؟ قلت: بثلاثة عشر ديناراً. فقال: إن هذا هو السرف أن تشتري حاراً بثلاثة عشر ديناراً، وتدع برزونا. قلت: يا سيدي! إن مؤنة البرزون أكثر من مؤنة الحمار. قال: فقال: الذي يموت الحمار يموت البرزون أما تعلم! أنه من أربط دابة متوقفاً به أمرنا، ويفيظ به عدونا. وهو منسوب إلينا، أدر الله رزقه وشرح صدره وبلغه أملة وكان عوناً على خوائجه. من أجزاء الحادي عشر من أجزاء الوافي في باب ارتباط المركوب (١١٠/٣) والكافي ٥٣٥/٦، ح ١. والتهذيب (١٦٣/٦ ح ٣٠٠)

كا: البعدة عن سهل، عن الجاموراني، عن ابن أبي حمزة، عن سيف بن عميرة، عن إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: يكون للمؤمن عشرة أقصة، قال: نعم. قلت: عشرون. قال: نعم. قلت: ثلاثون. قال: نعم. ليس هذا من السرف. إنما السرف، أن تجعل ثوب صونك ثوب بذلتك (الكافي ٤٤١/٦، ح ٤). بيان: البذلة بالكسر ما لا يصان من الثياب والثوب الخلق. وقد مضى في معنى آخر الحديث أخبار أخرى في باب تقدير المعيشة من الوافي في باب كثرة اللباس من الجزء الحادي عشر (٩٥/٣)

١ - نفس المصدر ١٧٩/٤.

يه: سأل إسحاق بن عمار أبا عبد الله - عليه السلام - عن أدنى الإسراف. فقال: ثوب صونك تنبذله وفضل الإناء تهريقه، وقدفك الثوب هكذا وهكذا. (الفقيه ١٠٣/٣، ح ٤١٣. والوافي ١٧/٣)

كا: محمد، عن أحمد، عن الحسن بن علي، عن علي بن عتبة، عن إسحاق بن عمار مثله بأدنى تفاوت. (الكافي ٤٦٠/٦، ح ١، والوافي ١٧/٣).

كا: محمد بن صالح بن عتبة عن سليمان بن صالح قال قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - ما أدنى ما يجي من الإسراف، قال: أبذالك ثوب صونك الحديث على اختلاف ألفاظه (الكافي ٤٦٠/٦، ح ٢. والوافي ١٧/٣)

من أواسط الجزء الحادي عشر من أجزاء الوافي في باب السكر (٤٨/٣)

كا: محمد، عن موسى بن الحسن، عن عبيد الخياط، عن عبد العزيز عن ابن سنان، عن رجل، عن أبي عبد الله - عليه السلام -، قال: لو أن رجلاً عنده ألف درهم ليس عنده غيرها، ثم اشترى بها سكرًا لم يكن مسرفاً. (الكافي ٣٣٤/٦، ح ٨)

كا: الاثنان عن يب أحمد عن أخبره، عن ابن طيسفور المتطبيب، قال: سألت أبا الحسن - عليه السلام - أي شيء تركب؟ قلت:

مسعود قال: سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله -: أي الذنوب أعظم؟ قال: أن تجعل الله نداً، وهو خلقك .

قال: قلت: ثم أي: أن تقتل ولدك ، مخافة أن يطعم معك .
قال: قلت: ثم أي؟ قال: أن تزني^١ حليلة جارك . فأ نزل الله تصديقاً^٢: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ» (الآية).

وأعلم أنه - تعالى - نفي عنهم أمهات المعاصي ، بعدما أثبت لهم أصول الطاعات ، إظهاراً لكمال إيمانهم ، وإشعاراً بأن الأجر المذكور موعود للجامع بين ذلك ، وتعرضاً للكفرة بإضدادهم . ولذلك عقبه بالوعيد تهديداً لهم ، فقال:

«وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨)»: جزاء إثم . أو: إثمًا ، بإضمار الجزاء .

وقرئ^٣: «أَيَّامًا»؛ أي: شدائد . يقال: يوم ذوأَيَّام؛ أي: صعب .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: «أَثَامٌ» واد من أودية جهنم من صفر مذاب ، قدامها حرة^٥ في جهنم يكون فيه من عبد غير الله - تعالى - ومن قتل النفس التي حرم الله ، ويكون فيه الزناة ، ويضاعف لهم فيه العذاب .
«يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: بدل من «يلق» ، لأنه في معناه؛ كقوله:

متى تأتينا تلمس بنا في ديارنا تجد حطباً جزلاً وناراً تأججا
وقرأ أبو بكر بالرفع ، على الاستثناف أو الحال . وكذلك: «وَيُخْلَدُ فِيهِ مُهَانًا (٦٩)»:

وآبن كثير ويعقوب^٦ يضعف بالجزم وآبن عامر بالرفع فيها مع التشديد وحذف الألف في يضعف . وأبو عمرو: «يُخْلَدُ» على البناء للمفعول ، مخففاً .
وقرئ^٧ مثقلاً . وتضعيف العذاب مضاعفته^٨ لانضمام المعصية إلى الكفر .

١ - المصدر: تزياني .	٦ - أنوار التنزيل ١٥١/٢ .
٢ - المصدر: تصديقها .	٧ - نفس المصدر والموضع .
٣ - أنوار التنزيل ١٥١/٢ .	٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ: مضاعفة العذاب .
٤ - تفسير القمي ١١٦/٢ .	٩ - ليس في أ .
٥ - الحرة: الأرض ذات أحجار سود .	

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حدثني أبي، عن المحمدي ومحمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن إسماعيل [الرازي، عن محمد بن سعيد]^٢ أن يحيى بن أكثم سأل موسى بن محمد عن مسائل، وفيها: أخبرنا عن قول الله عز وجل - «أوزوجهم ذكراً وإناثاً». فهل يزوج الله عباده الذكور، وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟ فسأل موسى أخاه أبا الحسن العسكري- صلوات الله عليه-. وكان من جواب أبي الحسن- عليه السلام -:

أما قوله «أوزوجهم ذكراً وإناثاً»، فإن الله- تبارك وتعالى - يزوج ذكوراً المطيعين إناثاً من الحور، وإناث المطيعات من الإنس من ذكور المطيعين. ومعاذ الله أن يكون الجليل عسى ما لبست على نفسك، تطلب الرخصة لا رتكاب المآثم قال: «ومن يفعل ذلك يلق أثماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً»؛ أي: إن لم يتب.

«إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ»؛ بأن يحوّل سوابق معاصيهم بالتوبة، ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم، أو يبذل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة.

وقيل^٣: بأن يوقفه لإضداد ما سلف منه، أو بأن يثبت له بدل كل عقاب ثواباً. وفي محاسن البرقي^٤: عنه، عن ابن فضال، عن علي بن عتبة، عن أبيه، عن سليمان بن خالد قال: كنت في محملي^٥ أقرأ، إذ ناداني أبو عبد الله- عليه السلام -:

أقرأ يا سليمان، فإننا في هذه الآيات التي في آخر تبارك^٦: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَمًا يُضَاعَفْ لَهُ».

فقال: هذه فينا. أما والله لقد وعظنا، وهو يعلم أنا لا نزني. أقرأ يا سليمان. فقرأت، حتى انتهيت إلى قوله: «إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ». قال: قف. هذه فيكم. إنه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف

١ - تفسير القمي ٢/ ٢٧٨-٢٧٩.

٢ - ع: يحق.

٣ - ن: أحمد.

٤ - أنوار التنزيل ٢/ ١٥١.

٥ - ليس في م.

٦ - المحاسن/ ١٧٠، ح ١٣٦.

٧ - الشورى/ ٥٠.

٨ - المصدر: محملي.

٩ - المصدر: تطلباً للرخصة.

١٠ - أي: آخر سورة الفرقان.

بين يدي الله - عز وجل - فيكون هو الذي يلي حسابه، فيوقفه على سيئاته شيئاً شيئاً. فيقول: عملت كذا في يوم كذا في ساعة كذا. فيقول: أعرف^١ يارب^٢، حتى يوقفه على سيئاته كلها. كل ذلك، يقول: أعرف. فيقول: سترتها عليك في الدنيا، وأغفرها لك اليوم. أبدلوها لعبدي حسنات. قال: فترفع صحيفته للناس. فيقولون: سبحان الله! أما كانت لهذا العبد سيئة واحدة؟ فهو قول الله - عز وجل - : «فأولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات».

وفي كتاب سعد السعدي^٣ لابن طاووس - رحمه الله - نقلاً عن تفسير الكلبي، قال: لما جعل مطعم بن عيسى^٤ بن نوفل لغلामه وحشي إن هو قتل حمزة، أن يعتقه. فلمّا قتله وقدموا مكة، لم يعتقه.

فبعث وحشي وجماعة إلى النبي - صلى الله عليه وآله - أنه ما يمنعنا من دينك، إلا أننا سمعناك تقرأ في كتابك أن من يدعو مع الله إلهاً آخر ويقتل النفس ويزني، يلقى أثاماً ويخلد في العذاب. ونحن قد فعلنا هذا كله. فبعث إليهم بقوله: «إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً».

فقالوا: نخاف أن لا نعمل صالحاً! فبعث إليهم: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء»^٥.

فقالوا: نخاف أن لا ندخل في المشيئة. فبعث إليهم: «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً»^٦.

فجاؤوا وأسلموا. فقال النبي - صلى الله عليه وآله - لوحشي قاتل حمزة - رضوان الله عليه - : غيب وجهك عني؛ فأنني لا أستطيع النظر إليك. قال: فلحق بالشام، فأت في الخبر^٧. هكذا ذكر الكلبي.

١ - م: اعترف.

٢ - ن: ياربى.

٣ - سعد السعدي/ ٢١١.

٤ - المصدر: عدي.

٥ - النساء/ ٤٨ و ١١٦.

٦ - الزمر/ ٥٣.

٧ - المصدر: الخمر.

ردّها إلى ثلاثمائة بسبب الخمر. (انتهى).

قال الحموي في المعجم: «الخبر» موضع على

وفي عوالي اللآلي^١ عن أبي ذر-رحمه الله- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وآله -: يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيقال: أعرضوا عليه صغار ذنوبه، ونحو كبارها^٢. فيقال: عملت يوم كذا وكذا، وهو يقر^٣ ليس ينكر. وهو مشفق من الكبائر أن تحجب^٤. فإذا أراد الله به خيراً، قال: أعطوه مكان كل سيئة حسنة. فيقول: يا رب، لي ذنوب ما رأيتهأها هنا! قال: ورأيت رسول الله- صلى الله عليه وآله - ضحك، حتى بدت نواجذه. ثم تلا: «فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات».

وفي روضة الواعظين^٥ للمفيد- رحمه الله-: وقال- صلى الله عليه وآله -: ما جلس قوم يذكرون الله إلا نادى بهم مناد من السماء: قوموا فقد بدّل الله^٥ سيئاتكم حسنات، وغفر لكم جميعاً.

وفي بصائر الدرجات^٦: أحمد بن محمد ويعقوب بن يزيد عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي^٧ عن أبي عبد الله- عليه السلام- قال: إن رسول الله- صلى الله عليه وآله - قال: إن ربي وعدني في شيعتي علي خصلة. قيل: يا رسول الله، وما هي؟ قال: المغفرة منهم لمن آمن وأتقى، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، ولهم تبدل السيئات حسنات.

وفي عيون الأخبار^٨ في باب ما جاء عن الرضا- عليه السلام- من الأخبار المجموعة: وهذا الإسناد قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وآله -: إذا كان يوم القيامة، تجلى الله- عز وجل- لعبده المؤمن، فيقفه^٩ على ذنوبه ذنباً ذنباً. ثم يغفر [الله] له، لا يُطْلِع الله على ذلك ملكاً مقرباً ولا نبيّاً مرسلًا. ويستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد! ثم يقول لسيئاته: كوني حسنات.

وفي باب استسقاء المأمون بالرضا- عليه السلام- عنه^{١٢} عليه السلام-: قيل: يا

٧- المصدر: محمد بن الحلبي.

١- عوالي اللآلي ١/٢٢٤ ح ٥٦.

٨- عيون أخبار الرضا- عليه السلام- ٣٢/٢٨ ح ٥٧.

٢- المصدر: «قال: فُتْرض عليه ويُخَبَأ عنه كبارها».

٩- المصدر: فيوقفه.

٣- المصدر: مقر.

١٠- من المصدر.

٤- روضة الواعظين ٢/٣٩١.

١١- المصدر: ويستر عليه ولا يُطْلِع عليه أحدًا.

٥- المصدر: تبدلت.

١٢- نفس المصدر ٢/١٦٧، ح ١.

٦- بصائر الدرجات/ ١٠٣ الجزء ٢، الباب ١٤.

رسول الله، هلك فلان، يعمل من الذنوب كيت وكيت.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : بل قد نجا، ولا يختم الله - تعالى - عمله إلا بالحسن. وسيمحو الله عنه السيئات، ويبدلها حسنات. إنه كان مرة يمر في طريق، عرض له مؤمن قد أنكشفت عورته، وهو لا يشعر، فسترها عليه، ولم يخبره بها، مخافة أن ينجل. ثم إن ذلك المؤمن عرفه في مهواه، فقال له: أجزل الله لك الثواب وأكرم لك المآب ولاناقشك في الحساب. فاستجاب الله له فيه. فهذا العبد لا يختم الله له إلا بخير، بدعاء ذلك المؤمن.

فأتصل قول رسول الله - صلى الله عليه وآله - بهذا الرجل. فتاب وأناب وأقبل على طاعة الله - عز وجل - . فلم يأت عليه سبعة أيام، حتى أغير على سرح^٢ المدينة. فوجه رسول الله - صلى الله عليه وآله - في آثارهم^٣ جماعة، ذلك الرجل أحدهم، فاستشهد فيهم. وفي أمالي شيخ الطائفة^٤ - رحمه الله - بإسناده إلى الرضا - عليه السلام - عن أبيه، عن جده، عن آبائه - عليهم السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حَبْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ يَكْفُرُ الذَّنُوبَ وَيُضَاعِفُ الْحَسَنَاتِ. وَإِنَّ اللَّهَ لَيَتَحَمَّلُ مِنْ مَحَبَّتِنَا^٥ أَهْلَ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - مَا عَلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِ الْعِبَادِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْهُمْ فِيهَا عَلَى إِضْرَارٍ وَظَلَمٍ لِلْمُؤْمِنِينَ. فيقول للسيئات: كوني حسنات.

«وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» (٧٠)؛ فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات.

وفي أمالي شيخ الطائفة^٦ - قدس سره - بإسناده إلى محمد بن مسلم الثقفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي - عليهما السلام - عن قول الله - عز وجل - : «فَأُولَئِكَ يَبْذُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا». فقال - عليه السلام - :

يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة، حتى يوقف^٧ بموقف الحساب. فيكون الله - تعالى - هو الذي يتولى حسابه، لا يُطْلَعُ على حسابه أحدًا من الناس. فيعرفه بذنوبه^٨

١ - المصدر: يرمرة.

٥ - المصدر: عن محبتنا.

٢ - الترح: المال السائم.

٦ - أمالي الشيخ ١/٧٠-٧١.

٣ - المصدر: أثرهم.

٧ - المصدر: يقام.

٤ - أمالي الشيخ ١/١٦٦.

٨ - المصدر: ذنوبه.

حَتَّىٰ إِذَا أَقْرَبَسَيْنَاهُ، قَالَ اللَّهُ -عَزَّوَجَلَّ- لِلْكَتَبَةِ^١: بَدِّلُوهَا حَسَنَاتٍ وَأَظْهَرُوهَا لِلنَّاسِ، فيقول الناس حينئذ: ما كان لهذا العبد سيئة واحدة! ثم يأمر الله به إلى الجنة. فهذا تأويل الآية، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة.

وفي أصول الكافي^٢: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا رفعه قال: إِنَّ اللَّهَ -عَزَّوَجَلَّ- أعطى الثَّانِينَ ثلاث خصال، لو أُعْطِيَ خصلة منها جميع أهل السَّمُوات والأرض، لنجواها. قوله -عَزَّوَجَلَّ-: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا».

محمد بن يحيى^٣، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن علي، عن عبد الله بن إبراهيم، عن علي بن [أبي] علي^٤ اللّهي، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- أربع من كنّ فيه، وكان من قرنه إلى قدمه ذنوباً، بدلها الله عز وجل حسنات: الصدق، والحياء وحسن الخلق، والشكر.

وفي كتاب علل الشرائع^٥ بإسناده إلى إسحاق القمي، قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك؛ قد أرى المؤمن الموحّد الذي يقول بقولي، ويدين بولايتكم^٦، وليس بيني وبينه خلاف، يشرب المسكر ويزني ويلوط. وآتيه في حاجة واحدة، فأصيبه معبس الوجه، كالحالّ اللون، ثقيلاً [في حاجتي^٧] بطيشاً فيها. وقد أرى الناصب المخالف لما أنا عليه ويعرفني بذلك، فآتيه في حاجة. فأصيبه طلق الوجه، حسن البشر، مسرعاً^٨ في حاجتي، فرحاً بها، يحبّ قضاءها كثير الصلاة، كثير الصوم، كثير الصدقة يؤدي الزكاة، ويُسْتَوْدَع فيؤدي الأمانة. قال: يا إسحاق، ليس تدرون من أين أوتيتم؟ قلت: لا والله -جعلت فداك- إلا أن تخبرني. فقال:

١ - المصدر: للكتبة.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ويدين الله

بولايتكم.

٣ - الكافي ٢/٤٣٢ - ٤٣٣، ح ٥.

٤ - من المصدر.

٥ - نفس المصدر/١٠٧، ح ٧.

٦ - المصدر: متسرعاً.

٧ - من المصدر.

٨ - علل الشرائع/٤٨٩-٤٩١، ح ١.

يا إسحاق، إنَّ الله عزَّوجلَّ لما كان متفرِّداً بالواحدانية، ابتدأ الأشياء لا من شيء. فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة، سبعة أيام مع لياليها^١. ثم نضب الماء عنها، فقبض قبضة من صفاء^٢ ذلك الطين، وهي طيننا أهل البيت. ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطين، وهي طينة شيعتنا. ثم أصطفانا لنفسه.

فلو أنَّ طينة شيعتنا تُركت كما تُركت طينتنا، لما زنا أحد منهم، ولا سرق ولا لاط، ولا شرب الخمر، ولا ارتكب شيئاً^٣ ممَّا ذكرت. ولكن الله - عزَّوجلَّ - أجرى الماء المالح على أرض ملعونة، سبعة أيام ولياليها. ثم نضب الماء عنها. ثم قبض قبضة وهي طينة ملعونة من حامسئون، وهي طينة خبال، وهي طينة أعدائنا. فلو أنَّ الله - عزَّوجلَّ - ترك طينتهم كما أخذها، لم تروهم في خلق الآدميين، ولم يقرأوا بالشهادتين، ولم يصوموا، ولم يصلوا، ولم يزكوا، ولم يحبوا البيت، ولم تروا أحداً منهم بحسن خلق. ولكن الله - تبارك وتعالى - جمع الطينتين: طينتكم وطينتهم، فخلطهما وعركهما عرك الأديم ومزجها بالمائين.

فما رأيت من أخيك المؤمن من شرِّ لفظ^٤، أو زنا، أو شيء ممَّا ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريته ولا من إيمانه. إنَّما هو بمسحة التائب، أجتزح هذه السيئات التي ذكرت.

وما رأيت من التائب من حسن وجهه، وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة، أو حج بيت، أو صدقة، أو معروف، فليس من جوهريته. إنَّما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان، اكتسبها وهو اكتساب مسحة الإيمان.

قلت: جعلت فداك؛ فإذا كان يوم القيامة، فم؟ قال لي: يا إسحاق، لا يجمع الله الخير والشرَّ في موضع واحد. إذا كان يوم القيامة، نزع الله - عزَّوجلَّ - مسحة الإيمان منهم، فردَّها إلى شيعتنا. ونزع مسحة التائب. بجميع ما اكتسبوا من السيئات، فردَّها على أعدائنا. وعاد كلُّ شيء إلى عنصره الأول الَّذي منه كان ابتداء.

أما رأيت الشمس إذا هي بدت؟ ألا ترى لها شعاعاً زاجراً متصلاً بها أو بانئاً منها؟ قلت: جعلت فداك، الشمس إذا هي غربت، بدا إليها الشعاع كما بدا منها. ولو كان بانئاً

١ - المصدر: بلياليها.

٤ - ليس في م.

٢ - المصدر: صفوة.

٥ - من المصدر، وفي النسخ: لوط.

٣ - المصدر: ولا شرب المسكر ولا اكتسب شيئاً.

منها، لما بدا إليها. قال: نعم يا إسحاق، كل شيء يعود إلى جوهره الذي منه بدا. قلت: جعلت فداك، تؤخذ حسناتهم فُتْرَة إلينا، وتؤخذ سيئاتنا فُتْرَة إليهم؟ قال: إي، والله الذي لا إله إلا هو.

قلت: جعلت فداك، أخذتها من كتاب الله - عز وجل -؟ قال: نعم يا إسحاق! قلت: أي مكان؟ قال لي: يا إسحاق، ماتت هذه الآية: «أولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً»؟ فلم يبذل الله سيئاتهم حسنات لهم. والله يبذل لكم.

أبي^١ - رحمه الله - قال حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن أحمد، [عن أحمد بن محمد]^٢ السَّيَّارِيِّ قال: حدثني محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي قال حدثني حنان بن سدير عن أبيه عن أبي إسحاق اللبَّيْثِيِّ، قال:

قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليها السلام - : يا ابن رسول الله - صلى الله عليه وآله - إني أجد من شيعتكم من يشرب الخمر، ويقطع الطريق، ويخيف السبل، ويزني ويلوط ويأكل الربا، ويرتكب الفواحش، وينهاون بالصلاة والصيام والزكاة،^٣ ويقطع الرحم، ويأتي الكبائر. فكيف هذا ولم ذلك؟

فقال: يا إبراهيم، هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟ قلت: نعم، يا ابن رسول الله، أخرى أعظم من ذلك. فقال: ماهو يا أبا إسحاق؟

قال: قلت: يا ابن رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأجد من أعدائكم ومن ناصبيكم^٤ من يكثر من [الصلاة ومن]^٥ الصيام، ويخرج الزكاة، ويتابع بين الحج والعمرة، ويحضر^٦ على الجهاد، ويأثر على البر وعلى صلة الرحم^٧، ويقضي حقوق إخوانه ويواسيهم من ماله، ويجتنب^٨ شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش. فتم ذلك^٩ ولم ذلك؟ فسره لي يا ابن رسول الله، وبرهنه وبينه. فقد والله كثر فكري، وأسهر ليلي وضاق

٦ - المصدر: يحرص.

٧ - المصدر: الأرحام.

٨ - س، أ، المصدر: يتجنب.

٩ - المصدر: ذلك.

١ - نفس المصدر/ ٦٠٦-٦١٠، ح ٨١.

٢ - من المصدر.

٣ - من المصدر.

٤ - المصدر: ومناصبيكم.

٥ - ليس في أ.

ذري.

قال: فتبسم الباقر-صلوات الله عليه- ثم قال: يا إبراهيم، خذ إليك بياناً شافياً فيما سألت وعلماً مكتوناً من خزان علم الله وسره. أخبرني يا إبراهيم كيف تجد اعتقادهما؟ قلت: يا ابن رسول الله، أجد محبتكم وشيعةكم -على ما هم فيه مما وصفته من أفعالهم- لو أعطيت أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن ولايتكم ومحبتكم^١ إلى مولاة غيركم وإلى محبتهم، مازال. ولو ضربت خياشيمه بالسيف فيكم، ولو قُتل فيكم، ما ارتدع ولا رجع من محبتكم وولايتكم. وأرى التائب -على ما هو عليه مما وصفته من أفعالهم- لو أعطيت أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم إلى مولا تكم، ما فعل ولا زال. ولو ضربت خياشيمه بالسيف فيهم، ولو قُتل فيهم، ما ارتدع ولا رجع. وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً، أشماز من ذلك، وتغير لونه، ورؤي كراهة^٢ ذلك في وجهه، بغضاً لكم ومحبة لهم.

قال: فتبسم الباقر-عليه السلام-. ثم قال: يا إبراهيم، هاهنا هلكت العاملة الناصبة «تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية»^٣. ومن ذلك قال^٤- عز وجل -: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً». ويحك يا إبراهيم! أتدري ما السبب والقصة في ذلك، وما ألذي قد خفي على الناس منه؟

قلت: يا ابن رسول الله، فبيته لي وأشرحه وبرهنه.

قال: يا إبراهيم، إن الله- تبارك وتعالى - لم يزل عالماً قديماً، خلق الأشياء لامن شيء ومن زعم أن الله- عز وجل - خلق الأشياء من شيء، فقد كفر، لأنه كان ذلك الشيء [الذي خلق منه الأشياء، قديماً معه في أزليته وهويته، كان ذلك الشيء] أزلياً. بل خلق- عز وجل - الأشياء كلها لامن شيء فكان مما خلق الله- عز وجل - أرضاً طيبة. ثم فجّر منها ماءً غزياً زلالاً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت، فقبلها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام، حتى^٥ طبّقها وعمّها. ثم نصب ذلك الماء عنها، فأخذ من صفوة ذلك

١ - هكذا في المصدر وفي النسخ: أن يزول عن

٤ - الفرقان/٢٣.

٥ - من المصدر.

٦ - يس في المصدر.

ولايتكم لما فعل ولاعن محبتكم.

٢ - المصدر: كراهية.

٣ - الغاشية/٣-٥.

الطين طيناً، فجعله طين الأثمة - عليهم السلام - . ثم أخذ ثفل^١ ذلك الطين، فخلق منه شيعة. ولو ترك طينتكم يا إبراهيم - على حالها، كما ترك طينتنا، لكنتم ونحن شيئاً واحداً. قلت: يا ابن رسول الله، فما فعل بطينتنا؟ قال: أخبرك يا إبراهيم. خلق الله - عز وجل - بعد ذلك أرضاً سبخة خبيثة منتنة. ثم فجر منها ماءً أجاجاً آسناً^٢ مالحاً. فعرضها عليها ولايتنا أهل البيت، فلم تقبلها. فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام، حتى طبقتها وعمّها. ثم نضب ذلك الماء عنها. ثم أخذ من ذلك الطين، فخلق منه الطغاة وأئمتهم، ثم مزجه بثل طينتكم^٣، ولو ترك طينتهم على حالها ولم تُمزج بطينتكم، لم يشهدوا الشهادتين، ولا صلّوا، ولا صاموا، ولا زكوا، ولا حجّوا، ولا أدّوا أمانة، ولا أشبهوكم في الصور. وليس شيء أكبر على المؤمن من أن يرى صورة عدوه مثل صورته.

قلت: يا ابن رسول الله، فما صنيع بالطينتين؟ قال: مُزج بينهما بالماء الأول والماء الثاني. ثم عركها عرك الأديم. ثم أخذ من ذلك قبضة فقال: هذه إلى الجنة ولا أبالي! وأخذ قبضة أخرى، وقال: هذه إلى النار ولا أبالي. ثم خلط بينهما، فوقع من سنخ^٤ المؤمن وطينته، على سنخ الكافر وطينته. ووقع من سنخ الكافر وطينته، على سنخ المؤمن وطينته. فما رأيته من شيعة من زنا أو لواط، أو ترك صلاة أو صيام أو حج أو جهاد، أو خيانة، أو كبيرة من هذه الكبائر، فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مُزج فيه. لأن من سنخ الناصب وعنصره وطينته، اكتساب المآثم والفواحش والكبائر.

وما رأيته من الناصب من مواظبته على الصلاة والصيام والحج والزكاة^٥ والجهاد وأبواب البر، فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه. لأن من سنخ المؤمن وعنصره وطينته، اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم.

فإذا عُرِضت هذه الأعمال كلها على الله - عز وجل - قال: أنا الله عدل لا أجور، ومنصف لا أظلم، وحكم لا أحيف. ولا أميل ولا أشطط. ألحقوا الأعمال السيئة التي أجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته، وألحقوا الأعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته. رذوها كلها إلى أصلها. فإني أنا الله، لا إله إلا أنا، عالم السر وأخفى.

١ - الثفل: ما استقر تحت الماء من الكدر.

٤ - السُنخ: الأصل.

٢ - الآسن: المتغير الطعم.

٥ - س، أ، المصدر: والزكاة والحج.

٣ - س، أ، م، ن: طينتكم.

٦ - ليس في المصدر.

وأنا المطلع على قلوب عبادي. لا أحييف ولا أظلم، ولا ألزم أحداً إلا ما عرفته منه قبل أن أخلقه.

ثم قال الباقر- عليه السلام -: يا إبراهيم، اقرأ^١ هذه الآية. قلت: يا ابن رسول الله، أيه آية؟ قال: قوله تعالى: «قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون»^٢ هو في الظاهر ما تفهمونه. هو- والله- في الباطن هذا بعينه. يا إبراهيم، إن للقرآن ظاهراً وباطناً ومحكماً ومتشابهاً وناسخاً ومنسوخاً.

ثم قال: أخبرني يا إبراهيم عن الشمس، إذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان، أهو بائن من القرص؟ قلت: في حال طلوعه بائن. قال: أليس إذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود إليه؟ قلت: نعم قال: كذلك يعود كل شيء إلى سنخه وجوهره وأصله. فإذا كان يوم القيامة، نزع الله- عز وجل- سنخ الناصب وطينته، مع أثقاله وأوزاره من المؤمن، فيلحقها كلها [بالناصر وينزع سنخ المؤمن وطينته، مع حسناته وأبواب بره وأجتهاده من الناصب، فيلحقها كلها]^٣ بالمؤمن. أفترى هاهنا ظلماً أو عدواناً؟ قلت: لا، يا ابن رسول الله.

قال: هذا- والله- القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البين. «لا يسأل عما يفعل وهم يسألون»^٤. هذا يا إبراهيم «الحق من ربك ولا تكونن من الممترين»^٥ هذا من حكم الملكوت.

قلت: يا ابن رسول الله، وما حكم الملكوت؟ قال: حكم الله وحكم أنبيائه، وقصة الخضر وموسى- عليهما السلام- حين استصحبه. فقال: «إني لن تستطيع معي صبراً. وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً»^٦ أفهم يا إبراهيم وأعقل. أنكر موسى على الخضر، وأستفزع أفعاله؛ حتى قال له الخضر: يا موسى، «ما فعلته عن أمري»^٧ إنما فعلته عن أمر الله- عز وجل-. من هذا- ويحك يا إبراهيم!- قرآن يتلى وأخبار تؤثر عن الله- عز وجل-. ومن رذ منها حرفاً، فقد كفر وأشرك ورد على الله- عز وجل-.

٥ - اقتبس عليه السلام من قوله- تعالى- في:

البقرة/١٤٧.

٦ - الكهف/٦٧ - ٦٨.

٧ - الكهف/٨٢.

١ - المصدر: اقرأ يا إبراهيم.

٢ - يوسف/٧٩.

٣ - ليس في أ.

٤ - الأنبياء/٢٣.

قال الليثي: فكأنني لم أعقل الآيات - وأنا أقرأها أربعين سنة - إلا ذلك اليوم. فقلت: يا ابن رسول الله، ما أعجب هذا! تؤخذ حسنات أعدائكم، فترد على شيعتكم، وتؤخذ سيئات محبيكم، فترد على مبغضيكم؟!

قال: إي، والله ألذي لا إله إلا هو، فالحق الحبة وبارئ النسمة، وفاطر الأرض والسماء، ما أخبرتك إلا بالحق، ولا أنبأتك إلا بالصدق^١. وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد. وإن ما أخبرتك موجود في القرآن كله.

قلت: هذا بعينه يوجد في القرآن؟ قال: نعم، يوجد في أكثر من ثلاثين موضعاً في القرآن. أحب أن أقرأ ذلك عليك؟ قلت: بلى، يا ابن رسول الله.

فقال: قال الله^٢ - عز وجل -: «وقال الذين كفروا للذين آمنوا آتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بجاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون ولتحملن أثقالهن وأثقالاً مع أثقالهن» (الآية) أزيدك يا إبراهيم؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله.

قال: «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون»^٣ أحب أن أزيدك؟ قلت: بلى، يا ابن رسول الله.

قال: فأولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً» يبذل الله سيئات شيعتنا حسنات، ويبذل الله حسنات أعدائنا سيئات. وجلال الله [ووجه الله]^٤ إن هذا لمن عدله وإنصافه. لارادة لقضائه ولا معقب لحكمه. وهو السميع العليم.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة^٥: روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - [عن عدة من أصحابنا]^٦، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال:

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: إن الله - سبحانه - مثل لي أمتي في الظنين، وعلمني أسماءهم كما علم آدم الأسماء كلها. فرري أصحاب الرايات، فأستغفرت لعلّي وشيعته. وإن ربّي وعدني في شيعتي خصلة.

٤ - ليس في المصدر.

٥ - تأويل الآيات ٣٨٣/١، ح ٢١.

٦ - من المصدر.

١ - المصدر: وما أنبأتك إلا بالصدق.

٢ - العنكبوت/١٢-١٣.

٣ - النحل/٢٥.

قيل: يا رسول الله، وما هي؟ قال: المغفرة لمن آمن منهم، ولم يغادر لهم صغيرة ولا كبيرة، إلا غفرها لهم، ويبدل السيئات حسنات.

وروى الشيخ أبو القاسم^١ جعفر بن [محمد بن]^٢ قولوية - رحمه الله - بإسناده إلى رجاله، عن منيع، عن صفوان بن يحيى، عن صفوان بن مهران، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: أهون ما يكسب زائر الحسين - عليه السلام - في كل حسنة، ألف حسنة والسيئة واحدة. وأين الواحدة من ألف ألف؟ ثم قال: يا صفوان، أبشر. إن لله ملائكة معها قضبان من نور. فإذا أراد الحفظة أن تكتب على زائر الحسين سيئة، قالت الملائكة للحفظة: كفي. فتكفت. فإذا عمل حسنة، قالت: لها أكتبي. أولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات، وكان الله غفوراً رحيماً.

«وَمَنْ تَابَ» عن المعاصي، بتركها والتدم عليها.

«وَعَمِلَ صَالِحاً» يتلافى به ما فرط. أو: يخرج عن المعاصي، ودخل في الطاعة.
«فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ» يرجع إلى الله بذلك «مَتَاباً» (٧١): «مرضياً عند الله، ماحياً للعقاب، محضلاً للثواب. أو: يتوب متاباً إلى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم. أو: فإنه يرجع إلى وإلى ثوابه، مرجعاً حسناً.
وهذا تعميم بعد تخصيص.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وحديث أبي، عن جعفر وإبراهيم، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال: إذا كان يوم القيامة، أوقف الله - عز وجل - المؤمن بين يديه، وعرض عليه عمله. فينظر في صحيفته. فأول ما يرى سيئاته.

فيبتغي بذلك لونه، وترتعد فرائضه. ثم تعرض عليه حسناته، فتفرح لذلك نفسه. فيقول الله - عز وجل -: «بذلوا سيئاتهم»^٤ حسنات وأظهروها للناس، فيبذل الله لهم. فيقول الناس: أما كان هؤلاء سيئة واحدة؟! وهو قوله - تعالى -: «يبدل الله سيئاتهم حسنات إلا من تاب وآمن - إلى قوله - فإنه يتوب إلى الله متاباً». يقول: لا يعود إلى شيء من ذلك، بأخلاص^٥ ونية صادقة.

١ - نفس المصدر، ج ٢٢، كامل ٣ - تفسير القمي ١١٧/٢.

٤ - ليس في أ. الزيارات/ ٣٣٠، ج ٥.

٥ - من المصدر. المصدر: بالإخلاص.

«وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ»: لا يقيمون الشهادة الباطلة. أو: لا يحضرون محاضر الكذب. فإن مشاهدة الباطل شركة فيه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: قوله - عز وجل -: «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ»، قال: الغناء، أو مجالسة أهل اللهو.^٢

وفي الكافي^٣: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أبي الصباح، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - عز وجل -: «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ»، قال: الغناء.

علي بن إبراهيم^٤، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله الله - عز وجل -: «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ»، قال: هو الغناء.

وفي جوامع الجامع^٥: «لا يشهدون الزور»؛ أي: مجالس الفساق، ولا يحضرون الباطل.

وقيل^٦: هو الغناء. وروي ذلك عن السّتين الباقر والصادق - عليهما السلام -.

وفي مواضع عيسى بن مريم^٧ - عليه السلام -: إيتاكم ومجالسة الخنطائين!

وفي مجمع البيان^٨: «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ». قيل: هو الغناء. وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام -.

«وَإِذَا قَرَأُوا بِآلِ الْغَوِي»: ما يجب أن يلقى ويطرح، «قَرَأُوا كِرَامًا (٧٢)»: معرضين عنه، مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخنوض فيه. ومن ذلك: إلغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب، والكناية عما يُستهجن التصريح به.

وفي محاسن البرقي^٩: عنه، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبيه، عن سليمان بن خالد قال: كنت في محلي^{١٠} أقرأ، إذ ناداني أبو عبد الله - عليه السلام -: أقرأ

٧ - نفس المصدر والموضع.

٨ - مجمع البيان ٤/١٨١.

٩ - المحاسن/١٧٠، ح ١٣٦.

١٠ - المصدر: محمل.

١ - تفسير القمي ٢/١١٧.

٢ - المصدر: الغناء ومجالس اللهو.

٣ - الكافي ٦/٤٣١، ح ٦.

٤ - نفس المصدر/٤٣٣، ح ١٣.

٥ و ٦ - جوامع الجامع/٣٢٦.

سليمان، فإننا في هذه الآيات آتينا في آخر تبارك^١ - إلى قوله: - قال: ثم قرأت، حتى أبيت إلى قوله: «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغُومِ مَرُّوا كِرَامًا». فقال: هذه

وفي مجمع البيان^٢: «وإذا مَرُّوا بِاللَّغُومِ مَرُّوا كِرَامًا». وقيل: هم الذين إذا أرادوا كسر الفرج، - كَتَبُوا عَنْهُ. عن أبي جعفر - عليه السلام -.

وفي الكافي^٣: سهل بن زياد، عن سعيد بن جناح، عن حماد، عن أبي أيوب الخزاز قال: نزلنا المدينة، فأتينا أبا عبد الله - عليه السلام - فقال لنا: أين نزلتم؟ قلنا: على فلان صاحب القيان^٤. فقال: «كونوا كرامًا» فوالله ما علمنا ما أراد به، وظننا أنه يقول: تفضلوا إليه. فعدنا إليه، فقلنا: إنا لاندري ما أردت بقولك. «كونوا كرامًا». فقال: أما سمعتم قول الله - عز وجل - في كتابه: «وإذا مَرُّوا بِاللَّغُومِ مَرُّوا كِرَامًا».

وفي عيون الأخبار^٥ بإسناده إلى محمد بن أبي عباد - وكان مشتهراً بالسمع وبشرب ثيبيد - قال: سألت الرضا - عليه السلام - عن السماع. فقال: لأهل الحجاز رأي فيه، وهو حيز الباطل واللهو. أما سمعت الله - عز وجل - يقول: «وإذا مَرُّوا بِاللَّغُومِ مَرُّوا كِرَامًا».

وفي أصول الكافي^٦: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن زيد، قال: حدثنا أبو عمرو الزبيرى، عن أبي عبد الله - عليه السلام - وذكر حديثاً طويلاً قول فيه - عليه السلام -:

وفرض الله على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرم الله، وأن يعرض عملاً محل له مما نهى الله - عز وجل - عنه والإصغاء إلى ما أسخط الله. فقال^٧ في ذلك: «وقد دل عليكم في الكتاب» - إلى أن قال - عليه السلام -:

وقال: «وإذا مَرُّوا بِاللَّغُومِ مَرُّوا كِرَامًا». فهذا ما فرض الله على السمع من الإيمان، أن لا يُصغى إلى ما لا يحل له. وهو عمله وهو من الإيمان.

«وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ»: بالوعظ أو القراءة، «لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا

٥ - عيون أخبار الرضا عليه

السلام - ١٢٦/٢، ح ٥.

٦ - الكافي ٣٥/٢، ح ١.

٧ - النساء/١٤٠. وانظر: الأنعام/٦٨.

— يعني: آخر سورة الفرقان.

— مجمع البيان ١٨١/٤.

— الكافي ٤٣٢/٦، ح ٩.

— القيان: جمع قينة: الجارية المغتنية.

صُمًّا وَعُمِيَانًا (٧٣)»: لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يبصر ولا يبصر، بل أكتبوا عليها سامعين بأذان واعية، مبصرين بعيون راعية. فالمراد من الثاني، نفي الحال دون الفعل، كقولك: لا يلقتاني زيد مسلماً.

وقيل^١: الهاء للمعاصي المدلول عليها باللفظ.

وفي روضة الكافي^٢: علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن محمد بن زياد، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمِيَانًا﴾ قال: مستبصرين، ليسوا بشكوك. وفي محاسن البرقي^٣: عنه، عن ابن فضال، عن علي بن عقيب، عن أبيه، عن سليمان بن خالد، قال: كنت في محلي^٤ أقرأ، إذ ناداني أبو عبد الله - عليه السلام -: أقرأ سليمان، فإننا في هذه الآيات التي في آخر تبارك - إلى قوله -: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمِيَانًا﴾، فقال: هذه فيكم. إذا ذكرتم فضلنا، تشكروا.

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ بتوفيقيتهم للطاعة وحيازة الفضائل. فإن المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله، سرهم قلبه وفرت بهم عينه، لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة. و«من» ابتدائية أو بيانية؛ كقولك: رأيت منك أسداً. وقرأ^٥ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر: «وذريتنا».

وقرأ ابن عامر والحرماني وحفص ويعقوب: «ذريتنا» بالألف. وتنكير الأعين، لإرادة تنكير القرّة تعظيماً. وتقليلها لأن المراد، أهلي المؤمنين، وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم.

وفي محاسن البرقي^٦ متصل بقوله فضلنا تشكروا: ثم قرأت «وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قُرَّةَ أَعْيُنٍ» إلى آخر السورة. فقال: هذه فينا، «وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» (٧٤): يقتدون بنا في أمر الدين، بإضافة العلم

١ - أنوار التنزيل ١٥١/٢. ٢ - الكافي ١٧٨/٨، ج ١٩٩. ٣ - المحاسن ١٧٠، ج ١٣٦. ٤ - أنوار التنزيل ١٥٢/٢. ٥ - أنوار التنزيل ١٧٠، ج ١٣٦. ٦ - المصدر: محمل.

والتوفيق للعمل.

وتوحيده إما لدلالته على الجنس وعدم اللبس؛ كقوله^١: ثم يخرجكم طفلاً». أولآته مصدر في أصله، أولآن المراد: وأجعل كل واحد مثلاً. أولآتهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم.

وقيل^٢: جمع آم، كصائم وصيام، في معنى قاصدين لهم مقتدين بهم. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: قال: وقرئ عند أبي عبد الله - عليه السلام - : «والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين وأجعلنا للمتقين إماماً». فقال: قد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين أئمة. ف قيل له: كيف هذا يا ابن رسول الله؟ قال: إننا أنزل الله: «الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين وأجعل لنا من المتقين إماماً».

حدثنا محمد بن أحمد^٤، قال: حدثنا الحسن بن محمد، عن حماد، عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين وأجعلنا للمتقين إماماً». قال: نحن هم أهل البيت. وروي غيره^٥ أن «أزواجنا» حديجة. و«ذرياتنا» فاطمة - عليها السلام - . «وقرة أعين» الحسن والحسين - عليهما السلام - . «وأجعلنا للمتقين إماماً» علي بن أبي طالب و الأئمة^٦ صلوات الله عليهم. انتهى. وفي جوامع الجامع^٧ عن الصادق - عليه السلام - في قوله: «وأجعلنا للمتقين إماماً». فقال - عليه السلام - : إيانا عنى.

وروي^٨ عنه - عليه السلام - أنه قال: هذه فينا.

وعن أبي بصير^٩ قال: قلت: «وأجعلنا للمتقين إماماً»، فقال - عليه السلام - : سألت ربك عظيماً! إنما هي: «وأجعل لنا من المتقين إماماً».

٥ - م: الحسين.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٧ - ليس في المصدر.

٨ و ٩ و ١٠ - جوامع الجامع/٣٢٦.

١ - غافر/٦٧.

٢ - أنوار التنزيل ١٥٢/٢.

٣ - تفسير القمي ١١٧/٢.

٤ - نفس المصدر والموضع.

وفي روضة الواعظين^١ للمفيد-رحمه الله:- قال رسول الله- صلى الله عليه وآله -:
حُقَّت الجنة بالمكاره. وحُقَّت النار بالشهوات. قال الله- تعالى- لداود- عليه السلام -:
حرام على كل قلب عالم محب للشهوات، أن يجعله إماماً للمؤمنين.

وفي كتاب المناقب^٢ لابن شهر آشوب: أبو الفضل بن دكين^٣، عن سفيان، عن
الأعمش، عن مسلم بن البطين، عن سعيد بن جبير، في قوله- تعالى-: «وَأَلَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا [وَذَرِّيَاتِنَا]» (الآية). قال: هذه الآية- والله- خاصة في
أمير المؤمنين علي- عليه السلام-. كان أكثر دعائه يقول: «رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا»^٤؛
يعني: فاطمة- عليها السلام- «وَذَرِّيَاتِنَا» الحسن والحسين- عليهما السلام- «قَرَّةَ أَعْيُنٍ». قال
أمير المؤمنين: والله، ما سألت ربي ولداً [نضير الوجه، ولا سألته ولداً حسن القامة، ولكن
سألت ربي ولداً]^٥ مطيعين لله، خائفين وجلين منه، حتى إذا نظرت إليه، وهو مطيع لله،
قَرَّتْ به عيني. قال: «وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً»، قال: نفتدي بمن قبلنا من المتقين، فيقتدي
المتقون بنا من بعدنا.

وفي شرح الآيات الباهرة^٦: قال محمد بن العباس- رحمه الله-: حدثنا أحمد بن
محمد بن سعيد، عن حريث بن عمر^٧ الحارثي، عن إبراهيم بن الحكم، عن^٨ ظهير، عن أبيه،
عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس قال: قوله «وَأَلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ
أَزْوَاجِنَا» (الآية) نزلت في علي بن أبي طالب- عليه السلام-.

وقال^٩: حدثنا محمد بن الحسين، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن كثير بن
عتاش^{١٠}، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر- عليه السلام- في قوله- عز وجل-: «وَأَلَّذِينَ
يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذَرِّيَاتِنَا قَرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً»؛ أي: هداة
يهتدي بنا. وهذه لآل محمد- صلوات الله عليهم- خاصة.

وقال أيضاً محمد بن العباس^{١١}- رحمه الله-: حدثنا محمد بن القاسم بن سلام، عن

٧- المصدر: حريث بن محمد.

٨- المصدر: بن.

٩- نفس المصدر/٣٨٤، ح ٢٥.

١٠- كذا في المصدر وفي النسخ: عباس.

١١- نفس المصدر/٣٨٥، ح ٢٧.

١- روضة الواعظين ٢/٤٢١.

٢- المناقب ٣/٣٨٠.

٣- المصدر: أبو نعيم الفضل بن دكين.

٤- ليس في أ.

٥- ليس في م.

٦- تأويل الآيات ١/٣٨٤، ح ٢٤.

عبيد بن كثير، عن الحسين بن [نصر بن] مزاحم^١، عن علي بن زيد الخراساني، عن عبد الله بن وهب الكوفي، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، في قول الله - عز وجل -: «ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين وأجعلنا للمتقين إماماً»:

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - لجبرئيل - عليه السلام -: «من أزواجنا؟» قال: خديجة. قال: «وذرياتنا؟» قال: فاطمة - صلوات الله عليها. قال: «قرّة أعين؟» قال: الحسن والحسين - عليهما السلام -.

قال: «وأجعلنا للمتقين إماماً؟» قال: علي بن أبي طالب - صلى الله عليه وسلم - أجمعين، صلوة - «باقية إلى يوم الدين».

«أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ»: أعلى مواضع الجنة. وهي أسم جنس، أريد به الجمع - كقوله: ^٢ وهم في الغرفات آمنون - وللقراءة بها.

وقيل: ^٣ هي من أسماء الجنة «يَمَّا صَبَرُوا»: بصبرهم على المشاق، من مضمض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات.

«وَيُلْقَوْنَ فِيهَا نَجِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥)»: دعاء بالتعمير والسلامة؛ أي يحييهم الملائكة، ويسلمون عليهم. أو: يحيي بعضهم بعضاً، ويسلم عليه. أو: تبقى دائمة وسلامة من كل آفة. وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: «ويلقون» من لقي. «خَالِدِينَ فِيهَا»: لا يموتون ولا يخرجون.

«حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦)»: مقابل «ساعات مستقرًّا»^٤ معني، ومثله إعراباً.

وفي كتاب المناقب^٥ لابن شهر آشوب - رحمه الله - متصلاً بقوله: «فيقتدي المتقون بنا

١ - من المصدر.

٢ - سيأ/٣٧.

٣ - أنوار التنزيل ٢/١٥٢.

٤ - قوله: «دعاء بالتعمير». ولعلّ فائدة الدعاء

بالتعمير، أنه قدر في علم الله أن بقاء أهل الجنة

بسبب دعاء الملائكة، إذ مقصودهم من الدعاء

إظهار حبهم لخير المؤمنين وبقائهم في الجنة.

٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - الفرقان/٦٦.

٧ - المناقب ٣/٣٨٠.

من بعدنا». وقال الله: «أولئك يجزون الغرفة بما صبروا»، يعني علي بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة - عليهم السلام - . «ويلقون فيها تحية وسلاماً خالدين فيها حسنت مستقرّاً ومقاماً».

«قُلْ مَا تَعْبُدُونَ إِلَّا رَبِّي»: ما يصنع بكم. من عبّأت الجيش: إذا هيأته. أو: لا يعتد بكم، «لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ»: لولا عبادتكم.

فإن شرف الإنسان وكرامته بالمعرفة والطاعة، وإلا فهو وسائر الحيوانات سواء.

وقيل^١: معناه ما يصنع بعدابكم، لولا دعاؤكم معه آلهة.

و «ما» إن جعلت استفهامية، فحلها التنصب على المصدرية. كأنه قيل: أي عبء يعبأ بكم.

وفي أمالي شيخ الطائفة^٢ - قدس سره - بإسناده إلى جعفر بن محمد - عليها السلام - عن آبائه، عن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - أنه قال: أربع للمرء لعله - إلى قوله - والدعاء. فإنه قال - تعالى - : «قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم».

وفي مجمع البيان^٣: روى العياشي بإسناده عن بريد بن معاوية العجلي، قال: قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : كثرة القراءة أفضل أو كثرة الدعاء؟ قال: كثرة الدعاء أفضل. وقرأ هذه الآية.

«فَقَدْ كَذَّبْتُمْ»: بما أخبرتكم به، حيث خالفتموه.

وقيل^٤: فقد قصرتم في العبادة، من قولهم: كذب القتال: إذا لم يبالغ فيه.

وقرى^٥: «فقد كذب الكافرون»؛ أي: الكافرون منكم. لأن توجه الخطاب إلى الناس عامة، بما وُجد في جنسهم من العبادة والتكذيب.

«فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً (٧٧)»: يكون جزاء التكذيب لازماً يحيق بكم لا محال. أو

أثره لازماً بكم حتى يكبكم في النار.

وإنما أضمر من غير ذكر، للتهويل والتنبية على أنه ممّالا يكتننه الوصف.

٤ - المصدر: يزيد.

٥ - المصدر: أم كثرة الدعاء أفضل؟

٦ و ٧ - أنوار التنزيل ١٥٢/٢.

١ - أنوار التنزيل ١٥٢/٢.

٢ - أمالي الشيخ ١٠٨/٢.

٣ - مجمع البيان ١٨٢/٤.

وقيل^١: المراد قتل يوم بدر، وأنه لوزم بين القتل لزماً.
 وقرئ^٢: «لزاماً» بمعنى اللزوم؛ كالثبات والثبوت.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر - عليه السلام - في
 قوله - عز وجل - : «قل ما يعابكم ربي لولا دعاؤكم» يقول: ما يفعل ربي بكم. «فقد
 كذبتم فسوف يكون لزاماً».



تَفْسِيرُ
سُورَةِ الشُّعَرَاءِ



مرکز تحقیقات و نشر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة الشعراء

مَكِّيَّة، إلَّا قوله: «والشعراء يتبعهم الغاؤون» إلى آخرها^١. وهي مائتان وست
— أوسع — وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٢ بإسناده عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: من قرأ
سور الطواسين الثلاث^٣ في ليلة الجمعة، كان من أولياء الله، وفي جواره^٤ وكنفه. ولم يصبه
في الدنيا بؤس أبداً. وأعطى في الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه، وزوجه الله مائة
[زوجة]^٥ من الخور العين.

وفي مجمع البيان^٦: أبي بن كعب، قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —:
من قرأ سورة الشعراء، كان له من الأجر عشر حسنات، بعدد من صدق بنوح وكذب به
وهود وشعيب وصالح وإبراهيم، وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد — صلى الله عليه وآله —.

وروى أبو بصير^٧ عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: من قرأ الطواسين الثلاث

١ — المصدر: في جوار الله.

٢ — الشعراء/ ٢٢٤ — ٢٢٦.

٣ — من المصدر.

٤ — ثواب الأعمال/ ١٣٦، ح ١.

٥ — مجمع البيان ١٨٣/٤.

٦ — يعني: سورة الشعراء سورة النمل، وسورة القصص.

في ليلة الجمعة وذكر مثل ما نقلنا من كتاب ثواب الأعمال سواء. وزاد بعد قوله: «من الحور العين»: وأسكنه الله في جنة عدن وسط الجنة، مع النبيين والمرسلين والوصيين الراشدين.

وعن ابن عباس^١ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: أعطيت السورة التي يذكر فيها البقرة من [الذكر الأول وأعطيت طه والطور والشمس والنبأ] وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة التي يذكر فيها البقرة من [تحت العرش]. وأعطيت المفصل^٢ نافلة.

«طسم (١)»

قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بالإمالة، ونافع بين كراهة للعود إلى الياء المهرب منها. وأظهر نونه حمزة، لأنه في الأصل منفصل عما بعده.

وفي مجمع البيان^٣: روي عن ابن الحنفية، عن علي - عليه السلام - عن النبي - صلى الله عليه وآله -: «لما نزلت «طسم» قال: الطاء طور سيناء. والسين الإسكندرية. والميم مكة.

وقيل^٤: الطاء شجرة طوبى. والسين سدره المنتهى. والميم محمد - صلى الله عليه وآله -.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: قال: «طسم» هو حروف^٦ من حروف أسم الله الأعظم.

وفي كتاب معاني الأخبار^٧، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري، عن الصادق - عليه السلام -: «وأما «طسم» فعناه: أنا الطالب التميع المبدئ المعيد. وقدم بعض معاني أخر هذه الحروف.

«تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢)» الظاهر إعجازه وصحته.

والإشارة إلى ما ليس بحاضر، لكنه متوقع فهو كالحاضر بحضور المعنى للنفوس.

١ - نفس المصدر والموضع. ٦٥٥ - مجمع البيان ١٨٤/٤.

٢ - ليس في م. ٧ - تفسير القمي ١١٨/٢.

٣ - المصدر: المفصلة. ٨ - المصدر: حرف.

٤ - أنوار التنزيل ١٥٣/٢. ٩ - معاني الأخبار/٢٢، ح ١.

«لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ»: قاتل نفسك.

وأصل البخع أن يبلغ بالذبح البخاع، وهو عرق مستبطن الفقار. وذلك أقصى حد الذبح.

وقرئ^١: «باخع نفسك» بالإضافة.

و«لعل» للإشفاق. أي: أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة.

«أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣)»: لئلا يؤمنوا، أو خيفة أن لا يؤمنوا.

«إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنْ آسْمَاءٍ آيَةً»: دلالة ملجئة إلى الإيمان. أو: بليّة قاسرة عليه.

«فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٤)»: متقادين.

وأصله: فظّلوا لها خاضعين. فأقيمت الأعناق، لبيان موضع الخضوع، وترك الخبر على أصله.

وقيل^٢: لما وُصِفَت الأعناق بصفات العقلاء، أُجريت مجراهم.

وقيل^٣: المراد بها الرؤساء أو الجماعات؛ من قولهم: «جاءنا عنق من الناس» لفوج منهم.

وقرئ^٤: «خاضعة». و«ظلت» عطف على «ننزل»، عطف وأكن على فأصدق، لأنه لو قيل أنزلنا بدله لصح.

وفي إرشاد المفيد^٥ - رحمه الله - وهب بن حفص، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول في قوله - تعالى - «إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ»، قال: سيفعل الله ذلك بهم. قلت: ومن هم؟ قال: بنو أمية وشيعتهم. قلت: وما الآية؟ قال: ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر، وخروج صدر ووجه في عين الشمس، يُعرَف بحسبه ونسبه. وذلك في زمان السفلياني. وعندها يكون بواره وبوار قومه.

وفي الكافي^٦: روي أن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال في خطبة له: ولو أراد

١ - انوار التنزيل ١٥٣/٢.

٢ و ٣ و ٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - الإرشاد/٣٣٨ - ٣٣٩.

٦ - لم نعثر عليه في الكافي ولكن رواه الشريف

الرضي - باختلاف يسير في الألفاظ في نهج البلاغة

(ط صبحي صالح)، الخطبة ١٩٢ (القاصعة)، ص

الله — عز وجل — بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن البلدان ومغارس الجنان، وأن يحشر طير السماء ووحش الأرض معهم، لفعل. ولو فعل، لسقط البلاء، وبطل الجزاء، وأضحل الابتلاء. ولما وجب للقائلين أجور المبتلين. ولا لحق المؤمنين ثواب المحسنين. ولا لزممت الأسماء أهلها على معنى مبين. ولذلك لو أنزل الله من السماء آية، فظلت أعناقهم لها خاضعين. ولو فعل، لسقط البلوى عن الناس أجمعين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي^١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب الخزاز، عن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول:

خمس علامات قبل قيام القائم — عليه السلام —: الصيحة، والسفاني، والخسفة^٢، وقتل النفس الزكية، واليماني.

فقلت: جعلت فداك، إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات، أخرج معه؟ قال: لا. فلما كان من الغد، تلوت هذه الآية «إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين».

فقلت له: أهي الصيحة؟ فقال: أما لو كانت، خضعت أعناق أعداء الله — عز وجل —.

وفي كتاب الغيبة^٣ لشيخ الطائفة — رحمه الله — بإسناده إلى الحسن بن زياد الصقيل قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد — عليها السلام — يقول: إن القائم لا يقوم، حتى ينادي مناد من السماء، يُسمع الفتاة في خدرها، ويُسمع أهل المشرق والمغرب. وفيه نزلت هذه الآية: «إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: قوله: «إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين». فإنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: تخضع رقابهم — يعني بني أمية — وهي الصيحة من السماء بأسم صاحب الأمر — صلوات

٣ — الغيبة للطوسي/ ١١٠ — ١١١.

٤ — تفسير القمي ١١٨/٢.

٢٩١.

١ — الكافي ٨/ ٣١٠، ح ٤٨٣.

٢ — المصدر: الخسف.

الله عليه—.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^١: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني—رضي الله عنه— قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد قال:

قال علي بن موسى الرضا—عليها السلام—: لا دين لمن لا ورع له. ولا إيمان لمن لا تقية له. وإن أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية.

ف قيل له: يا ابن رسول الله، إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم^٢. وهو يوم خروج قائمنا. فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا، فليس منا.

ف قيل له: يا ابن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من ولدي، ابن سيده الإمام. يطهر الله به الأرض من كل جور ويقدها من كل ظلم. وهو الذي يشك الناس في ولادته. وهو صاحب الغيبة قبل خروجه. فإذا خرج، أشرق الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحداً. وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظل.

وهو الذي ينادي مناد من السماء يستمع جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله. فأتبعوه! فإن الحق معه وفيه. وهو قول الله—عز وجل—: «إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين».

وفي شرح الآيات الباهرة^٣: قال محمد بن العباس—رحمه الله—: حدثنا علي بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد، عن أحمد بن معمر الأسدي، عن محمد بن الفضيل، عن الكبي، عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله—عز وجل—: «إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين»، قال: هذه نزلت فينا وفي بني أمية. تكون لنا دولة تذل أعناقهم لنا بعد صعوبة وهوان بعد عز وقال أيضاً^٤: حدثنا أحمد بن الحسن بن علي قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن محمد بن اسماعيل، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر—عليه السلام— قال: سألت عن قول الله—عز وجل—: «إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية

١— كمال الدين/٣٧١—٣٧٢، ح ٥.

٢— لمعه يثير—عليه السلام— إلى قوله ٤— نفس المصدر، ح ٢.

— تعالى — في: الحجر/٣٨، ص/٨١.

فَظَلَّتْ أَعْنَاقَهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ». قال: نزلت في قائم آل محمد-صلوات الله عليهم- ينادي بأسمه من السماء.

وقال أيضاً^١: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابنا، [عن أبي بصير]^٢، عن أبي جعفر-عليه السلام- قال: سألته عن قول الله- عز وجل -: «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ». قال: يخضع^٣ لها رقاب بني أمية. قال: ذلك بارز [عند زوال] الشمس. قال: وذلك علي بن أبي طالب- عليه السلام - يبرز عند زوال الشمس. وتكركت الشمس على رؤوس الناس ساعة، حتى يبرز وجهه، ويعرف الناس حسبه ونسبه. ثم قال: إن بني أمية ليختبئ الرجل منهم إلى جنب شجرة، فتقول: خلني رجل من بني أمية، فاقتلوه!

وقال أيضاً^٥: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس قال: حدثنا صفوان بن يحيى، عن أبي عثمان، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله- عليه السلام - قال:

قال أمير المؤمنين- عليه السلام -: أنظروا الفرج في ثلاث. قيل: وما هي؟ قال: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفرقة في شهر رمضان.

فقيل له: وما الفرقة في شهر رمضان؟ قال: أما سمعتم قول الله- عز وجل - في القرآن: «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ». قال: إنه تخرج الفتاة من خدرها، ويستيقظ التائم، ويفزع اليقظان.

«وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ»؛ موعظة أو طائفة من القرآن.

«مِنَ الرَّحْمَنِ» يوحى إلى نبيه.

«مُخَدِّثٌ»: مجدد إنزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير، «إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ (٥)»: إلا جددوا إعراضاً عنه وإصراراً على ما كانوا عليه.

«فَقَدْ كَذَّبُوا»؛ أي: بالذکر، بعد إعراضهم وأمعنوا في تكذيبه؛ بحيث أدى بهم

١ - نفس المصدر/ ٣٨٦-٣٨٧، ج ٣.

٤ - من المصدر.

٥ - نفس المصدر/ ٣٨٧، ج ٤.

٢ - من المصدر.

٣ - المصدر: تخضع.

إلى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمناً في قوله:

«فَسَيَأْتِيهِمْ»؛ أي: إذا متهم عذاب الله يوم بدر، أو يوم القيامة.
«أَنْتَبَأُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ» (٦) «من أنه كان حقاً أم باطلاً. وكان حقيقاً بأن يُصدّق فيُعْظَم قدره، أو يُكذَّب فيستخف أمره.

«أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْآرْضِ»: أُولَمْ يَنْظُرُوا إِلَى عَجَائِبِهَا.
«كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ»: صنف «كريم» (٧) «: محمود كثير المنفعة. وهو صفة لكل ما يُحمد ويرضى. وهاهنا يحتمل أن تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة، وأن تكون مبيّنة منبهة على أنه ما من نبت إلا وله فائدة، إما وحده أو مع غيره.

و «كل» لإحاطة الأزواج. و «كم» لكثرتها.
«إِنْ فِي ذَلِكَ»: إِنْ فِي إنبات تلك الأصناف، أو في كل واحد.
«لَايَةً» على أن مُنبِئَهَا تَام القدرة والحكمة، سابغ النعمة والرحمة.
«وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ» (٨) «: لا يصدقون ولا يعترفون به، عناداً وتقليداً لأسلافهم، وهرباً من مشقة التكليف.

وقال سيبويه^١: «كان» هاهنا مزيدة.
«وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ»: الغالب القادر على الانتقام من الكفرة.
«الرَّحِيمُ» (٩) «: حيث أمهلهم. أو: «العزیز» في انتقامه ممن كفر، «الرحيم» لمن تاب وآمن.

«وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى»: مقدر بآذ كر. أو ظرف لما بعده.
«أَنْ أَنْتَ»: أي: أنت. أو: بأن أنت «الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (١٠) «: بالكفر وأستعباد بني إسرائيل وذبح أولادهم.
«قَوْمَ فِرْعَوْنَ»:

بدل من الأول. أو عطف بيان له. ولعلّ الاقتصار على القوم، للعلم بأن فرعون كان أولى بذلك.

«أَلَا يَتَّقُونَ» (١١) «:

استثاف أتبعه إرساله إليهم للإنذار، تعجباً له من إفراطهم في الظلم وأجترائهم عليه.

وقرئ^١ بالتاء، على الالتفات إليهم، زجراً لهم وغضباً عليهم. وهم — وإن كانوا غُيباً حينئذ — أُجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل إليهم، من حيث إنه مبلّغه إليهم، وأستماعه مبدأ أستماعهم، مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مودره.

وقرئ^٢ بكسر التون، اكتفاءً بها عن ياء الإضافة. ويحتمل أن يكون بمعنى ألياناس أتقون؛ كقوله: ألا يا اسجدوا.

«قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ» (١٢) وَتَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْظِلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَارُونَ» (١٣):

رَبِّ استدعاء ضم أخيه إليه وإشراكه له في الأمر على الأمور الثلاثة: خوف التكذيب، وضيق القلب أنفعلاً عنه، وأزدياد الحبسة في اللسان، بأنقباض الروح إلى باطن القلب عند ضيقه، بحيث لا ينطلق. لأنها إذا اجتمعت مست الحاجة إلى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعثر به حبسة، حتى لا تحتل دعوته، ولا تنبتر حجته. وليس ذلك تعللاً منه وتوقفاً في تلقي الأمر، بل طلباً لما يكون معونة على أمثاله وتمهيد عذره فيه.

وقرأ^٣ يعقوب: «ويضيق» و«لا ينطلق» بالتصّب، عطفاً على «يكذبون». فيكونان من جملة ما خاف منه.

وفي مجمع البيان^٤: قال الجبائي: لم يسأل موسى ذلك إلا بعد أن أذن الله له في ذلك. لأن الأنبياء لا يسألون الله إلا ما يؤذن لهم في مسألته.

«وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ»؛ أي: دعوى ذنب. فحذف المضاف وسمي بأسمه. والمراد قتل القبطي. وهذا إنما سماه ذنباً على زعمهم. وهذا اقتصار، قصته المبسوطة في مواضع.

«فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ» (١٤) به، قبل أداء الرسالة. وهو أيضاً ليس تعللاً. وإنما هو استدفاع للبلية المتوقعة؛ كما أن ذلك استمداد واستظهار في أمر الدعوة.

وقوله: «قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا» إجابة له إلى الطلبتين يوعده لدفع بلائهم اللازم، ردعه عن الخوف، وضم أخيه إليه في الإرسال. فالخطاب في «أذهبا» على تغليب الحاضر، لأنه معطوف على الفعل الذي يدل عليه «كلا». كأنه قيل: ارتدع يا موسى عما تظن، فاذهب أنت والذي طلبته.

«إِنَّا مَعَكُمْ»؛ يعني: موسى وهارون وفرعون «فُسْتَمِعُونَ (١٥)»: سامعون لما يجري بينكما وبينه، فأظهركما عليه.

مثل نفسه - تعالى - بمن حضر مجادلة قومه أستماعاً لما يجري وترقباً لإمداد أوليائه منهم، مبالغة في الوعد بالإعانة. ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو معنى الإصغاء [للسمع الذي هو مطلق إدراك الحروف والأصوات. وهو خبر ثان، أو الخبر وحده. و«معكم» ظرف لغو^١].

«قَالِيَا فِرْعَوْنُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦)»:

قيل^٢: أفرد الرسول، لأنه مصدر وُصف به، فإنه مشترك بين المرسل والرسالة.

قال الشاعر:

لقد كذب الواشون ما فُهِتْ عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول
ولذلك ثنى تارة، وأفرد أخرى. أو لاتحادهما للأخوة. أو لوحدة المرسل والمرسل به. أو لأنه أراد أن كل واحد منا.

«أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا يَنِي إِسْرَآئِيلَ (١٧)»: أي: أرسل، لتضمن الرسول [معنى

الإرسال المتضمن^٣] معنى القول. والمراد: خلّهم يذهبوا معنا إلى الشام.

«قَالَ» - أي: فرعون لموسى، بعدما أتياه فقالا له ذلك -:

«أَلَمْ تُرَبِّكْ فَيْتًا» في منازلنا «وَلِيدًا»: طفلاً سُمي به لقربه من الولادة.

«وَلَبِثْتُ فَيْتًا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨)»:

قيل^٤: لبث فيهم ثمانى عشرة سنة.

وقيل^٥ أربعين سنة.

٤ - مجمع البيان ١٨٦/٤.

٥ - نفس المصدر والموضع.

١ - ليس في أ.

٢ - أنوار التنزيل ١٥٥/٢.

٣ - ليس في م.

وقيل^١: لبث فيهم ثلاثين سنة. ثم خرج إلى مدين عشرين سنين. ثم عاد إليهم يدعوهم إلى الله ثلاثين سنة. ثم بقي بعد الغرق خمسين.

«وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ»؛

يعني قتل القبطي. وبخه به معظماً إيّاه، بعدما عدّد عليه نعمته.

وقرئ^٢: «فعلتك» بالكسر، لأنّها كانت قتلة بالوكر.

«وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (١٩)»؛ بنعمتي، حتّى عمدت إلى قتل خواصّي، أو

ممن تكفّرهم الآن؛ فإنّه — عليه السلام — كان يعايشهم بالتقيّة. فهو حال من إحدى التّائين.

ويجوز أن يكون حكماً مبتدأ عليه بأنّه من الكافرين بالهيّته أو بنعمته، لمّا عاد

عليهم بالمخالفة. أو من الذين كانوا يكفرون في دينهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣: وقوله — عزّوجلّ —: «وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ

القوم الظّالمين». فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن أبان بن عثمان، عن

أبي عبد الله — عليه السلام — قال:

لمّا بعث الله — عزّوجلّ — موسى — عليه السلام — إلى فرعون، أتى بابه، فاستأذن

عليه. فلم يؤذن له. ففرض بعصاه الباب. فأصطككت الأبواب، ففتّحت. ثم دخل على

فرعون، فأخبره أنّه رسول الله^٤ وسأله أن يرسل معه بني إسرائيل. فقال له فرعون، كما حكى

الله — عزّوجلّ —: «أَلَمْ نَرْبِكَ فِينَا وَلِيدًا» (إلى آخر الآية).

«قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضّّالِّينَ (٢٠)»؛

قيل^٥: أي: من الجاهلين. وقد قرئ به. والمعنى: من الفاعلين فعل أولي الجهل

والسّفه.

وقيل^٦: من المخطئين، لأنّه لم يتعمّد قتله.

وقيل^٧: من الذّاهلين عمّا يؤول إليه الوكر، لأنّه أراد به التّأديب.

وقيل^٨: من التّاسين؛ من قوله^٩: «أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا».

٥ — أنوار التنزيل ١٥٥/٢.

٦ و ٧ و ٨ — نفس المصدر والموضع.

٩ — البقرة/٢٨٢.

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١٥٥/٢.

٣ — تفسير القمي ١١٨/٢.

٤ — المصدر: رسول ربّ العالمين.

وقيل^١: من الظَّالِمِينَ عن التَّوْبَةِ. أي: لم يوح إلى تحريم قتله^٢.
 «فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا»: حكمة، «وَجَعَلَنِي
 مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢١)»:

ردّ أولاً بذلك ما وبّخه به قدحاً في نبوته. ثم كرّ على ماعدّ عليه من النعمة، ولم
 يصرح برده، لأنّه كان صدقاً غبر قادح في دعواه؛ بل نبّه على أنّه كان في الحقيقة نقمة،
 لكونه مسبباً عنها، فقال:

«وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢)»: أي: وتلك
 التربية نعمة تمتّها عليّ ظاهراً. وهي في الحقيقة تعبيدك بني إسرائيل وقصدهم بذبح
 أبنائهم، فإنّه السبب في وقوعي إليك وحصولي في تربيتك.

وقيل^٢: إنّهُ مقدّر بهمزة الإنكار؛ أي أوتلك نعمة تمتّها عليّ؟! وهي أن عبّدت. و
 محلّ «أن عبّدت» الرفع، على أنّه خبر مبتدأ محذوف، أو بدل «نعمة». أو الجرّ، بإضمار
 الباء. أو النصب، محذوفها.

وقيل^٣: «تلك» إشارة إلى خصلة شنعاء مبهمة. و«أَنْ عَبَّدتَ» عطف بيانها.
 والمعنى: تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمتّها عليّ. وإنا وخذ الخطاب في «تَمُنُّهَا» وجمع فيما
 قبله، لأنّ المنة كانت منه وحده، والخوف والفرار منه ومن ملئه.

وفي عيون الأخبار^٤، في باب ذكر مجلس آخر للرضا — عليه السلام — عند المأمون في
 عصمة الأنبياء — عليهم السلام — بإسناده إلى عليّ بن محمد بن الجهم، قال:
 حضرت مجلس المأمون، وعنده الرضا — عليه السلام —. فقال له المأمون: يا أبا
 رسول الله، أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى.

قال: فما معنى قول موسى لفرعون: «فعلتها إذا وأنا من الضّالّين»؟ قال
 الرضا — عليه السلام —: إنّ فرعون قال لموسى لما أتاه: «وفعلت فعلتك ألّتي فعلت وأنت
 من الكافرين» بى. قال موسى: «فعلتها إذا وأنا من الضّالّين» عن الطريق بوقوعي [إلى
 مدينة من مدائنك]^٥. «ففررت منكم لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنْ

٤ — عيون أخبار الرضا — عليه السلام — ١٥٨/١

١٥٩، الباب ١٥ ح ١.

٥ — ليس في ن.

١ — مجمع البيان ١٨٧/٤.

٢ — أنوار التنزيل ١٥٥/٢.

٣ — نفس المصدر والموضع.

المرسلين».

وقد قال الله^١ - تعالى - لنبيه محمد - صلى الله عليه وآله - : «ألم يجدك يتيماً فأوى» يقول: ألم يجدك وحيداً، فأوى إليك الناس؟ «ووجدك ضالاً»؛ يعني: عند قومك. «فهدى»؛ أي: فهداهم إلى معرفتك. «ووجدك عائلاً فأغنى». يقول: أغناك بأن جعل دعاك مستجاباً.

قال المؤمنون: بارك الله فيك يا ابن رسول الله!

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٢ بإسناده إلى المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه أبي جعفر الباقر - عليهما السلام - قال: إذا قام القائم - عليه السلام - قال: «ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين».

وفي شرح الآيات الباهرة^٣: ذكر الشيخ المفيد - رحمه الله - في كتاب الغيبة، بإسناده عن رجاله، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: إذا قام القائم، تلا هذه الآية مخاطباً للناس: «ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً [وجعلني من المرسلين]^٤».

فعني قوله: «فوهب لي ربي حكماً»^٥، ذلك حقيق لأن الله - تعالى - [وهب له حكماً عاماً في الدنيا لم يهبه لأحد]^٦ قبله، ولا لأحد بعده، وعليه تقوم الساعة.

وقوله: «جعلني من المرسلين»، على سبيل المجاز؛ أي: جعلني من أوصياء

سيد المرسلين وخاتم^٨ أوصياء خاتم النبيين - صلى الله عليهم أجمعين، صلاة دائمة في كل عصر وكل حين، متواترة إلى يوم الدين.

«قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَارَبُ الْعَالَمِينَ (٢٣):

١ - الضحى/ ٦ - ٨.

٥ - هنا انتهت الرواية. وملحقها من المصدر.

٦ - ليس في م.

٢ - كمال الدين/ ٣٢٨ - ٣٢٩، ح ١٠.

٧ - ليس في أ.

٣ - تأويل الآيات/ ١/ ٣٨٨، ح ٥.

٤ - راجع: هامش المصدر، في أنه من المراد من ٨ - من أول خبر تأويل الآيات إلى هنا ساقطة من نسخة ع.

من نسخة ع.

أي: لما سمع جواب ماظن به فيه، ورأى أنه لم يدع^١ بذلك، شرع في الاعتراض على دعواه. فبدأ في الاستفسار عن حقيقة المرسل.

«قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا»:

عرفه بأظهر خواصه وآثاره، لما أمتنع^٢ تعريف الأفراد^٣ إلا بذكر الخواص والأفعال. وإليه أشار بقوله:

«إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤)»: أي: إن كنتم موقنين الأشياء محققين لها، علمتم أن هذه الأجرام المحسوسة ممكنة، لتركيبها وتعدد أحوالها، فلها مبدئ واجب لذاته. وذلك المبدئ، لابد وأن يكون مبدئاً لسائر الممكنات — ما يمكن أن يُحس بها، وما لا يمكن — وإلا لزم تعدد الواجب، أو استغناء بعض الممكنات عنه، وكلاهما محال. ثم ذلك الواجب، لا يمكن تعريفه إلا بلوازمه الخارجية، لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه، لاستحالة التركيب في ذاته.

وفي أصول الكافي^٤، في باب جوامع التوحيد، خطبة لأمر المؤمنين — عليه السلام —. وفيها يقول — عليه السلام —: «الَّذِي سُئِلْتُ الْأَنْبِيَاءُ عَنْهُ، فَلَمْ تَصِفْهُ بَحْدٍ وَلَا بِبَعْضٍ، بِلِ وَصْفَتِهِ بِفَعَالِهِ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ بَيِّنَاتُهُ».

«قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمِعُونَ (٢٥)»: جوابه!؟ سألته عن حقيقته، وهو يذكر أفعاله! أوزيرع أنه رب السموات، وهي واجبة متحركة لذواتها، كما هو مذهب الدهرية.

«قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ (٢٦)»، عدولاً إلى ما لا يمكن أن يُتوهم فيه مثله، ويشك في افتقاره إلى مصور حكيم. ويكون أقرب إلى الناظر وأوضح عند المتأمل.

«قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧)»: أسأله عن شيء، ويجيبني عن آخر! وسمّاه رسولاً على السخرية.

«قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا»: تشاهدون كل يوم أنه يأتي بالشمس من المشرق، ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله، حتى يبلغها إلى المغرب

١ — لم يرعو: لم يكف ويرتدع.

٢ — كذا في أنوار التنزيل ١٥٦/٢. وفي النسخ: ٤ — ن: الأجسام.

٣ — الكافي ١/١٤١، ح ٧. وأشار لما أمتنع.

٤ — قوله: «(الأفراد)» هي البسائط إذ هي

على وجه نافع، تنتظم به أمور الكائنات.
 «إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨)»: إن كان لكم عقل، علمتم أن لاجواب لكم فوق ذلك.

لَا يَتَّبِعُهُمْ أَوْلًا. ثُمَّ لَمَّا رَأَى شِدَّةَ شَكِيمَتِهِمْ، خَاشَهُمْ وَعَارَضَهُمْ بِمِثْلِ مَقَالَتِهِمْ.
 وفي كتاب علل الشرائع^١ بإسناده إلى ابن مسعود، قال: أحتجوا في مسجد الكوفة، فقالوا: ما بال أمير المؤمنين — عليه السلام — لم ينازع الثلاثة، كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية؟! فبلغ ذلك علياً — عليه السلام —. فأمر أن يتأدى بالصلاة جامعة.
 فلما اجتمعوا، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: معاشر الناس، إنه بلغني عنكم كذا وكذا. قالوا: صدق أمير المؤمنين — عليه السلام —. قد قلنا ذلك.
 قال: فإن لي بسنة الأنبياء أسوة فيما فعلت. قال الله — تعالى — في محكم كتابه^٢:
 «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ».

قالوا: ومن هم يا أمير المؤمنين؟ قال: أولهم إبراهيم — عليه السلام — إلى أن قال: ولي موسى — عليه السلام — أسوة؛ إذ قال: «ففررت منكم لما خفتكم». فإن قلت: إن موسى فر من قومه بلاخوف كان له منهم، فقد كفرتم. وإن قلت: إن موسى خاف منهم، فالوصي أعذر.

«قَالَ لَيْسَ آتَاخَذُ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩)»، عدولاً إلى التهديد عن الحاجة بعد الانقطاع. وهذا ديدن المعاند المحجوج.
 وأسئد به على أدعائه الإلهية وإنكاره الصانع. وإن تعجبه بقوله: «ألا تستمعون»^٣ من نسبة الربوبية إلى غيره. ولعله كان دهرتاً، أعتقد أن من ملك قطراً وتولى أمره بقوة طالع، استحق العبادة من أهله.

واللآم في «المسجونين» للعهد. أي: ممن عرفت حالهم في سجوني. فإنه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا، ولذلك جُعِلَ أبلغ من «لأسجنتك». «قَالَ أَوْلَوْجِسَّتْكَ بِشْيٍ مُبِينٍ (٣٠)»: أي: أتفعل ذلك، ولو جِسَّتْكَ بشيء مبين صدق دعواي؟

١ — علل الشرائع ١/١٤٨ — ١٤٩، الباب ١٢٢، ٢ — الاحزاب ٢١/٢١.

٣ — الشعراء ٢٥/٢٥.

يعني المعجزة؛ فإنها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته، والدلالة على صدق مدعي نبوته. فالواو للحال ولها الهمزة بعد حذف الفعل.

«قَالَ قَائِلٌ بِهِ إِنَّ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١)» في أن لك بيّنة. أو: في

دعواه. فإن مدعي النبوة، لابد له من حجة.

«فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (٣٢)»: ظاهر ثعبانيته.

وأشتقاق الثعبان من: ثعبت الماء: إذا فجرته فانفجر.

«وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (٣٣)»:

روي^١ أن فرعون لما رأى الآية الأولى، قال: فهل غيرها؟ فأخرج يده. قال: فما

فيها؟ فأدخلها في إبطه ثم نزعها، ولها شعاع يكاد يغشى الأبصار ويسد الأفق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: «قال موسى أولو جثتك بشيء مبين قال فرعون فات به

إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين». فلم يبق أحد من جلساء فرعون

إلا هرب. ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك به نفسه. فقال فرعون: يا موسى، أنشدك بالله

وبالرضاع، إلا ما كفتها عني. فكفها. ثم نزع يده «فإذا هي بيضاء للنّاظرين». فلما أخذ

موسى — عليه السلام — العصا، رجع إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه. فقام إليه هامان،

فقال: له: بينا أنت إله تُعبد، إذ صرت تابعا لعبد!

وفي كتاب الاحتجاج^٣ للطبرسي — رحمه الله — عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن

آبائه، عن الحسين بن علي — عليهم السلام — قال:

إن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم، قال لعلي — عليه السلام —: فإن موسى قد

أعطى اليد البيضاء، فهل فعل بمحمد شيء من هذا؟ قال له علي — عليه السلام —: لقد

كان كذلك، ومحمد — صلى الله عليه وآله — أعطى ما هو أفضل من هذا. إن نوراً كان

يضيء عن يمينه حيثما جلس، وعن يساره أينما جلس، وكان يراه الناس كلهم.

قال له اليهودي: فإن هذا موسى بن عمران، قد أعطى العصا، وكانت تحوّل

ثعباناً؟ قال له علي — عليه السلام — لقد كان كذلك، ومحمد — صلى الله عليه وآله —

أعطى ما هو أفضل من هذا.

٣ — الاحتجاج ١/٢١٧ — ٢١٨.

٤ — المصدر: حيثما.

١ — أنوار التنزيل ٢/١٥٦.

٢ — تفسير التقي ٢/١١٩.

إِنَّ رجلاً كان يطالب أبا جهل بن هشام بدين ثمن جزوراً^١ قد اشتراه. فاشتغل عنه، وجلس يشرب. فطلبه الرجل، فلم يقدر عليه. فقال له بعض المستهزئين: من تطلب؟ قال: عمرو بن هشام — يعني أبا جهل — لي عليه دين. قال: قال: فأدلك على من يستخرج منه الحقوق. قال: نعم. فدلّه على النبي — صلى الله عليه وآله —. وكان أبو جهل يقول: ليست بمحمد إليّ حاجة، فأسخر به وأردّه.

فأتى الرجل النبي — صلى الله عليه وآله — فقال له: يا محمد، بلغني أنّ بينك وبين عمرو بن هشام حسن صداقة وأنا أستشفع بك إليه. فقام معه رسول الله — صلى الله عليه وآله — وآله — فأتى بابه^٢. فقال له: قم يا أبا جهل، فأد إلى الرجل حقّه. وإنما كتّاه أبا جهل^٣ ذلك اليوم. فقام مسرعاً، فأدّى^٤ إليه حقّه.

فلما رجع إلى مجلسه، قال له بعض أصحابه: فعلت ذلك فرقاه من محمد؟ قال: وبحكم! أعذروني. إنه لما أقبل، رأيت عن يمينه رجالاً بأيديهم^٥ حراب تتلأأ، وعن يساره ثعبانين تصطك أسنانها، وتلمع الثيران من أبصارهما. ولو أمتنعت لما آمن أن يبعجوا^٦ بالحراب بطني، وتقضمي الثعبانان.

هذا أكبر ممّا أعطى موسى. [ثعبان بـثعبان موسى]^٧ وزاد الله محمداً — صلى الله عليه وآله — عليه وآله وسلم — ثعباناً، وثمانية أملاك، معهم الحراب.

وفي مجمع البيان^٨: «ونزع يده فإذا هي بيضاء للتأظيرين» إليها؛ أي: وأخرج يده من كتمه أوجيبه، على ما روي.

وفي أصول الكافي^٩: أحمد بن مهران — رحمه الله — عن محمد بن عليّ، عن الحسن بن منصور^{١٠}، عن أخيه، قال: دخلت على الرضا — عليه السلام — في بيت داخل في جوف بيت ليلاً. فرفع يده. فكانت كأنّ في البيت عشرة مصابيح. وأستأذن عليه رجل. فخلا يده، ثم

١ — الجزور: الناقة التي تُنحر.

٢ — كذا في المصدر وفي النسخ: فأتى به.

٣ — ليس في المصدر.

٤ — المصدر: بأيّ جهل.

٥ — مجمع البيان ٤/١٨٨.

٦ — المصدر: حتى أدّى.

٧ — الكافي ١/٤٨٧، ح ٣.

٨ — فرقاً: خوفاً.

٩ — ن: المحبوب.

١٠ — المصدر: معهم.

أذن له.

«قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ»: مستقرين حوله. وهو ظرف وقع موقع الحال.

«إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ» (٣٤): فائق في علم السحر.

«يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ» (٣٥):

بهه سلطان المعجزة، حتى حظه عن دعوى الربوبية إلى مؤامرة القوم وأثمارهم، وتنفيرهم عن موسى وإظهار الاستشعار عن ظهوره وأستيلائه على ملكه.

«قَالُوا أَزْجِيهِ وَآخَاهُ»:

قيل^١: أخر أمرهما.وقيل^٢: أحبسهما.وفي مجمع البيان^٣ روى عن أبي جعفر — عليه السلام — في حديث طويل، قال: فلما رجع موسى إلى امرأته، قالت: من أين جئت؟ قال: من عند رب تلك النار. فغذا إلى فرعون. فوالله لكأنني أنظر إليه: طويل الباع، ذو شعر آدم، عليه جبة من صوف، عصاه في كفه مربوط حقوه^٤ بشريط، نعله من جلد حمار، شراكها من ليف.فقيل لفرعون: إن على الباب فتى يزعم أنه رسول رب العالمين. فقال فرعون لصاحب الأسد: خلّ سلاسلها. وكان إذا غضب على رجل، خلاها، فقطعت. فخلاها. ففرع موسى الباب الأول، وكانت تسعة أبواب. فلما قرع الباب الأول، أنفتحت له الأبواب التسعة. فلما دخل، جعلن يبصبصن^٥ تحت رجله، كأنهن جراء^٦.

فقال فرعون لجلسائه: رأيتم مثل هذا قط؟ فلما أقبل إليه، قال: «ألم نربك فينا وليداً — إلى قوله: — وأنا من الضالين». فقال فرعون لرجل من أصحابه: قم، فخذ بيده. وقال للآخر: أضرب عنقه. فضرب جبرئيل بالسيف، حتى قتل ستة من أصحابه. فقال: خلّوا عنه.

قال: فأخرج يده، فإذا هي بيضاء، قد حال شعاعها بينه وبين وجهه. فألقى العصا، فإذا هي حية، فالتصمت الإيوان بلحيها. فدعاه أن يا موسى، ألقني إلى غد. ثم

٥ — يبصبص الكلب بذنبه: حرّكه.

٦ — الجراء: جمع الجرو: الصغير من الكلاب والأسود.

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١٥٧/٢

٣ — مجمع البيان ٢٥٣/٤

٤ — الحق: الخصر.

كان من أمره ما كان.

«وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٦)». شرطاً يحشرون السحرة.
«يَأْتِيكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ (٣٧)». يفضلون عليه في هذا الفن. وقرئ^١: «بكلِّ ساحرٍ».

«فَجَمِيعَ السَّحَرَةِ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٣٨)»: لما وُقِّت به من ساعات يوم معين. وهو وقت الضحى من يوم الزينة.

«وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (٣٩)»: فيه، استبطاء لهم في الاجتماع، حثاً على مبادرتهم إليه.
«لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ (٤٠)»: لعلنا نتبعهم في دينهم إن غلبوا.

والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للتابع. ومقصودهم الأصلي أن لا يتبعوا موسى، لا أن يتبعوا السحرة، فساقوا الكلام مساق الكناية [لأنهم إذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى]^٢.
«فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَّا لَا جُرَأَ إِنْ كُنَّا نَخُنُّ الْغَالِبِينَ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَئِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٢)»: ألتزم لهم الأجر والقربة عنده، زيادة عليه إن غلبوا. فد «إذا» على ما يقتضيه من الجواب والجزاء.

وقرئ^٣: «نعم» بالكسر. وهما لغتان.
«قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٤٣)»: أي بعد ما قالوا له: «إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين»^٤. ولم يردبه أمرهم بالسحر والتمويه، بل الإذن في تقديم ما هم فاعلوه لاحالة، توسلاً به إلى إظهار الحق.
«فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَخُنُّ الْغَالِبِينَ (٤٤)»: «

أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم، لفرط اعتقادهم في أنفسهم، وإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر.

٣ — نفس المصدر.

١ — انوار التنزيل ١٥٧/٢.

٤ — الأعراف/١١٥.

٢ — ليس في ع، ن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: ثم قال فرعون للملأ حوله: «إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فإذا تأمرون - إلى قوله تعالى - : لميقات يوم معلوم». فكان فرعون وهامان قد تعلما السحر، وإنهما غلبا الناس بالسحر، وأدعى الربوبية بالسحر.

فلما أصبح، بعث في المدائن حاشرين، مدائن مصر كلها. وجمعوا ألف ساحر. وأختاروا من الألف، مائة. ومن المائة، ثمانين. فقال السحرة لفرعون: قد علمت أنه ليس في الدنيا أسحر منا. فإن غلبنا موسى، فما يكون لنا عندك. «قال: إنكم إذا لمن المقربين» عندي، أشارككم في ملكي. قالوا: فإن غلبنا موسى وأبطل سحرنا، علمنا أن ما جاء به ليس من قبل السحر ولا من قبل الحيلة، وآمنا به وصدقناه. فقال فرعون: إن غلبكم موسى - عليه السلام - صدقته أنا أيضاً معكم، ولكن أجمعوا كيدكم؛ أي: حيلتكم.

قال: وكان موعدهم يوم عيدهم. فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم، وجمع فرعون الناس والسحرة. وكانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعاً. وقد كانت كُسيّت بالحديد والفولاذ المصقول. فكانت إذا وقعت الشمس عليها، لم يقدر أحد أن ينظر إليها من لمع الحديد ووهج الشمس.

وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران، وأقبل موسى - عليه السلام - ينظر إلى السماء. فقالت السحرة لفرعون: إنا نرى رجلاً ينظر إلى السماء، ولن يبلغ سحرنا إلى السماء، وضمنت السحرة من في الأرض. فقالوا لموسى - عليه السلام - : «إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين»^٢. «قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم». فأقبلت تضطرب وصارت مثل الحيات، وهاجت. «وقالوا: بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون».

وفي جوامع الجامع^٣: «وقالوا بعزة فرعون». أقسموا بعزة فرعون، وهي^٤ من أقسام الجاهلية. وفي الإسلام لا يصح الحلف إلا بالله - تعالى - أو بعض^٥ أسمائه وصفاته. وفي الحديث: لا تحلفوا إلا بالله. ولا تحلفوا بالله، إلا وأنتم صادقون.

وفي أصول الكافي^٦ بإسناده إلى محمد بن زيد الطبري قال: كنت قائماً على رأس الرضا - عليه السلام - بخراسان، وعنده عدة من بني هاشم، وفيهم إسحاق بن موسى بن

١ - تفسير القمي ١١٩/٢ - ١٢٠.

٤ - ن: وهو.

٥ - المصدر: ببعض.

٢ - الأعراف/١٥٥.

٦ - الكافي ١/١٨٧، ح ١٠.

٣ - جوامع الجامع/٣٢٩.

عيسى العباسي. فقال: يا إسحاق، بلغني أن الناس يقولون إنا نزعم أن الناس عبيد لنا! لا وقرابتي من رسول الله، ما قلته قط. ولا سمعته [من أحد]^١ من آبائي قاله. ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله. ولكنني أقول: الناس عبيد لنا في الطاعة، موالي لنا في الدين. فليبلغ الشاهد الغائب.

«فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ»: تتلعب.

وقرأ^٢ حفص: «تلقف» بالتخفيف.

«مَا يَأْتِيَكُمُ الْيَوْمَ» (٤٥): ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم، فيختلون حباهم وعصيتهم أنها حيات تسعى. أو: إفكهم، تسمية للمأفوك به مبالغة.

«فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ» (٤٦): لعلمهم بأن مثله لا يتأتى بالسحر. وفيه دليل على أن منتهى السحر، تمويه وتزويق^٣، يخيل شيئاً لا حقيقة له. وأن التبهرج في كل فن نافع.

وإنما بذل الخرور بالإلقاء، ليشاكل ما قبله. ويدل على أنهم لما رأوا [مارأوا]^٤، لم يتمالكوا أنفسهم، كأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم، وأنه — تعالى — ألقاهم بما خولهم من التوفيق.

«قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ» (٤٧):

بدل من «التي» بدل الاشتمال. أو حال بإضمار قد.

«رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ» (٤٨):

إبدال للتوضيح ودفع التوهّم، والإشعار على أن الموجب لإيمانهم ما أجراه على أيديها.

«قَالَ آمَنُتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ

السِّحْرَ»؛ فعلمكم شيئاً دون شيء. ولذلك غلبكم أو أفادعكم^٥ على ذلك وتواطأتم عليه.

أراد به التلبيس على قومه، كي لا يعتقدوا أنهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق.

وقرأ^٦ حمزة والكسائي وأبو بكر وروح «أآمتن» بهمزتين.

١ — ليس في المصدر. ٤ — من أنوار التنزيل ١٥٧/٢.

٢ — أنوار التنزيل ١٥٧/٢. ٥ — فوادعكم؛ أي: هادنكم.

٣ — التزويق: التحسين والتزيين. وفي ن: تزوير. ٦ — أنوار التنزيل ١٥٨/٢.

«فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ» وبال ما علمتم. وقوله:
«لَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (٤٩)»

بيان له.

«قَالُوا لَا ضَيْرَ»: لا ضرر علينا في ذلك .
«إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ» (٥٠)؛ بما توعدنا به، فإنَّ الضير عليه معاء للذنوب،
موجب للثواب والقرب من الله. أو: بسبب من أسباب الموت وقتلك أنفعها وأرجاها.
«إِنَّا نَقْضُكُمْ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا» (٥١) «أَوْ
الْمُؤْمِنِينَ» من أتباع فرعون، أو من أهل المشهد.

والجملة في المعنى، تعليل ثان لنفي الضير، أو تعليل للعلة المتقدمة.
وقرئ^١: «أَنْ كُنَّا» على الشرط، لضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة. أو على
طريقة المدلّ بأمره؛ نحو: «إِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْكَ، فَلَا تَنْسَ حَقِّي».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: فألقى موسى عصاه، فذابت في الأرض مثل الرصاص.
ثم طلع رأسها وفتحت فاهها، ووضعت شديقها العليا على رأس قبة فرعون. ثم دارت
وأرخت شفتيها السفلى وألتصقت عَصِي السحرة وحبالهم. [وغلّب كلهم]^٣. وأنهمز الناس
حين رأوها، وعظمها وهولها مما لم تر العين ولا وصف الواصفون مثله.
قيل: فقُتِلَ في الهزيمة من وطء الناس [بعضهم بعضاً]^٤ عشرة آلاف رجل وامرأة
وصبي، ودارت على قبة فرعون.

قال: فأحدث فرعون وهامان في ثيابها وشاب رأسها، وغشي عليها من الفزع، ومَرَّ
موسى — عليه السلام — في الهزيمة مع الناس. فناداه الله^٥ — عز وجل —: «خذها ولا تخف،
سنعيدها سيرتها الأولى».

فرجع موسى — عليه السلام — ولقى على يده عباء كانت عليه. ثم أدخل يده في
فها، فإذا هي عصا كما كانت. فكان كما قال الله عز وجل: «فَأُلْقِيَ السحرة ساجدين» لما
رأوا ذلك. «قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ».

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — تفسير المقي ١٢٠/٢ — ١٢١.

٣ — ليس في ن.

٤ — ليس في ن.

٥ — ليس في المصدر.

فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً، وقال: «آمنتُم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم» يعني موسى - عليه السلام - «الذي علمكم السحر فليسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبكنم أجمعين». فقالوا له كما حكى الله - عز وجل -: «لاضير إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين».

فحبس فرعون من آمن بموسى - عليه السلام - [في السجن] حتى أنزل الله - عز وجل - عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم. فأطلق فرعون عنهم. فأوحى الله - عز وجل - إلى موسى «أن أسر بعبادي إنكم متبعون». فخرج موسى - عليه السلام - ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر. وجمع فرعون أصحابه وبعث في المدائن حاشرين. وحشر الناس، وقدم مقدمته في ستمائة ألف، وركب هو في ألف ألف، وخرج كما حكى الله - عز وجل -.

«وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أُسْرِ بِعِبَادِي»:

وذلك بعد سنين أقام بين أظهرهم يدعوه إلى الحق ويظهر لهم الآيات، فلم يزدوا إلا عتواً وفساداً.

وقراء^١ آبن كثير وآبن نافع: «أن أسر» - بكسر التون ووصل الألف - من سرى. وقرئ^٢: «أن سِرَّ». من السير.

«إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٥٢)»: يتبعكم فرعون وجنوده.

وهو علة الأمر بالإسراء. أي: أسرهم حتى إذا أتبعوكم مصيحين، كان لكم تقدم عليهم، بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر، بل يكونون على أثركم حين تلجون البحر، فيدخلون مدخلكم، فأطبقه عليهم فأغرقهم. «فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ» حين أخبر بسراهم.

«فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣)»: العساكر ليتبعوهم.

«إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤)»:

على إرادة القول. وإنا آستقلهم - وكانوا ستمائة وسبعين ألفاً - بالإضافة إلى

١ - ليس في المصدر.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٢ - أنوار التنزيل ١٥٨/٢.

جنوده؛ إذ نُقِلَ أَنَّهُ خَرَجَ وَكَانَتْ مَقْدَمَتُهُ سِتْمَاةً^١ أَلْفَ.

و«الشُرذمة»: الطائفة القليلة. ومنها: ثوب شراذم: لما بلي وتقطع. و«قليلون»، باعتبار أنهم أسباط، كلّ سبط منهم قليل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله — عز وجل —: «لشُرذمة قليلون»، يقول: عصابة قليلة.

وفي أصول الكافي^٣ بإسناده إلى أبي عبد الله — عليه السلام — حديث طويل، يقول — عليه السلام — في آخره:

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَقْوَاماً لِّجَهَنَّمَ وَالتَّارَ فَأَمَرْنَا أَنْ نَبْلَغَهُمْ كَمَا بَلَّغْنَاهُمْ. وَأَشْمَازُوا مِنْ ذَلِكَ، وَنَفَرَتْ قُلُوبُهُمْ. وَرَدَّوهُ عَلَيْنَا، وَلَمْ يَحْتَمِلُوا، وَكَذَّبُوا بِهِ، وَقَالُوا: سَاحِرٌ كَذَّابٌ! فَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَنَسَاهُمْ ذَلِكَ.

ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق، فهم ينطقون وقلوبهم منكرة، ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته. ولولا ذلك، ما عُبدَ الله في أرضه. فأمرنا بالكف عنهم والستر [والكتمان. فأكتموا عمن أمر الله بالكف عنه، وأستروا عمن أمر الله بالستر]^٤ والكتمان عنه.

قال: ثم رفع يده وبكى وقال: أَللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشُرذمة قليلون. فأجعل محيائنا محيائهم، ومماتنا مماتهم. ولا تسلط عليهم عدوّاً لك فتضعنا بهم. فإِنَّكَ إِنْ فَجَعْتَنَاهُمْ بِهِمْ، لَمْ تُعَبِّدْ أَبَداً فِي أَرْضِكَ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمْ—.

«وَأَنَّهُمْ لَنَا لَغَايَظُونَ (٥٥)»: لفاعلون ما يغيظنا.

«وَأَنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ (٥٦)»: وإنا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في

الأمور.

أشار أولاً إلى عدم ما يمنع أتباعهم من شوكتهم، ثم إلى تحقّق ما يدعو إليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقّظ في شأنهم حسّاً عليه. أو اعتذار بذلك إلى أهل المدائن، كي لا يُظنَّ به ما يكسر سلطانه.

٤ — ليس في م.

٥ — المصدر: أفجعنا.

١ — م، ن: سبعانة.

٢ — تفسير القمي ١٢٢/٢.

٣ — الكافي ٤٠٢/١، ح ٥.

وقرأ^١ ابن عامر برواية ابن ذكوان والكوفيتون: «حاذرون». والأول للشبابة والثاني للتجدد.
وقيل^٢: الحاذر، المودّي في السلاح. وهو أيضاً من الحذر، لأن ذلك إنما يفعل حذراً.

وقرئ: «حاذرون»^٣ بالذال؛ أي: أقوياء.^٤
«فَأَخْرَجْنَاهُمْ»: بأن خلقنا داعية الخروج بهذا السبب، فحملتهم عليه.
«مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨)»: يعني: المنازل الحسنة والمجالس البهية.

«تَكْذِبُكَ»: مثل ذلك الإخراج، أخرجنا. فهو مصدر. أو: مثل ذلك المقام الذي كان لهم، على أنه صفة مقام. أو: الأمر كذلك. فيكون خبراً لمحذوف.

[«وَأَوْزَنَّاَهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) فَأَتَّبَعُوهُمْ»:

وقرئ^٥: فاتبعوهم.

«مُشْرِقِينَ (٦٠)»: داخلين في وقت شروق الشمس^٦.

«فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ»: تقارباً، بحيث رأى كل منهما الآخر.

وقرئ^٧: «تراءت الفئتان».

«قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١)»: لملحقون.

وقرئ^٨: «لمدركون»، من: أدرك الشيء: إذا تتابع ففني؛ أي: إننا لمتتابعون في الهلاك على أيديهم.

وفي الخرائج والجرائح^٩: أن علياً—عليه السلام—قال: لما خرجنا إلى خيبر، فإذا نحن بوادٍ ملآن ماء. فقصدناه فإذا هو أربعة عشر قامة. فقال الناس: يا رسول الله! العدو من ورائنا والوادي أمامنا، فكان كما قال أصحاب موسى: «إننا لمدركون». فنزل—عليه السلام—ثم قال: أَللّهُمَّ إِنَّكَ جَعَلْتَ لِكُلِّ مَرْسَلٍ عِلَامَةً، فَأَرْنَا قَدْرَتَكَ. ثم

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١٥٨/٢.

٦ — ليس في م.

٧ — نفس المصدر والموضع.

٣ — ليس في م.

٨ — نفس المصدر والموضع.

٤ — أنوار التنزيل ١٥٨/٢.

٩ — الخرائج والجرائح ٥٤/١.

٥ — نفس المصدر ١٥٩.

ركب وعبرت الخيل والإبل، لا تندى حوافرها ولا أخفافها.
 «قَالَ كَلَّا»: لن يدركوكم. فَإِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ الْخُلَاصَ مِنْهُمْ.
 «إِنْ مَعِيَ رَبِّي» بالحظ والتصرة.
 «سَيَهْدِينِ (٦٢)» طريق النجاة منهم.
 وَنُقِلَ^١ أَنَّ مُؤْمِنَ آلِ فِرْعَوْنَ كَانَ بَيْنَ يَدَيِ مُوسَى، فَقَالَ: أَيْنَ أُمِرْتَ؟ فَهَذَا الْبَحْرُ
 أَمَامُكَ، وَقَدْ غَشِيكَ آلُ فِرْعَوْنَ! قَالَ: أُمِرْتُ بِالْبَحْرِ، وَلَعَلِّي أَوْمِرُ بِمَا أَصْنَعُ.
 «فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ»: الْقَلَمُ^٢ أَوِ التِّلْ.
 «فَأَنْفَلَقَ»؛ أَي: فَضْرِبَ فَأَنْفَلَقَ. وَصَارَ اثْنِي عَشَرَ فِرْقًا، بَيْنَهَا مَسَالِكُ.
 «فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣)»: كَالْجَبَلِ الْمُنِيفِ الثَّابِتِ فِي مَقَرِّهِ،
 فَدَخَلُوا فِي شَعَابِهَا كُلِّ سَبْطٍ فِي شُعْبٍ.
 وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٣: فَلَمَّا قَرَّبَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنَ الْبَحْرِ، وَقَرَّبَ
 فِرْعَوْنَ مِنْ مُوسَى، «قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرُكُونَ» قَالَ «مُوسَى»: «كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي
 سَيَهْدِينِ»؛ أَي: سَيَنْجِيْنِي.
 فَدَنَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنَ الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهُ: أَنْفِرْ^٤: فَقَالَ الْبَحْرُ لَهُ:
 أَسْتَكْبَرْتَ يَا مُوسَى أَنْ تَقُولَ لِي أَنْفِرْ لَكَ، وَلَمْ أَعْصِ اللَّهَ - عَزَّوَجَلَّ - طَرَفَةَ عَيْنٍ، وَقَدْ
 كَانَ فِيكُمْ الْعَاصِي! فَقَالَ لَهُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: فَأَحْذَرُ أَنْ تَعْصِي! وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ
 آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ بِمَعْصِيَتِهِ، [وَإِنَّمَا لَعَنَ إِبْلِيسَ بِمَعْصِيَتِهِ]^٥. فَقَالَ الْبَحْرُ:
 رَبِّي عَظِيمٌ، مَطَاعٌ أَمْرُهُ. وَلَا يَنْبَغِي لَشَيْءٍ أَنْ يَعْصِيَهُ.
 فَحَمَّامُ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ، فَقَالَ لِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: يَا نَبِيَّ اللَّهِ^٦، مَا أَمْرُكَ رَبُّكَ؟
 قَالَ: بِعَبُورِ الْبَحْرِ. فَأَقْحَمَ يَوْشَعَ فَرَسَهُ فِي الْمَاءِ. وَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - إِلَى
 مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ»، فَضْرِبَهُ فَأَنْفَلَقَ. «فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ
 كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ»؛ أَي: كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ.

٥ - المصدر: انفلق.

١ - أنوار التنزيل ١٥٩/٢.

٦ - المصدر: انفلق.

٢ - أي: البحر الأحمر اليوم.

٧ - ليس في س، أ.

٣ - الشعب: أنفراج بين الجبلين.

٨ - المصدر: يا رسول الله.

٤ - تفسير القمي ١٢١/٢ - ١٢٢.

فضرب له في البحر اثني عشر طريقاً. فأخذ كل سبط منهم في طريق. فكان الماء قد ارتفع، وبقيت الأرض يابسة طلعت فيها الشمس، فبيست كما حكى الله^٢ — عز وجل —: [فأضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى].

ودخل موسى — عليه السلام — وأصحابه البحر. وكان أصحابه [٣] اثني عشر سبطاً. فضرب الله — عز وجل — لهم في البحر اثني عشر طريقاً. فأخذ كل سبط في طريق، وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال.

فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى — عليه السلام — في طريقه. فقالوا: يا موسى، أين إخواننا؟ فقال لهم: معكم في البحر. فلم يصدقوه. فأمر الله — عز وجل — البحر، فصار طاقات، حتى كان ينظر بعضهم إلى بعض ويتحدثون.

وأقبل فرعون وجنوده. فلما انتهى إلى البحر، قال لأصحابه: ألا تعلمون أنني ربكم الأعلى؟ قد فرج لي البحر. فلم يجسر أحد أن يدخل البحر، وأمتنعت الخيل منه هول الماء.

فتقدم فرعون، حتى جاء إلى ساحل البحر. فقال له متجهم: لا تدخل البحر. وعارضه. فلم يقبل منه وأقبل على فرس حصان. فأمتنع الحصان أن يدخل الماء. فعطف عليه جبرئيل — عليه السلام — وهو على ماديانة، فتقدمه ودخل. فنظر الفرس إلى الرمكة^٤، فطلبها ودخل البحر، وأقتحم أصحابه خلفه. فلما دخلوا كلهم، حتى كان آخر من دخل من أصحابه وآخر من خرج من أصحاب موسى، أمر الله — عز وجل — الرياح، فضربت البحر بعضه ببعض. فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال.

وفي الكافي^٥: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن التضر بن سويد، عن محمد بن هشام، عن أنس بن عمار عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إن قوماً آمن بموسى — عليه السلام — قالوا: لو أتينا عسكر فرعون وكنا فيه ونلنا من دنياه. فإذا كان الذي نرجوه من ظهور موسى — عليه السلام — صرنا إليه. ففعلوا.

١ — م: وكان. ٤ — الرمكة: الفرس والبرذونة تتخذ للنسل.

٢ — طه/٧٧. ٥ — الكافي ١٠٩/٥، ح ١٣.

٣ — ليس في ن.

فلما توجه موسى^١ — عليه السلام — ومن معه [إلى البحر]^٢ هاربين من فرعون، ركبوا دوابهم وأسرعوا في السير [ليلحقوا]^٣ بموسى — عليه السلام — وعسكره، فيكونوا معهم. فبعث الله — عز وجل — ملكاً، فضرب وجوه دوابهم، فردّهم إلى عسكر فرعون. فكانوا في من غرق مع فرعون.

«وَأَزَلَفْنَا:» وقربنا. «ثُمَّ الْآخِرِينَ (٦٤):» فرعون وقومه؛ حتّى دخلوا على أثرهم مداخلهم.

وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥):» بحفظ البحر على تلك الهيئة، إلى أن عبروا.

«ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ (٦٦):» بإطباقه عليهم.
«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً:» وآية آية.

«وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٦٧):» وماتتبه عليها أكثرهم، إذ لم يؤمن بها أحد ممن بقي في مصر، من القبط وبني إسرائيل، بعدما نجوا سألوا بقرة يعبدونها وأتخذوا العجل. وقالوا: «لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة^٤».

«وَأَنَّ رَبَّكَ لَهْوٌ الْعَزِيزُ:» المنتقم من أعدائه «الْكَرِيمُ (٦٨):» بأوليائه.

«وَأَنْتَلُ عَلَيْهِمْ:» على مشركي العرب «نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ (٦٩):».

«إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠):»

سألهم، ليرى أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة.

«قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١):»

فأطالوا جوابهم بشرح أحوالهم معه تبجحاً به^٥ وأفتخاراً. و«نظّل» هاهنا، بمعنى ندوم.

وقيل^٥: كانوا يعبدونها بالنهار، دون الليل.

«قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُم:» يسمعون دعاءكم. أو: يسمعونكم تدعون، فحذيف

ذلك لدلالة: «إِذْ تَدْعُونَ (٧٢):» عليه.

وقرى^٦ بضم الياء. أي: يسمعونكم الجواب عن دعاءكم. ومجيئه مضارعاً، مع

١ — أنوار التنزيل ١٦٠/٢.

٢ — نفس المصدر والموضع.

١ و ٢ — من المصدر.

٣ — البقرة/٥٥.

٤ — تبجح: فرح وتباهى.

«إِذْ» على حكاية الحال الماضية، استحضاراً لها.
 «أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ» على عبادتكم لها «أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣)» من أعرض عنها.
 «قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَّالِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤)»: أضربوا عن أن يكون لهم
 سمع، أو يتوقع منهم ضراً ونفع، والتجأوا إلى التقليد.
 «قَالَ أَقْرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ إِلَّا فُتْمُونَ (٧٦)»:
 فإن القدم لا يدل على الصحة، ولا ينقلب به الباطل حقاً.
 «فَلْيَنْهَ عَنْ عِدُوِّي»:

يريد أنهم أعداء لعبادتهم، من حيث أنهم يتضررون من جهتهم، فوق ما يتضرر
 الرجل من جهة عدوه. أو أن المغري بعبادتهم أعدى أعدائهم، وهو الشيطان. لكنته صور
 الأمر في نفسه، تعريضاً لهم — فإنه أنفع في التصح من التصريح — وإشعاراً بأنها نصيحة
 بدأ بها نفسه، ليكون أدعى إلى القبول.
 وإفراد العدو لأنه في الأصل مصدر، أو بمعنى التسبب.

«إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧)»: استثناء منقطع. أو متصل، على أن الضمير لكل معبود عبده، وكان من آبائهم من
 عبد الله.

«الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨)»:

لأنه يهدي كل مخلوق لما خلق له من أمور المعاش والمعاد — كما قال ٢: «وَالَّذِي
 قَدَّرَ فَهْدِي» — هداية مدرجة من مبدأ إيجاده إلى منتهى أجله، يتمكن بهامن جلب المنافع
 ودفع المضار. مبدؤها بالتسبة إلى الإنسان هداية الجنين إلى امتصاص دم الظمث من
 الرحم. ومنتهاها الهداية إلى طريق الجنة والتنعم بلذائدها.

والفاء للسببية، إن جعل الموصول مبتدأ. وللعطف، إن جعل صفة «رب العالمين».

فيكون اختلاف النظم، لتقدم الخلق واستمرار الهداية.

«وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي (٧٩)»؛ على الأول مبتدأ محذوف الخبر، لدلالة ما قبله عليه. وكذا اللذان بعده. وتكرير الموصول على الوجهين، للدلالة على أن كل واحدة من الصلات مستقلة بأقتضاء الحكم.

وفي كتاب المناقب^١ لابن شهر آشوب: إبراهيم بن أدهم وفتح الموصلي، قال كل واحد منهما: كنت أسبح في البادية مع القافلة، فعرضت لي حاجة. فتنجيت عن القافلة. وإذا أنا بصبي يمشي، فقلت: سبحان الله! بادية بقاء وصبي يمشي! فدنوت منه، فسلمت^٢ عليه. فرد علي السلام: فقلت له: إلى أين؟ قال: أريد بيت ربي. فقلت: حبيبي! إنك صغير، ليس عليك فرض ولا سنة! فقال: يا شيخ، مارأيت من هو أصغر مني ستاً مات؟! فقلت: أين الزاد والراحلة؟ فقال: زادي تقواي، وراحلي رجلاي، وقصدي مولاي؛ فقلت: ما أرى معك شيئاً من الطعام! فقال: يا شيخ، هل تستحسن^٣ أن يدعوك إنسان إلى دعوة، فتحمل من بيتك الطعام؟! قلت: لا. قال: أَلَّذِي دعاني إلى بيته، هو يطعمني ويسقين.

أقول: هذا الكلام طويل. وقد ذكر في أواسطه، أن الصبي كان علي بن الحسين—عليها السلام—.

«وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي (٨٠)»:

عطف على «يطعمني ويسقين»، لأنه من روادفهما، [من حيث إن الصحة والمرض في الأغلب يتبعان المأكول والمشروب].

قيل^٤: وإنما لم ينسب المرض إليه، لأن المقصود^٥ تعديد النعم^٦. ولا ينتقض بإسناد الإمامة إليه. فإن الموت من حيث إنه لا يحسن به، لا ضرر فيه. إنها الضرر في مقدماته وهي المرض. ثم إنه لأهل الكمال وصلة إلى نيل المحاب التي يستحق^٧ دونها الحياة الدنيوية، وخلّاص من أنواع المحن والبلّيات^٨. ولأن المرض في غالب الأمر، إنما يحدث بتفريط من

١ — المناقب ٤/١٣٧.

٢ — ليس في م.

٣ — المصدر: تستحسن.

٤ — المصدر: يَشْفِينِي.

٥ — المصدر: فإذا.

٦ — المصدر: وسلمت.

٧ — المصدر: يستحسن.

٨ — أنوار التنزيل ٢/١٦٠.

الإنسان في مطاعمه ومشاربه. وبما بين الأخلاط والأركان من التنافي والتنافر والضخّة، إنّما تحصل بأستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهراً. وذلك [بقدره العزيز الحكيم]¹.

أقول: لما كان عروض المرض قديكون شراً، وهوما يكون سبب عروضه الإنسان نفسه، نسبة إلى نفسه، وإن كان عروض المرض الذي أعطاه الله — تعالى — نعمة في الأغلب، كما يدلّ عليه عبارة الصحيفة السجادية وبعض الأخبار؛ بخلاف الشفاء، فإنّه على إطلاقه يكون منه — تعالى — فلذا ورد عبارة دالة على الاختصاص به — تعالى —.

وفي كتاب الخصال²، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: من ظهرت صحته على سقمه، فتعالج³ بشيء فمات، فأنا إلى الله منه بريء.

وفي كتاب التوحيد⁴ بإسناده إلى عبد الله بن مسعود، قال: بينا نحن عند رسول الله — صلى الله عليه وآله — إذ تبسم. فقلت له: مالك يا رسول الله؟ قال: عجبت من المؤمن وجزعه من السقم. ولو يعلم ما له في السقم من الثواب، لأحب أن لا يزال سقيماً، حتّى يلقى ربه — عز وجل —.

وفي الكافي⁵ بإسناده إلى جابر، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: قال الله — عز وجل —: من مرض ثلاثاً، فلم يشك إلى أحدهم عوّده، أبدلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه. فإن عافيته، عافيته ولا ذنب له. وإن قبضته، قبضته⁶ إلى رحمتي.

علي بن إبراهيم⁸، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: قال الله — تبارك وتعالى —: مامن عبد ابتليته ببلاء، فلم يشك إلى عوّده، إلّا أبدلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه. فإن قبضته، قبضته إلى رحمتي. وإن عاش، عاش وليس له ذنب.

١ — ليس في م. — المصدر: بينا.

٢ — الخصال/٢٦، ح ٩١. — الكافي/٣/١١٥، ح ١.

٣ — المصدر: فيعالج. — ليس في س، أ.

٤ — التوحيد/٤٠٠-٤٠١، ح ٣. — نفس المصدر، ح ٢.

وبإسناده^١ عن بشير الـذهـهـان، عن أبي عبد الله— عليه السلام — قال: قال الله— عز وجل —: أتينا عبد ابتليته ببليّة، فكتم ذلك عوداه ثلاثاً، أبدلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، وبشراً خيراً من بشره. فإن أبقيته، أبقيته ولا ذنب له. وإن مات، مات إلى رحمتي.

وبإسناده^٢ إلى [أحمد بن] ^٣ الحسن الميثمي، عن رجل، عن أبي عبد الله— عليه السلام — قال: من مرض ليلة، فقبلها بقبولها، كتب الله له عبادة ستين سنة. قلت: ما معنى قبولها؟ قال: لا يشكو ما أصابه فيها إلى أحد.

عده من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن العزمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله— عليه السلام — قال: من أشكى ليلة، فقبلها بقبولها، وأدى إلى الله شكرها، كانت كعبادة ستين سنة. قال أبي: فقلت له: ما قبولها؟ قال: يصبر عليها، ولا يخبر بها كان فيها. فإذا أصبح، حمد الله على ما كان.

علي بن إبراهيم^٤، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: قال أبو عبد الله— عليه السلام —: من مرض ثلاثة أيام، فكتمه، ولم يخبر به أحداً، أبدل الله— عز وجل — له لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، وبشرة خيراً من بشرته، وشعراً خيراً من شعره. قال قلت له: جعلت فداك، وكيف يبده؟ قال: يبده لحماً وشعراً ودماً^٥ وبشرة، لم يذنب فيها.

علي بن إبراهيم^٦، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن أبي عبد الله— عليه السلام — قال: سئل عن حد الشكاة^٧ للمريض. فقال: إن الرجل يقول: حميت اليوم وسهرت البارحة، وقد صدق، وليس هذا شكاة^٨. وإنا الشكوى أن يقول: لقد ابتليت بما لم يبتل به أحد. ويقول: لقد أصابني ما لم يُصَبَّ أحد. وليس الشكوى أن يقول: سهرت البارحة وحميت اليوم، ونحو هذا.

١— المصدر: ودماً وشعراً.

١— نفس المصدر، ح ٣.

٢— نفس المصدر، ح ١.

٢— نفس المصدر، ح ٤.

٣— ن، المصدر: الشكاية.

٣— من المصدر.

٤— المصدر: شكاية.

٤— نفس المصدر/١١٤، ح ٥.

٥— نفس المصدر، ح ٦.

«وَالَّذِي يُمَيِّنُنِي ثُمَّ يُخِينُ (٨١)»: في الآخرة.

«وَالَّذِي أَظْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢)»:

ذكر ذلك هضماً لنفسه، وتعليماً للأمة، أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث: «إني سقيم»^١، «بل فعله كبيرهم»^٢، وقوله: «هي أختي»^٣، ضعيف؛ لأنها معارضة، وليست خطايا. «رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً»: كمالاً في العلم والعمل، أستعذبه خلافة الحق ورئاسة الخلق.

«وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣)»: ووفقني للكمال في العمل، لأنظم به في عداد الكاملين في الصلاح، الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره. وهم الأنبياء—عليهم السلام—.

«وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤)»: جاهاً وحسن صيت في الدنيا، يبقى أثره إلى يوم الدين. ولذلك ما من أمة إلا وهم محبّون له مثنون عليه. أو: صادقاً من ذريتي يجذد أصل ديني، ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه. وهو محمد—صلى الله عليه وآله—.

وفي نهج البلاغة^٤: قال—عليه السلام—: ألا وإن اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس، خير له من المال يورثه من لا يحمده.

وفي شرح الآيات الباهرة^٥: روي عن أبي عبد الله—عليه السلام— أنه أراد به النبي—صلى الله عليه وآله—.

وروي^٦ عنه—عليه السلام— أنه أراد به علياً—عليه السلام—. قال: إنه عُرضت على إبراهيم ولاية علي بن أبي طالب. قال: أَللّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْ ذُرِّيَّتِي. ففعل الله ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧—رحمه الله—، في قوله—عز وجل—: «وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ

١ — الصافات/٨٩.

٥ — تأويل الآيات/٣٨٨/١، ح ٧.

٢ — الأنبياء/٦٣.

٦ — نفس المصدر، ح ٨.

٣ — أنوار التنزيل/٢/١٦٠.

٧ — تفسير القمي/٢/١٢٣.

٤ — نهج البلاغة/١٧٧، الخطبة ١٢٠.

صدق في الآخرين» قال: هو أمير المؤمنين—صلوات الله عليه.

وفي أصول الكافي^١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، [عن عثمان بن عيسى]^٢، عن أبي عبد الله—عليه السلام— قال: قال أمير المؤمنين—عليه السلام—: لسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس، خير من المال يأكله ويورثه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥)» في الآخرة.

وقد مر معنى الورثة فيها.

وفي كتاب المناقب^٣ لابن شهر آشوب، عن النبي—صلى الله عليه وآله— حديث طويل، في آخره بيان ماجرى منه—عليه السلام— أيام تزويج فاطمة—عليها السلام— [من علي—عليه السلام—] وفيه:

فسأل علياً: كيف وجدت أهلك؟ قال: نعم العون على طاعة الله. وسأل فاطمة. فقالت: خير بعل. فقال: أَللّٰهُمَّ اجْمَعْ شَمْلَهُمَا [وألف بين قلوبهما]^٤ وأجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم.

«وَأَغْفِرْ لِيَّ يٰٓسَيِّدِي» بالهداية والتوفيق للإيمان؛ «إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصّٰلِحِينَ (٨٦)»:

طريق الحق.

وقد مر بيان ذلك في سورة التوبة.

«وَلَا تُغْزِنِي» أي: لا تعيرني ولا تفضحني بذنب.

وهذا الدعاء منه على وجه الانقطاع إلى الله تعالى، لما يتأنا أن القبيح لا يجوز وقوعه عن الأنبياء. وهو من الخزي بمعنى الهوان، أو من الخزية بمعنى الحياء.

يَوْمَ يُعْتَذِرُونَ (٨٧): الضمير للعباد، لأنهم معلومون. أو للضالين.

«يَوْمَ لَا يَنْفَعُ قَالٌ وَلَا جُنُودٌ (٨٨) إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)» أي:

لا ينفعان أحداً إلا مخلصاً سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته. أو: لا ينفعان إلا مال من هذا شأنه وبنوه؛ حيث أنفق ماله في سبيل الخير، وأرشد بنيه إلى الحق، وحثهم

٤— ليس في ن.

٥— من المصدر.

١— الكافي ٢/١٥٤، ح ١٩.

٢— من المصدر.

٣— المناقب ٣/٣٥٦.

على البر، وقصدهم أن يكونوا عباد الله مطيعين، شفعاء له يوم القيامة.
 وقيل^١: الاستثناء، مما دلّ عليه المال والبنون. أي: لا ينفع غنى إلا غناه.
 وقيل^٢: منقطع. والمعنى: ولكن سلامة من أتى الله بقلب سليم تنفعه.
 [وفي أصول الكافي^٣: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري،
 عن سفيان بن عيينة: ^٤[عن أبي عبد الله — عليه السلام —] ^٥قال: سألته عن قول
 الله — عز وجل —: «إلا من أتى الله بقلب سليم». قال: [القلب] ^٦السليم الذي يلقي ربه،
 وليس فيه أحد سواه. قال: كل قلب فيه شرك أو شك، فهو ساقط. وإنما أراد بالزهد في
 الدنيا، لتفزع قلوبهم إلى الآخرة.^٧

وبإسناده^٨ إلى الحسن بن الجهم عن أبي الحسن — عليه السلام — قال: قال:
 التواضع أن تعطي الناس ما تحب أن تعطاه.

وفي حديث آخر قال: قلت: ما حدّ التواضع الذي إذا فعله العبد، كان متواضعاً؟
 فقال: للتواضع^٩ درجات. منها أن يعرف المرء قدر نفسه، فينزلها منزلتها بقلب سليم، لا يحب
 أن يأتي إلى أحد إلا بمثل^{١٠} ما يؤتي إليه. إن رأى سيئة، درأها بالحسنة. كاظم الغيظ، عاف
 عن الناس. والله يحب المحسنين.^{١١}

وفي مجمع البيان^{١٢}: وروي عن الصادق — عليه السلام — أنه قال: هو القلب الذي
 سلم من حب الدنيا. ويؤيده قول النبي — صلى الله عليه وآله —: «حب الدنيا رأس كل
 خطيئة».

وفي مصباح الشريعة^{١٣}: قال الصادق — عليه السلام —: صاحب النية الصادقة،
 صاحب القلب السليم. لأن سلامة القلب من هواجس المحذورات، بتخليص النية لله في
 الأمور كلها. قال الله — تعالى —: «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم».

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١٦١/٢.

٣ — الكافي ١٦/٢، ح ٥. وسند الحديث في ح ٤.

٩ — المصدر: التواضع.

١٠ — المصدر: مثل.

٤ — ليس في أ.

١١ — إشارة إلى قوله — تعالى — في: آل

عمران/١٣٤.

٥ و ٦ — من المصدر.

١٢ — مجمع البيان ١٩٤/٤.

٧ — المصدر: لتفزع قلوبهم للآخرة.

١٣ — مصباح الشريعة ٥٣.

٨ — نفس المصدر/١٢٤، ح ١٣.

«وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠)»؛ بحيث يرونها من الموقف، فيتبجحون^١ بأنهم المحشورون إليها.
«وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١)»؛ فيرونها مكشوفة ويتحسرون على أنهم الموقون إليها.

وفي اختلاف الفعلين، ترجيح لجانب الوجد.
«وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ»: أين آلهتكم، الذين تزعمون أنهم شفعاؤكم؟

«هَلْ يَنْصُرُونَكُم» بدفع العذاب عنكم؟

«أَوْ يَنْتَصِرُونَ (٩٣)»: بدفعه عن أنفسهم؟

لأنهم وآلهتهم، الملقون في النار، كما قال:

«فَكُذِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤)»: أي: الالهة وعبيدهم.

والكعبة: تكرير الكب، لتكرير معناه. كأن من ألقى في النار ينكب مرة بعد أخرى، حتى يستقر في قعرها.

وفي أصول الكافي^٢: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الثعبر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي سعيد المكاربي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - «فكذبوا فيها هم والغاوون» قال: [يا أبابصير]^٣ هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم ثم خالفوه إلى غيره.

[محمد بن يحيى^٤، عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار، عن عبد الله بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال في قول الله - عز وجل - «فكذبوا فيها هم والغاوون» قال: يا أبابصير، هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم ثم خالفوه إلى غيره.]^٥

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: قوله «فكذبوا فيها هم والغاوون» قال

١ - كذا في أنوار التنزيل ١٦١/٢. وفي النسخ: ٤ - نفس المصدر ٣٠٠/٢، ح ٤.

٥ - هذا الخبر ليس في ع.

٢ - الكافي ٤٧/١، ح ٤.

٦ - تفسير القمي ١٢٣/٢.

٣ - من ع.

الصّادق - عليه السّلام - نزلت في قوم وصفوا عدلاً بالسّنته، ثمّ خالفوه إلى غيرهِ. وفي خبر آخر قال: «هم» بنو أميّة. «والغاوون» بنو العباس^١.

وفي كتاب المناقب^٢ لابن شهر آشوب: أبوذّر في خبر عن التّبيّ - صلّى الله عليه وآله -: يا أباذر، يؤثّق بجاحد عليّ يوم القيامة أعمى أبكم، يتكبكب في ظلمات يوم^٣ القيامة، ينادي: «يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله»^٤، وفي عنقه طوق من النار. وفي محاسن البرقيّ: ^٥ وفي رواية عثمان بن عيسى - أو غيره - عن أبي عبد الله - عليه السّلام - في قول الله - عزّ وجلّ -: «فككبوا فيها هم والغاوون» قال: من وصف عدلاً، ثمّ خالفه إلى غيرهِ.

«وَجُثُودٌ إِبْلِيسَ»: متبعوه من عصاة الثّقيلين، أو شياطينه.

«أَجْمَعُونَ (٩٥)»:

تأكيد للجنود، أو للضمير في «ككبوا» وما عطف عليه.

«قَالُوا وَهُمْ»: [متبعوه]^٦؛ أي: العبد.

«فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦)»: مع معبوديها.

«تَاللّٰهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨)»؛

أي: في استحقاق العبادة.

وفي كتاب التّوحيد^٧ خطبة لعلّي^٨ - عليه السّلام - يقول فيها: أيّها السائل أعلم أنّ من شبه ربّنا الجليل بتباين أعضاء خلقه، وتلاحم^٩ أحقاق^{١٠} مفاصلهم المحتجة بتدبير حكمته، إنّهُ^{١١} لم يعقد غيب ضميره على معرفته، ولم يشاهد قلبه اليقين بأنّه لاندله. وكأنّه لم يسمع بتبرّي التّابعين من المتبوعين، وهم يقولون: «تألّله إن كنّا لنفي ضلال مبين إذ نسويكم ربّ العالمين».

١ - المصدر: والغاوون هم بنو فلان.

٢ - المناقب ٣/ ٢٧٣.

٣ - ليس في المصدر.

٤ - الزمر/ ٥٦.

٥ - المحاسن/ ١٢٠، ح ١٣٤.

٦ - من م.

٧ - التّوحيد/ ٥٤ - ٥٥، ح ١٣.

٨ - ن: لأمر المؤمنين.

٩ - ن: وتلاحم.

١٠ - الأحقاق - جمع الحقّ - : النقرة في رأس

الكتف.

١١ - ن: فأنّه.

فمن ساوى ربنا بشيء، فقد عدل به. والعاقل به، كافر بما تنزلت^١ به محكمات آياته، ونطقت به شواهد حجج بيناته. لأنه الله الذي لم يتناه في العقول، فيكون في مهب فكرها مكيفاً، وفي حواصل هويات^٢ هم النفوس محدوداً مصرفاً. المنشئ أصناف الأشياء، بلا روية تحتاج إليها، ولا قريحة غريزة أضمر عليها، ولا تجربة أفادها من مَرَّ حوادث الدهور، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور.

«وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (٩٩)»:

قيل^٣: أي: إِلَّا أولونا الَّذِينَ أَقْتَدِينَا بِهِمْ.

وقيل^٤: إِلَّا الشَّيَاطِينَ.

وقيل^٥: إِلَّا الكافرون الَّذِينَ دعونا إِلَى الضلال.

«فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠٠)»؛ كما للمؤمنين من الملائكة والأنبياء.

وفي أصول الكافي^٦: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميسمون، عن محمد بن مسلم^٧، عن أبي جعفر— عليه السلام —، حديث طويل، يقول فيه— عليه السلام —: «وَأَنْزَلَ فِي طَسْم: «وَبَرَزْتَ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ فَكَبَكَبُوا فِيهَا هُم وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْعُونَ». جنود إبليس ذرئته من الشياطين.

وقوله: «وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ»؛ يعني: المشركين الَّذِينَ أَقْتَدَيْ بِهِمْ هؤلاء، فَأَتَّبَعُوهُمْ عَلَى شُرْكِهِمْ. وهم قوم محمد— صلى الله عليه وآله — ليس فيهم من اليهود والتصارى أحد. وتصديق ذلك قول الله— عز وجل —: «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ»^٨. «كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ»^٩. «كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ»^{١٠}. ليس هم اليهود الَّذِينَ قالوا: «عزیز بن الله»^{١١} ولا التصارى الَّذِينَ قالوا: «المسيح بن الله»^{١٢} سيد خل الله اليهود والتصارى التار ويدخل

٧ — المصدر: سالم.

٨ — ص/١٢ وآيات أخر.

٩ — الشعراء/١٧٦.

١٠ — القمر/٣٣.

١١ و١٢ — التوبة/٣٠.

١ — المصدر: نزلت.

٢ — المصدر: رويات.

٣ — مجمع البيان/٤/١٩٤.

٤ و ٥ — نفس المصدر والموضع.

٦ — الكافي/٢/٣٠ — ٣١، ح ١.

كل قوم بأعمالهم، وقولهم: «وما أضلنا إلا المجرمون» إذ دعونا إلى سبيلهم، ذلك قول الله — عز وجل — فيهم حين جمعهم إلى النار: «قالت أولاهم لأخراهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار.» وقوله: «كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا أذكروا فيها جميعاً» يرى بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضاً، يريد بعضهم أن يحج بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم منازل بهم، وليس بأوان بلوى ولا اختبار، ولا قبول^١ معذرة ولا حين نجاة. «ولا صديق حميم (١٠١)»: إذ «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين». أو «فألنا من شافعين ولا صديق» ممن نعدهم شفعاء وأصدقاء. أو وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق.

وجمع «الشافع» ووحدة «الصديق» لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق، ولأن الصديق الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء، أو لإطلاق الصديق على الجمع؛ كالعدو، لأنه في الأصل مصدر؛ كالحنين والذهيل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله — عليه السلام — وأبي جعفر — عليه السلام — أنها^٣ قالوا: والله، لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك: «فألنا من شافعين ولا صديق حميم».

وفي شرح الآيات الباهرة^٤: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا محمد بن عثمان بن^٥ أبي شيبه، عن محمد بن الحسين الخثعمي، عن عباد بن يعقوب، عن عبد الله بن زيدان^٦، عن الحسن بن محمد بن أبي عاصم، عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه^٧، عن جعفر بن محمد — عليها السلام — قال: نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتنا، وذلك أن الله — سبحانه — يفضلنا ويفضل شيعتنا حتى أنا لنشفع ويشفعون، فإذا رأى ذلك من ليس منهم قالوا: «فألنا من شافعين ولا صديق حميم».

[وقال — أيضاً —: حدثنا أحمد بن أدریس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله البرقي، عن رجل، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام —

١ — كذا في المصدر. وفي النسخ: قول.

٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٦ — م: زيد.

٢ — تفسير القمي ١٢٣/٢.

٧ — يعني: عبد الله؛ أبي عيسى.

٣ — ليس في المصدر.

٤ — تأويل الآيات ٣٨٩/١، ج ٩.

عن قول الله - عز وجل - : «فألنا من شافعين ولاصديق حميم» .
 فقال : لما يرانا هؤلاء وشيعتنا نشفع يوم القيامة يقولون : «فألنا من شافعين ولاصديق حميم»^١ ؛ يعني بالصديق : المعرفة ، وبالحميم : القرابة .
 وروى البرقي^٢ : عن ابن سيف ، عن أخيه ، عن أبيه ، عن عبد الكريم بن عمرو ، عن سليمان بن خالد قال : كنا عند أبي عبد الله - عليه السلام - فقرأ : «فألنا من شافعين ولاصديق حميم» [وقال : والله ، لنشفعن ثلاثاً ولتشفعن شيعتنا ثلاثاً حتى يقول عدونا : «فألنا من شافعين ولاصديق حميم»] .^٣

وفي روضة الكافي^٤ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن علي بن عتبة ، عن عمر بن أبان ، عن عبد الحميد الوابشي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال في حديث طويل : وإن الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب ، وإن المؤمن ليشفع في جاره^٥ وماله حسنة فيقول : يارب ، جاري كان يكف عني الأذى . فيشفع فيه ، فيقول الله - تبارك وتعالى - : أنا ربك ، وأنا أحق من كافئ عنك . فيدخله الله الجنة وما له من حسنة ، وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً ، فعند ذلك يقول أهل النار : «فألنا من شافعين ولاصديق حميم» .

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره -^٦ بإسناده إلى الحسن بن صالح بن حي قال : سمعت جعفر بن محمد يقول : لقد عظمت منزلة الصديق حتى أن أهل النار يستغيثون به ويدعون به في النار قبل القريب الحميم ، قال الله مخبراً عنهم : «فألنا من شافعين ولاصديق حميم» .^٧

وبإسناده^٨ إلى [أبي العباس]^٩ الفضل بن عبد الملك : عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : يا فضل ، لا تزهدوا في فقراء شيعتنا ، فإن الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربعة ومضر .

١ - ليس في م . ٦ - أمالي الطوسي ١٣١/٢ .

٢ - تأويل الايات ٣٩٠/١ ، ح ١١ . ٧ - ليس في أ .

٣ - ليس في م . ٨ - أمالي الطوسي ٤٥/١ - ٤٦ .

٤ - الكافي ١٠١/٨ ، ح ٧٢ . ٩ - من المصدر .

٥ - المصدر : لجاره .

ثم قال: يا فضل، إنما سُمِّي المؤمن: مؤمناً، لأنه يؤمن على الله فيجبر أمانه.
ثم قال: أما سمعت الله — تعالى — يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعَةَ الرَّجُل منكم لصديقه يوم القيامة: «فإننا من شافعين ولا صديق حميم».

وفي مصباح شيخ الطائفة — قدس سره —^١ في دعاء يوم المباهلة المروي عن أبي إبراهيم؛ موسى بن جعفر — عليها السلام —: أَللَّهُمَّ، إِنَّا قَدْ تَمَسَّكْنَا بِكِتَابِكَ وَبِعِترَةِ نَبِيِّكَ؛ مُحَمَّد — صلواتك عليه وعليهم — الَّذِينَ أَقْتَمْتُمْ لَنَا دَلِيلًا وَعَلَمًا وَأَمَرْتَنَا بِاتِّبَاعِهِمْ، أَللَّهُمَّ، فَإِنَّا قَدْ تَمَسَّكْنَا بِهِمْ فَأَرْزُقْنَا شَفَاعَتَهُمْ حِينَ يَقُولُ الْخَائِبُونَ: «فإننا من شافعين ولا صديق حميم».

وفي محاسن البرقي^٢: عنه، عن عمر بن عبد العزيز، عن المفضل أو غيره، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله: «فإننا من شافعين ولا صديق حميم» قال: «الشَّافِعُونَ» الأئمة، و«الصَّدِيق» من المؤمنين.

وفي مجمع البيان^٣: وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول: إِنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ فِي الْجَنَّةِ: مَا فَعَلَ صَدِيقِي فَلَان؟ وَصَدِيقُهُ فِي الْجَحِيمِ، فَيَقُولُ اللَّهُ — تعالى —: أَخْرَجُوا لَهُ صَدِيقَهُ إِلَى الْجَنَّةِ. فَيَقُولُ مَنْ بَقِيَ فِي النَّارِ: «فإننا من شافعين وصديق حميم».

وعن أبان بن تغلب^٤ قال: سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيُشْفَعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَهْلِ بَيْتِهِ، فَيُشْفَعُ فِيهِمْ حَتَّى يَبْقَى خَادِمُهُ فَيَقُولُ وَيَرْفَعُ سَبَابَتِيهِ: [يَا رَبِّ] خَوِّدْ مِي كَانَ يَقْنِي الْحَرَّ وَالْبَرْدَ. فَيُشْفَعُ فِيهِ.

وفي خبر آخر^٥: عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيُشْفَعَ فِي جَارِهِ وَمَالِهِ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، جَارِي كَانَ يَكْفُ عَنِّي الْأَذَى. فَيُشْفَعُ فِيهِ، وَإِنَّ أَدْنَى الْمُؤْمِنِينَ شَفَاعَةُ لِيُشْفَعَ لثَلَاثِينَ إِنْسَانًا.

وفي شرح الآيات الباهرة^٦: محمد بن يعقوب — رحمه الله —، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن عقبة، عن عمر بن أبان، عن عبد الحميد الوابشي، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: قلت له: إِنَّ لَنَا جَارًا يَنْتَهِكُ

١ — مصباح التهجيد/ ٧١١-٧١٢ .

٢ — المحاسن/ ١٨٤، ح ١٨٧.

٣ و ٤ — المجمع ١٩٤/٤ — ١٩٥.

٥ — من المصدر.

٦ — نفس المصدر والموضع.

٧ — تأويل الآيات ٣٩١/١، ح ١٥.

المحارم كلها، حتى أنه ليرك الصلاة فضلاً عن غيرها.
فقال: سبحان الله، وأعظم^١ ذلك عليك^٢ ألا أخبرك بمن هو شر منه؟
[فقلت: بلى].

فقال: الناصب لنا شر منه،^٣ أما إنه ليس من عبد يُذكر عنده أهل البيت فيرقّ
لذكرنا إلا مسح الملائكة ظهره، وغفر الله له ذنوبه كلها إلا أن يجيء بذنب يخرج من
الإيمان، وإن الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب، وإن المؤمن ليشفع لجاره وماله من حسنة
[فيقول: يارب، جاري كان يكف عتي الأذي فيشفع فيه، فيقول الله - تبارك وتعالى - أنا
ربك، وأنا أحق من كافئ عنك فيدخله الجنة وماله من حسنة]^٤ وإن من أدنى المؤمنين
شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً، فعند ذلك يقول أهل النار: «فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم».

«فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً»: تمنّي للرجعة، وأقيم فيه «لو» مقام «ليست» لتلاقيها في
معنى التقدير. أو شرط خفيف جوابه.
«فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (١٠٢): جواب التمني. أو عطف على كرة، أي: لو
أن لنا أن نكر فنكون من المؤمنين^٥.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: «فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين» قال: من
المهتدين^٧، قال: لأن الإيمان قد لزمهم بالإقرار.
«إِنَّ فِي ذَلِكَ»: فيما ذكر من قصة إبراهيم.

«لَايَةً»: لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر، فإنها جاءت على أنظم
ترتيب وأحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه، لما فيها من الإشارة إلى أصول العلوم
الدينية والتنبية على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفتهم^٨ وكمال إشفاقه عليهم
وتصوير الأمر في نفسه، وإطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضاً وإيقاظاً لهم

١ - وأعظم. ٢ - وفي سائر النسخ: نكرراً فنكون.

٣ - ليس في المصدر. ٤ - تفسير القمي ١٢٣/٢.

٥ - من المصدر. ٦ - م: المقرين. س: المقيدين. أ: المخبرين.

٧ - من المصدر. ٨ - كذا في المصدر والنسخ. والصحيح مخالفتهم.

٩ - كذا في أنوار التنزيل ١٦٢/٢. وفي أ: تكراراً

ليكون أدعى لهم إلى الاستماع والقبول.

«وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ»: أكثر قومه «مُؤْمِنِينَ (١٠٣)»: به.

«وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ»: القادر على تعجيل الانتقام.

«الرَّحِيمُ (١٠٤)»: بالإمهال، لكي يؤمنوا هم أو أحد من ذريتهم.

«كَذَّبْتَ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥)»: «القوم» مؤنثة، ولذلك تُصغّر على قومة. وقدمت الكلام في تكذيبهم الرسل.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^١، بإسناده إلى محمد بن الفضل: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر؛ محمد بن علي - عليها السلام - حديث طويل، يقول فيه - عليه السلام -: فكث نوح - عليه السلام - [في قومه]^٢ ألف سنة إلا خمسين عاماً لم يشاركه في نبوته أحد، ولكنه قدم على قوم مكذّبين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم، وذلك قوله - عز وجل -: «كَذَّبْتَ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ»؛ يعني: من كان بينه وبين آدم - عليه السلام - إلى أن انتهى^٣ إلى قوله: «وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ».

وقال^٤ فيه^٥ - أيضاً -: فكان بين آدم وبين نوح - عليها السلام - عشرة آباء^٦ كلهم أنبياء [الله]^٧.

وفي روضة الكافي^٨: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضل^٩، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر - عليه السلام - مثله.

«إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ» لأنه كان منهم «أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦)» الله، فتركوا عبادة غيره.

«إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧)»: مشهور بالأمانة فيكم.

«فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٠٨)» فيما أمركم به من التوحيد والطاعة [لله] -

١ - كمال الدين/٢١٥، ح ٢. ٦ - كذا في نور الثقلين ٤/٦٢، ح ٧١. وفي

٢ - من المصدر. النسخ: أنبياء.

٣ - المصدر: ينتهي. ٧ - من المصدر.

٤ - كذا في نور الثقلين ٤/٦٢، ح ٧١. وفي النسخ: ٨ - الكافي ٨/١١٤ - ١١٥، ح ٩٢.

٥ - كمال الدين/٢١٤، ح ٢. ٩ - المصدر: الفضيل.

٥ - كمال الدين/٢١٤، ح ٢.

سبحانه^١.

«وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ»: على ما أنا عليه من الدعاء والنصح «مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ» (١٠٩)، فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١١٠)»
كرره للتأكيد والتنبية على دلالة كل واحد من أمانته وحسم طمعه لوجوب طاعته فيما يدعوهم إليه، فكيف إذا اجتمعوا.
«قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ» (١١١): الأقلون جاهاً ومالاً، جمع الأَرذل، على الصّحة.

وقرأ^٢ يعقوب: «وأتباعك» وهو جمع تابع، كشاهد وأشهد، أوتبع؛ كبطل وأبطال. وهذا من سخافة عقلهم وقصور رأيهم على الخطام الذنوبية حتى جعلوا أتباع المقلين فيها مانعاً عن أتباعهم وإيمانهم بما يدعوهم إليه ودليلاً على بطلانه، وأشاروا بذلك إلى أن أتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وإنما هو لتوقع مال ورفعة.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: قوله — عز وجل —: «قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ» يا نوح «وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ» قال الفقراء.

«قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» (١١٢): أنهم عملوه إخلاصاً أو طمعاً في طعمة، وم علي إلا اعتبار الظاهر.
«إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي»: محاسبهم على بواطنهم إلا على الله — تعالى — فإنه المطلع عليها «لَوْ تَشْعُرُونَ» (١١٣) لعلمتم ذلك، ولكتكم تجهلون فتقولون مالا تعلمون.

«وَمَا أَنَا بِظَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ» (١١٤): جواب لما أوهم قولهم من استدعاء طردهم، وتوقيف إيمانهم عليه حيث جعلوا أتباعهم المانع عنه، وقوله: «إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ» (١١٥) كالعلة له؛ أي: ما أنا إلا رجل مبعوث لإنذار المكلفين عن الكفر والمعاصي، سواء كانوا أعرأ أو أذلاء، فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء. أو ما علي إلا إنذاركم إنذاراً بيناً بالبرهان الواضح، فلا علي أن أطردهم لاسترضائكم.
«قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ» عما تقول «لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ» (١١٦):

٣ — تفسير القمي ١٢٣/٢.

١ — من أنوار التنزيل ١٦٢/٢.

٢ — أنوار التنزيل ١٦٢/٢.

من المشتومين، أو المضروبين بالحجارة.

«قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧)»: إظهاراً لما يدعوا عليهم لأجله، وهو تكذيب الحق، لا تخويفهم له وأستخفافهم عليه.

«فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا» [فأحكم بيني وبينهم،^١ من الفتاحة^٢.

«وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨)»: من قصدهم، أو شؤم عملهم.

«فَأَنْجِئَنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ (١١٩)»: المملوء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله: «الفلك المشحون» المشحون المجهر الذي قد فرغ منه ولم يبق إلا دفعه^٤.

«ثُمَّ أَعْرِفْنَا بَعْدُ» إنجائه «الْبَاقِينَ (١٢٠)»: من قومه.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً»: دلالة واضحة على توحيد الله.

«وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٢١)»، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ» في إهلاك قوم

نوح.

«الْكَرِيمِ (١٢٢)» في إنجائه نوحاً ومن معه في الفلك.

«كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣)».

أنته باعتبار القبيلة، وهو في الأصل أسم أبيهم.

«إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) إِنِّي لَكُم رَسُولٌ

أَمِينٌ (١٢٥) فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٢٦)، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ

إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٧)»

تصدير القصص بها دلالة على أَنَّ البعثة مقصورة على الدِّعاء إلى معرفة الحق

والطاعة فيما يقرب المدعو إلى ثوابه ويبعده^٥ عن عقابه، وكان الأنبياء مثقفين على ذلك،

وإن اختلفوا في بعض التفاريع، مبرئين عن المطامع^٦ الدنيئة والأغراض^٧ الدنيوية.

١ — ليس في س، أ. ٦٢/٤، ح ٧٢. وفي المصدر والنسخ: رفعه.

٢ — في م: زيادة «ويدعوه».

٣ — كذا في أنوار التنزيل ٢/٧. وفي س، أ، م،

ن: المطاعم. وفي غيرها: المطارمة.

٤ — ن: الأعراض.

١ — ليس في س، أ.

٢ — أي: النصرة.

٣ — تفسير القمي ١٢٥/٢.

٤ — س، أ: وعن.

٥ — كذا في تفسير الصافي ٤٥/٤. ونور الثقلين

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمية^١، بإسناده إلى محمد بن الفضل^٢: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر؛ محمد بن علي الباقر - عليها السلام - حديث طويل، يقول فيه - عليه السلام -: وقال نوح: إن الله - تبارك وتعالى - باعث نبياً يقال له: هود، وإنه يدعو قومه إلى الله - عز وجل - فيكذبونه، وإن الله - عز وجل - يهلكهم^٣ بالريح، فمن أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه، فإن الله - تبارك وتعالى - ينجي من عذاب الريح. وأمر نوح ابنه سام أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة، ويكون يوم عيدهم فيتعاهدون فيه بعث هود وزمانه الذي يخرج فيه، فلما بعث الله - تبارك وتعالى - هوداً نظروا فيما عندهم من العلم والإيمان وميراث العلم والاسم الأكبر وآثار علم النبوة فوجدوا هوداً نبياً، وقد بشرهم أبوهم؛ نوح به، [فآمنوا به]^٤ وصدقوه وأتبعوه فنجوا من عذاب الريح، وهو قول الله - عز وجل -: «والى عاد أخاهم هوداً». وقوله: «كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون».

وفي روضة الكافي^٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضل^٦، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر - عليه السلام - مثله.

«اتَّبِثُونَ بِكُلِّ رِيحٍ»: مكان مرتفع. ومنه: ريع الأرض، لارتفاعها.

«آيَةٌ»: علماً للمارة تَعْبِثُونَ (١٢٨): بنائها، إذ كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يحتاجون إليها. أو بروج الحمام. أو بنياناً يجتمعون إليه للعبث بمن يمر عليهم. أو قصوراً يفتخرون بها.

وفي مجمع البيان^٧: «آية تعبثون»؛ أي: بناء لا يحتاجون إليه لسكنائكم وإنما تريدون العبث بذلك واللعب واللهو؛ كآته جعل بناءهم ما يستغنون عنه عبثاً منهم... عن ابن عباس في رواية عطاء.

ويؤيده الخبر المأثور^٨، عن أنس بن مالك، أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - خرج فرأى قبة فقال: ما هذه؟

٥ - الكافي ١١٦/٨، ح ٩٢.

٦ - المصدر: الفضيل.

٧ - المجمع ٤/١٩٨.

٨ - نفس المصدر والموضع.

١ - كمال الدين ٢١٦، ح ٢.

٢ - المصدر: الفضيل.

٣ - المصدر: مهلكهم.

٤ - ليس في س، أ.

قال^١ له أصحابه، هذا الرجل^٢ من الأنصار.

فكث حتى إذا جاء صاحبها فسلم على الناس أعرض عنه، وصنع ذلك به مراراً حتى عرف الرجل الغضب به^٣ والإعراض عنه، فشكا ذلك إلى أصحابه وقال: والله، إني لأنكر نظر رسول الله - صلى الله عليه وآله - ما أدري ما حدث في وما صنعت^٤؟! قالوا: خرج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فرأى قببتك، فقال: لمن هذه؟ فأخبرناه.

فرجع إلى قبته فسواها بالأرض، فخرج رسول الله - صلى الله عليه وآله - ذات يوم فلم ير القبّة، فقال: ما فعلت القبّة التي كانت هاهنا؟

قالوا: شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه، فأخبرناه فهدمها.

فقال: إِنَّ كُلَّ^٥ يُبْنَى وبال على صاحبه يوم القيامة إلا ما لا بدّ منه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: وأما قوله: «بكلّ ريع» قال الإمام أبو جعفر - عليه السلام - يعني: بكلّ طريق آية، والآية علي - عليه السلام -.

«وَتَخِذُوا مَصَانِعَ»: مأخذ الماء.

وقيل^٧: قصوراً مشيّدة وحصوناً.

«لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ» (١٢٩): فتحكمون بنيانها.

«وَإِذَا بَطَشْتُمْ» بسوط أوسيف.

«بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ» (١٣٠): متسلّطين غاشمين بلا رافة، ولا قصد تأديب ونظر في

العاقبة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨: وقوله - عز وجل -: «وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ»

قال: تقتلون بالغضب من غير استحقاق.

«فَاتَّقُوا اللَّهَ»: بترك هذه الأشياء.

«وَأَطِيعُوا» (١٣١): فيما أدعوكم إليه، فإنه أنفع لكم.

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فقالوا. ٥ - المصدر: لكلّ.

٢ - كذا في المصدر: وفي النسخ: الرجل. ٦ - تفسير القمي ١٢٥/٢.

٣ - ليس في المصدر. ٧ - أنوار التنزيل ١٦٣/٢.

٤ - ن، المصدر: صنعت. ٨ - تفسير القمي ١٢٣/٢.

«وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢)»

كرّره مرتباً عليه إمداد الله - تعالى - إياهم بما يعرفونه من أنواع النعم، تعليلاً وتنبيهاً على الوعد عليه بدوام الإمداد، والوعيد على تركه بالانقطاع.

ثم فصل بعض تلك النعم؛ كما فصل بعض مساوئهم المدلول عليها إجمالاً بالإنكار في «أَلَا تَتَّقُونَ» مبالغة في الإيقاظ والحسّ على التقوى فقال: «أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَغُرُوبٍ (١٣٤)»

ثم أوعدهم فقال: «إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣٥)»: في الدنيا والآخرة، فإنه كما قدر على الإنعام قدر على الانتقام.

«قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعظتْ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (١٣٦)»: فإننا لانرعو^١ي عما نحن عليه.

وتغير شق^٢ التقي^٣ عما تقتضيه المقابلة، للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه.

«إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولِينَ (١٣٧)»: ما هذا الذي جئنا به إلا كذب الأولين. أو ما خلقنا هذا إلا خلقهم نجياً ونموت مثلهم، ولا بحث ولا حساب.

وقرأ^٤ نافع وآبن عامر وعاصم وحمة: «خُلُقُ» بضمتين؛ أي: ما هذا الذي جئت به إلا عادة الأولين كانوا يلفقون^٥ مثله. أو ما هذا الذي نحن عليه من [الذين] لا خلق الأولين وعادتهم، ونحن بهم مقتدون. أو ما هذا الذي نحن عليه من [الحياة والموت] إلا عادة قديمة لم يزل الناس عليها.

«وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ (١٣٨)»: على ما نحن عليه.

«فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ»: بسبب التكذيب بريح صرصر.

«إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (١٣٩)»، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٤٠)، كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١)؛ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣)، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا (١٤٤)، وَمَا

١ - أي: لا نكف ولا نرتدع. ٢ - أي: مقتضى المقابلة أن يقال: أوعظت أم لم تعظ. لكنه غير إلى ما ذكر للمبالغة، فإن المعنى

٣ - أي: مقتضى المقابلة أن يقال: أوعظت أم لم تعظ. لكنه غير إلى ما ذكر للمبالغة، فإن المعنى

٤ - أي: مقتضى المقابلة أن يقال: أوعظت أم لم تعظ. لكنه غير إلى ما ذكر للمبالغة، فإن المعنى

٥ - أي: مقتضى المقابلة أن يقال: أوعظت أم لم تعظ. لكنه غير إلى ما ذكر للمبالغة، فإن المعنى

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥)، أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِينَ (١٤٦)»: إنكار لأن يتركوا كذلك . أو تذكيراً بالنعمة في تخلية الله - تعالى - إياهم في أسباب تنعمهم آمين، ثم فسرهما بقوله:

«فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧)، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨)»: لطيف لئلا للطف التمر. أولاً لأن النخل أنثى، وطلع إناث النخل [الطف]. وإفراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنان. [٢] أولاً لأن المراد بها غيرها من الأشجار.

«وَتَنَجَّيُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا قَارِهِينَ (١٤٩)»: بطرين. أو حاذقين، من الفراهة: وهي النشاط، فإن الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب. وقرئ^٣: «فرهين» وهو أبلغ.

«فَآتَوْا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٥٠) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِفِينَ (١٥١)»: استعير الطاعة، آتت هي اتقياد الأمر، لامتنال الأمر. أو نسب حكم الأمر إلى أمره مجازاً.

«الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ»: وصف موضح لإسرافهم، ولذلك عطف «وَلَا يُضْلِحُونَ (١٥٢)» على «يفسدون» دلالة على خلوص فسادهم. «قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣)»: الذين سُجِّروا كثيراً حتى غلب على عقولهم. أو من ذوي السحر، وهي الرثة؛ أي: من الأناسي. [والمراد أنه كثير] فيكون. «مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا» تأكيد له.

«فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥٤)» في دعواك . «قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ»: أي: بعدما أخرجها الله - تعالى - من الصخرة بدعائه؛ كما اقترحوها.

«لَهَا شَرِبٌ»: نصيب من الماء. وقرئ^٤: بالضم.

١ — فيكون الاستفهام للتقرير.

٤ — ليس في س، أ، م.

٢ — ليس في أ.

٥ — أنوار التنزيل ١٦٤/٢.

٣ — أنوار التنزيل ١٦٤/٢.

«وَلَكُمْ يَوْمَ مَعْلُومٍ (١٥٥)» فَاْتَصَرُوا عَلَىٰ شَرْبِكُمْ وَلَا تَزَاحُمُوهَا عَلَىٰ

شَرْبِهَا.

وفي مجمع البيان^١: وروي عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال: إنه أول عين نبعت في الأرض هي آلتى فجرها الله - عز وجل - لصالح، فقال: «لها شرب ولكم شرب يوم معلوم».

«وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ»؛ كضرب وعقر «فَيَا تُخَذَّكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥٦)»

عظم اليوم لعظم ما يحل فيه، وهو أبلغ من تعظيم العذاب.

«فَمَقَرُّوْهَا» أسند العقر إلى كلهم لأن عاقرها إنما عقرها برضاهم، ولذلك

أخذوا جميعاً.

«فَأُصْبِحُوا نَادِمِينَ (١٥٧)» على عقرها، خوفاً من حلول العذاب لا توبة. أو عند

معاناة العذاب، ولذلك لم ينفعهم.

وفي نهج البلاغة^٢: قال - عليه السلام -: أيها الناس، إنما يجمع الناس

الرضا والسخط. وإنما عقرناقة ثمود رجل واحد فعصمهم الله بالعذاب لما عتموه بالرضا،

فقال - سبحانه -: «فمقروها فأصبحوا نادمين». فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة

خوار السكة المحماة في الأرض الخوارة^٣.

«فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ»؛ أي: العذاب الموعود.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ (١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ

الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٥٩)».

قيل^٤: في نفي الإيمان عن أكثرهم [في هذا المعرض] إيماء بأنه لو آمن أكثرهم

أوشطهم لما أخذوا بالعذاب، وأن قريشاً إنما عُصِمُوا عن مثله ببركة من آمن منهم.

١ - عليه السلام - يوم غير بقوله لرسول الله

١ - المجمع ٢٠٠/٤.

صلى الله عليه وآله - وقد بعثه بالراية أكون في

٢ - النهج/٣١٩، الخطبة ٢٠١.

أمرك كالسكة المحماة في الأرض - إلى آخر ما

٣ - قال ابن أبي الحديد في شرحه ٥٨٩/٢:

ذكره - وقد أعقب كلامه بعلّة طبيعيّة لذلك.

خارت أرضهم؛ أي صوتت كما يخور النور. و

٤ - أنوار التنزيل ١٦٥/٢.

شبه - عليه السلام - ذلك بصوت السكة المحماة

٥ - من المصدر.

في الأرض الخوارة، وهى اللينة، وأنها جعلها

محماة لتكون أبلغ في ذهابها في الأرض ومن كلامه

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطَ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢)، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٦٣)، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤) أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥)؛ أي: أتأتون من بين [من] عداكم من العالمين الذكران لا يشاركونكم فيه غيركم. أو تأتون الذكران من أولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الإناث فيهم كأنهن قد أعوزنكم؛ فالمراد بالعالمين على الأول: كل من ينكح، وعلى الثاني: الناس.

«وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رُبُّكُمْ»: لاستمتاعكم.

«مِنْ أَرْوَاجِكُمْ»: لبيان إن^١ أريد به جنس الإناث. أو للتبويض إن أريد العضو المباح منهن، فيكون تعريضاً بأنهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم أيضاً.

«بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦)»: متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات. أو مفرطون في المعاصي، وهذا من جملة ذلك. أو أحقأ بأن توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة.

«قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهَ يَا لُوطُ»: عما تدعيه. أو عن نهينا. أو تقبيح أمرنا.

«لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧)»: من المنفيين من بين^٢ أظهرنا. ولعلهم كانوا يخرجون من أخرجوه على عنف وسوء حال.

«قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (١٦٨)»: من المبغضين غاية البغض. وهو أبلغ من أن [يقول: إنني] لعملكم، قال: لدلالته على أنه معدود في زميرهم، مشهور بأته من جملتهم.

«رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَفْعَلُونَ (١٦٩)»: أي: من شؤمه وعذابه.

«فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠)»: أهل بيته والمتبعين له على دينه بإخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم.

«إِلَّا عَجُوزًا»: هي امرأة لوط.

«فِي الْغَابِرِينَ (١٧١)»: مقدرة^٣ في الباقيين في العذاب، إذ أصابها حجر في

١ — من نفس المصدر والموضع.
٢ — كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: ٤ — ليس في أ.
٣ — كذا في أنوار التنزيل ١٦٥/٢. وفي النسخ: ما.

الطريق فأهلكها، لأنها كانت مائلة إلى القوم راضية بفعلهم.

وقيل^١: لأنها كانت تدلّ أهل الفساد على أضيافه.

وقيل^٢: كائنه^٣ فيمن بقى^٤ في القرية، فإنها لم تخرج مع لوط.

«ثُمَّ دَمَّرْنَا آلَ خَرَيْنَ (١٧٢)»: أهلكناهم.

«وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا»

قيل^٥: أمطر الله على شذاد القوم حجارة فأهلكهم.

«فَسَاءَ مَقَرُّ الْمُنْذَرِينَ (١٧٣)»

«اللام» فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف إليه فاعل «ساء». والمخصوص

بالذم محذوف، وهو مطرهم.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٤)»، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ

الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٧٥)، كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٦)».

«الأيكة» غيضة تنبت ناعم الشجر؛ يريد، غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة،

فبعث الله إليهم شعيباً— عليه السلام—؛ كما بعث إلى مدين، وكان أجنبياً منهم، فلذلك

قال: «إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧)». ولم يقل: أخوهم شعيب.

وقيل: الأيكة شجر ملتق، وكان شجرهم الدوم^٦ وهو المقل.

وقرأ^٨: أبن كثير ونافع وأبن عامر[: «ليكة»]^٩ بحذف الهمزة، وإلقاء حركتها على

اللام.

وقرئت كذلك مفتوحة، على أنها ليكة، وهي أسم بلدتهم، وإنما كتبت هاهنا

وفي «ص» بغير الألف إتباعاً للفظ.

مقررة. ٧— الدوم: شجر عظام من الفصيلة النخيلية،

يكثر في صعيد مصر وفي بلاد العرب وثمرته في ١— المجمع ٢٠١/٤.

غلظ التفاحة ذات قشر صلب أحمر، وله نواة ٢— أنوار التنزيل ١٦٥/٢.

ضخمة ذات لب إسفنجي، ويسمى حله المقل. ٣— ن، المصدر: كانت.

٤— كذا في المصدر. وفي النسخ: بقيت. ٨— نفس المصدر والموضع.

٥— نفس المصدر والموضع. ٩— من المصدر.

١٠— نفس المصدر والموضع. ٦— أنوار التنزيل ١٦٥/٢— ١٦٦.

وفي جوامع الجامع^١: «كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب» وفي الحديث: أن شعيباً أخاً مدين أرسيل إليهم وإلى أصحاب الأيكة. «إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ» (١٧٨)، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٧٩)، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٠)، أَوْفُوا الْكَيْلَ: أتموه.

«وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ» (١٨١): حقوق الناس بالتطفيف. «وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ» (١٨٢): بالميزان السوي. وهو إن كان عربياً، فإن كان من «القسط» ففعلاس بتكرير العين، وإلا ففعلال. وقرأ^٢ حمزة والكسائي وحفص، بكسر القاف.

«وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ»: [ولا تنقصوا شيئاً]^٣ من حقوقهم. «وَلَا تَغْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» (١٨٣): بالقتل والغارة وقطع الطريق. «وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولَى وَالْجِبِلَّةَ الْآخِرَةَ» (١٨٤): ذوي الجبلتين الأولين؛ يعني: من تقدمهم من الخلائق. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: «وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولَى» قال: الخلق الأولين.

«قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ» (١٨٥)، وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا. أتوا «بالواو» للدلالة على أنه جامع بين وصفين متنافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه.

«وَإِنْ نَطْلُبْكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ» (١٨٦): في دعواك. «فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ»: قطعة منها. ولعله جواب لما أشعر به الأمر بالتقوى من التهديد.

وقرأ^٥ حفص، بفتح السين. «إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ» (١٨٧): في دعواك.

٤ — تفسير القمي ١٢٣/٢.

٥ — أنوار التنزيل ١٦٦/٢.

١ — الجوامع/٣٣٢.

٢ — أنوار التنزيل ١٦٦/٢.

٣ — من المصدر.

«قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨٨)»: وبعباده المنزل عليكم مما أوجبه لكم عليه في وقته المقدّر له لا محالة.

«فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ»: على نحو ما اقترحوا، بأن سلط الله عليهم الحرّ سبعة أيام حتى غلت أنهارهم، وأظلمت سحابة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم ناراً فأحترقوا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وقوله — عز وجل —: «فَكَذَّبُوهُ» قال: قوم شعيب.

«فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ» قال^٢: يوم حرّ وسما^٣.

«إِنَّهُ كَانَ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٨٩)»

في تفسير علي بن إبراهيم^٤: وأما قوله — عز وجل —: «عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ» فبلغنا، والله أعلم، أنه أصابهم حرّ وهم في بيوتهم، فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابة آتت بعث الله — عز وجل — فيها العذاب، فلما غشيتهم^٥ أخذتهم الضيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين، وهم قوم شعيب.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٩٠)، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٩١)»

هذا آخر القصص السبع المذكورة على [سبيل] الاختصار تسلياً لرسول الله — صلى الله عليه وآله — وتهديداً للمكذّبين به، وأطراد نزول العذاب على تكذيب الأمم بعد إنذار الرسل واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به^٦ يدفع أن يقال: إنه كان بسبب اتصالات فلكية، أو كان ابتلاء لهم^٧ لامواخذة على تكذيبهم.

«وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ»: تقرير لحقيقة^٨ تلك القصص، وتنبيه على إعجاز القرآن ونبوة محمد — صلى الله عليه وآله —. فإن الإخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون إلا وحياً من الله — تعالى —.

٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: غشيم.

٦ — من أنوار التنزيل ٢/.

٧ — ليس في أ.

٨ — ن: ابتلاءهم.

٩ — س، أ، م: لحقيقة.

١ — تفسير القمي ١٢٣/٢ — ١٢٤.

٢ — ليس في م.

٣ — السما^٣ — جمع السعوم —: الريح الحارة. و

الحرّ الشديد النافذ في المسام.

٤ — تفسير القمي ١٢٥/٢.

و«القلب» إن أراد به: الروح، فذاك . وإن أراد به: العضو، فتخصيصه لأن المعاني الروحانية إنما تنزل أولاً على الروح، ثم تنتقل إلى القلب لما بينها من التعلق، ثم تتصعد منه إلى الدماغ فينتقش بها نوح^١ المتخيلة.

و«الروح الأمين» [جبرئيل — عليه السلام — فإنه أمين الله على وحيه.
وقرأ^٢ ابن عامر وأبو بكر وحمة والكسائي، بتشديد الزاء، ونصب الروح الأمين.]^٣
«لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤)»: عما يؤدي إلى عذاب من فعل أو ترك .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: حدثني أبي، عن جابر^٥، عن أبي عبد الله^٦ — عليه السلام — في قوله — عز وجل —: «وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين» قال: الولاية آتت^٧ نزلت لأمر المؤمنين — عليه السلام — يوم الغدير.

«بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)»: واضح المعنى، لئلا يقولوا: ما نصنع بما لا نفهمه. فهو متعلق «بنزل».

ومجوز أن يتعلق «بالمُنْذِرِينَ»؛ أي: لتكون ممن أنذروا بلغة العرب، وهم هود وصالح وإسماعيل وشعيب ومحمد — صلى الله عليه وآله —.

وفي أصول الكافي^٨: عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن حنان بن سدير، عن سالم الحنطاط قال: قلت لأبي جعفر — عليه السلام —: أخبرني عن قول الله — تبارك وتعالى —: «نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين».

قال: هي الولاية لأمر المؤمنين — عليه السلام —.
علي بن محمد^٩، عن صالح بن أبي حماد، عن الحجاج، عن عمن ذكره، عن أحدهما — عليها السلام — قال: سألته عن قول الله — عز وجل —: «بلسان عربي مبين».

١ — كذا في أنوار التنزيل ٢/٢. وفي النسخ: الروح. — ن: أبي جعفر.
٢ — أنوار التنزيل ١٦٦/٢.
٣ — ليس في أ.
٤ — الكافي ٤١٢/١، ح ١.
٥ — نفس المصدر ٦٣٢/٢، ح ٢٠.
٦ — كذا في أنوار التنزيل ٢/٢. وفي النسخ: الروح. — ن: أبي جعفر.
٧ — ليس في أ.
٨ — الكافي ٤١٢/١، ح ١.
٩ — نفس المصدر ٦٣٢/٢، ح ٢٠.

قال: يبين الألسن ولا تبيته الألسن.

وفي كتاب علل الشرائع^١، بإسناده إلى مسلم بن خالد المكّي: عن جعفر بن محمد، عن أبيه - عليها السلام - قال: ما أنزل الله - تبارك وتعالى - كتاباً ولا وحيّاً إلا بالعربية، فكان يقع في مسامع الأنبياء - عليهم السلام - [بالسنة قومهم]^٢ وكان يقع في مسامع نبينا - صلى الله عليه وآله - بالعربية. فإذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربية، فيقع في مسامعهم بلسانهم، وكان أحداً لا يخاطب رسول الله - صلى الله عليه وآله - بأي لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه بالعربية، كلّ ذلك يترجم جبرئيل - عليه السلام - تشريراً من الله - عز وجل - له - صلى الله عليه وآله -.

«وَأَنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (١٩٦)»: وإن ذكره أو معناه في الكتب المتقدمة.

وفي بصائر الدرجات^٣: محمد بن أحمد، عن العباس بن معروف، عن الحسن بن محبوب، عن حنان بن سدير، عن سالم^٤، عن أبي محمد [بن أحمد]^٥ قال: قلت لأبي جعفر - عليه السلام -: أخبرني عن الولاية أنزل بها جبرئيل - عليه السلام - من عند رب العالمين يوم الغدير؟

فقال: «نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وإنه لي زبر الأولين» قال: هي الولاية لأمر المؤمنين - عليه السلام -.

وفي شرح الآيات الباهرة^٦: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن حنان بن سدير، عن أبي محمد الحنّاط^٧ قال: قلت لأبي جعفر - عليه السلام -: قول الله - عز وجل -: «نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وإنه لي زبر الأولين».

قال: ولاية علي بن أبي طالب - عليه السلام -.

محمد بن يعقوب^٨ - رحمه الله -، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن

٦ - ليس في المصدر.

٧ - تأويل الآيات ٣٩١/١ - ٣٩٢، ح ١٦.

٨ - م: الحنّاط.

٩ - نفس المصدر والموضع، ح ١٧.

١ - العلل/١٢٦، ح ٨.

٢ - من المصدر.

٣ - المصدر: أحذنا.

٤ - البصائر/٩٣، ح ٦.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ساير.

محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن — عليه السلام — قال: ولاية عليّ — عليه السلام — مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولاً إلا بنسبة محمد وولاية وصيّته^١ — صلى الله عليه — وعليّ ذريتهما الأبرار صلاة باقية مابقي الليل والنهار.

«أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ»: على صحة القرآن. أو نبوة محمد — صلى الله عليه — وآله —.

«أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ (١٩٧)»: أن يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم. وهو تقرير لكونه دليلاً.

وقرأ^٢ ابن عامر: «تكن» بالثاء، و«آية» بالزّفع على أنها الأسم والخبر «لهم» و«أن يعلمه» بدل، أو الفاعل و«أن يعلمه» بدل و«لهم» حال، أو أن الاسم ضمير القصة و«آية» خبر «أن يعلمه» والجملة خبر «تكن»^٣.

«وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٨)»: كما هو زيادة في إعجازه. أو بلغة العجم.

«فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (١٩٩)»: لفرط عنادهم وأستكبارهم. أو لعدم فهمهم وأستكفافهم من أتباع العجم.

و«الأعجمين» جمع، أعجم، على التّخفيف ولذلك جُمع جمع السلامة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤: وقوله: «ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين» قال الصادق — عليه السلام —: لو أنزلناه القرآن على العجم ما آمنتم به العرب، وقد نزل على العرب فأمنت به العجم، فهذه فضيلة العجم.

«كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ»: أدخلناه «فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (٢٠٠)»

قيل^٥: الضمير للكفر المدلول عليه بقوله: «ما كانوا به مؤمنين».

وقيل^٦: للقرآن أي: أدخلناه فيها، [بأن أمرنا النبيّ — صلى الله عليه وآله وسلم — أن أقرأه عليهم وبيّنه لهم]^٧، فعرفوا معانيه وإعجازه ثملم يؤمنوا به عناداً.

١ — المصدر: «وصية عليّ» بدل «ولاية وصية».

٥ — المصدر: أنزل.

٦ — أنوار التنزيل ١٦٧/٢.

٢ — أنوار التنزيل ١٦٧/٢.

٧ — نفس المصدر والموضع.

٣ — المصدر: يكن.

٨ — ليس في المصدر.

٤ — تفسير القمي ١٢٤/٢.

«لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ آلَايِمًا (٢٠١)»: الملجئ إلى الإيمان.

«فَبِأَيِّهِمْ بَغْتَةٌ»: في الدنيا والآخرة.

«وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٢٠٢)»: بإتيانه.

«فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ (٢٠٣)»: تحسراً وتأسفاً.

«أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَفْجِلُونَ (٢٠٤)»: فيقولون: «أمطر علينا حجارة.» «فأتنا بما

تعذنا». وحالهم عند نزول العذاب طلب التظيرة.

«أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦)

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ (٢٠٧)»: لم يغن عنهم تمتعهم المستطال^١ في دفع العذاب وتخفيفه.

وفي الكافي^٢: أحمد بن محمد، عن علي بن الحسين، عن محمد بن الوليد ومحمد بن أحمد، عن يونس بن يعقوب، عن علي بن عيسى القمطاط، [عن عمه]^٣، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: أُرِي^٤ رسول الله — صلى الله عليه وآله — في منامه بني أمية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقري، فأصبح كئيماً حزيناً. قال: فهبط جبرئيل — عليه السلام — فقال: يا رسول الله، مالي أراك كئيماً حزيناً؟

قال: يا جبرائيل، إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من^٥ بعدي ويضلون الناس عن الصراط القهقري.

فقال: وألذي بعثك بالحق نبياً، ما أظلمت عليه. فخرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها، قال: «أفرأيت إن متعناهم سنين، ثم جاءهم ما كانوا يوعدون، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون» وأنزل عليه وأنزل عليه «إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر». جعل الله — عز وجل — ليلة القدر لنبيه — صلى الله عليه وآله — خيراً من ألف شهر ملك بني أمية.

وفي شرح الآيات الباهرة^٦: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا الحسين بن

٤ — المصدر: رأى.

١ — أي: المطاول.

٥ — ليس في م.

٢ — الكافي ١٥٩/٤، ح ١٠.

٦ — تأويل الآيات ٣٩٢/١، ح ١٨.

٣ — ليس في م.

أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن صفوان بن يحيى، عن أبي عثمان، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قوله — عز وجل —: «أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَعْنَاهُمْ سِنِينَ، ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ.» قال: خروج القائم — عليه السلام —.

«مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ» قال: هم بنو أمية الذين مُتّعوا في دنياهم.
«وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ (٢٠٨)»: أنذروا أهلها الزاماً للحجة.
«ذِكْرِي»: تذكرة.

ومحلها التنصب على العلة، أو المصدر لأنها في معنى الإنذار. أو الرفع على أنها صفة «منذرون» بإضمار «ذو» أو يجعلهم^١ ذكرى^٢ لإمعانهم في التذكرة. أو خبر محذوف، والجملة اعتراضية.

«وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٠٩)»: فهلك غير الظالمين، أو قبل^٢ الإنذار.
«وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠)»: كما زعم المشركون أنه من قبل ما يلي الشياطين على الكهنة.

«وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ»: وما يصلح لهم أن ينزلوا به.

«وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١)»: وما يقدرون.

«إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ»: لكلام الملائكة «لَمَعَزُولُونَ (٢١٢)»: لأنه مشروط بمشاركة في صفاء^٣ الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية، ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك، والقرآن مشتمل على حقائق ومعانيات لا يمكن تلقاها إلا من الملائكة.

«فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ (٢١٣)»: تهيبج لازدياد الإخلاص، ولطف لسائر المكلفين.

«وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤)»: الأقرب منهم فالأقرب، فإن الاهتمام

بشأنهم أهم.

١ — أ، ن: يجعلهم. م: نجعلهم. ٢ — س، أ، م، ن: صفات.

٢ — كذا في أنوار التنزيل ١٦٧/٢. وفي أ، م:

وقيل. وفي سائر النسخ: وقبل.

روي^١: أنه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذوا فخذاً^٢ حتى اجتمعوا إليه، فقال: لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلاً^٣ أكنتم^٤ مصدقي؟ قالوا: نعم.

قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: وقوله: «وأندر عشيرتك الأقربين» قال: نزلت: «ورهلك^٦ المخلصين».

قال: نزلت بمكة فجمع رسول الله - صلى الله عليه وآله - بني هاشم، وهم أربعون رجلاً، كل واحد منهم يأكل الجذع ويشرب القربة^٧، فأخذ لهم طعاماً يسيراً [بحسب ما أمكن]^٨ فأكلوا^٩ حتى شبعوا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - من يكون وصيي ووزيري وخليفتي؟

فقال أبو لهب: جزماً^{١٠} سحركم^{١١} محمد. فتفرقوا، فلما كان اليوم الثاني أمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - ففعل بهم مثل ذلك، ثم سقاهم اللبن حتى رواء، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله -: أيتكم يكون وصيي ووزيري وخليفتي؟ [فقال أبو لهب: جزماً سحركم محمد. فتفرقوا، فلما كان اليوم الثالث أمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - ففعل بهم^{١٢} مثل ذلك ثم سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله -: أيتكم يكون وصيي ووزيري وخليفتي^{١٣}] وينجز عداقي ويقضي ديني؟

فقام علي - صلوات الله عليه - وكان أصغرهم سنّاً وأحشهم^{١٤} أساقاً وأقلهم مالاً، فقال: أنا، يا رسول الله.

- ١ - أنوار التنزيل ١٦٨/٢.
- ٢ - المصدر: وأكلوا.
- ٣ - ليس في أ.
- ٤ - كذا في س، أ، م، المصدر. وفي غيرها: لكنتم.
- ٥ - تفسير القمي ١٢٤/٢.
- ٦ - في المصدر: زيادة «منهم».
- ٧ - الجذع - محرقة - من البهائم ما قبل الثني. والقربة: الوط يستقي به الماء.
- ٨ - ليس في المصدر.
- ٩ - المصدر: لهم.
- ١٠ - ليس في المصدر.
- ١١ - يوجد في ن، المصدر.
- ١٢ - كذا في المصدر. في النسخ: أخسهم.
- ١٣ - وحشمت الساق: دقت.

فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: أنت هو.
وفي كتاب علل الشرائع^١، بإسناده إلى عبد الله بن الحرث بن نوفل: عن علي بن أبي طالب — عليه السلام — قال: لما نزلت: «وأندر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين» دعا رسول الله — صلى الله عليه وآله — بني عبد المطلب، وهم إذ ذاك أربعون رجلاً يزيدون^٢ رجلاً^٣ أو ينقصون رجلاً، فقال: أيتكم أخي ووارثي ووزير ووصي وخليفة فيكم بعدي؟ فعرض عليهم [ذلك]^٤ رجلاً رجلاً، كلهم يأبى ذلك، حتى أتى عليّ. فقلت: أنا، يا رسول الله.

فقال النبي لبني عبد المطلب: هذا أخي ووارثي [ووصيتي]^٥ ووزير وخليفتي فيكم بعدي.

فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام.

وفي مجمع البيان^٦: «وأندر عشيرتك الأقربين» وفي الخبر المأثور عن البراء بن عازب أنه قال: لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله — صلى الله عليه وآله — بني عبد المطلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنة^٧ ويشرب العس^٨، فأمر علياً — عليه السلام — برجل شاة فأدمها^٩، ثم قال: أدنوا بسم الله. فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بقعب^{١٠} من لبن فجرع منه جرعة، ثم قال لهم: أشربوا بسم الله. فشربوا حتى رووا، فبدرهم أبوهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل. فسكت — صلى الله عليه وآله — يومئذ ولم يتكلم.

ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب، ثم أنذرهم رسول الله — صلى الله عليه وآله — فقال: يا بني عبد المطلب، إني أنا التذير إليكم من

١ — العلل/١٧٠، ح ٢.

٧ — المجمع ٢٠٦/٤.

٢ — يوجد في م.

٨ — المسنة من أولاد المعز: ما بلغ أربعة أشهر و

٣ — ليس في م.

فصل عن أمه وأخذ في الرعي.

٤ — من الصدر.

٩ — العس: القدح الكبير.

٥ — المصدر: «يا بني» بدل «النبي لبني».

١٠ — آدم الحيز: خلطه بالأدام.

٦ — من المصدر.

١١ — القعب: القدح الضخم الغليظ.

الله — عز وجل — والبشير فأسلموا وأطيعوني تهتدوا.

ثم قال: من يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليي ووصيي من بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني. فسكت القوم، فأعادها ثلاثاً كل ذلك يسكت^١ القوم، ويقول علي: أنا. فقال في المرة الثالثة: أنت. فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطلع أبناك فقد أمره عليك. وأورده الثعلبي في تفسيره.

وروي^٢ عن أبي رافع هذه القصة، وأنه جمعهم في الشعب^٣ فصنع لهم رجل شاة فأكلوا حتى تضلعوا^٤ وسقاهم عساً فشربوا كلهم حتى رووا، ثم قال: إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي [الأقربين وأنتم عشيرتي]^٥ ورهطي، وأن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصياً وخليفة في أهله، فأتيكم يقوم ويا يعني علي أنه أخي ووارثي ووزير ووصيي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى [إلا أنه لا نبي بعدي؟ فسكت القوم].

فقال: ليقوم قائمكم أوليكون في غيركم ثم لتندمن ثم اعاد الكلام ثلاث مرات^٦

فقال^٧ علي — عليه السلام —: أنا^٨

فقال: آدن مني. [فدنامته]^٩ ففتح^{١٠} فاه وفتح في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثديه.

فقال أبو لهب: بش ما حبوت به^{١١} ابن عمك أن أجابك فلأت فاه ووجهه بزاقاً.

فقال — صلى الله عليه وآله —: ملأته حكمة وعلماً.

وعن ابن عباس^{١٢} [قال]^{١٣}: لما نزلت الآية صعد رسول الله — صلى الله عليه وآله —

على الصفا فقال: يا صباحاه^{١٤}! فأجتمعت إليه قريش فقالوا: مالك؟

١ — كذا في المصدر. وفي النسخ: سكت.

١٠ — ليس في أ.

٢ — نفس المصدر والموضع.

١١ — أي: أعطيت به.

٣ — الشعب: انفراج بين جبلين.

١٢ — نفس المصدر والموضع.

٤ — تضلع الرجل: امتلأ شعباً ورياً.

١٣ — من المصدر.

٥ و ٦ — من المصدر.

١٤ — في لسان العرب: هذه كلمة تقولها العرب

٧ — المصدر: فقام.

إذا صاحوا للغارة. لأنهم أكثر ما يغيرون عند

٨ — في المصدر: «فبايعه وأجابه» بدل «أنا».

الصباح، ويستقون يوم الغارة: يوم الصباح.

٩ — من المصدر.

فقال: رأيتمكم إن أخبرتم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدقوني؟ قالوا: بلى.

قال: فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

قال أبو هب: تباً لك، ألهذا دعوتنا جميعاً؟ فأنزل الله - عز وجل - : «تبت يدا أبي لهب وتب» (إلى آخر السورة).

وفي قراءة^١ عبد الله [بن مسعود]^٢: «وأندرعشيرتك الأقربين ورهطك^٣ المخلصين». وروي ذلك عن أبي عبد الله - عليه السلام - .

وفي عيون الأخبار^٤، في باب ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل، وفيه قالت العلماء: فأخبرنا هل فسر الله الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا - عليه السلام - : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر [موطناً]^٥ موضعاً، فأول ذلك قوله - عز وجل - : «وأندرعشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين». هكذا في قراءة أبي بن كعب، وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود، وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله - عز وجل - بذلك: الآل^٦، فذكره [لرسول الله]^٧ - صلى الله عليه وآله - فهذه واحدة.

وفي الأمالي^٨، مثله سواء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩: وقوله: «ورحمتك منهم المخلصون». قال: علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - وحمة وجعفر والحسن والحسين والأئمة من آل محمد - صلوات الله عليهم -.

وفي شرح الآيات الباهرة^{١٠}: محمد بن العباس - رحمه الله - عن محمد بن الحسين

١ - المجمع ٢٠٦/٤.

٧ - من المصدر.

٢ - من المصدر.

٨ - أمالي الصدوق/٤٢٣، ح ١.

٣ - في المصدر: زيادة «منهم».

٩ - تفسير القمي ١٢٦/٢.

٤ - العيون ١٨١/١، ح ١.

١٠ - كذا في النسخ والمصدر.

٥ - من المصدر.

١١ - تأويل الآيات ٣٩٥/١، ح ٢١.

٦ - المصدر: الإنذار.

الخشعمي، عن عباد بن يعقوب، عن الحسن بن حماد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله^١ - عز وجل - : «ورهلك منهم المخلصين» قال: علي وحمة وجعفر والحسن والحسين وآل محمد - صلوات الله عليهم - خاصة.

«وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥)»: ليتن جانبك لهم. مستعار من خفض الظائر جناحيه^٢: إذا أراد أن ينحط.

و «مين» للتبيين، لأن من أتبع أعم ممن أتبع لدين أو غيره. أو للتبيين، على أن المراد من المؤمنين: المشارفون للإيمان، أو المصدقون باللسان.

وفي مصباح الشريعة^٣: قال الصادق - عليه السلام - : وقد أمر الله عز وجل خلقه وسيد برئته محمدًا - صلى الله عليه وآله - بالتواضع، فقال - عز وجل - : «وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ». والتواضع مزرعة الخشوع^٤ والخشية والحياء^٥، وأنهن لا ينبغي أن يأتيا منها وفيها، ولا يسلم الشرف الثام الحقيقي إلا للمتواضع في ذات الله - تعالى - . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«فَإِنْ عَصَوْكَ»: ولم يتبعوك .

«فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦)»: مما تعملونه، أو من أعمالكم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: «فإن عصوك»؛ يعني: من بعدك في ولاية علي والأئمة - صلوات الله عليهم - [من ذريته]^٧ «فقل إنني بريء مما تعملون». ومعصية رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو ميت؛ كمعصيته وهو حي.

«وَتَوَكَّلْ عَلَى الْقَزِيزِ الْكَرِيمِ (٢١٧)»: الذي يقدر على قهر أعدائه ونصر

أوليائه يكفك^٨ شر من يعصيك منهم ومن غيرهم.

وقرأ^٩ ابن عامر ونافع «فتوكل» على الإبدال من جواب الشرط.

١ - في المصدر: «قال» بدل «في قوله».

٢ - ن: جناحه.

٣ - مصباح الشريعة/٧٤.

٤ - في المصدر: زيادة «والخشوع».

٥ - ليس في م.

٦ - المصدر: لا تتبين.

٧ - تفسير القمي ١٢٦/٢.

٨ - من المصدر.

٩ - كذا في أنوار التنزيل ١٦٨/٢. وفي النسخ:

يكفيك. وهو جواب الأمر أي: و توكل يكفك.

١٠ - أنوار التنزيل ١٦٨/٢.

«الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ» (٢١٨): في صلواتك .

وقيل^١: حين تقوم للإنذار وأداء الرسالة .

وقيل^٢: حين تقوم بالليل، لأنه لا يطلع عليه أحد غيره .

«وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ» (٢١٩): تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع

والسجود والقعود .

والمعنى: يراك حين تقوم إلى الصلاة منفرداً، وإذا صليت في جماعة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ — رحمه الله — قال: حدثني محمد بن الوليد، عن محمد بن

الفرات، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: «الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ» في النبوة «وَتَقَلَّبَكَ

في الساجدين» قال: في أصلاب النبيين — صلوات الله عليهم — .

وفي مجمع البيان^٤: وقيل: معناه: وتقلبك في أصلاب الموحدين من نبي إلى نبي

حتى أخرجك^٥ نبياً... عن ابن عباس في رواية عطاء وعكرمة، وهو المروي عن أبي جعفر

وأبي عبد الله — عليهما السلام — قال: في أصلاب النبيين نبي بعد نبي [حتى أخرجك^٦ من

صلب أبيه، عن^٧ نكاح غير سفاح من لدن آدم .

وروى^٨ جابر، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: قال رسول الله — صلى الله

عليه وآله —: لا ترفعوا قبلي ولا تضعوا قبلي، فإني أراكم من خلقي؛ كما أراكم من أمامي، ثم

تلا هذه الآية .

وفي شرح الآيات الباهرة^٩: محمد بن العباس — رحمه الله — قال: حدثنا محمد بن

الحسين^{١٠} الخثعمي، عن عباد بن يعقوب، عن الحسن بن حماد، عن أبي الجارود، عن أبي

جعفر — عليه السلام — في قوله — عز وجل —: «وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ» قال: في علي

وفاطمة والحسن والحسين وأهل بيته — صلوات الله عليهم أجمعين — .

٧ — المصدر: من .

٨ — نفس المصدر والموضع .

٩ — تأويل الآيات ٣٩٦/١، ح ٢٣ .

١٠ — كذا في المصدر وجامع الرواة ٩٩/٢ . وفي

النسخ: الحسن .

١ و ٢ — المجمع ٢٠٧/٤ .

٣ — تفسير القمي ١٢٥/٢ .

٤ — المجمع ٢٠٧/٤ .

٥ — م: أخرجت .

٦ — ليس في أ .

وروى الشيخ في أماليه^١، بإسناده: عن الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين—صلوات الله عليهم أجمعين—قال: كان ذات يوم جالساً في الرحبة والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنك بالمكان الذي أنزلك الله [به]^٢ وأبوك يُعَذَّبُ بالنار، [وأبنة قسيم النار؟]^٣.

فقال له: (مه) فض الله فاك، وألذي بعث محمداً بالحق نبياً، لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه^٤ الله فيهم، أبي يُعَذَّبُ بالنار وأبنة قسيم (الجنة) [و؟ النار؟]! ثم قال: وألذي بعث محمداً—صلى الله عليه وآله—بالحق [نبياً]^٥، إن نور أبي طالب يوم القيامة يطفى أنوار الخلق إلا خمسة أنوار: نور محمد—صلى الله عليه وآله—ونوري ونور فاطمة ونوري الحسن والحسين ومن ولده من الأئمة، لأن نوره من نورنا الذي خلقه الله—عز وجل—من قبل خلق آدم بالني عام.

وجاء في ابتداء خلق نوره الكريم نبأ^٦ عظيم لا يحتمله إلا ذو القلب السليم والذين القوم والطريق المستقيم، يُنبئ عن فضله وفضل أهل بيته—عليهم أفضل الصلاة والتسليم—وهو:

ما نقله الشيخ أبو جعفر الطوسي^٧—قدس الله روحه—: عن الشيخ أبي محمد الفضل بن شاذان، بإسناده، عن رجاله، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام العالم موسى بن جعفر الكاظم—صلوات الله عليهما—قال: إن الله—تبارك وتعالى—خلق نور محمد—صلى الله عليه وآله—من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله، وهو نور لا هوئيته ألذي تبدى^٨ من لاه^٩؛ أي: من إلهيته، من إتيته^{١٠} ألذي تبدى^{١١} منه وتجلّى لموسى بن

١— أمالي الطوسي ٣١١/١—٣١٢، وج ٨— كذا في تأويل الآيات. وفي النسخ: بناء.

٢/٣١٢. وتأويل الآيات ٣٩٦/١—٣٩٧، ح ٩— تأويل الآيات ٣٩٧/١—٣٩٩، ح ٢٧.

٢٦. وعند البحار ٢٨/٣٥، ح ٢٤.

٢— من تأويل الآيات مع المعقوفين.

٣— ليس في تأويل الآيات.

٤— من تأويل الآيات مع القوسين.

٥— م: أشفعه.

٦— من تأويل الآيات مع القوسين.

٧— من تأويل الآيات مع المعقوفين.

١٢— كذا في المصدر. وفي أ، ن: نية وفي سائر

النسخ: تنه.

١٣— الصحيح: تبدأ.

عمران — عليه السلام — به^١ في طور سيناء، فما استقر له ولا طاق موسى لرؤيته، ولا ثبت له حتى خر صاعقاً^٢ مغشياً عليه وكان ذلك التور نور محمد^٣ — صلى الله عليه وآله —.

فلما أراد أن يخلق محمداً — صلى الله عليه وآله — منه قسم ذلك التور شطرين: فخلق من الشطر الأول محمداً، ومن الشطر الآخر علي بن أبي طالب — صلوات الله عليهما. ولم يخلق من ذلك التور غيرهما، خلقهما الله بيده ونفخ فيهما بنفسه من نفسه لنفسه، وصورهما على صورتها، وجعلها أمانة له وشهداء على خلقه، وخلفاء على خليقته، وعيناً له عليهم، ولساناً له إليهم، قد استودع فيهما علمه وعلمهما البيان وأستطلعهما على غيبه (وعلى نفسه)^٤ وجعل أحدهما نفسه والآخر روحه، لا يقوم واحد بغير صاحبه، ظاهرهما بشرية وباطنها لاهوتية، ظهرا^٥ للخلق على هياكل الناسوتية^٦ حتى يطبقوا^٧ رؤيتهم، وهو قوله: «وللينا عليهم ما يلبسون». فيها مقاماً^٨ رب العالمين وحجاباً^٩ خالق الخلائق أجمعين، بها فتح [الله]^{١٠} بدء الخلق، وبها يختم الملك والمقادير.

ثم اقتبس من نور محمد فاطمة أبنته، كما اقتبس نور علي^{١١} من نوره، واقتبس من نور فاطمة [وعلي]^{١٢} الحسن والحسين؛ كما اقتباس المصاييح، هم خلِقوا من الأنوار وانتقلوا من ظهر إلى ظهر، وصلب إلى صلب، ومن رحم إلى رحم في الطبقة العليا من غير نجاسة، بل نقلاً بعد نقل، لامن ماء مهين ولا نطفة جشرة^{١٣} كسائر خلقه، بل أنوار انتقلوا من أصلاب الظاهرين إلى أرحام المطهرات، لأنهم صفوة الصفوة، أصطفاهم لنفسه وجعلهم خزان علمه وبلغاء عنه إلى خلقه، أقامهم مقام نفسه لأنه لا يرى ولا يدرك ولا تعرف كيفيته ولا ينبت^{١٤}، فهؤلاء الناطقون البالغون عنه، المتصرفون في أمره ونهيه، فيهم^{١٥} يظهر قدرته، ومنهم ترى

- ١ — ليس في المصدر.
- ٢ — المصدر: صاعقاً.
- ٣ — كذا في المصدر. وفي النسخ: «محمداً» بدل ١٠ — من المصدر.
- ٤ — من المصدر مع القوسين.
- ٥ — س، أ، م، المصدر: ظهوروا.
- ٦ — الناسوت: الطبيعة البشرية ويقابله اللاهوت بمعنى الألوهية.
- ٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: يطبقون.
- ٨ — كذا في المصدر. وفي النسخ: مقام.
- ٩ — كذا في المصدر. وفي ن، م: حجاب. وفي سائر النسخ: حجابي.
- ١٠ — كذا في المصدر. وفي ن، م: حجاب. وفي سائر النسخ: حجابي.
- ١١ — كذا في المصدر. وفي ن، م: حجاب. وفي سائر النسخ: حجابي.
- ١٢ — كذا في المصدر. وفي ن، م: حجاب. وفي سائر النسخ: حجابي.
- ١٣ — كذا في المصدر. وفي ن، م: حجاب. وفي سائر النسخ: حجابي.
- ١٤ — كذا في المصدر. وفي ن، م: حجاب. وفي سائر النسخ: حجابي.
- ١٥ — كذا في المصدر. وفي ن، م: حجاب. وفي سائر النسخ: حجابي.

آيائه ومعجزاته، وهم ومنهم عرّف عباده نفسه^١، وهم^٢ يطاع أمره، ولولا هم ما عرّف الله ولا يدري كيف يُعبد الرحمن، فالله يجري أمره كيف يشاء فيما يشاء «لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون».

«إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ»: بما تقوله.

«أَلْقَلِيمُ (٢٢٠)»: بما تنويه.

«هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ (٢٢١)، نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ

أُثِيمٍ (٢٢٢)»

لَمَّا بَيَّنَّ أَنَّ القرآن لا يصح أن يكون ممّا نزلت به الشياطين، أكد ذلك بأن يبين أن محمداً—صلى الله عليه وآله—لا يصح^٣ لأن يتنزلوا^٤ عليه من وجهين: أحدهما أنه إنما يكون على شرير كذاب كثير الإثم، فإن اتصال الإنسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواء، وحال محمد—صلى الله عليه وآله—على خلاف ذلك.

وثانيهما قوله: «يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣)»؛ أي: الأفاكون^٥ يلقون السمع إلى الشياطين فيشلقون منهم ظنوناً وأمارات [لنقصان علمهم]^٦ فيضنون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها؛ كما جاء في الحديث: الكلمة يحفظها الجنّي فيقرّها^٧ في أذن وليّه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة. وليس كذلك محمد—صلى الله عليه وآله—فإنه أخبر من مغيبات كثيرة لا تحصى، وقد طابق كلّها.

وقد فُسر الأكثر بالكل لقوله: «كل أفّاك أئيم» والأظهر أن الأكثرية باعتبار أقوالهم، على معنى: أن هؤلاء قلّ من يصدق منهم فيما يُحكى عن الجنّي.

وقيل^٨: الضمائر للشياطين؛ أي: يلقون السمع إلى الملائكة الأعلى قبل أن يرجعوا^٩

١ — من نفس المصدر والموضع.

١ — البحار: عبادة نفسه.

٢ — كذا في س، أ. وفي سائر النسخ: يقرأها.

٢ — في س، أ، م: زيادة «صرح».

٣ — أنوار التنزيل ١٦٨/٢.

٣ — كذا في س، أ، م، ن. وفي غيرها: يصلح.

٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: السماء.

٤ — ن: ينزلوا.

٥ — كذا في أنوار التنزيل ١٦٨/٢. وفي النسخ:

٥ — كذا في أنوار التنزيل ١٦٨/٢. وفي النسخ:

١٠ — كذا في المصدر. وفي النسخ: رجوا.

الآفكون الكهنة.

فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به إلى أوليائهم. أو يلقون مسموعهم منهم إلى أوليائهم وأكثرهم كاذبون فيما يوحون به إليهم إذ يُسمعونهم، لا على نحو ما تكلمت به الملائكة، لشرارتهم أو لقصور فهمهم أو ضبطهم أو إفهامهم.

وفي كتاب الخصال^١: عن رجل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - تعالى - : «هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم» قال: هم سبعة: المغيرة، وبنان، وصائد، وحزة بن عمارة البربري، والحارث الشامي، وعبد الله بن الحارث، وأبو الخطاب.

«وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ» (٢٢٤)

قيل^٢: وأتباع محمد - صلى الله عليه وآله - ليسوا كذلك، وهو استئناف أبطل كونه شاعراً، وقُدِّر بقوله: «أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ» (٢٢٥): لأن أكثر مقدماتهم خيالات لاحقيقة لها، وأغلب كلماتهم في التسيب بالحرم^٣ والغزل والابتهاج وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب^٤ والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والإطراء فيه، وإليه أشار بقوله: «وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ» (٢٢٦) وكأنه لما كان إعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ، وقد قدحوا في المعنى بأنه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بأنه من جنس كلام الشعراء، تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن لهما ومضادة حال الرسول لحال أربابها.

١- الخصال ٤٠٢/٢، ح ١١١.

٢- أنوار التنزيل ١٦٩/٢.

٣- الحرم - جمع الحرمة -: المرأة: فالمقصود: كذا في م. وفي سائر النسخ: الإنسان.

٤- الابتهاج: ادعاء الشيء كذباً.

وقرأ^١ نافع «يَتَّبِعُهُمْ» بالتخفيف.

وقرئ^٢، بالتشديد وتسكين العين، تشبيهاً لتبعه^٣ بعضه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ قال: نزلت في آلذين غيروا دين الله^٥ وخالفوا أمر الله— عز وجل—. هل رأيتم شاعراً قط تبعه^٦ أحد؟ إنما عني بذلك: آلذين وضعوا ديناً^٧ بآرائهم فاتبعهم^٨ الناس على ذلك.

وفي أصول الكافي^٩: عن أبي جعفر حديث طويل، وفيه يقول— عليه السلام—: إنه ليس من يوم ولا ليلة إلا وجميع الجن والشياطين تزور أئمة الضلال، ويزور إمام الهدى عددهم من الملائكة، حتى إذا أتت ليلة القدر فيهبط فيها من الملائكة إلى ولي الأمر في^{١٠} خلق الله، أو قال: قيض^{١١} الله— عز وجل— من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة، فأتوه بالإنفاك والكذب حتى لعله يصبح فيقول: رأيت كذا وكذا. فلو سألت ولي الأمر عن ذلك لقال: رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وكذا. حتى يفسره تفسيراً، ويُعلمه الضلالة التي هو عليها.

وفي كتاب معاني الأخبار^{١٢}: أبي— رحمه الله— قال: حدثنا سعد بن عبد الله^{١٣} عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن حماد بن عثمان، عن أبي جعفر— عليه السلام— في قول الله— عز وجل—: «والشعراء يتبعهم الغاؤون» قال: هل رأيتم شاعراً يتبعه أحد؟ إنما هم قوم تفقهوا لغير الذين فضلوا وأضلوا.

وفي مجمع البيان^{١٤}: «والشعراء يتبعهم الغاؤون» وروى العياشي، بالإسناد، عن أبي عبد الله— عليه السلام— قال: هم تعلموا وتفقهوا بغير علم فضلوا وأضلوا.

وفي الحديث^{١٥} عن الزهري قال: حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك [أن كعب بن

١٠— ليس في نورالثقلين ٧٠/٤، ح ١٠٢. والصافي

٥٥/٤.

١١— كذا في س، أ، م، ن، المصدر وفي غيرها:

قبض.

١٢— معاني الأخبار/٣٨٥، ح ١٩.

١٣— أ: محمد بن سعد عبد الله.

١٤— المجمع ٢٠٨/٤.

١٥— نفس المصدر والموضع.

١ و ٢— أنوار التنزيل ١٦٩/٢.

٣— كذا في المصدر. وفي النسخ: له.

٤— تفسير القمي ١٢٥/٢.

٥— في المصدر: زيادة «بآرائهم».

٦— كذا في المصدر. وفي النسخ: يتبعه.

٧— كذا في المصدر. وفي النسخ: دينهم.

٨— ن، المصدر: فيتبعهم.

٩— الكافي ٢٥٣/١، ح ٩.

مالك^١ قال: يا رسول الله، ماذا تقول في الشعراء؟^٢
قال: إِنَّ المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه، وألذي نفسي بيده، لكأَنها ترضحونهم^٣
بالتبيل.

وقال النبيّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —^٤ الحسن بن ثابت: أهجهم، أوهاجهم،
وروح القدس معك... رواه البخاري ومسلم في الصحيحين.
وفي اعتقادات الإمامية^٥ للصدوق — رحمه الله —: وسُئِلَ الصادق — عليه السلام —
عن قول الله — عز وجل —: «والشعراء يتبعهم الغاؤون». قال: هم القصاص.

وفي جوامع الجامع^٦: قال — عليه السلام — لكعب بن مالك: أهجهم، فوألذي
نفسي بيده، هو^٧ أشد عليهم من التبيل.

وقال الحسن بن ثابت: قل وروح القدس معك.
وفي كتاب تلخيص الأقوال في أحوال الرجال^٨: روى الكشي من طريق ضعيف،
عن الصادق — عليه السلام — أنه قال: علّموا أولادكم شعر العبدِيّ؛ يشير إلى الشيعة.
وفي كتاب الكشي^٩ في حديث آخر، بإسناده إلى سماعة قال: قال
أبو عبد الله — عليه السلام —: يا معشر الشيعة، علّموا أولادكم شعر العبدِيّ فإنّه على دين
الله.

وبإسناده^{١٠} إلى محمد بن مروان قال: كنت قاعداً عند أبي عبد الله — عليه السلام —
[ومعروف بن خربوذ^{١١}، فكان ينشدني الشعر وأنشده ويسألني وأسأله
وأبو عبد الله — عليه السلام —] ^{١٢}يسمع.

-
١ — ليس في م، المصدر.	٨ — تفسير نور الثقلين ٧١/٤، ح ١١٠.
٢ — المصدر: الشعراء.	٩ — رجال الكشي ٤٠١، ح ٧٤٨.
٣ — م: تغضحونهم. وفي المصدر: ينضحونهم.	١٠ — نفس المصدر ٢١١، ح ٣٧٥.
وتراضخوا، وتناضحوا بالتبيل: تراموا بالسهام.	١١ — كذا في نور الثقلين ٧١/٤، ح ١١٢ وجامع
٤ — نفس المصدر والموضع.	الرواة ٢٤٦/٢. وفي ن: خربوز. وفي سائر النسخ:
٥ — اعتقادات الصدوق ١٠٥.	خربوز.
٦ — الجوامع ٣٣٤.	١٢ — ليس في أ.
٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: و.	

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : لن يمتلئ جوف الرجل قبحاً خيراً له من أن يمتلئ شعراً .
فقال معروف : إنما يعني بذلك : الذي يقول الشعر .
فقال : ويحك ، أو ويلك ، قد قال ذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

وفي شرح الآيات الباهرة^٢ : محمد بن جمهور ، بإسناده يرفعه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : « والشعراء يتبعهم الغاؤون » فقال : من رأيتم من الشعراء يتبع ؟ إنما عني : هؤلاء الفقهاء الذين يُشعرون قلوب الناس بالباطل ، فهم الشعراء الذين يُتبعون .

ومما يدل على أن مطلق الشعر وإنشاء ليس مذموماً ما رواه في كتاب معاني الأخبار^٣ ، بإسناده إلى إبراهيم الكرخي قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : إن صاحبت هلكت وكانت لي موافقة ، وقد همت أن أتزوج .
فقال : أنظر أين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك وأمانتك فإن كنت لا بد فاعلاً فبكراً تُنسب إلى الخير وإلى حسن الخلق :

ألا إن النساء خُلِقْنَ شتىً فمنهنّ الغنيمة والعزم
ومنهنّ الهلال إذا تجلّى لصاحبه ومنهنّ الظلّام
فن يظفر بصالحهنّ يسعد ومن يغبن فليس له انتقام

وفي الكافي^٤ : بعض أصحابنا ، عن علي بن الحسين ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أراد رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - أن يتزوج خديجة بنت خويلد أقبل أبوطالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش ... إلى أن قال - عليه السلام - : ودخل رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - بأهله ، وقال رجل من قريش يقال له : عبد الله بن غنم :

هنيئاً مريئاً خديجة قد جرت لك الظير فإيا كان كان منك بأسعد

١ - ليس في س ، أ ، م ، ن . ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : واعلم .

٢ - تأويل الآيات ٣٩٩/١ ، ح ٢٨ . ٥ - الكافي ٣٧٤/٥ - ٣٧٥ ، ح ٩ .

٣ - معاني الأخبار ٣١٧ - ٣١٨ ، ح ١ .

تزوجت^١ من^٢ من خير البرية كلها
وبشربه البران عيسى بن مريم
أقرت به الكتاب قدماً بأنه
ومن ذا الذي في الناس مثل محمد
وموسى بن عمران فيا قرب موعد
رسول من البطحاء هاد ومهتدي

عدة من أصحابنا^٣، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أبي الأصبع، عن بندار بن
عاصم، رفعه، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قال: ماتوسل إلي أحد بوسيلة ولا تدرع
بذريعة أقرب له إلى ما يريد من رجل سلف إليه مني يد^٤ أتبعها أختها وأحسن
ربها، فإني رأيت منع الآخر^٥ يقطع لسان شكر الأوائل^٦، ولا سخت نفسي برديكر^٧
الحوائج^٨، وقد قال الشاعر:

وإذا بليت ببذل وجهك^٩ سائلاً
إن الجواد إذا حسبك بموعِد
وإذا السؤل مع السؤل وزنته^{١٠}
رجح السؤل وخسفت كل نوال

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١١} متصلاً بقوله: فيتبعهم الناس على ذلك. آخر ما نقلناه
عنه سابقاً، ويؤكد [ذلك]^{١٢} قوله — جل ذكره —: «ألم ترأنهم في كل واديهمون»؛ يعني:
ينظرون بالأباطيل، ويجادلون بالحجج المضلة^{١٣}، وفي كل مذهب يذهبون.

«وأنهم يقولون ما لا يفعلون» قال: يعطون الناس ولا يتعطون، وينهون عن المنكر
[ولا ينتهون]^{١٤}، ويأمرون بالمعروف ولا يعملون، [وهم آذنين قال الله — عز وجل — منهم ألم

١ — المصدر: تزوجته.

٢ — ليس في المصدر.

٣ — الكافي ٢٤/٤ — ٢٥، ح ٢٥.

٤ — اليد. النعمة.

٥ — الأظهر: الأواخر.

٦ — كذا في س، أ، م، ن، المصدر. وفي النسخ:

١٠ — المصدر: قرنته.

١١ — تفسير القمي ١٢٥/٢.

١٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: المضلين.

١٣ — ليس في س، أ، م، ن.

١٤ — ليس في س، أ، م، ن.

١٥ — ليس في س، أ، م، ن.

ترأثم في كل واد يهيمون أي في كل مذهب يذهبون وأنهم يقولون مالا يفعلون^١ وهم
الذين غصبوا آل محمد - صلوات الله عليهم - حقهم.
«إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ
بَعْدِ مَا ظَلَمُوا»

قيل^٢: استثناء المشعراء المؤمنين^٣ الصالحين الذين يكثرون ذكر الله، [ويكون
أكثر^٤ أشعارهم في التوحيد والثناء على الله - تعالى - والحث على طاعته، [ولو قالوا]^٥
هجوا أرادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاء^٦ المسلمين؛ كعبد الله بن رواحة،
وحسان بن ثابت، والكعبين^٧، وكان - صلى الله عليه وآله - يقول^٨ له^٩: أهجهم، فوالذي
نفسى بيده، [لهو]^{١٠} أشد عليهم من التبل. وقال لحسان: قل وروح القدس معك.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١١}، متصلاً بقوله: وهم الذين غصبوا آل محمد - صلوات
الله عليهم - حقهم. ثم ذكر آل محمد - صلوات الله عليهم - وشيعتهم المهتدين، فقال - جل
ذكره -: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ
مَا ظَلَمُوا».

وفي كتاب معاني الأخبار^{١٢}: قد روي في خبر آخر، عن الصادق - عليه السلام -
أنه سئل عن^{١٣} قول الله - عز وجل - «وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا»^{١٤} ما هذا الذكر الكثير؟
قال: من سبغ تسبيح فاطمة الزهراء - عليها السلام - فقد ذكر الله الذكر الكثير.
وفي أصول الكافي^{١٥}: علي [بن إبراهيم]^{١٦} عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن
سالم، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من أشد ما فرض الله على خلقه
ذكر الله^{١٧} كثيراً.

١٠ - من المصدر.

١ - ليس في المصدر.

١١ - تفسير القمي ١٢٥/٢.

٢ - أنوار التنزيل ١٦٩/٢.

١٢ - معاني الأخبار/١٩٣، ح ٥.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الموقنين.

١٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.

٤ - ليس في أ.

١٤ - المصدر: اذكروا الله ذكراً كثيراً.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: هجاء.

١٥ - الكافي ٨٠/٢، ح ٤.

٧ - أراد بهما: كعب بن مالك و كعب بن زهير.

١٦ - من المصدر مع العقوفتين.

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

١٧ - في م: زيادة «خيراً».

٩ - أي لكعب بن مالك.

ثم قال: لا أعني: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وإن كان منه، ولكن ذكر الله عندما أحلّ وحرم، فإن كان طاعة عمل بها وإن كان معصية تركها. ابن محبوب^١، عن أبي أسامة قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام —: ما أبغطني المؤمن بشيء أشدّ عليه من [خصال]^٢ ثلاث يحرمها.

قيل: وما هنّ؟

قال: المواساة في ذات يده، والإنصاف من نفسه، وذكر الله كثيراً. أما إنّي لأقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله [والله أكبر]^٣ ولكن ذكر الله عند ما أحلّ له، وذكر الله عندما حرّم عليه.

عده من أصحابنا^٤، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو، عن أبي المغيرة الخصاص رفعه قال: قال أمير المؤمنين — عليه السلام —: من ذكر الله — عز وجل — في السرّ فقد ذكر الله كثيراً، إنّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السرّ، فقال الله — عز وجل —: «يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً».

«وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧)»: تهديد شديد لما في «سيعلم» من الوعيد البليغ، وفي «الذين ظلموا» من الإطلاق والتعميم، وفي «أي منقلب ينقلبون»؛ أي: بعد الموت من الإبهام والتحويل.

وقرئ^٥: «أي منقلت ينفلتون.» من الانفلات، وهو النجاة؛ والمعنى: أنّ الظالمين يطعمون أن ينفلتوا من عذاب الله، وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الانفلات.

وفي جوامع الجامع^٦: قرأ الصادق — عليه السلام —: «وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨: ثم ذكر أعداءهم ومن ظلمهم فقال — جلّ ذكره —:

١ — الكافي ١٤٥/٢ — ١٤٦، ح ٩. س، أ، م، ن: المزاء. وفي غيرها: معز.

٢ — من المصدر.

٦ — أنوار التنزيل ١٦٩/٢.

٣ — ليس في المصدر.

٧ — الجوامع ٣٣٤.

٤ — الكافي ٥٠١/٢، ح ٢.

٨ — تفسير القمي ١٢٥/٢.

٥ — كذا في المصدر، وجامع الرواة ٤١٨/٢. وفي

«وسيعلم آل الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون» هكذا، والله، نزلت.
 وفي كتاب المناقب^١ لابن شهر آشوب: وفي أثر^٢: أنهم لما صلبوا رأس
 الحسين - عليه السلام - على الشجرة سُمع منه: «وسيعلم آل الذين ظلموا أي منقلب
 ينقلبون».



مركز تحقيقات كليات علوم اسلامی

١ - المناقب ٤/٦١.

٢ - كذا في س، أ، م، ن، المصدر. وفي غيرها:
 المآثر.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
سُورَةِ النَّملِ



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة التمل

مَكِّيَّة. وهي ثلاث أو أربع وتسعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال،^١ بإسناده: عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: من قرأ سور^٢ الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من أولياء الله وفي جواره وكنفه، ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً، وأُعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه، وزوجه الله مائة زوجة من الخور العين.

وفي مجمع البيان^٣: روى أبوبصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام —: قال من قرأ الطواسين الثلاث. وذكر مثله، وزاد في آخره: وأسكنه الله في جنة عدن وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والوصيين الراشدين.

أبي بن كعب^٤ قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: من قرأ طس سليمان، كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم، ويخرج من قبره وهو نادم، لا إله إلا الله.

وعن ابن عباس^٥ قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: وأُعطي طه والطواسين من ألواح موسى.

«طس»: قديم الإشارة إلى بعض معانيه.

والمصدر: سورة.

١ — ثواب الأعمال ١/١٣٦.

٢ — كذا في نور الثقلين ٤/٧٤، ح ١. وفي النسخ ٣ و ٤ و ٥ — المجمع ٤/٢٠٩.

وفي كتاب معاني الأخبار^١، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري: عن الصادق — عليه السلام — حديث طويل، يقول فيه — عليه السلام —: وأما «طس» فعناه: أنا الطالب السميع.

«تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١)»

الإشارة إلى [آي] السورة. والكتاب المبين، إما اللوح وإبائه أنه حُطَّ فيه ما هو كائن فهو بينه للناظرين فيه، وتأخير هاهنا باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر^٢ باعتبار الوجود، أو القرآن وإبائه لما أودع فيه من الحكم والأحكام، أو لصحته بإعجازه. وعطفه على القرآن؛ كمعطف إحدى الصفتين على الأخرى، وتنكيره للتعظيم. وقرئ^٣: «كتاب» بالرفع، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

«هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢)»: حالان من «الآيات» والعامل فيها معنى الإشارة، أو بدلان منها، أو خبران [آخران، أو] خبران محذوف. «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ»: الذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة.

«وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣)»: من تشمة الصلة، والواو للحال أو للعطف، وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الأوحدون فيه. أو جملة اعتراضية؛ كأنه قيل: وهؤلاء الذين يؤمنون بالله ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة، فإن تحمل المشاق إنها يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة. وتكرير الضمير للاختصاص.

«إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ»^٤: زين لهم أعمالهم القبيحة، بأن جعلها مشتهة للطبع محبوبة للنفس. أو الأعمال الحسنة التي وجب عليهم أن يعملوها بترتيب المثوبات عليها.

«فَهُمْ يَكْفُرُونَ (٤)»: عنها، لا يدركون ما يتبعها من ضرر أو نفع.

«أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ»^٥: كالقتل والأسير يوم بدر.

«وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَسِرُونَ (٥)»: أشد الناس خسراناً لفوت المثوبة

١ — معاني الأخبار/٢٢، ح ١.

٢ — من المصدر.

٣ — أي: سورة الحجر.

٤ — أنوار التنزيل ١٧٠/٢.

٥ — ليس في أ.

وَأَسْتَحِقَّاقِ الْعُقُوبَةِ.

«وَأِنَّكَ لَتُلْقَى الْقُرْآنَ»: لتؤتاه.

«مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦)»: أي حكيم وأتي عليم.

والجمع بينهما، مع أَنَّ العلم داخل في الحكمة، لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل، والإشعار بأنَّ علوم القرآن منها ماهي حكمة؛ كالعقائد والشرائع، ومنها مالميس كذلك؛ كالقصص والإخبار عن المغيبات.

ثم شرع في بيان تلك العلوم بقوله: «إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لَأَهْلِيهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا»؛ أي: أذكر قصته «إِذْ قَالَ».

ويجوز أن يتعلّق «بعليم».

«سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ»؛ أي: عن حال الطريق لأنّه قد ضله.

وجمع الضمير، إن صحَّ أنّه لم يكن معه غير امرأته، لما كُتبي عنها بالأهل. و«الستين» للدلالة على بعد المسافة^١ والوعد بالإتيان وإن أبطأ^٢.

«أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ»: شعلة نار مقبوسة.

وإضافة الشهاب [إليه لأنّه قد يكون قبساً وغير قبس].

ونوّته الكوفيتون ويعقوب، على أَنَّ القبس بدل منه أو وصف له، لأنّه بمعنى:

المقبوس^٣.

والعدتان على سبيل الظنّ، ولذلك عبّر عنهما بصيغة الترخي [في «طه»]^٤ والترديد، للدلالة على أنّه إن لم يظفر بهما لم يعدم أحدهما، بناءً على ظاهر الأمر أو ثقة بعادة الله أنّه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده.

«لَعَلَّكُمْ تَهْطَلُونَ (٧)»: رجاء أن تستدفئوا بها.

«وَالضَّلَاءُ» النار العظيمة.

«فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنَّ بُورِكَ»؛ أي: بورك، فإنّ النداء فيه معنى القول. أو

١ — هذا خلاف ما قاله بعضهم: إنّ السين — ليس في أ.

٥ — كذا في أنوار التنزيل ١٧٠/٢. وفي النسخ: للاستقبال القريب وسوف للاستقبال البعيد.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: أبطأه.

بها.

٣ — ليس في م.

بأن بورك ، على أنها مصدرية. أو مخففة من الثقلة، والتخفيف وإن اقتضى التعويض «بلا» أو «قد» أو «السين» أو «سوف» لكنه دعاء وهو يخالف غيره في أحكام كثيرة. «مَنْ فِي النَّارِ وَقَدْ حَوَّلَهَا»: من في مكان النار، وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله - تعالى - : «نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة». ومن حول مكانها.

والظاهر أنه عام في كل من تلك الوادي^١ وحواليها من أرض الشام الموسومة بالبركات، لكونها مبعث الأنبياء وكفاتهم^٢ أحياء وأمواتاً، وخصوصاً تلك البقعة التي كلم الله - تعالى - فيها موسى^٣.

وقيل^٤: المراد: موسى والملائكة الحاضرون. وتصدير الخطاب بذلك بشارة^٥ بأنه قد قضي له أمر عظيم تنتشر^٦ بركته في أقطار الشام.

«وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨)»: من تمام ما نودي به، لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيهاً وللتعجب من عظمة ذلك الأمر، أو تعجب من موسى لما دهاه من عظمته. «يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ»

«الهاء» للشأن و «أنا الله» جملة مفسرة له، أو للمتكلم «وأنا» خبره «والله» بيان له.

«أَلْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩)»: صفتان له مهّدتان لما أراد أن يظهره؛ يريد: أنا القوي القادر على ما يبعد من الأوهام؛ كقلب العصا حية، الفاعل كل ما أفعله^٧ بحكمة وتدبير.

«وَأَلْقِ عَصَاكَ»: عطف على «بورك»؛ أي: نودي أن بورك من في النار وأن ألق عصاك . ويدل عليه قوله: «وأن ألق عصاك»^٨ بعد قوله «أن يا موسى إني أنا الله»^٩

١ - في أنوار التنزيل ١٧١/٢: البقعة. ٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ينتشر.
٢ - الكيفات: أرض كفات: جامعة للأحياء والأموات. ٦ - كذا في أنوار التنزيل ١٧١/٢. وفي النسخ: يفعل.
٣ - أنوار التنزيل ١٧١/٢. ٧ - القصص/٣١.
٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: إشارة. ٨ - القصص/٣٠.

بتكرير «أن».

«فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ»: تتحرك بأضطراب.

«كَأَنَّهَا جَائِلٌ»: حية خفيفة سريعة.

وقرئ^١: «جَانٌ» على لغة من جد في الهرب من ألتقاء الساكنين.

«وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ»: ولم يرجع، من عقب المقاتل: إذا كَرَبَعَد الفرار.

وإنما رعب لظنه أن ذلك لأمر أريد به، ويدل عليه قوله: «يَا مُوسَى

لَا تَخَفْ»: أي: من غيري ثقة بي، أو مطلقاً لقوله: «إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ

الْمُرْسَلُونَ» (١٠): حين يوحى إليهم من فرط الاستغراق، فإنهم أخوف الناس من الله.

أو لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه.

«إِلَّا مَن ظَلَمَ»: استثناء منقطع؛ يعني: لكن من ظلم نفسه بفعل القبيح من

غير المرسلين، لأن الأنبياء لا يقع منهم ظلم لكونهم معصومين من الذنوب والقبايح.

«ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ»: أي: بذل توبة وندماً على ما فعله من القبيح، وعزماً

أن لا يعود إلى مثله في المستقبل.

«فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ» (١١): أي: سأترك لذنبه قابل لتوبته.

«وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ»

قيل^٢: لأنه كان بمدرعة صوف لا كم لها.

وقيل^٣: «الجيب» القميص، لأنه يجاب؛ أي: يقطع.

«تَخْرِجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ»

في كتاب معاني الأخبار^٤، وبإسناده إلى خلف بن حماد: عن رجل، عن أبي

عبد الله - عليه السلام -: «أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء» قال: من غير

برص. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«فِي تِسْعِ آيَاتٍ»: في جملتها، أو معها، على أن التسع هي: الفلق^٥،

والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والظلمة، والجذب في بواديهم،

والتقصان في مزارعهم. ولعن عد العصا واليد من التسع أن يعد الأخيرين واحداً ولا يعد

٤ - معاني الأخبار/ ١٧٢ - ١٧٣، ح ١.

٥ - أي: فلق البحر.

١ - أنوار التنزيل ١٧١/٢.

٢ و ٣ - أنوار التنزيل ١٧١/٢.

الفلق، لأنه لم يُبحث به إلى فرعون.
 أو أذهب في تسع آيات، على أنه استئناف بالإرسال، فيتعلق به «إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ». وعلى الأولين^١ يتعلق بنحو: مبعوثاً ومرسلاً.
 «إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢)»: تعليل للإرسال.
 «فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا»: بأن جاءهم موسى بها.
 «مُبْصِرَةً»: بيّنة. اسم فاعل أُطْلِق للمفعول، إشعاراً بأنها لفرط اجتلائها للأبصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت ممّا يبصر. أو ذات تبصر من حيث أنها تهدي، والعمي لا تهدي فضلاً أن تهدي^٢. أو مبصرة كل من نظر إليها وتأمل فيها.
 وقرئ^٣: «مُبْصِرَةً»؛ أي: مكاناً يكثرفيه التبصر.
 وفي مجمع البيان^٤: وقراء علي بن الحسين - عليها السلام -: «مبصرة» بفتح الميم والصاد.

«قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٣)»: واضح سحريته.
 «وَجَحَدُوا بِهَا»: وكذبوا بها.
 «وَأَسْتَفْتَتْهَا أَنْفُسُهُمْ»: [وقد استفتتها،]^٥ لأن الواو للحال.
 «ظَلَمُوا»: لأنفسهم.
 «وَعَلُّوا»: ترفعاً من الإيمان.
 وانتصابهما على العلة من «جحدوا».
 وفي أصول الكافي^٦: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيرى، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله - عز وجل - .
 قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود على وجهين.
 ... إلى قوله: وأما الوجه الآخر من الجحود على معرفة، وهو أن يجحد الجاحد وهو

١ - كذا في أنوار التنزيل ١٧١/٢. وفي النسخ: ٤ - المجمع ٢١٢/٤.
 ٥ - ليس في ن.
 ٢ - كذا في أ. وفي سائر النسخ: تهدي.
 ٣ - أنوار التنزيل ١٧١/٢ - ١٧٢.
 ٤ - الكافي ٣٨٩/٢، ح ١.

يعلم أنه حق قد استقرّ عنده، وقد قال الله - عز وجل - : «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤)»: وهو الإغراق في الدنيا، والإحراق في الآخرة.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً»: طائفة من العلم، وهو علم الحكم والشرائع. وعلماً أي علم.

«وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ»: عطفه بالواو إشعاراً بأن ما قالاه بعض ما أتيا به في مقابلة هذه النعمة؛ كأنه قال: ففعلاً شكراً له ما فعلاً وقالوا: الحمد لله.

«الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥)»: يعني: من لم يؤت علماً، ومثل علمهما.

وفيه دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكرا على العلم وجعلاه أساس الفضل ولم يعتبر^١ دونه ما أوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما، وتحريض للعالم على أن يحمداً الله على ما آتاه من فضله وأن يتواضع ويعتقد أنه وإن فضله على كثير فقد فضل عليه كثير.

«وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ»

قيل^٢: التبوّة أو العلم أو الملك بأن قام مقامه في ذلك دون سائر بنيّه، وكانوا تسعة عشر.

والصحيح عند أهل البيت - عليهم السلام - أن الأنبياء يورثون المال كتوريث غيرهم.

وفي كتاب الاحتجاج^٣ للطبرسي - رحمه الله - : روى عبد الله بن الحسن، بإسناده، عن آبائه - عليهم السلام - أنه لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة فذلك جاءته إليه وقالت له: يا ابن أبي قحافة، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئاً فريئاً، أفعلني عمداً تركتم كتاب الله ونبتتموه وراء ظهوركم إذ يقول: «وورث سليمان داود». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

١ - كذا في م. وفي سائر النسخ: لم يعتبر.

٢ - الاحتجاج ١/١٠٢.

٣ - أنوار التنزيل ٢/١٧٢.

وفي كتاب المناقب^١ لابن شهر آشوب: وذكر مسلم، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، وفي حديث الليث بن سعد^٢، عن عقيل، عن ابن عروة^٣، عن عائشة في خبر طويل تذكر فيه؛ أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأل ميراثها من رسول الله - صلى الله عليه وآله - القصة^٤. قال: فهجرت. ولم تكلمه حتى توفيت ولم يؤذن بها ابوبكر يصلي عليها.

وفي بصائر الدرجات^٥: سلمة بن الخطاب، عن عبد الله بن القاسم، عن زرعة^٦، عن المفضل قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - داود ورث سليمان وأنا ورثنا محمداً. «وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَنْبَأْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»: تشهيراً لنعمة الله، وتنوياً بها، ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظام ما أوتي.

والتنطق والمنطق في التعارف^٧ كل لفظ يُعبر به عما في الضمير مفرداً كان أو مركباً، وقد يطلق لكل ما يُصوّت به على التشبيه أو التبع؛ كقوله: نطق الحمامة. ومنه: الناطق والضامت للحيوان والجماد، فإن الأصوات الحيوانية من حيث أنها تابعة للتخيلات مُنزلة منزل العبارات، سياً وفيها ما يتفاوت باختلاف الأغراض بحيث يفهمها ما من جنسه.

قيل^٨: ولعل سليمان - عليه السلام - مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به، ومن ذلك ما حكى أنه مرّ بلبل يصوت ويرقص، فقال: يقول: إذا أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء^٩. وصاحت فاختة، فقال: إنها تقول: ليت الخلق لم يخلقوا. فلعله كان صوت البلبل^{١٠} عن شبع وفراغ بال، وصياح

-
- ١ - المناقب ٣٦٢/٤ - ٣٦٣. ذرعة.
 ٢ - كذا في المصدر، وجامع الرواة ٣١/٢. وفي ٨ - كذا في أنوار التنزيل ١٧٢/٢. وفي النسخ: التعارف.
 ٣ - المصدر: ابن شهاب.
 ٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الفضة.
 ٥ - البصائر/١٥٨، ج ١٥.
 ٦ - م: مسلمة.
 ٧ - كما في رجال النجاشي/٤٦٦. وفي المصدر: ١٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: صوته.
 ٨ - نفس المصدر والموضع.
 ٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: نمر.
 ١٠ - كذا في المصدر. وفي س، أ، ن: العفار. وفي سائر النسخ: العفا.

الفاختة^١ عن مقاساة شدة وتألم قلب.

وقال علي بن عيسى^٢: إن الظير كانت تكلم الناس معجزة له؛ كما أخبر عن الهدد.

والضمير في «علمنا» و«أوتينا» له ولأبيه، أو له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة.

والمراد «من كل شيء»: كثرة ما أوتي؛ كقولك: فلان يقصده كل واحد ويعلم كل شيء.

وفي أصول الكافي^٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن سيف، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر الثاني — عليه السلام — قال: قلت له: إنهم يقولون في حدائق ستك.

فقال: إن الله — تعالى — أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان وهو صبي يرعى الغنم، فأنكر ذلك عباده بني إسرائيل وعلماءهم، فأوحى الله إلى داود: أن خذ عصا المتكلمين وعصا سليمان^٤ وأجعلهما في بيت وأختم عليهما^٥ بخواتيم القوم، فإذا كان من الغد فن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة. فأخبرهم داود — عليه السلام — فقالوا: قد رضيينا وسلمنا.

محمد بن يحيى^٦ عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره، عن محمد بن حماد، عن أخيه؛ أحمد بن حماد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول — عليه السلام — قال: قلت له: جعلت فداك، أخبرني عن النبي — صلى الله عليه وآله — ورث النبيين كلهم؟ قال: نعم.

قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟

قال: ما بعث الله نبياً إلا ومحمد — صلى الله عليه وآله — أعلم منه.

قال: قلت: إن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله.

قال: صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله — صلى

٤ — كذا في المصدر. وفي النسخ: عصاه.

٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: عليها.

٦ — الكافي ١/٢٢٦، ح ٧.

١ — كذا في المصدر. وفي النسخ: صباحها.

٢ — مجمع البيان ٤/٢١٤.

٣ — الكافي ١/٣٨٣، ح ٣.

الله عليه وآله — يقدر على هذه المنازل .

وبإسناده^١ إلى أبي بصير: عن أبي الحسن — عليه السلام — قال: قال لي: يا أبا محمد، إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده^٢ إلى الفتح بن يزيد الجرجاني: عن أبي الحسن — عليه السلام — حديث طويل، يقول فيه — عليه السلام —: «إنما قلنا: اللطيف للخلق اللطيف [و] ^٣ لعلمه بالشيء اللطيف، أو لا ترى، وفقك الله وتبتك، التي أثمر صنعه في الثبات اللطيف وغير اللطيف ومن الخلق اللطيف ومن الحيوانات^٤ الصغار ومن البعوض والجرجس وما هو أصغر منها، مما لا تكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى والحدث المولود من القديم، فلما رأينا صغر ذلك في لطفه وأهتدائه للسفاد^٥ والهرب من الموت والجمع لما يصلحه وما في لجج البحار وما في الحاء^٦ الأشجار والمفاوز والقفاز وإنهم بعضها عن بعض منطقتها وما يفهم به أولادها عنها — إلى قوله —: علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف.

محمد بن يحيى^٧، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن علي، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: كنت عنده يوماً إذ وقع زوج ورشان على الحائط وهذلا هديلها، فرد أبو جعفر عليها كلامها ساعة ثم نهضا، فلما طارا على الحائط هذل الذكر على الأنثى ساعة ثم نهضا.

فقلت: جعلت فداك، ما هذا الطير؟

قال: يا ابن مسلم، كل شيء خلقه الله من طير أو بهيمة أو شيء فيه روح فهو أسمع لنا وأطوع من بني آدم، إن هذا الورشان ظن بأمراة فحلفت له ما فعلت، فقالت: ترضى بمحمد بن علي. فرضياني، فأخبرته أنه لها ظالم، فصدها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨: وقال الصادق — عليه السلام —: أعطي سليمان بن

٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: الحى. و

الحاء: قشر الشجر، أو ما على العود من قشره.

٧ — الكافي ١/٤٧٠ — ٤٧١، ح ٤.

٨ — تفسير القمي ٢/١٢٩.

١ — الكافي ١/٢٨٥، ح ٧.

٢ — الكافي ١/١١٩ — ١٢٠، ح ١.

٣ — من المصدر مع العقوفتين.

٤ — المصدر، س، أ، م، ن: الحيوان.

٥ — السفاد: نزوة الذكر على الأنثى.

داود، مع علمه، معرفة المنطق بكلّ لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع، فكان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسيّة، وإذا قعد لعمّاله وجنوده وأهل مملكته تكلم بالروميّة، وإذا خلا بنسائه تكلم بالسريانيّة والتبطيّة، وإذا اقام في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربيّة، وإذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانيّة.

وفيه^١: قال: أعطي داود وسليمان — عليهما السلام — ما لم يُعْطَ أحدٌ من أنبياء الله من الآيات، علمهما منطق الطير والآن لهما الحديد والقصر من غير نار وجُعِلَت الجبال يسبحن مع داود — عليه السلام —.

وفي الخرائج والجرائح^٢: قال بدر مولى الرضا — عليه السلام —: إنّ إسحاق بن عمار دخل على موسى — عليه السلام — فجلس عنده إذ استأذن عليه رجل من خراسان^٣ فكلمه بكلام لم أسمع بمثله؛ كأنه كلام الطير.

قال إسحاق: فأجابه موسى — عليه السلام — بمثله وبلغته إلى أن قضى وطره من مسائله فخرج من عنده.

فقلت: ما سمعت بمثل هذا الكلام.

فقال: هذا كلام قوم من أهل الضيّن، وليس كل كلام أهل الضيّن مثله.

ثم قال: أتعجب من كلامي بلغته؟

فقلت: هو موضع العجب.

قال — عليه السلام —: أخبرك بما هو أعجب منه، إنّ الإمام يعلم منطق الطير ونطق كلّ ذي روح خلقه^٤ الله — تعالى — وما يخفى على الإمام شيء.

وفي كتاب المناقب^٥ لابن شهر آشوب: في تفسير الشعلبي قال الصادق — عليه السلام —: قال: الحسين بن علي — صلوات الله عليهما —: إذا صاح البسر قال: يابن آدم، عش ما شئت آخره الموت. وإذا صاح الغراب قال: إنّ في البعد عن الناس

٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: خلقها. والهاء

في «خلقها» تعود على «الروح» والهاء في

«خلقها» تعود على «كل».

٦ — المناقب ٦٨/٤.

١ — تفسير القمي ١٢٦/٢.

٢ — المصدر: أحداً.

٣ — الخرائج ٣١٣/١، ح ٦.

٤ — في المصدر: «خراساني» بدل «من»

خراسان».

أنس^١. وإذا صاح القنبر^٢ قال: أَللّهُمَّ، أَلعن مبغضي آل محمّد. وإذا صاح الخطاف قرأ «الحمد لله رب العالمين» ويمدّ «الصّالين»؛ كما يمدّها القارئ.

وفيه^٣، في مناقب أبي جعفر الباقر — عليه السّلام —: وسمع عصفير يصحن، قال: أتدري، يا أبا حمزة، ما يقلن؟ قلت: لا.

قال: يسبحن ربّي — عزّوجلّ — ويسألن قوت يومهنّ. محمّد بن مسلم^٤، عن أبي جعفر — عليه السّلام — قال: سمعته يقول: علّمنا منطق الطير، وأوتينا من كلّ شيء.

وفي بصائر الدرجات^٥: يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ الوشاء^٦، عمّن رواه، عن الميثميّ، عن منصور، عن الثّماليّ قال: كنت مع عليّ بن الحسين — عليهما السّلام — في داره وفيها [شجرة فيها]^٧ عصفير وهنّ يصحن. فقال لي: أتدري ما يقلن هؤلاء؟ فقلت: لا أدري.

قال: يسبحن ربّهنّ ويطلبن رزقهنّ. محمّد بن إسماعيل^٨، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثّماليّ. قال: كنت عند عليّ بن الحسين — عليهما السّلام — فانتشرت العصفير وصوتت. فقال لي: يا أبا حمزة، أتدري ما تقول؟ قلت: لا.

قال: تقدّس ربّها وتساله^٩ قوت يومها. ثمّ قال: يا أبا حمزة، علّمنا منطق الطير وأوتينا من كلّ شيء. أحمد بن محمّد^{١٠}، عن محمّد بن خالد، عن بعض رجاله، عن أبي

١ — كذا في المصدر. وفي النسخ: أنسا.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: القنبرة.

٣ — المناقب ٤/ ١٨٥.

٤ — نفس المصدر والمجلّد ١٩٥.

٥ — البصائر/ ٣٦١، ح ١.

٦ — المصدر: تسأل.

٧ — نفس المصدر/ ٣٦٢، ح ٣.

٨ — المصدر: الحسن بن عليّ بن الوشاء.

٩ — ليس في المصدر.

١٠ — البصائر/ ٣٦١ — ٣٦٢، ح ٢.

عبدالله — عليه السلام — وتلا^١ رجل عنده هذه الآية: «وعلمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء» فقال أبو عبدالله — عليه السلام —: ليس فيها «من» إنما هي «وأوتينا كل شيء». محمد بن محمد^٢، عن أحمد بن يوسف، عن داود الحزاز، عن فضيل بن يسار، عن أبي عبدالله — عليه السلام — قال: كنت عنده إذ نظرت إلى زوج حمام^٣، فهدر الذكر على الأثنى^٤.

فقال لي: أتدري ما يقول؟

قلت: لا.

قال: يقول: يا سكاني وعرسي، ما خلق الله^٥ أحب إلي منك إلا أن يكون مولاي جعفر بن محمد.

علي بن إسماعيل^٦، عن محمد بن عمرو الزيات، عن أبيه، عن^٧ الفيص بن المختار قال: سمعت أبا عبدالله — عليه السلام — يقول: إن سليمان بن داود قال: «علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء». وقد، والله، علمنا منطق الطير وعلم كل شيء. أحمد بن موسى^٨، عن محمد بن أحمد المعروف بغزال، عن محمد بن الحسين، عن سليمان من ولد جعفر بن أبي طالب قال: كنت مع أبي الحسن الرضا — عليه السلام — في حائط له إذ جاء عصفور فوقع بين يديه وأخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب.

فقال لي: يا فلان. أتدري ما تقول^٩ هذا العصفور؟

قال: قلت: الله ورسوله وأبن رسوله أعلم.

قال: إنها تقول: إن حية تريد أن تأكل^{١٠} فراخي في البيت، [فخذ معك العصا]^{١١} وأدخل [البيت وأقتل]^{١٢} الحية.

٨ — كذا في المصدر: وفي النسخ: يقول.

٩ — ليس في س، أ، المصدر.

١٠ — في المصدر: «أكل» بدل «أن تأكل».

١١ — ليس في أ. وفي المصدر: «فقم فخذ نيك

النبة» بدل «فخذ معك العصا».

١٢ — ليس في أ.

١ — المصدر: قال قتلا.

٢ — نفس المصدر والصفحة، ح ٤.

٣ — في المصدر: زيادة «عنده».

٤ — ليس في المصدر.

٥ — البصائر/٣٦٤، ح ١٧.

٦ — ليس في المصدر.

٧ — نفس المصدر/٣٦٥، ح ١٩.

قال: فأخذت التبعة^١، وهي العصا، ودخلت إلى البيت وإذا حية تجول^٢ في البيت فقتلتها.

أحمد بن محمد^٣، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة، عن سالم؛ مولى^٤ أبان بتياع الزطبي قال: كنا في حائط لأبي عبد الله - عليه السلام - معه^٥ ونفر معي، قال: فصاحت العصافير.

فقال: أتدري ما تقول هذه^٦؟

فقلنا: جعلنا الله فداك، ما^٧ ندري والله^٨ ما تقول:

قال: تقول: أَللّهُمَّ، إِنَّا خَلَقْنَا مِنْ خَلْقِكَ وَلَا بَدَ لَنَا مِنْ رِزْقِكَ، فَأُطْعِمْنَا وَأَسْقِنَا.

أحمد بن محمد^٩، عن الحسين بن سعيد والبرقي، عن النضر بن سويد، عن يحيى^{١٠} الحلبي، عن ابن مسكان، عن عبد الله بن فرقد قال: خرجنا مع أبي عبد الله - عليه السلام - متوجهين إلى مكة، حتى إذا كنا بسرف^{١١} استقبله عذاب ينشق في وجهه.

فقال: مت جوعاً، ما تعلم شيئاً إلا ونحن نعلمه، ألا إنا أعلم بالله منك.

فقلنا: هل كان في وجهه شيء؟

قال: نعم، سقطت ناقة بعرقاته.

أحمد بن محمد^{١٢}، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى^{١٣} الحلبي، عن ابن مسكان، عن أبي أحمد، عن شعيب بن الحسن قال: كنت عند أبي جعفر - عليه السلام - جالساً فسمع^{١٤} صوت فاختي^{١٥}!

فقال: تدرون ما تقول [هذه؟

فقلنا: والله، ما ندري].^{١٥}

-
١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: التبعة.	٩ - البصائر/٣٦٥، ح ٢١.
٢ - المصدر: تحول.	١٠ - سرف: موضع على ستة أميال من مكة.
٣ - البصائر/٣٦٥، ح ٢٠.	١١ - البصائر/٣٦٣، ح ٨.
٤ - كذا في المصدر، وجامع الرواة ٣٥٠/١. وفي النسخ: «بن» بدل «مولى».	١٢ - ليس في المصدر.
٥ و ٦ - ليس في المصدر.	١٣ - المصدر: نسمع.
٧ - في س، أ، م، ن، المصدر: «لا» بدل «ما».	١٤ - في المصدر: «صوتاً من الفاخشة» بدل «صوت فاختي».
٨ - ليس في المصدر.	١٥ - ليس في المصدر.

قال: تقول: فقدتكم. فأفقدوها قبل أن تفقدكم.

محمد بن عبد الجبار^١، عن الحسن بن الحسين^٢ اللؤلؤي، عن أحمد بن الحسن الميثمي^٣، عن محمد بن الحسن بن زياد الميثمي^٤، عن مريح^٥، عن أبي حمزة قال: كنت عند علي بن الحسين - عليه السلام - وعصافير على الخائط^٦ يصحن.

فقال: يا أبا حمزة، أتدري ما يقرن؟

[قلت: لا أدري]^٧.

قال: يتحدثن أنهن^٨ في وقت يشكون^٩ قوتهن.

أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد^{١٠} والبرقي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الله بن مسكان، عن داود بن فرقد، عن علي بن سنان قال: كنا عند أبي عبد الله - عليه السلام - فسمع صوت فاختي^{١١} في الدار.

فقال: أين هذه ألتني أسمع صوتها؟

قلنا: هي في الدار أهديت لبعضهم.

فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: أما لنفقدتك قبل أن تفقدنا.

قال: ثم أمرها فأخرجت من الدار.

أحمد بن محمد^{١٢}، عن بكر بن صالح، عن محمد بن أبي حمزة، عن عمر بن [محمد]^{١٣} الإصبهاني قال: أهديت لإسماعيل بن أبي عبد الله صلصلاً^{١٤} فدخل أبو عبد الله - عليه السلام - فلما رآها^{١٥} قال: ما هذا الظير المشؤوم^{١٦}؟ فإنه يقول: فقدتكم، فقدتكم^{١٧}، فأفقدوه قبل أن يفقدكم.

١ - نفس المصدر والصفحة، ح ٩.

٢ - كذا في المصدر، وجامع الرواة ١٩٣/١. وفي

النسخ: الحسين بن الحسن.

٣ - ليس في المصدر. وفي أ: زيادة «عن

محمد بن».

٤ - المصدر: صالح.

٥ - في المصدر: زيادة «قيلته».

٦ - ليس في المصدر.

٧ - المصدر: أن لمن.

٨ - ليس في أ، المصدر.

٩ - المصدر: زيادة «أخرجوا».

١٠ - ليس في أ، المصدر.

١١ - المصدر: زيادة «أخرجوا».

١٢ - ليس في أ، المصدر.

١٣ - المصدر: زيادة «أخرجوا».

١٤ - ليس في أ، المصدر.

١٥ - المصدر: زيادة «أخرجوا».

١٦ - ليس في أ، المصدر.

١٧ - المصدر: زيادة «أخرجوا».

وعنه^١ عن الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن محمد بن يوسف^٢ التميمي، عن محمد بن جعفر، عن أبيه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: أتدرون ما تقول^٣ الصنانية^٤ إذا هي^٥ ترنمت؟ تقول: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين» حتى تقرأ أم الكتاب، فإذا كان في آخرها قالت: «ولا الضالين».

عبد الله بن محمد^٦، عن: محمد بن إبراهيم بن شمر^٧، عن بشير^٨، عن علي بن أبي حمزة قال: دخل رجل من موالي أبي الحسن، فقال: جعلت فداك، أحب أن تتعدي عندي. فقام أبو الحسن حتى مضى معه ودخل البيت، وإذا في البيت سرير فقعد على السرير وتحت السرير زوج حمام، فهدر الذكر على الأنثى، وذهب الرجل ليحمل الطعام فرجع وأبو الحسن - عليه السلام - يضحك.

فقال: أضحك الله سنك، ممّا ضحكت؟

فقال: إن هذا الحمام هدر على هذه الحمامة^٩، فقال لها: يا سكني ويا عرسي، والله، ما على وجه الأرض [أحد]^{١٠} أحب إلي منك ما خلا هذا القاعد على السرير. [قال:]^{١١} قلت: جعلت فداك، وتفهم كلام الطير.

قال: نعم، علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء

عبد الله بن محمد^{١٢}، عن: محمد بن عبد الكريم، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبان بن عثمان، عن زرارة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام - لابن عباس: إن الله علمنا منطق الطير؛ كما علمه سليمان بن داود، ومنطق كل دابة في بر وبحر.

«إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦)»: الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ.

١ - البصائر/٣٦٦، ح ٢٥.	في ن: بن بستر.
٢ - ن، المصدر: سيف.	٨ - س، أ، م، ن: بشر.
٣ - س، أ، ن: يقول.	٩ - المصدر: بم.
٤ - المصدر: الصائنية. والظاهر أن المقصود منه الخنثاف كما مرّ بنا في حديث المناقب ٦٨/٤.	١٠ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الحمام.
٥ - ليس في المصدر.	١١ - ليس في المصدر.
٦ - البصائر/٣٦٦، ح ٢٥.	١٢ و ١٣ - من المصدر.
٧ - في المصدر: «عن عمر» بدل «بن شمر». و	١٤ - البصائر/٣٦٣ - ٣٦٤، ح ١٢.
	١٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: علم.

وفي مجمع البيان^١: وروى الواحدتي بالإسناد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه—عليهما السلام— قال: أُعطي سليمان بن داود ملك مشارق الأرض ومغاربها، فملك سبعمائة سنة وستة أشهر، ملك أهل الدنيا كلهم من الجن والإنس والشياطين والدواب والطيور والسباع، ولُعطي علم كل شيء ومنطق كل شيء، وفي زمانه صُنِعت الصنائع العجيبة^٢ آتني سمع بها الناس، وذلك قوله: «عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِين».

وفي بصائر الدرجات^٣: أحمد بن موسى، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن عمر بن خليفة، عن شيبه بن^٤ الفيض، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر—عليه السلام— يقول: يا أيها الناس «عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِين».

وفي جوامع الجامع^٥: «إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِين» وعن الصادق—عليه السلام— يعني: الملك والتبوة.

ويروى: أنه خرج من بيت المقدس مع ستمائة ألف كرسي عن يمينه وشماله^٦، وأمر الطير فأظلمت، وأمر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المدائن ثم رجع فبات في إصطخر، فقال: بعضهم لبعض: هل رأيتم^٧ ملكاً قط أعظم من هذا أوسمعتهم؟ قالوا: لا فنادى ملك في السماء لشواب تسبيحة واحدة في الله أعظم مما رأيتم. «وَحُشِرَ»: وُجِّعَ.

«لِسُلَيْمَانَ جُئُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧)»: يُجَبَّسُونَ، يُحْبَسُونَ أَوْ هُمْ عَلَى آخِرِهِمْ لِيَتَلَحَّقُوا^٨.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩: قوله—عز وجل—: «وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ

٧— في المصدر: زيادة «قط».

٨— ليس في المصدر.

٩— كذا في أنوار التنزيل ١٧٢/٢. وفي النسخ:

ليتلاصقوا. وليتلاحقوا أي ليدرك بعضها بعضاً.

١٠— تفسير القمي ١٢٦/٢.

١— المجمع ٢١٤/٤.

٢— المصدر: العجبة. وفي م: العجيب.

٣— البصائر ٣٦٤— ٣٦٥، ح ١٨.

٤— المصدر: عن.

٥— الجوامع ٣٣٥— ٣٣٦.

٦— المصدر: يساره.

والإنس والظير فهم يوزعون» فإنه^١ قعد على كرسيه وحملته الريح فرت به على وادي التمل، وهو واد ينبت فيه الذهب والفضة، وقد وكل الله به التمل، وهو قول الصادق - عليه السلام - : إن لله وادياً ينبت فيه^٢ الذهب والفضة وقدماه الله بأضعف خلقه وهو التمل، لورامته البخاني^٣ ما قدرت عليه.

وفي رواية أبي الجارود^٤، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «فهم يوزعون» قال : يُحبس أولهم على آخرهم.

وفي بصائر الدرجات^٥ : أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن شعيب العرقوقي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان سليمان عنده اسم الله الأكبر آتذي إذا سُئِلَ به^٦ أعطى وإذا دُعي به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا.

«حَتَّى إِذَا اتُّوا عَلَى وَادِي النَّمْلِ»

قيل^٧ : واد بالشام كثير التمل. وتعدية الفعل إليه «بعلى» إما لأن إتيانهم كان من عال، أو لأن المراد قطعه من قلوبهم : أتى على الشيء : إذا أنفذه وبلغ آخره؛ كأنهم أرادوا أن ينزلوا أخريات الوادي.

«قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَبْتِهَا النَّمْلُ أَلَا شُلُّوا قَسَايَكُمْ»؛ كأنها لما رأتهم متوجهين إلى الوادي فرت عنهم مخافة حطهم فتبعها غيرها، فصاحت صيحة تنبّهت بها ما بحضرتها من التمل فتبعها، فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم فلذلك أجروا مجراهم، مع أنه لا يمتنع أن خلق الله فيها العقل والتطق.

«لَا يَخْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ» : نهي لهم عن الحطم؛ والمراد : نهياً^٨ عن التوقف بحيث يحطمونها؛ كقولهم : لأريتك هاهنا. فهو استئناف، أو بدل من الأمر لجواب له فإن التون لا تدخله في السعة.

«وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨)» : أنهم يحطمونكم إذ لو شعروا لم يفعلوا؛ كأنها شعرت

١ - ليس في المصدر. ٥ - البصائر/٢٣١، ح ٢.

٢ - ليس في المصدر. ٦ - ليس في المصدر.

٣ - في المصدر : زيادة «من الإبل» و النجاشي : ٧ - أنوار التنزيل ١٧٢/٢.

٤ - م : نهياً. ٨ - م : نهياً.

٥ - تفسير القمي ١٢٩/٢.

عصمة الأنبياء من الظلم والإيذاء.

وقيل^١: استئناف؛ أي: فهم سليمان والقوم لا يشعرون.

«فَتَبَسَّ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا»: تعجباً من حذرها وتحذيرها وأهتدائها إلى مصالحها. أو سروراً بما خصه الله به من إدراك همسها وفهم غرضها، ولذلك سأل توفيق شكره.

وفي عيون الأخبار^٢، بإسناده إلى داود بن سليمان الغازي قال: سمعت علي بن موسى الرضا -عليهما السلام- يقول عن أبيه؛ موسى بن جعفر^٣ بن محمد -عليهم السلام- في قوله -عز وجل-: «فَتَبَسَّ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا». وقال: لما قالت النملة: «يا أيها التمل أدخلوا مساكنكم لا يحطمتكم سليمان وجنوده» حملت الريح صوت النملة إلى سليمان -عليه السلام- وهو ما في الهواء والريح قد حملته فوقف، وقال: علي بالنملة.

فلما أتى^٤ بها قال سليمان -عليه السلام-: يا أيها النملة، أما علمت أنني نبي الله وأني لأظلم أحداً؟ قالت النملة: بلى.

قال سليمان -عليه السلام-: فلم تحذرينهم^٥ ظلمي، وقلت: «يا أيها التمل أدخلوا مساكنكم»؟

قالت النملة: خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيفتتنوا بها فيعبدون غير الله^٦ -عز وجل-:

ثم قالت النملة: أنت أكبر أم أبوك؛ داود؟

قال سليمان -عليه السلام-: بل أبي؛ داود.

قالت النملة: فلم يزيد في حروف [أسمك حرف على حروف أسم] ^٧أبيك؛

داود؟

قال سليمان -عليه السلام-: مالي بهذا علم.

٥ - المصدر: حذرتهم.

٦ - المصدر: «عن ذكر الله» بدل «غير الله».

٧ - ليس في س، أ، ن.

١ - أنوار التنزيل ١٧٣/٢.

٢ - العيون ٧٧/٢، ح ٨.

٣ - المصدر: عن أبيه جعفر بن محمد.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أوتي.

قالت: التَّمْلَة: لأنَّ أباك ؛ داود داود جرحه بوذْفُسْتِي داود، وأنت يا سليمان أرجو أن تلحق بأبيك .

ثمَّ قالت التَّمْلَة: هل تدري لِمَ سُخِّرَتْ لك الرِّيح من بين سائر المملكة؟
قال سليمان — عليه السَّلام —: مالي بهذا علم.

قالت التَّمْلَة: يعني — عزوجل — بذلك: لو سُخِّرَتْ لك جميع المملكة؛ كما سُخِّرَتْ لك هذه الرِّيح، لكان زوالها من يدك كزوال الرِّيح. فحينئذ تبسم ضاحكاً من قولها.

وفي مجمع البيان^١: وروي أنَّ نمل سليمان هذا كان كأمثال الذَّباب والكلاب.
«وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ»: [أجعلني أزع^٢ شكر نعمتك^٣]
عندي؛ أي: أكفه وأرتبطه لا ينفك^٤ عني بحيث لا أنفك عنه.

«أَلَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ»: أدرج فيه ذكر والديه تكثيراً للنَّعمة. أو
تعميماً لها فإنَّ النَّعمة عليهما نعمة عليه، والنَّعمة عليه يرجع نفعها إليهما سيما الدَّينية.
«وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ»: إتماماً^٥ للشكر وأستدامة للنَّعمة.

«وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)»: في عدادهم في الجنَّة.
«وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ»: وتعرَّف الطير فلم يجد فيها الهدد.

«فَقَالَ قَالِيَ لَا أَرَى الْهَدْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠)»:

«أم» منقطعة؛ كأنه لما لم يره ظنَّ أنه حاضر ولا يراه لسائر أو غيره، فقال: مالي
لا أراه، ثمَّ احتاط فلاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول: أهو غائب؛ كأنه
يسأل عن صحَّة ملاح له.

«لَا تُعَذِّبْنَاهُ عَذَاباً شَدِيداً»: كنتف ريشه وإلقائه في الشَّمس، أو حيث النَّمل
يأكله، أو جعله مع ضده في قفص.

«أَوْ لَا ذُبْحَنَهُ»: ليعتبر به أبناء جنسه.

«أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١)»: بحجَّة تبيِّن عذره.

٥ — كذا في أنوار التنزيل ١٧٣/٢. وفي النسخ:

تماماً.

٦ — التقدير بل هو، لكنَّه لما ذكر الإضراب علم

تقدير «بل».

١ — المجمع ٢١٦/٤.

٢ — كذا في م. وفي سائر النسخ: أوزع.

٣ — ليس في أ.

٤ — أ، ن: لا ينفك.

والحلف في الحقيقة على أحد الأولين بتقدير عدم الثالث، لكن لما اقتضى ذلك وقوع أحد الأمور الثلاثة ثلث المحلوف^١ عليه بعطفه عليهما.

وفي بصائر الدرجات^٢: محمد بن حماد^٣ [عن أخيه؛ أحمد بن حماد^٤] عن إبراهيم^٥، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول - عليه السلام - قال: قلت له: جعلت فداك، [أخبرني عن^٦ النبي - صلى الله عليه وآله - ورث [علم^٧] الثبنتين كلهم؟ قال لي: نعم.

قلت: من لدن آدم إلى أن أنتهى إلى نفسه؟ قال: [نعم، قلت: ورثهم النبوة وما كان في آبائهم من النبوة والعلم، قال: ^٨]: ما بعث الله نبياً إلا ومحمد أعلم منه.

قال: قلت: إن عيسى بن مريم - عليه السلام - كان يحيي الموتى بإذن الله. قال: صدقت.

قلت: وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير هل^٩ كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقدر على هذه المنازل؟

قال: فقال: إن سليمان - عليه السلام - قال للهدد حين فقده^{١٠} وشك في أمره قال^{١١}: «مالي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين». وغضب عليه فقال: «لأعذبتك عذاباً شديداً أو لأذبحته أو ليأتيني بسلطان مبین». وإنما غضب عليه لأنه كان يده على الماء، فهذا وهو طير قد أعطي ما لم يُعط سليمان [وإنما أرادته ليدله على الماء فهذا لم يعط سليمان]^{١٢} وكانت [الريح والتمل والجن والإنس والشياطين]^{١٣} والمردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء^{١٤} تحت الهواء [وكانت الطير تعرفه، إن الله يقول في كتابه: «ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو

١ - كذا في أنوار التنزيل ١٧٣/٢. وفي النسخ: ٩ - المصدر: كلام.

المعطوف. ١٠ - في المصدر: «قال و» بدل «هل».

٢ - البصائر/١٣٤ - ١٣٥، ح ٣. ١١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: تفقده.

٣ - المصدر: محمد بن الحسن عن حماد. ١٢ - ليس في المصدر.

٤ - ليس في المصدر. ١٣ - من المصدر.

٥ - المصدر: إبراهيم بن عبد الحميد. ١٤ - ليس في المصدر.

٦ - ليس في المصدر. ١٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.

٧ و ٨ - من المصدر.

قطعت به الأرض أو كلم به الموتى» فقد ورثنا نحن هذا القرآن، فعندنا ما يقطع به الجبال ويقطع به البلدان ويحيى به الموتى بإذن الله ونحن نعرف ماتحت الهواء^١، وإن^٢ في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر الآن إلى أن يأذن الله به مع ما قدياًذن الله مما كتبه للماضين^٣، جعله الله لنا في أم الكتاب، إن الله يقول في كتابه: «وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين». ثم قال: «ثم أورثنا الكتاب آلذين أصطفينا من عبادنا» فنحن آلذين أصطفانا الله فورثنا هذا الذي فيه كل شيء^٤.

وفي أصول الكافي^٥: محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره، عن محمد بن حماد، عن أخيه؛ أحمد بن حماد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول - عليه السلام - قال: قلت له: جعلت فداك، أخبرني عن النبي - صلى الله عليه وآله - ورث النبي كلهم؟

قال: نعم.

قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟

قال: ما بعث الله نبياً إلا ومحمد - صلى الله عليه وآله - أعلم منه.

قال: قلت: إن عيسى بن مريم كان يحيى الموتى بإذن الله.

قال: صدقت^٦.

وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل؟

قال: فقال: إن سليمان بن داود قال للهدد حين فقده وشك في أمره: «فقال مالي

لا أرى أهدهد أم كان من الغائبين.» حين فقده، وغضب عليه فقال: «لأعذبتّه عذاباً

شديداً أو لأذبحته أو ليأتييني بسلطان مبين.» وإنما غضب لأنه كان يدلّه على الماء، فهذا

١ - من المصدر. ٤ - في المصدر: زيادة «ذلك كله».

٢ - في المصدر: «وإن كان» بدل «وإن».

٣ - في المصدر: «من الأمور التي أعطاه الله

الماضين النبيين والمرسلين إلا وقد» بدل «الآن إلى

أن... للماضين. ٦ - الصحيح من وجود «قلت» هنا.

وهو طائر قد أعطي مالم يُعْطَ سليمان وقد^١ كانت الريح والتمل والجن والإنس والشياطين [و]^٢ المردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه، وإنَّ الله يقول في كتابه: «ولو أن قرآنًا سُيِّرَتْ به الجبال أو قُطِّعَتْ به الأرض أو كُلِّهْم به الموتى» وقد ورثنا نحن^٣ هذا القرآن الَّذِي فِيهِ مَأْشِيرٌ به الجبال وتُقَطَّعُ به البلدان وتُحْيَى به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإنَّ في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله ممَّا كتبه الماضون، جعله الله لنا في أم الكتاب، إنَّ الله يقول: «وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين.» ثم قال: «ثم أورثنا الكتاب الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا.» فنحن الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا الله—عزَّ وجلَّ—وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء^٤.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: قال الصادق—عليه السلام—: قال آصف بن برخيا؛ وزير سليمان لسليمان—عليه السلام—: أخبرني عنك، يا سليمان، صرت تحب الهدهد وهو أحسن الطير منبتاً^٦ وأنته رجلاً.

قال: إنه يبصر الماء من وراء الصفا^٧ الأصم.

فقال: وكيف يبصر الماء من وراء الصفا، وإنما يوارى عنه الفخ بكف من تراب حتى يأخذ بعنقه؟

فقال سليمان: قف يا وقاف، إنه [إذا جاء القدر حال دون البصر. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفيه^٨: وكان سليمان—عليه السلام— إذا قعد على كرسية^٩ جاءت جميع الطير

١ — ليس في ن. مع ورودها صحيحة في بصائر الدرجات، وبناءً

٢ — من المصدر مع المعقوفين. على ما تقدّم فإن حديث الكافي ناقص غير تام.

٣ — ليس في م. لأنه يحتاج إلى جواب لتكلمه كما ورد في بصائر

الدرجات. — هذا الحديث هو نفس الحديث الوارد في

الصفحات الماضية غير أن هذا الحديث أطول من

ذاك، وكذلك نفس الحديث ونفس السند

الوارد عن بصائر الدرجات الذي مرّ آنفاً والذي

أريد بيانه أن في الأصول قد سقطت كلمة

«قلت» بعد «قال: صدقت» في كلا الحديثين،

٥ — تفسير القمي ٢/٢٣٨.

٦ — المصدر: منتأ.

٧ — الصفا: الحجر.

٨ — تفسير القمي ٢/١٢٧.

٩ — ليس في م.

التي سخرها الله - عز وجل - لسليمان - عليه السلام - فتظل الكرسي والبساط بجميع من عليه عن^١ الشمس، فغاب عنه الهدهد من بين الظير فوق الشمس من موضعه في حجر سليمان، فرفع رأسه وقال كما حكى الله - عز وجل -.

وفي مجمع البيان^٢: وروى [العياشي بإسناد قال: قال أبوحنيفة لأبي عبد الله - عليه السلام -]: كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الظير؟ قال: لأن الهدهد^٣ يرى الماء في بطن الأرض؛ كما يرى أحدكم الدهن في القارورة.

فنظر أبوحنيفة إلى أصحابه وضحك.

قال أبو عبد الله - عليه السلام -: ما يضحكك؟

قال: ظفرت بك، جعلت فداك.

قال: وكيف ذلك؟

قال: ألذي يرى الماء في بطن الأرض لا يرى الفخ في التراب حتى يأخذ بعنقه؟ قال أبو عبد الله - عليه السلام -: يا نعمان، أما علمت أنه إذا نزل القدر أغشى البصر.

وفي عيون الأخبار^٤، بإسناده إلى سليمان بن جعفر: عن الرضا - عليه السلام - قال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه - عليهم السلام - [عن علي بن أبي طالب - عليها السلام -]^٥ قال: في جناح كل هدهد خلقه الله - عز وجل - مكتوب بالسرانية: آل محمد خير البرية.

وفي الخصال^٦: عن داود بن كثير الرقي قال: بينما نحن قعود عند أبي عبد الله - عليه السلام - إذ مر رجل بيده خطاف مذبوح، فوثب إليه أبو عبد الله - عليه السلام - حتى أخذه من يده ثم رمى^٧ به الأرض. ثم قال: أعمالكم أمركم بهذا أم فقيهمكم؟ لقد أخبرني أبي، عن

١ - المصدر: من.

٢ - المجمع ٢١٧/٤ - ٢١٨.

٣ - ليس في أ.

٤ - العيون ٢٠٣/١، ح ٢.

٥ - من المصدر.

٦ - الخصال ٣٢٦/١ - ٣٢٧، ح ١٨.

٧ - المصدر: مرّ بنا.

٨ - المصدر: دحي.

جذّي - عليها السلام - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - نهى عن قتل ستة: النحلة، والتملة، والضفدع، والضرد، والهدهد، والخطاف.

...إلى أن قال - عليه السلام -: وأما الهدهد فإنه كان دليل سليمان - عليه السلام - إلى ملك بلقيس.

«فَمَكَّنْتَ غَيْرَ تَعْيِيدٍ»: زماناً غير مديد؛ يريد به: الدلالة على سرعة رجوعه خوفاً

منه.

«فَقَالَ أَحَظَلْتُ بِمَا لَمْ تُحِظْ بِهِ»: يعني: حال سبأ.

وفي مخاطبته إياه بذلك تنبيه له على أن في أدنى خلق الله من أحاط علماً بما لم يُحِظْ به، لتحقاق إليه نفسه ويتصاغر لديه علمه.

وقرى^١ بإدغام الطاء في التاء، بإطباق وبغير إطباق.

«وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ»:

وقرأ^٢ ابن كثير^٣ وأبو عمرو غير مصروف، على تأويل القبيلة أو البلدة^٤.

وفي مجمع البيان^٥: وروى علقمة بن وعلة، عن ابن عباس قال: سئل رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن سبأ.

فقال: هو رجل ولد له عشرة من العرب، تيامن منهم ستة وتشاعم أربعة، فآلذين تشاعموا: لخم^٦ وجندام وغسان وعاملة، وآلذين تيامنوا: كندة والأشعرون والأزد ومذحج وحير وأثمار، ومن الأثمار خثعم وبجيلة.

«يَبْتَلِي يَقِينُ (٢٢)»: بخبر محقق.

«إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ»: يعني بلقيس بنت شراحيل^٧ بن مالك بن ريان. والضمير «لسبأ» أو لأهلها.

«وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»: يحتاج إليه الملوك.

«وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣)»: عظمه بالنسبة إليها، أو إلى عروش أمثالها.

٦ - كذا في المصدر. وفي م: نخمة وفي سائر

النسخ: الخم.

٧ - كذا في أنوار التنزيل ١٧٤/٢. وفي أ، س:

راحيل. وفي سائر النسخ: سراحيل.

١ و ٢ - أنوار التنزيل ١٧٣/٢.

٣ - في المصدر: زيادة «برواية البرقي».

٤ - م: البلد.

٥ - المجمع ٢١٨/٤.

وقيل^١: كان ثلاثين ذراعاً في ثلاثين^٢ عرضاً وسمكاً، أو ثمانين في ثمانين، من ذهب وفضة مكللاً بالجواهر.

«وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ»؛ كأنهم كانوا يعبدونها^٣.
«وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ»: عبادة الشمس وغيرها من مقابيح أعمالهم.

«فَصَدَّ هُمْ عَنِ السَّبِيلِ»: سبيل الحق والصواب.

«فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ» (٢٤): إليه.

«أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ»: فصدهم لئلا يسجدوا. أوزين لهم أن لا يسجدوا على أنه بدل من «أعمالهم». أو لا يهتدون إلى أن يسجدوا بزيادة «لا».

وقرأ الكسائي ويعقوب: «ألا» بالتخفيف على أنها للتثنية ويالللنداء ومناداه محذوف؛ أي: ألا يا قوم أسجدوا. وعلى هذا صح أن يكون استثناءً من الله — تعالى — أو من سليمان — عليه السلام — والوقف على «لا يهتدون» وكان أمراً بالسجود، وعلى الأول ذمّاً على تركه.

وقرئ^٥: «هلاً» و «هلاً» بقلب الهمزة هاء، و «ألا تسجدون» و «هلاً تسجدون»

على الخطاب.

«الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَتَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا

تُعْلِنُونَ» (٢٥): وصف له تعالى بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرّد بكمال القدرة والعلم، حشاً على سجوده ورداً على من يسجد لغيره.

و«الخب» ما خفي في غيره، وإخراجه إظهاره، وهو يعم إشراف الكواكب وإنزال

الأمطار وإنبات الثبات، بل الإنشاء فإنه إخراج ما في الشيء بالقوة إلى الفعل، والإبداع فإنه إخراج ما في الإمكان والعدم إلى الوجوب والوجود، ومعلوم أنه يختص بالواجب لذاته.

١ — نفس المصدر والموضع. والخضوع، بل لشيء منها.

٢ — في المصدر: زيادة «ذراعاً».

٤ و ٥ — أنوار التنزيل ١٧٤/٢.

٣ — إنها قال: كأنهم كانوا يعبدونها، بلفظ.

٦ — كذا في أنوار التنزيل ١٧٤/١. وفي النسخ:

إشراف.

«كأن» المفيد لعدم الجزم لأنه يحتمل أن يكون

السجود لها لا للعبادة التي هي غاية التعظيم

«اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦)»: الَّذِي هُوَ أَوَّلُ الْأَجْرَامِ
وأعظمها والمحيط بجملة، فبين العظيمين بون عظيم.^١
«قَالَ سَتَنظُرُ»: سنتعرف، من النظر بمعنى: التامل.
«أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧)»: أي: أم كذبت.
والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل.^٢
«أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْفِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ»: ثم تنح عنهم إلى مكان
قريب تتوارى فيه.

«فَمَا نَظَرْنَا إِذْ يَرْجِعُونَ (٢٨)»: ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول.
«قَالَتْ»: أي: بعدما ألقى إليها.
«يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا إِلَيَّ الْكِتَابَ كَرِيمٍ (٢٩)»: لكرم مضمونه. أو
مرسله. أو لأنه كان مختوماً. أو لغرابة شأنه، إذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الأبواب
فدخل الهدهد في^٣ كوة وألقاه على نحرها بحيث لا تشعر به.
«إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ»: استئناف؛ كأنه قيل لها: متن هو، وما هو؟ فقالت: إنه؛
أي: [إن]^٤ الكتاب، أو العنوان [من سليمان]^٥.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: ثم قال سليمان—عليه السلام—: «سنتظر أصدقت أم
كنت من الكاذبين—إلى قوله— تعالى—: ماذا يرجعون.» فقال الهدهد: إنها في حصن منيع
في عرش عظيم؛ أي: سرير. قال سليمان—عليه السلام—: ألق كتابي^٧ على قبتها. فجاء
الهدهد فألقى الكتاب في حجرها، فأرتاعت من ذلك وجمعت جنودها وقالت لهم كما حكى
الله—عز وجل—: «يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا إِلَيَّ الْكِتَابَ كَرِيمٍ»؛ أي: مختوم.
وفي جوامع الجامع^٨: «كتاب كريم» وصفته^٩ بالكرم لأنه من عند ملك كريم. أو

- ١— أي: بين العظيم الذي هو عرش بلقيس وبين العظيم الثاني الذي هو عرش الله—تعالى— بون عظيم.
- ٢— كذا في أنوار التنزيل ١٧٥/٢. وفي النسخ: التعبير.
- ٣— أفاد أنه للمبالغة باعتبار إن «كنت من الكاذبين» من المستمرين على الكذب. لأنه يدل
- ٤— أي: بون عظيم.
- ٥— من أنوار التنزيل ١٧٥/٢. وفي النسخ: التعبير.
- ٦— تفسير القمي ١٢٧/٢.
- ٧— المصدر: الكتاب.
- ٨— الجوامع ٣٣٧.
- ٩— كذا في المصدر. وفي النسخ: وصفه.

مختوم لقوله - عليه السلام - : كرم الكتاب ختمه.

«وَأِنَّهُ»: وإن المكتوب، أو المضمون.

وقرئ^١، بالفتح، على الإبدال من «كتاب»، أو التعليل لكرمه.

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ»

«أن» مفسرة^٢. أو مصدرية، فتكون بصلتها خبر محذوف؛ أي: هو، أو أن المقصود:

أن لا تعلموا، أو بدل من «كتاب».

وفي عيون الأخبار^٣، بإسناده إلى الرضا - عليه السلام - : عن آبائه، عن علي - عليهم السلام - أنه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول: إن الله - تبارك وتعالى - قال لي: يا محمد «ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم». فأفرد علي الامتنان بفاتحة الكتاب وجعلها بإزاء القرآن العظيم، وإن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش، وإن الله - عز وجل - خص محمداً وشرقه بها ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان - عليه السلام - فإنه أعطاه منها «بسم الله الرحمن الرحيم» يحكي عن [قول] بلقيس حين قالت: «إني ألقى إلي كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١)»: مؤمنين، أو منقادين.

وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود، لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحاً أو التزاماً، والتنهى عن الترفع الذي هو أم الرذائل، والأمر بالإسلام الجامع لأقمت الفضائل، وليس الأمر فيه بالانقياد قبل إقامة الحجّة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد، فإن إلقاء الكتاب إليها على تلك الحالة من أعظم الدلائل^٥.

«قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي»: أجبوني في أمري الفتي وأذكروا

ما تستصوبون فيه.

١ - أنوار التنزيل ١٧٥/٢.

٤ - من المصدر.

٢ - أي: مفسرة لشيء مقدّر؛ والتقدير: أنها كرم

٥ - أي: إلقاء الكتاب إليها من غير توسط بأحد

عن شيء وأعلمكم شيئاً هو لا تعلموا علي.

من الناس بل إتيانه إليها من حيث لم تشعر به معجزة.

٣ - العيون ٢٣٥/١، ح ٦٠.

«مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا»: ما أبَتَ أمراً «حَتَّى تَشْهَدُونَ (٣٢)»: إلا بحضوركم. استعطفهم بذلك ليمالثوها على الإجابة.

«قَالُوا نَحْنُ أَوْلَى قُوَّةً»: بالأجساد والعدد.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^١، بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال عن القائم: ما يخرج إلا في أولي قوة، وماتكون أولو القوة أقل من عشرة آلاف^٢.

«وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ»: نجدة وشجاعة.

«وَأَلَّا مُرُؤِيَّةً»: موكول.

«فَأَنْظِرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣)»: من المقاتلة أو الصلح نطعمك ونثبغ رأيك.

«قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا»: تزييف لما أحست منهم من الميل إلى المقاتلة بأدعائهم القوى الذاتية والعرضية، وإشعارها بأنها ترى الصلح مخافة أن يتخطى سليمان خططهم فيسرع إلى إفساد ما يصادفه من أموالهم وعماراتهم، ثم إن الحرب سجال^٣ لا تدري عاقبتها.

«وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً»: بنهب أموالهم وتخريب ديارهم إلى غير ذلك من الإهانة والأسر.

«وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤)»: تأكيد لما وصفت من حالهم، وتقرير بأن ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة. أو تصديق لها من الله - عز وجل -.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ - رحمه الله - فقالت لهم: «إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً» فقال الله - عز وجل -: «وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ».

«وَأَنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ»: بيان لما ترى تقديمه في المصالحة^٥، [والمعنى: إني مرسله رسلاً بهدية أدفعه بها عن ملكي].

١ - كمال الدين/٦٥٤، ح ٢٠. متداولة، سجل منها على هؤلاء وآخر على هؤلاء.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ما يكون أولو قوة

٤ - تفسير القمي ١٢٧/٢ - ١٢٨.

٥ - كذا في أنوار التنزيل ١٧٥/٢. وفي النسخ: إلا عشرة آلاف.

٣ - السجال - جمع السجل -: التصيب من

الشيء. والحرب بينهم سجال أي: نصرتها بينهم

للمصلحة.

وفي كتاب الخصال^١: عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: الهدية على ثلاثة أوجه: هدية مكافأة،^٢ وهدية مصانعة، وهدية لله — عز وجل —.

«فَتَنَاطِرُهُ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥)»: من حاله حتى أعمل بحسب ذلك .
نُقِلَ^٣: أنها بعث منذرين عمرو في وفد، وأرسلت معهم غلماناً على زبي الجواري والجواري على زبي الغلمان، وحقاً فيه درة عذراء، وجزعة معوجة الثقب وقالت: إن كان نبياً مبرزين الغلمان والجواري، وثقب الدرة ثقباً مستويّاً^٤، وسلك في الخرزة خيطاً. فلما وصلوا إلى معسكره ورأوا عظمة شأنه تقاصرت إليهم نفوسهم، فلما وقفوا بين يديه، وقد سبقهم جبرئيل — عليه السلام — بالحال، فطلب الحق وأخبر عما فيه، فأمر الأرضة^٥ فأخذت شعرة ونفذت في الدرة، وأمر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت في الجزعة^٦، ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى ثم تضرب به وجهها، والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه، ثم ردة الهدية.

وفي كتاب الاحتجاج^٨ للطبرسي: عن أمير المؤمنين — عليه السلام — حديث طويل، وفيه يقول — عليه السلام —: «والتناظرة» في بعض اللغة هي المنتظرة، ألم تسمع إلى قوله: «فناظرة بم يرجع المرسلون».

«فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ»: أي: الرسول، أو ما أهدت إليه.

وقرى^٩: «فلما جاؤوا».

«قَالَ أْتِمِدُّ وَنَبِيَّ بِقَالَ»: خطاب للرسول ومن معه. أو للرسول والمرسل على تغليب

المخاطب.

وقرأ^{١٠} حمزة ويعقوب، بالإدغام.

وقرى^{١١}، بنون واحدة، وبنون وحذف الياء.

١ — الخصال ٨٩/١، ج ٢٦.

الخشب.

٢ — ليس في م.

٧ — كذا في المصدر. وفي س، أ، م، ن: الخرعة.

٣ — أنوار التنزيل ١٧٦/٢.

وفي غيرها: الجذعة.

٤ — الحق: وعاء صغير ذو غطاء يشخذ من عاج

٨ — الاحتجاج ٢٤٣/١.

أوزجاج أو غيرهما.

٩ — أنوار التنزيل ١٧٦/٢.

٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: مستوية.

١٠ و ١١ — نفس المصدر والموضع.

٦ — الأرضة: دودة أودويبة صغيرة تأكل

«فَمَا آتَانِي اللَّهُ»: من التَّبَوُّة والملك الَّذِي لا مزيد عليه «خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ»
 فلا حاجة لي إلى هديتكم، ولا وقع لها عندي.
 «بَلْ أَنْتُمْ يَهْدِيْتُمْ تَفَرِّحُونَ (٣٦)»: لَأَنْتُمْ لا تعلمون إلا ظاهراً من الحياة
 الدُّنْيَا فتفرحون بما يَهْدِي إليكم حباً لزيادة أموالكم، أو بما تهدونه^١ افتخاراً على أمثالكم.
 والإضراب عن إنكار الإمداد بالمال عليه وتقليله^٢ إلى بيان ما حملهم عليه، وهو
 قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدُّنْيَا والزَّيَادَة فيها^٣.
 «أَرْجِعْ»: أَيْهَا الرِّسُولُ.
 «إِلَيْهِمْ»: إلى بلقيس وقومها.
 «فَلَنَّا يَتَسَنَّهٖمْ بِجُنُودٍ لَّا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا»: لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على
 مقابلتها.

وقرئ^٤ «بِهِمْ».
 «وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا»: من سبأ «أَذِلَّةً»: بذهاب ما كانوا فيه من العزِّ «وَهُمْ
 صَاغِرُونَ (٣٧)»: أسراء مهانون.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥، متصلاً بما سبق قريباً من قوله: «وكذلك يفعلون». ثم
 قالت: [إِنَّ هَذَا] ^٦ إِنْ كَانَ نَبِيّاً مِنْ عِنْدَ اللَّهِ، كما يدَّعي، فلا طاقة لنابه فإنَّ
 اللَّهَ - عزَّ وجلَّ - لا يُغَلِّبُ، ولكن سأبعث إليه بهديّة فإن كان ملكاً يميل إلى الدُّنْيَا قبلها
 وعلمتُ أَنَّهُ لا يقدر علينا. فبعثت إليه حُجَّةً فيها جوهرة عظيمة وقالت للرَّسُولُ: قل له يشق
 هذه الجوهرة بلاحديد ولانار فأناه الرِّسُولُ بذلك، فأمر سليمان - عليه السَّلام - بعض
 جنوده من الذِّيدان فأخذ خيطاً في فيه ثم نقبها وأخرج^٨ الخيط من الجانب الآخر، وقال
 سليمان - عليه السَّلام - لرسولها: «فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ يَهْدِيْتُمْ تَفَرِّحُونَ،

١ - م، ن: تهدونه.
 ٢ - كذا في أنوار التنزيل ١٧٦/٢. وفي النسخ: ٥ - تفسير القمي ١٢٨/٢.
 ٣ - ليس في المصدر.
 ٤ - في المصدر: زيادة «هذا».
 ٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أخذ.
 ٦ - إنكار الإمداد بالمال هو المستفاد من قوله: «أتمدونني بال» وتقليله هو المستفاد من قوله: «فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ».

أرجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها؛ [أي: لا طاقة لهم بها] ^١ «ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون». فرجع إليها الرسول فأخبرها بذلك وبقوة سليمان، فعلمت أنه لا محيص لها فخرجت وأرتحلت ^٢ نحو سليمان.

«قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيُّكُمْ يَأْمُرُ بِعَرْشِهَا» أراد بذلك: أن يريها بعض ما خصه الله من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوة، ويختبر عقلها بأن ينكر عرشها فينظر ^٣ أتعرفه أم تنكره.

«قَبِلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨)»: فأنها إذا أتت مسلمة لم يحل أخذه إلا برضاها.

«قَالَ عِفْرِيتٌ»: خبيث مارد.

«مِنَ الْجِنِّ»: بيان له، لأنه يقال للرجل ^٤ الخبيث المنكر المعفّر أقرانه. وكان اسمه ذكوان، أو صخرأ.

«أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ» من مجلسك للحكومة، وكان يجلس إلى نصف النهار.

«وَأَنِّي عَلَيْهِ»: على جملة كقوله عز وجل

«لَقَوِيَ أَمِينٌ (٣٩)»: لا أختزل منه شيئاً ولا أبده

«قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ»

وقيل ^٥: آصف بن برخيا وزيره. أو الخضر. أو جبرئيل. أو ملك أيده الله — تعالى — به. أو سليمان نفسه، فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم، وأن هذه الكرامة كانت بسببه، والخطاب في «أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ» للعفريت؛ كأنه استبطأه فقال له ذلك، أو أراد إظهار معجزة في نقله فتحدثاهم أولاً ثم أراهم أنه يتأتى له ما لا يتأتى ^٦ لعفاريت الجن فضلاً عن غيرهم.

١ — ليس في م. — كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ:

٢ — في المصدر: «فار تحلت» بدل «فخرجت» للرجال.

٣ — أنوار التنزيل ١٧٦/٢. — وأرتحلت.

٤ — كذا في أنوار التنزيل ١٧٦/٢. وفي النسخ: يتهم.

٥ — فتتنظره.

والمواد بالكتاب: جنس الكتب المنزلة، أو اللوح.
و «آتيك» في الموضعين صالح للفعلية والاسمية.
و «الطرف» تحريك الأجفان للنظر فوضع موضعه، ولما كان الناظر يوصف
بإرسال الطرف؛ كما في قوله:
وكننت إذا أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً اتعبتك المناظر
وُصف بردة الطرف والظرف بالارتداد، والمعنى: أنك ترسل طرفك نحوشيء،
وقيل أن تردّه أحضر عرشها بين يديك، وهذا غاية في الإسراع ومثل فيه.
وفي جوامع الجامع^١: يروى أنها أمرت عند خروجها إلى سليمان فُجِعِلَ عرشها في
آخر سبعة أبيات^٢، ووُكِّلَتْ به حرساً يحفظونه، فأراد سليمان أن يربها بعض ما يَخْصُه الله به
من المعجزات الشاهدة لنبوته.

وروي^٣ أن آصف بن برخيا قال لسليمان — عليه السلام —: مَدَّ عَيْنِيكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ
طَرَفُكَ. فَذَّ عَيْنِيهِ فَنَظَرَ نَحْوَ الْيَمَنِ^٤، ودعا آصف فغار العرش في مكانه بمأرب ثم نبع عند
مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل أن يردَّ طرفه.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥، متصلاً بآخر ما سبق عنه قريباً؛ أعني: قوله: وأرتحلت
نحو سليمان. فلما علم سليمان بإقبالها نحوه قال للجنِّ والشياطين: «أَيْتَكُمْ يَأْتِينِي بَعْرُشُهَا قَبْلَ
أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ، قَالَ عَفَرِيْتُ مِنْ^٦ الْجَنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ
لِقَوِي أَمِينٌ.» قال سليمان — عليه السلام —: أريد أسرع من ذلك، فقال آصف بن برخيا:
«أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرَفُكَ» فدعا الله — عز وجل — بالاسم^٧ الأعظم، فخرج
السرير من تحت كرسي سليمان.

حدَّثني^٨ أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله — عليه السلام —
قال: أَلَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ — عليه السلام —. وَسُئِلَ عَنِ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ

٥ — المصدر: يرتد.

١ — الجوامع/٣٣٨.

٦ — تفسير القمي ١٢٨/٢.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: أبواب.

٧ — المصدر: من عفاريت الجن.

٣ — الجوامع/٣٣٨.

٨ — المصدر: باسمه.

٤ — في بعض نسخ المصدر: «طرف اليمن» بدل.

٩ — تفسير القمي ٣٦٧/٢.

«فنظر نحو اليمن».

من الكتاب أعلم أم آلي عنده علم الكتاب؟ فقال: ما كان علم آلي عنده علم من الكتاب عند آلي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذه البعوضة بجناحها من ماء البحر. وقال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -^١: ألا إن العلم آلي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به التبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين. وفي روضة الواعظين^٢ للمفيد - رحمه الله - قال أبو سعيد الخدري: سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن قول الله - جل ثناؤه - : «قال آلي عنده علم من الكتاب».

قال: ذاك وصي أخي؛ سليمان بن داود.

وفي بصائر الدرجات^٣: أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن محمد بن الفضيل^٤ قال: أخبرني ضريس الكناسي^٥، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إن أسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلم به فحسف بالأرض^٦ ما بينه وبين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الأرض؛ كما كانت، أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن من الأسم أثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. محمد بن عيسى^٧، عن علي بن الحكم، عن محمد بن الفضيل، عن ضريس الوابشي، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قلت له: جعلت فداك، قول العالم: «أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك».

فقال: يا جابر، إن الله جعل أسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، فكان عند العالم منها حرف^٨ فأحسفت^٩ الأرض ما بينه وبين السرير، ألتفت القطعتان وحول من هذه على هذه، وعندنا أسم الله الأعظم أثنان وسبعون حرفاً، وحرف في علم الغيب المكنون عنده^{١٠}.

١ - نفس المصدر والموضع.	٦ - أ: به الأرض.
٢ - روضة الواعظين ١/ ١١١.	٧ - البصائر/ ٢٢٩، ح ٦.
٣ - البصائر/ ٢٢٨، ح ١.	٨ - المصدر: حرف واحد.
٤ - المصدر: الفضل.	٩ - المصدر: فأحسفت. وفي ن: فأحسف.
٥ - المصدر: الوابشي.	١٠ - كذا في المصدر. وفي النسخ: عنده المكنون.

أحمد بن محمد^١، عن علي بن الحكم، عن محمد بن الفضيل، عن سعدان، عن عمر الجلال^٢، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن أسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنها كان عند آصف منها حرف فتكلم به فحسف بالأرض بينه^٣ وبين سرير بلقيس، ثم تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض؛ كما كانت، أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن من الأسم اثنتان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب المكنون عنده. وفي عيون الأخبار^٤، بإسناده إلى عمرو بن واقد قال: إن هارون الرشيد لما ضاق صدره مما كان يظهره من فضل موسى بن جعفر - عليهما السلام - وما كان يبلغه عنه من قول الشيعة بإمامته واختلافهم^٥ في السراية بالليل والتهار خشية على نفسه وملكه، ففكر في قتله بالتسم.

... إلى أن قال: ثم إن سيدنا موسى - عليه السلام - دعا بالمسيب، وذلك قبل وفاته بثلاثة أيام وكان موكباً به، فقال له: يا مسيب.

قال: لتيك، يا مولاي.

قال: إني ظاعن في هذه الليلة إلى المدينة؛ مدينة جذي رسول الله - صلى الله عليه وآله - لأعهد إلى أبنائي علي ماعهده إلي أبي، وأجعله وصيي وخليفتي، أمره أمري.

قال المسيب، فقلت: يا مولاي، كيف تأمرني أن أفتح لك الأبواب وأقفلها والحرس معي على الأبواب؟

فقال: يا مسيب، ضعف يقينك بالله - عز وجل - وفينا؟

قلت: [لا] يا سيدي.

[قال: فه؟]

قلت: يا سيدي، [آدع الله] أن يثبتني.

فقال: اللهم، ثبته.

١- المصدر: ماينه.

٢- البصائر/٢٣٠، ح ٨.

٣- العيون ٨٢/١ - ٨٤، ح ٦.

٤- في المصدر: «سعد أبي عمرو الجلاب» بدل

٥- اختلف إلى المكان: تردد إليه.

«سعدان، عن عمر الجلال». وفي س، م، ن:

٦ و ٧ و ٨ - من المصدر.

الجلال.

ثم قال: إني أدعو الله — عز وجل — بأسمه العظيم، الذي دعا به^١ آصف حتى جاء بسرير بلقيس ووضع بين يدي سليمان — عليه السلام — قبل أن يرد طرفه إليه حتى يجمع بيني وبين أبي علي بالمدينة.

قال المسيب: فسمعت — عليه السلام — يدعو ففقدته عن مصلاه فلم أزل قائماً على قدمي حتى رأيته قد عاد إلى مكانه وأعاد الحديد إلى رجله^٢، فخررت لله ساجداً لوجهي شكراً على ما أنعم به علي من معرفته. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي^٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الخشاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: «قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك».

قال: ففرج أبو عبد الله — عليه السلام — بين أصابعه فوضعها في صدره، ثم قال: وعندنا، والله، علم الكتاب كله.

محمد بن يحيى^٤ وغيره، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن محمد بن الفضيل قال: أخبرني شريس^٥ الوابشي، عن جابر، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: إن أسم الله الأعظم على ثلاث وسبعين حرفاً، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف به الأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت، أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن^٦ من الاسم الأعظم أثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله — تبارك وتعالى — استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الحسين بن محمد الأشعري^٨، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن علي بن محمد التوفلي، عن أبي الحسن؛ صاحب العسكر — عليه السلام — قال: سمعته يقول: أسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، كان عند آصف حرف فتكلم به فأنخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان، ثم أنبسطت

١ — ليس في المصدر. — م، ن: ضريس.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: رجله.

٣ — الكافي ١/٢٢٩، ح ٥.

٤ — الكافي ١/٢٣٠، ح ١.

٥ — المصدر: ونحن عندنا.

٦ — الكافي ١/٢٣٠، ح ٣.

الأرض في أقل من طرفة عين، وعندنا منه آثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب.

أحمد بن محمد^١، عن محمد بن الحسن، عن عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن سدير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: يا سدير، ألم تقرأ القرآن؟ قلت: بلى.

قال: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله — عز وجل —: «قال أَلَّذِي عنده علم من الكتاب» [أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك]؟ قال: قلت: جعلت فداك، قد قرأته.^٢

قال: فهل عرفت الرجل، وهل علمت ما كان عنده علم^٣ من علم الكتاب؟ قال: قلت له: أخبرني به.

قال: قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر، فما يكون ذلك من علم [الكتاب]^٤. قال: قلت: جعلت فداك، ما أقل هذا!

علي بن إبراهيم^٥ [وأحمد بن مهران، جميعاً، عن محمد بن علي، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر قال: كنت عند أبي إبراهيم^٦ — عليه السلام — وأناه رجل من أهل نجران اليمن من الرهبان ومعه راهبة، فاستأذن لها الفضل بن سوار فقال له: إذا كان غداً فأت بها عند برأتم خير.

قال: فوافينا من الغد فوجدنا القوم قد وافوا، فأمر بخصفة^٧ بوارى، ثم جلس وجلسوا، فبدأت الراهبة بالمسائل فسألت عن مسائل كثيرة كل ذلك يجيبها، وسألها أبو إبراهيم — عليه السلام — عن أشياء لم يكن عندها فيه شيء، ثم أسلمت، ثم أقبل الراهب يسأله فكان يجيبه في كل ما يسأله.

فقال الراهب قد كنت قوياً على ديني، وما خلفت أحداً من التصاري [في

١ — الكافي ٢٥٧/١، ح ٣.

٥ — الكافي ٤٨١/١، ح ٥.

٢ — ليس في أ.

٦ — ليس في أ.

٣ — ليس في المصدر.

٧ — الخصفة: الجلة تعمل من خوص التخل.

٤ — من المصدر.

الأرض^١ يبلغ [مبلغ في العلم،]^٢ ولقد سمعت برج في الهند إذا شاء حج إلى بيت المقدس في يوم وليلة ثم يرجع إلى منزله بأرض الهند، فسألت عنه: بأي أرض هو؟ فقيل لي: إنه بسيدان^٣. وسألت الذي أخبرني، فقال: هو علم الاسم الذي ظفربه آصف؛ صاحب سليمان، لما أتى بعرش سبأ، وهو الذي ذكره الله لكم في كتابكم، ولنا معشر الأديان في كتبنا.

فقال أبو إبراهيم — عليه السلام —: فكم لله من أسم لا يُرَدُّ؟^٤
فقال الزاهد: الأسماء كثيرة، فأما المحتوم منها الذي لا يُرَدُّ سائله فسبعة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان^٥: «قبل أن يرتد إليك طرفك» ذكر في ذلك وجوه.
... إلى قوله: الخامس، أن الأرض طويت له. وهو المروي عن أبي عبد الله — عليه السلام —.

وروى العياشي في تفسيره، بالإسناد قال: ألتقى موسى بن محمد بن علي بن موسى ويحيى بن أكرم، فسأله^٦ [عن مسائل]^٧.
قال: فدخلت على أخي، علي بن محمد — عليها السلام —^٨ إذ داربني وبينه من المواعظ حتى انتهيت إلى طاعته، فقلت له: جعلت فداك، إن ابن أكرم سألني عن مسائل أفتيه فيها.

فضحك، ثم قال: هل أفتيته فيها؟

قلت: لا.

قال: ولم؟

قلت: لم أعرفها.

[قال: وما هي؟ قلت: ^٩]

٦ — المجمع ٢٢٥/٤.

٧ — المصدر: نسأله.

٨ — من المصدر.

٩ — المصدر: بعد أن.

١٠ — ليس في م.

١ — ليس في ن.

٢ — ليس في م.

٣ — المصدر: بسيدان.

٤ — أي: لا يرد سائله.

٥ — المجمع ٢٢٣/٤.

قال: ^١ أخبرني عن سليمان أكان محتاجاً إلى علم آصف بن برخيا، ثم ذكرت المسائل الأخر.

قال: أكتب، يا أخي: بسم الله الرحمن الرحيم، سألت عن قول الله - تعالى - في كتابه: «قال آلذي عنده علم من الكتاب.» فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عن معونة ماعرفه ^٢ آصف، لكنّه - صلوات الله عليه - أحب أن يعرف ^٣ [أقته] ^٤ من الجن والإنس أنه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ففهمه الله ذلك لسلاً يختلف في إمامته ودلالته؛ كما فهم سليمان في حياة داود، لتعرف إمامته ونبوته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق.

وفي الخرائج والجرائج ^٥: روي أن خارجياً اختصم مع آخر إلى عليّ - عليه السلام - فحكم بينهما بحكم الله ورسوله.

فقال الخارجي: لا عدلت في القضية.

فقال - عليه السلام - أخساً، يا عبدو الله. فاستحال كلباً وطارث ثيابه في الهواء، فجعل يبصص ^٦ وقد دمعت عيناه، فرق له - عليه السلام - فدعا الله فأعاده إلى حال الإنسانية وتراجعت إليه ثيابه من الهواء.

فقال: آصف وصي سليمان قصّ الله عنه بقوله: «قال آلذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» أيهما أكبر على الله نبيكم أم سليمان؟ فقل: ما حاجتك إلى قتال معاوية إلى الأنصار؟

قال: إنما أدعو على هؤلاء بشبوت الحجة وكمال المحنة ^٧، ولو أذن لي في الدعاء لما تأخر.

وبإسناده ^٨ إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن الله أوحى إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - علم التبتين بأسره، وعلمه الله ما لم يعلمهم، وأسرّه إلى

١ - ليس في المصدر.

٥ - الخرائج ٥٦٨/٢، ح ٢٤.

٢ - كذا في المصدر. وفي س، أ، م، ن: عرف وفي

٦ - بصص الكلب: حرك ذنبه طمعاً أو ملقاً.

غيرها: عرفت. ٧ - كذا في نور الشقلين ٩٢/٤، ح ٧٨. وفي

٣ - المصدر: تعرف. النسخ: المحبة.

٤ - من المصدر. ٨ - الخرائج ٧٩٧/٢.

أمير المؤمنين — عليه السلام —. فيكون عليّ أعلم أوبعض الأنبياء؟ وتلا «قال آلذي عنده علم من الكتاب» ثم فرق بين أصابعه ووضعها على صدره وقال: وعندنا، والله، علم الكتاب.

«فَلَمَّا رَأَاهُ»: رأى العرش.

«مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ»: حاصلًا^١ بين يديه.

«قَالَ»: تلقياً [للنعمه]^٢ بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله «هَذَا مِنْ فَضْلِي رَبِّي» تفضل به عليّ من غير استحقاق.

والإشارة إلى التمكن من إحضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه، أو غيره.

«لِيَبْلُغُنِي أَشْكُرُ»: بأن أراه فضلاً من الله بلا حول متي ولا قوة، وأقوم بحقه.

«أَمْ أَكْفُرُ»: بأن أجد نفسي في البين^٣، أو أقصر في أداء واجبه. وعملها التصب [على البذل من الياء.

«وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ»: لأنه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها، ويحظ عنها عب الواجب،^٤ ويحفظها عن وصمة الكفران.

«وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ»: عن شكره.

«كَرِيمٌ (٤٠)»: بالإنعام عليه ثانياً.

وفي أصول الكافي^٥: عليّ بن إبراهيم عن أبيه^٦، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد^٧، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: الوجه الثالث من الكفر كفر النعم، وذلك قوله — تعالى — يحكي قول سليمان: «هذا من فضل ربّي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنها يشكر لنفسه ومن كفر فإنّ ربّي غنيّ كريم». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

٥ — الكافي ٣٨٩/٢ — ٣٩٠.

٦ — يوجد في ن، م، المصدر.

٧ — م، ن: بريد.

١ — ليس في م.

٢ — من أنوار التنزيل ١٧٧/٢.

٣ — البين: الفرقة.

٤ — ليس في أ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وقول سليمان — عليه السلام —: «ليبلوني أشكر» لما^٢ آتاني الله من الملك «أم أكفر» إذا رأيت من هو أدون^٣ مني أفضل مني علماً، فعزم الله له على الشكر.

«قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا»: بتغيير هيئته وشكله «نَنْظُرُ» جواب الأمر.

وقرى^٤، بالرفع، على الاستئناف.

«أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونِ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ»^(٤١): إلى معرفته، أو الجواب

الصواب.

وقيل^٥: إلى الإيمان بالله ورسوله إذا رأت تقدم عرشها، وقد خلفته مغلفة عليه

الأبواب موكلة عليه الحراس.

«فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ»: تشبيهاً عليها زيادة في امتحان عقلها، إذ

ذكرت عنده بسخافة العقل، «قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ» ولم تقل: هو هو. لاحتمال أن يكون

مثله، وذلك من كمال عقلها.

«وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ»^(٤٢):

قيل^٦: إنه من تنمة كلامها، كأنها^٧ ظننت أنه أراد بذلك اختبار عقلها وإظهار

معجزة لها فقالت^٨: أوتينا العلم بكمال قدرة الله — تعالى — وصحة نبوتك قبل هذه الحالة. أو

المعجزة بما تقدم من الآيات.

وقيل^٩: إنه من كلام سليمان وقومه، وعطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على

إيمانها بالله ورسوله حيث جوزت أن يكون ذلك عرشها تجويزاً غالباً، وإحضاره ثمة^{١٠} من

المعجزات آتت لا يقدر عليها غير الله — تعالى — ولا تظهر إلا على [يد]^{١١}

١ — تفسير القمي ١٢٩/٢.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — كذا في المصدر. وفي النسخ: ممّا.

٤ — أنوار التنزيل ١٧٧/٢.

٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: دون.

٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: لأنها.

٧ — أنوار التنزيل ١٧٧/٢.

٨ — كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.

٩ — لا يخفى أنّ الأصل أن يقال: أتهتدي. ١٠ — نفس المصدر والمجلّد ١٧٨.

١١ — أي: هناك.

١٢ — من المصدر.

إلى شيء، أو لحفظ الفواصل.

الأنبياء — عليهم السلام —؛ أي: وأوتينا العلم بالله وقدرته، وصحة ما جاء به من عنده قبلها، وكنا منتقدين لحكمه، ولم نزل على دينه. ويكون غرضهم فيه، التحدث بما أنعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكراً له.

وفي مهج الدعوات^١، في دعاء العلوي المصري: إلهي، وأسألك بأسمك الذي دعاك به أصف بن برخيا على عرش ملكة سبأ فكان أقل من لحظ الطرف حتى كان مصوراً بين يديه، فلما رآته «قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو».

«وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ»؛ أي: وصدّها عبادتها الشمس عن التقدم إلى الإسلام. أو وصدّها الله عن عبادتها بالتوفيق للإيمان. «إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كَافِرِينَ (٤٣)»

وقرئ^٢، بالفتح، على الإبدال من فاعل «صد»^٣ على الأول؛ أي: صدّها نشوؤها بين أظهر الكفار. أو التعليل له.

«قِيلَ لَهَا آذْخُلِي الْصَّرْحَ»

قيل^٤: القصر.

وقيل^٥: عرصة الدار. مركزية كويتية علوم إسلامية

«فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا»

نُقل^٦: أنه أمر قبل قدومها ببناء^٧ قصر صحنه من زجاج أبيض وأجري من تحته الماء، وألقي فيه حيوانات البحر، ووضع سريره في صدره فجلس عليه، فلما أبصرته ظنته^٨ ماء راكداً فكشفت عن ساقها.

وقرئ^٩ ابن كثير^١: «سأقيها» بالهمزة، حملاً على جمعه سؤوق وأسوق.

«قَالَ إِنَّهُ» إِنَّ ما تظنّينه ماءً.

«صَرَخَ مُمَرَّدٌ»: مُملّس.

١ — مهج الدعوات/٢٨٧.	٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: فبني.
٢ — أنوار التنزيل ١٧٨/٢.	٨ — كذا في المصدر. وفي النسخ: ظنت.
٣ — المصدر: صدّها.	٩ — كذا في المصدر. وفي النسخ: وعن.
٤ و ٥ — نفس المصدر والموضع.	١٠ — نفس المصدر والموضع. وفيه زيادة «برواية
٦ — نفس المصدر والموضع.	قنيل».

«مِنْ قَوَارِيرَ»: من الزجاج.

«قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي»: بعبادتي الشمس.

وقيل^١: بظنتي سليمان، فإنها حسبت أنه يفرقها في اللجة.

«وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)»: فيما أمر به عباده.

وقد آخِطِفَ في أمرها بعد ذلك، فقيل: إنها تزوجها سليمان وأقرها على ملكها.

وقيل^٢: إنه زوجها من ملك يقال له: تبع، وردّها إلى أرضها، وأمر زوبعة^٣ أمير

الجنّ باليمن أن يعمل له ويطيع، فصنع له المصانع باليمن.

وفي مجمع البيان^٤: قال عون بن عبد الله: جاء رجل إلى عبد الله بن عتبة^٥ فسأله هل

تزوجها سليمان؟

قال: عهدي بها قالت: «وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين»؛ يعني: أنه لا يُعلم

ذلك، وأن آخر ما سمع^٦ من حديثها هذا القول.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: وكان سليمان — عليه السلام — قد أمر أن يتخذ لها

بيتاً^٨ من قوارير ووضع على الماء، ثم «قيل لها ادخلي الصرح» فظننت أنه ماء فرفعت

[ثوبها وأبدت ساقها، فإذا عليها شعر كثير، فقيل لها: «إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب

إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ] مع سليمان لله رب العالمين» فتزوجها سليمان، وهي بلقيس

بنت الشرح الحميرية. وقال^٩: [سليمان — عليه السلام — للشياطين^{١٠}]: «اتخذوا لها شيئاً

يُذهِبُ هَذَا الشَّعْرَ عَنْهَا. فعملوا لها الحمامات وطبخوا التورة، فالحمامات والتورة مما

اتخذته الشياطين لبلقيس، وكذا الأرحية التي تدور على الماء.

وفي الكافي^{١١}: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، [عن علي بن محمد

القاساني، عن ذكره، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي عبد الله — عليه السلام —] «عن أبيه،

١ — أنوار التنزيل ١٧٨/٢.

٢ — المجمع ٢٢٥/٤.

٣ — س، أ، ن: ذوينة. وفي م: ذريعة.

٤ — المجمع ٢٢٥/٤.

٥ — كما في جامع الرواة ٤٩٥/١. وفي م: عطية.

٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: سمعها.

٧ — تفسير القمي ١٢٨/٢.

٨ — الأظهر أن يكون العبارة إما يتخذ لها بيت.

أو: يتخذوا لها بيتاً.

٩ — ليس في أ.

١٠ — المصدر: وقالت.

١١ — ليس في المصدر. وفيه: الشياطين.

١٢ — الكافي ٨٣/٥، ح ٣.

١٣ — ليس في م.

عن جده - عليهم السلام - قال: قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو.

... [إلى أن قال - عليه السلام -]:^١ وخرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان - عليه السلام -.

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ»: بأن أعبدوه.

وقرئ^٢، بضم التون، على أتباعها الباء^٣.

«فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥)»: ففاجؤوا التفرق والاختصاص، فأمن فريق

وكفر فريق. والواو لمجموع الفريقين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام -

في قوله: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ.»

يقول: مصدق ومكذب. قال الكافرون منهم أتشهدون «أَنْ صَالِحًا مَرْسِلٌ مِنْ رَبِّهِ»^٥ قال

المؤمنون: إنا بالذي «أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ»^٦ قال الكافرون منهم: «إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ

كافرون»^٧.

«قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ»: بالعقوبة، فتقولون: «أَتُنَا بِمَا تَعْدُنَا».

«قَبْلَ الْحَسَنَةِ»: قبل التوبة، فتؤخرونها إلى نزول العقاب، فإنهم كانوا

يقولون: إن صدق إيعاده تبنا حينئذ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ - رحمه الله -: «وَأَمَّا قَوْلُهُ - عَزَّوَجَلَّ -: «لَمْ تَسْتَعْجِلُونَ

بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ» فَإِنَّهُمْ سَأَلُوهُ قَبْلَ أَنْ [تَأْتِيَهُمُ النَّاقَةُ]^٩ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ، فَأَرَادُوا

بذلك أمتحانه، فقال: «يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ» يقول: بالعذاب قبل

الرحمة.

«لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ»: قبل نزوله^{١٠}.

١ - ليس في ن. ٨ - الأعراف/٧٧.

٢ - أنوار التنزيل ١٧٨/٢. ٩ - تفسير القمي ١٣٢/٢.

٣ - أي الباء في «اعبدوا». ١٠ - ليس في ن.

٤ - تفسير القمي ١٣٢/٢. ١١ - أي: نزول العذاب.

٥ و ٦ و ٧ - الأعراف/٧٥ - ٧٦.

«لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» (٤٦): بقبولها، فإنها لا تُقبل حينئذ.
«قَالُوا أَظَلَّيْنَا»: تشاء منا «بِكَ وَيَمْنُ مَعَكَ» إذ تنابعت علينا الشدائد، أو
وقع بيننا الافتراق مذ اخترعتم دينكم.
«قَالَ ظَلَّيْرُكُمْ»: سببكم الذي جاء منه شركم «عِنْدَ اللَّهِ» وهو قدره. أو
عملكم المكتوب عنده.
«بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ» (٤٧): تُختَبَرُونَ بتعاقب السراء والضراء.
والإضراب، من بين طائرهم الذي هو مبدأ ما يحق بهم إلى ذكر ما هو الداعي
إليه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ - رحمه الله -: وأما قوله - عز وجل - : «قَالُوا أَظَلَّيْنَا
بك ومن معك» فإنهم أصابهم جوع شديد، فقالوا: هذا من شؤمك وشؤم من معك أصابنا
هذا القحط، وهي الظيرة، قال: إنما^٢ «طائركم عند الله» يقول: خيركم وشركم من عند الله
«بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ» يقول: تُبْتَلَوْنَ بالاختبار.
«وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٌ»: تسعة أنفس. وإنما وقع تمييزاً للتسعة
باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر أنه من الثلاثة أو السبعة إلى العشرة، والنفر من
الثلاثة إلى التسعة.
«يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ» (٤٨): أي: شأنهم الإفساد الخالص عن
شوب الصلاح.

كانت هذه التسعة نفر من أشرافهم، وهم غواة قوم صالح، وهم الذين سعوا في عقر
الثاقة، وذكر ابن عباس أساءهم قال: هم قداربن سالف، ومصدع، ودعيمي، وذهمي^٣،
ودعيمي، ودعيمي، وأسلم، وقتال، وصداف^٤.

«قَالُوا»: أي: قال بعضهم لبعض «تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ»: أمر مقول، أو خبر وقع بدلاً
أو حالاً بإضمام «قد».

«لَيْبِسَتْهُنَّ أَهْلُهُ»: لتباغتن صالحاً وأهله ليلاً.

٣ - س، أ، م، ن: دهمي.

٤ - م، ن: صدق.

١ - تفسير القمي ١٣٢/٢.

٢ - ليس في المصدر.

وقرأ^١ الحزة والكسائي، بالتاء، على خطاب بعضهم لبعض.
 وقرئ^٢، بالياء، على أن «تقاسموا» خبر.
 «ثُمَّ لَتَقُولَنَّ» فيه القراءات الثلاث «لَوَلِيَّهِ»: لولي دمه.
 «مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ»: فضلاً أن تولينا إهلاكهم.
 وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان، وكذا «مهلك» في قراءة حفص فإن مفعلاً
 قد جاء مصدراً؛ كمرجع.
 وقرأ^٣ أبو بكر، بالفتح، فيكون مصدراً.
 «وَأَنَا لَصَادِقُونَ (٤٩)»: فيها ذكرنا، لأن الشاهد للشيء غير المباشر له عرفاً، أو
 لأننا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم؛ كقولك: ما رأيت ثمة رجل بل رجلين.
 «وَمَكَّرُوا مَكْرًا»: بهذه المواضع.
 «وَمَكَّرْنَا مَكْرًا»: بأن جعلناها سبباً لإهلاكهم.
 «وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠)»: بذلك.
 نُقِلَ: أنه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه، فقالوا: زعم أنه
 يفرغ منا إلى ثلاث، فنفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث. فذهبوا إلى الشعب^٤ ليقتلوه، فوقع
 عليهم صخرة حياهم وطبقت عليهم فمهلكوا ثمة، وهلك الباقيون في أماكنهم بالصيحة؛ كما
 أشار إليه بقوله: «فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ إِنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ
 أَجْمَعِينَ (٥١)»
 و «كان» إن جُعِلَتْ ناقصة فخبره^٥ «كيف» و «أنا دمرناهم» استئناف، أو خبر
 محذوف، لا خبر كان لعدم العائد. وإن جعلتها تامة «فكيف» حال.
 وقرأ^٦ الكوفيون ويعقوب: «أنا دمرناهم» بالفتح، على أنه خبر محذوف، أو بدل
 من أسم «كان»، أو خبر له و «كيف» حال.
 وفي كتاب الخصال^٧: عن أبي عبد الله عليه السلام — قال: قام رجل إلى

١ — الشعب: انفراج بين جبلين.

٢ — الصحيح: فخيرها.

٣ — أنوار التنزيل ١٧٩/٢.

٤ — الخصال ٣٨٨/٢، ح ٧٨.

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١٧٩/٢.

٣ — أنوار التنزيل ١٧٩/٢.

٤ — أي: هناك.

٥ — أنوار التنزيل ١٧٩/٢.

أمير المؤمنين - عليه السلام - في الجامع بالكوفة فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء والتطير منه وثقله، وأتي أربعاء هو؟

فقال - عليه السلام - : آخر أربعاء في الشهر، وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه، ويوم الأربعاء ألقى إبراهيم - عليه السلام - في النار، ويوم الأربعاء قال الله - تعالى - : «أنا قدرناهم وقومهم أجمعين.» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

[وفي عيون الأخبار^١، مثله.]^٢

«فَتِلْكَ يُؤْتِيهِمْ خَاوِيَةً» خالية، من خوى البطن: إذا خلا. أو ساقطة منهمة،

من خوى التجم: إذا سقط.

وهي حال، عمل فيها معنى الإشارة.

وقرئ^٣ بالرفع، على أنه خبر مبتدأ محذوف.

«بِمَا ظَلَمُوا»: بسبب ظلمهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ - رحمه الله - : وقوله - عز وجل - : «فتلك بيوتهم

خاوية بما ظلموا» قال: لا تكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان [ولا آل فلان]،^٥ ولا آل طلحة والزبير^٦.

وفي أصول الكافي^٧: الحسين بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، عن عمرو بن

عثمان، عن رجل، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال: حق على الله - عز وجل - أن لا يعصى في دار إلا أضحاها للشمس حتى تطهرها.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢)»: فيتعظون.

«وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا»: صالحاً ومن معه.

«وَكَانُوا يَنْشُورُونَ (٥٣)»: الكفر والمعاصي، فلذلك خُصوا بالتجاة.

«وَلَوْطًا»: وأذكر لوطاً. أو وأرسلنا لوطاً لدلالة «ولقد أرسلنا» عليه.

«إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ» بدل على الأول، وظرف على الثاني.

٥ - ليس في م، ن.

٦ - المصدر: ولا الزبير.

٧ - الكافي ٢/٢٧٢، ح ١٨.

١ - العيون ١/١٩٣، ح ١.

٢ - ليس في ن.

٣ - أنوار التنزيل ٢/١٧٩.

٤ - تفسير القمي ٢/١٢٩.

«أَتَأْتُونَ آلَ فَاحِشَةٍ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤)»: تعلمون فحشها، من بصر القلب، وأقتراف القبائح من العالم بقبحها أقبح. أو يبصرها بعضكم من بعض، لأنهم كانوا يعلنون بها فيكون أفحش.

«أَنْتُمْ لَأَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً»: بيان لإتيانهم الفاحشة، وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه، والتنبيه على أن الحكمة في الواقعة طلب التسلل لا قضاء الوطرا.
«مِنْ دُونِ اللَّيْسَاءِ»: اللاتي خُلِقن لذلك.

«بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥)»: تفعلون فعل من جهل قبحها. أو يكون سفيهاً لا يميز بين الحسن والقيبح. أو تجهلون العاقبة.

«وَالنَّاءِ» فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب.

«فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْفُسٌ يَنْظَهُرُونَ (٥٦)»: يتزهون عن أفعالنا، أو عن الأقدار، ويعتدون فعلنا قدراً.
«فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا مِنَ الْعَاكِرِينَ (٥٧)»: قدرنا كونها من الباقين في العذاب.

«وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (٥٨)»: مرمثله.

«قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى»: أمر رسول الله - صلى الله عليه وآله -، بعدما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الآيات الكبرى والانتصار من العدى، بتحميده والسلام على المصطفين من عباده، شكراً على ما أنعم عليهم، أو علمه^٢ ما جهل من أحوالهم وعرفاناً لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين. أو لوطاً بأن يحمده على هلاك كفره قومه، ويسلم على من أصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة^٣ من الهلاك.

١ - كذا في أنوار التنزيل ١٨٠/٢. وفي النسخ: «أنعم» حتى يكون المعنى: أو على ما علمه ما جهل لفساد التركيب، هذا إذا جعل «ما» موصولة، وأما إذا كانت مصدرية فالمعنى: على إنعامه، أو تعليمه ما جهل من أحوالهم.

٢ - أي: أو على علمه ما جهل من أحوالهم، فيكون معطوفاً على «ما» وليس معطوفاً على
٣ - من أنوار التنزيل ١٨٠/٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ - رحمه الله - : وقال علي بن إبراهيم في قوله - تعالى - : «قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى» : محمد وآله - عليهم السلام - .
«الله خيرٌ أمّا يُشركون» (٥٩) : إلزام لهم وتهكم وتسفيه^٢ لرأيهم ، إذ من المعلوم أن لاخير فيما أشركوه رأساً حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير .

وقرأ^٣ أبو عمرو وعاصم ويعقوب ، بالتاء .

وفي تهذيب الأحكام^٤ ، في الموثق : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : على الرجل إذا قرأ : «الله خير أمّا يشركون» أن يقول : الله خير ، الله أكبر . قلت : فإن لم يقل الرجل شيئاً من هذا إذا قرأ ؟

قال : ليس عليه شيء . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
وفي جوامع الجامع^٥ : الصادق - عليه السلام - يقول إذا قرأها : الله خير ، ثلاث مرّات .

«أَمَّنْ» : بل من «خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» : آتت هي أصول الكائنات ومبادئ المنافع .

وقرئ^٦ : «أَمَّنْ» بالتخفيف ، على أنه بدل من «الله» .
«وَأَنْزَلَ لَكُمْ» : لأجلكم «مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ»
عدل به عن الغيبة إلى التكلّم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته ، والتثنية على أن إنبات الحدائق البهية المختلفة الأنواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره ؛ كما أشار إليه بقوله : «مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا» شجر الحدائق ، وهي البساتين ، من الإحداق وهو الإحاطة .

«أِلَٰهَ مَعَ اللَّهِ» : أغیره يُقرّن به ويجعل له شريكاً ، وهو المتفرد بالخلق والتكوين ؟
وقرئ^٧ : «أِلَٰهًا» بإضمار فعل ؛ مثل : أتدعون ، أو أتشركون ، وبتوسيط مدة بين الهمزتين وإخراج الثانية بين بين .

«بَلْ لَهُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ» (٦٠) : عن الحق ، الذي هو التوحيد .

١ - الجوامع / ٣٣٩ .

٢ - أنوار التنزيل / ٢ / ١٨٠ .

٣ - أنوار التنزيل / ٢ / ١٨٠ .

٤ - تفسير القمي / ٢ / ١٢٩ .

٥ - أنوار التنزيل / ٢ / ١٨٠ .

٦ - التهذيب / ٢ / ٢٩٧ ، ح ١١٩٥ .

«أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا»: بدل من «أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ»، وجعلها قراراً بإبداء^١ بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الإنسان والدواب عليها.
«وَجَعَلَ خِلَافَهَا»: وسطها «أَنْهَارًا» جارية.
«وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا»: جبالاً تتكوّن فيها المعادن، وتنبع من حضيضها المنابع.
«وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ»: العذب والمالح، أو خليجي فارس والروم «حَاجِزًا»: برزخاً، وقد مرّ بيانه^٢.

«إِلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١)»: الحق، فيشركون به.
وفي شرح الآيات الباهرة^٣: علي بن أسباط، عن إبراهيم الجعفري، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قوله: «إِلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» قال: أي: إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد؛ يعني: أنه^٤ كما أنه لا يجوز أن يكون إله مع الله — سبحانه — كذلك لا يجوز أن يكون إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد، لأنّ الهدى والضلال لا يجتمعان في زمن من الأزمان، والزمان لا يخلو^٥ من إمام هدى من الله يهدي الخلق.

«أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا»

«المضطر» الذي أحوجّه شدة مابه إلى اللجوء إلى الله من الاضطراب، وهو أفعال، من الضرورة.

«وَيَكْشِفُ السُّوءَ»: ويدفع عن الإنسان مايسوءه.

«وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ»: خلفاء فيها، بأن ورثكم سكتها والتصرف فيها ممّن قبلكم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ — رحمه الله — وقوله — عز وجل —: «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ» فإنه حدّثني أبي، عن الحسن [بن علي] بن فضال، عن صالح بن عقبة، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: نزلت في

١ — كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: أبداً. ٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يخل.

٢ — أي: في سورة الفرقان. ٦ — تفسير القمّي ١٢٩/٢.

٣ — تأويل الآيات ٤٠١/١، ج ٢. ٧ — ليس في م.

٤ — ليس في المصدر.

القائم من آل محمد - عليهم السلام - . هو، وآله، المضطر إذا صلى في المقام ركعتين، ودعا إلى^١ الله - عز وجل - فأجابه، ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض.

حدثني^٢ أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي خالد الكابلي قال: قال أبو جعفر - عليه السلام - : وآله، لكأنني أنظر إلى القائم - عليه السلام - وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثم ينشد الله حقه ...

... إلى أن قال - عليه السلام - : هو، وآله، المضطر في كتاب الله في قوله: «أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض» فيكون أول من يبايعه جبرئيل - عليه السلام - ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً، فمن كان أبطل بالمسير وافاه^٣، ومن لم يتل بالمسير فُقد عن فراشه، وهو قول أمير المؤمنين - عليه السلام - : هم^٤ المفقودون عن فرشهم. وذلك قول الله: «فأستبقوا الخيرات أينما تكونوا بأن بكم الله جميعاً». قال: «الخيرات» الولاية.

وفي شرح الآيات الباهرة^٥: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا إسحاق بن محمد بن مروان، عن أبيه، عن عبيد الله بن خنيس، عن صباح المزني، عن الحرث بن حصيرة^٦، عن أبي داود، عن بريدة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - وعلي - عليه السلام - إلى جنبه: «أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض» قال: فانتفض^٧ علي - عليه السلام - انتفاض^٨ العصفور.

فقال له النبي - صلى الله عليه وآله - : لِمَ تجزع، يا علي؟

فقال: ألا أجزع^٩ وأنت تقول: «وجعلكم خلفاء الأرض».

قال: لا تجزع، فوآله، لا يغيضك مؤمن ولا يحبك كافر.

وعن أحمد بن محمد بن العباس^{١٠} - رحمه الله -، عن عثمان بن هاشم بن^{١١} الفضل، عن

وفي غيرها: فانتقص.

١ - ليس في المصدر.

٨ - كذا في المصدر. وفي م، ن: انتقاض. وفي

٢ - تفسير القمي ٢/٢٠٥.

غيره: انتقاض.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: وافي.

٩ - كذا في م، المصدر. وفي النسخ: نجزع.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: هو.

١٠ - تأويل الآيات ٤٠٢/١، ح ٤.

٥ - تأويل الآيات ٤٠١/١ - ٤٠٢، ح ٣.

١١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: حفيرة.

٧ - كذا في المصدر. وفي س، أ، م، ن: فانتقص.

محمد بن كثير، عن الحرث بن حصين^١، عن أبي داود السببي^٢، عن عمران بن حصين قال^٣ قال: كنت جالساً عند النبي - صلى الله عليه وآله - وعلي - عليه السلام - إلى جنبه إذ قرأ النبي - صلى الله عليه وآله -: «أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض» قال: فأرتعد علي - عليه السلام - . فضرب النبي - صلى الله عليه وآله - بيده على كتفه وقال: مالك، يا علي؟

فقال: يا رسول الله، قرأت هذه الآية فخشيت أن نبتي بها، فأصابني ما رأيت. فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: يا علي، لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق إلى يوم القيامة.

محمد بن العباس^٤، عن أحمد بن محمد بن زياد، عن الحسن بن محمد عن^٥ سماعة، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن القائم - عليه السلام - إذا خرج دخل المسجد الحرام فيستقبل الكعبة، ويجعل ظهره إلى المقام، ثم يصلي ركعتين، ثم يقوم فيقول:

يا أيها الناس، أنا أولى الناس بآدم، يا أيها الناس، أنا أولى الناس بإبراهيم، يا أيها الناس، أنا أولى^٦ الناس [باسماعيل، يا أيها الناس، أنا أولى الناس]^٧ بمحمد - صلى الله عليه وآله - . ثم يرفع يديه إلى السماء فيدعو ويتضرع حتى يقع على وجهه، وهو قوله - عز وجل - : «أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون».

وبالإسناد^٨: عن [بن] أحمد الحميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «أمن يجيب المضطر إذا دعاه» قال: هذه نزلت في القائم - عليه السلام - . إذا خرج تعتم وصلى عند المقام وتضرع إلى الله^٩،

١ - المصدر: حصيرة.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أول.

٨ - ليس في ن.

٢ - المصدر: السبيعي.

٩ - تأويل الآيات ٤٠٣/١، ح ٦.

٣ - ليس في المصدر.

١٠ - من المصدر مع المعقوفتين.

٤ - تأويل الآيات ٤٠٢/١ - ٤٠٣، ح ٥.

١١ - م، ن، المصدر: ربه.

٥ - في المصدر: «حميد» بدل «أحمد بن محمد».

٦ - المصدر: بن.

فلا تُرد له راية أبداً.

«أَلَيْهَ مَعِ اللَّهِ» الَّذِي خَصَّكُمْ بهذه النعم العامة والخاصة.
 «قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ (٦٢)»؛ أي: تذكرون آلاءه تذكراً قليلاً.
 و«ما» مزيدة. والمراد بالقلّة: العدم، أو الحقارة المزيجة للفائدة.
 وقرأ أبو عمرو وروح، بالياء. وحزة وحفص والكسائي، بالتاء، وتخفيف الذال.
 «أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ» بالتجويد وعلامات الأرض.
 و«الظلمات» ظلمات الليالي، أضافها إلى «البر والبحر» للملابسة. أو
 مشبهات^٢ الطرق، يقال: طريقة ظلماء وعمياء، لتي لا منار بها.
 «وَمَنْ يُزِيلُ الْريَّاحَ بُشْرًا يَتَنَّبَهُ رَحْمَتِي»؛ يعني: المطر.
 قيل^٣: ولو صح أن السبب الأكثر في تكون الرياح معاودة الأدخنة المتصاعدة
 من الطبقة الباردة، لانكسار حرّها وتموجها الهواء، فلا شك أن الأسباب الفاعلية
 والقابلية لذلك من خلق الله، والفاعل للسبب فاعل للمسبب^٤.
 «أَلَيْهَ مَعِ اللَّهِ»: يقدر على مثل ذلك.
 «تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣)»: تعالی القادر الخالق عن مشاركة العاجز
 المخلوق.

«أَمَّنْ يَتَدَوُّوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ»
 والكفرة وإن أنكروا الإعادة فهم المحجوجون بالحجج الدالة عليها.
 «وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»؛ أي: بأسباب سماوية وأرضية.
 «أَلَيْهَ مَعِ اللَّهِ» يفعل ذلك.
 «قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ» على أن غيره يقدر على شيء من ذلك «إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ (٦٤)» في إشراككم، فإن كمال القدرة من لوازم الألوهية.
 «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ»
 لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفاتحة العامة أتبعه ما هو كاللزام له، وهو التفرد
 بعلم الغيب.

٣ — أنوار التنزيل ١٨١/٢.

٤ — م: المسبب.

١ — أنوار التنزيل ١٨١/٢.

٢ — كذا في م. وفي النسخ: مشبهات.

والاستثناء منقطع، ورفع المستثنى على اللغة التيممة للدلالة على أنه — تعالى — إن كان ممن في السموات والأرض ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم. أو متصل على أن المراد بمن في السموات والأرض من تعلق علمه بها وأطلع عليها أطلاع الحاضر فيها، فإنه يعلم الله — تعالى — وأولي العلم من خلقه، وهو موصول أو موصوف.

وفي نهج البلاغة^١، كلام يومئ به — عليه السلام — إلى وصف الأتراك: كأنني أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة^٢، يلبسون السرق^٣ والذيباج، ويعتقبون الخيل العتاق^٤. ويكون هنا استحراره قتل حتى يمشي المجروح على المقتول، ويكون المقتل أقل من المأسور!

فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت، يا أمير المؤمنين، علم الغيب! فضحك — عليه السلام — وقال للرجل، وكان كليياً: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم، وإنما علم الغيب علم الساعة، وما عدده الله — سبحانه — بقوله: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» (الآية) فيعلم — سبحانه — ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون للثائر خطباً، أو في الجنان للتبيين مرافقاً. فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه — صلى الله عليه وآله — فعلمنيه، ودعالي أن يعيه صدري، وتضطم عليه جواني^٥.

«وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُنْعَثُونَ» (٦٥): متى يُنْشَرُونَ. مركبة من «أي» و«أن».

وقرئت^٦، بكسر الهمزة. والضمير «لن». وقيل: للكفرة.

«بَلْ آذَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ»

لما نفى عنهم علم الغيب، وأكده بنفي شعورهم بما هو مآلهم لاحمال، بالغ فيه بأن أضرب عنه وبين أنهم يعلمون حقيقة ذلك يوم القيامة، فقال: «بل آذارك علمهم في

١ — النهج/ ١٨٦، الخطبة ١٢٨.

٢ — كذا في المصدر. وفي النسخ: المطرقة. والمجان المطرقة: الثعال التي الرق بها الطرايق وهو جلد يقور على مقدار الترس ثم يلزق به.

٣ — كذا في المصدر. وفي س، أ، م، ن: الرق. وفي غيرها: الإستبرق. والسرق: شقق الحرير الأبيض.

٤ — أي: يجسسون كرائم الخيل ويمنعونها غيرهم.

٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: استجبرار.

٦ — المصدر: في التار.

٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: جوارحي.

٨ — أنوار التنزيل ١٨١/٢.

الآخرة»؛ أي: تتابع منهم العلم وتلاحق حتى كمل علمهم في الآخرة مما أخبروا به في الدنيا. فهو على لفظ الماضي، والمراد به: الاستقبال.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: «بل أذكرك علمهم في الآخرة» يقول: علموا ما كانوا جهلوا في الدنيا.

«بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا»؛ كمن تحير في الأمر لا يجد عليه دليلاً.
«بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ (٦٦)»؛ لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم. وهذا وإن اختص بالمشركين ممن في السموات والأرض نسبة إلى جميعهم؛ كما يستند فعل البعض إلى الكل. والإضرابات الثلاث تنزل لأحوالهم.
«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا أَيْنَا لَمْ نُخْرِجُوهُمْ (٦٧)»؛ كالبيان لعلمهم^٢.

والعامل في «إذا» مادل عليه «أنا لم نخرجهم» وهو «نخرج» لا «نخرجون»، لأن كلاً من «الهمزة» و«إن» و«اللام» مانعة من عمله فيما قبلها. وتكرير الهمزة للمبالغة في الإنكار. والمراد بالإخراج: الإخراج من الأجداث، أو من حال الفناء إلى حال الحياة.
«لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ»؛ من قبل وعد محمد - صلى الله عليه وآله -.

وتقديم «هذا» على «نحن» لأن المقصود بالذكر: هو البعث، وحيث اختلف المقصود به: المبعوث.

«إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٦٨)» آتت هي كالأسفار
«قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٦٩)»؛
تهديد لهم على التكذيب، وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم. والتعبير عنهم «بالمجرمين» ليكون لطفًا للمؤمنين في ترك الجرم.
وفي كتاب الخصال^٣: وسئل الصادق - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -:
«أولم يسيرا في الأرض».
قال: معناه: أولم ينظروا في القرآن.

«وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ»: على تكذيبهم وإعراضهم.

«وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ»: في حرج صدر.

وقرأ^١ ابن كثير، بكسر الضاد، وهما لغتان.

وقرئ^٢: «ضَيْقٍ»؛ أي: أمر ضيق.

«مِمَّا يَمْكُرُونَ» (٧٠): من مكرهم، فإن الله — تعالى — يعصمك من الناس.

«وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ»: العذاب الموعود.

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٧١)، قل عسى أن يكون ردف لكم: تبعكم ولحقكم.

و«اللام» مزيعة للتأكيد^٣، والفعل مُضْمَنٌ^٤ معنى فعل يتعدى باللام؛ مثل: دنا.

وقرئ^٥، بالفتح، وهولغة فيه.

«بَغْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ» (٧٢): حلوله، وهو عذاب يوم بدر.

و«عسى» و«لعل» و«سوف» في مواعيد الملوك؛ كالجزم بها، وإنما يطلقونه^٦

إظهاراً لوقارهم، وإشعاراً بأن الرمز منهم كالنصريح من غيرهم، وعليه جرى وعد الله

ووعيده.

«وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ»: بتأخير عقوبتهم على المعاصي.

و«الفضل» و«الفاضلة» الأفضال. وجمعها، فضول وفواضل.

«وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ» (٧٣): لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه،

بل يستعجلون بجهلهم وقوعه.

«وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ»: ما تخفيه.

وقرئ^٧، بفتح التاء، من كننت؛ أي: سترت.

«وَمَا يُغْلِثُونَ» (٧٤): من عداوتك، فيجازهم عليه.

«وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»: خافية فيهما.

وهما من الصفات الغالبة، والتاء فيهما للمبالغة؛ كما في الرواية. أو آسمان لما يغيب

١ — أنوار التنزيل ١٨٢/٢.

٥ — أنوار التنزيل ١٨٢/٢.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٦ — الصحيح: يطلقونها.

٣ — الصحيح: أو.

٧ — الصحيح: جرى.

٤ — م، ن: يتضمن.

٨ — أنوار التنزيل ١٨٣/٢.

ويخفى^١، والتاء، كالتاء في عافية وعاقبة.

«إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٧٥)»: يَتَن، أَوْ مُبَيَّن مَافِيهِ لِمَنْ يَطَالَعُهُ؛ وَالْمُرَادُ: اللَّوْحُ^١، أَوِ الْقَضَاءُ عَلَىِ الْإِسْتِعَارَةِ.

وفي أصول الكافي^٢: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي زَاهِرٍ^٣ أَوْ غَيْرِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَخِيهِ؛ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — أَنَّهُ قَالَ: وَقَدْ أَوْرَثْنَا^٤ نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي فِيهِ مَأْتِسِرٌ بِهِ الْجِبَالُ وَتُقَطَّعُ بِهِ الْبُلْدَانُ وَيَحْيَى^٥ بِهِ الْمَوْتَى، وَنَحْنُ نَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ. وَإِنَّ فِي الْكِتَابِ^٦ لَآيَاتٍ مَا يُرَادُ بِهَا أَمْرٌ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ^٧ مَعَ مَا قَدْ يَأْذَنُ اللَّهُ مِمَّا كَتَبَهُ الْمَاضُونَ، جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا فِي أَمِّ الْكِتَابِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ». ثُمَّ قَالَ: «وَأَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا». فَنَحْنُ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا اللَّهَ — عَزَّوَجَلَّ — وَأَوْرَثْنَا هَذَا الْكِتَابَ^٨، فِيهِ تَبْيَانٌ كُلِّ شَيْءٍ. وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْتُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضِي عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٧٦)»: كَالْتَشْبِيهِ، وَالتَّنْزِيهِ، وَأَحْوَالِ الْجَنَّةِ وَالتَّارِ، وَعَزِيرِ الْمَسِيحِ.

«وَأَنَّهُ لَهْدَى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (٧٧)»: فَإِنَّهُمْ الْمُنْتَفِعُونَ بِهِ.

«إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ»: بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

«بِحُكْمِهِ»: بِمَا يَحْكُمُ بِهِ وَهُوَ الْحَقُّ. أَوْ بِحُكْمَتِهِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَرِئٌ: بِحُكْمِهِ.

«وَهُوَ الْعَزِيزُ»: فَلَا يُرَدُّ قَضَاؤُهُ، «أَلْعَلِيمُ (٧٨)»: بِحَقِيقَةِ مَا يَقْضِي فِيهِ وَحُكْمِهِ.

«فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ»: وَلَا تَبَالِ بِمَعَادَاتِهِمْ «إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (٧٩)».

وَصَاحِبُ الْحَقِّ حَقِيقٌ بِالْوَثُوقِ بِحِفْظِ اللَّهِ — تَعَالَى — وَنَصْرِهِ.

«إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى»: تَعْلِيلٌ آخِرٌ لِلأَمْرِ بِالتَّوَكُّلِ، مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَقْطَعُ

طَمَعَهُ عَنْ مَبَايِعَتِهِمْ وَمَعَاوَدَتِهِمْ رَأْسًا. وَإِنَّمَا شُبِّهُوا بِالْمَوْتَى لِعَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِاسْتِمَاعِ مَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ؛ كَمَا شُبِّهُوا بِالضَّمِّ فِي قَوْلِهِ: «وَلَا تُسْمِعُ الضَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُذِيرِينَ (٨٠)».

١ — س، أ، م، ن: اللوح المحفوظ.

٢ — الكافي ١/٢٢٦، ح ٧.

٣ — م: ظاهر.

٤ — المصدر: ورثنا.

٥ — المصدر: يحيي.

٦ — المصدر: كتاب الله.

٧ — في المصدر: زيادة «به».

٨ — المصدر: الذي.

فإن إسماعهم في هذه الحال أبعد.

وقرأ^١ ابن كثير: «ولا يسمع الصم».

«وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ»: حيث الهداية لا تحصل إلا بالبصر.

«إِنْ تُسْمِعْ»؛ أي: ما يجدي إسماعك.

«إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا»: من هو في علم الله كذلك.

«فَهُمْ مُسْلِمُونَ» (٨١): مخلصون، من أسلم وجهه لله.

«وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ»: إذا دنا وقوع معناه، وهو ما يُعدوا به من البعث

والعذاب «أَخْرَجْنَا لَهُمْ ذَابَّةً مِنْ آلٍ رُضٍ».

قيل^٢: وهي الجحاسة^٣، وأن طولها ستون ذراعاً، ولها [أربع] قوائم وزغب وریش

وجناحان، لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب.

«تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا»

قيل: خروجها وسائر أحوالها، فإنها من آيات الله — تعالى —.

وقيل^٥: القرآن.

«لَا يُوقَ» (٨٢): لا يتيقنون. وهو حكاية معنى قولها، أو حكايتها لقول الله،

أو علة خروجها أو تكلمها على حذف الجار.

وقرأ^٦ الكوفيون: «أَنْ» بالفتح^٧.

وفي كتاب الغيبة^٨ لشيخ الطائفة — قدس سره —، بإسناده إلى علي بن مهزيار

حديث طويل، يذكر فيه دخوله على صاحب الأمر — عليه السلام — وسؤاله إياه، وفيه:

فقلت: يا سيدي، متى يكون هذا الأمر؟

فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، وأجتمع الشمس والقمر وأستدار بها

الكواكب والنجوم.

فقلت: متى، يا ابن رسول الله — صلى الله عليه وآله —؟

٥ و ٦ — نفس المصدر والمجلد/ ١٨٤.

٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: بالكسر.

٨ — الغيبة للطوسي/ ١٦١.

١ — أنوار التنزيل ٢/ ١٨٣.

٢ — أنوار التنزيل ٢/ ١٨٣.

٣ — كذا في المصدر. وفي النسخ: الجحاسة.

٤ — من المصدر.

فقال: في سنة كذا وكذا تخرج دابة الأرض من بين الصفا والمروة، ومعه^١ عصا موسى وخاتم سليمان، يسوق^٢ الناس إلى المحشر.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٣، بإسناده إلى الترمذي بن سيارة^٤: عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل، قال فيه - عليه السلام - بعد أن ذكر الدجال ومن يقتله: ألا إن بعد ذلك الظامة الكبرى.

قلت: وما ذلك، يا أمير المؤمنين؟

قال: خروج دابة [من] الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان وعصا موسى، تضع^٥ الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً، وتضعه^٦ على وجه كل كافر فينكتب^٧: هذا كافر حقاً، حتى أن المؤمن لينادي: الويل لك حقاً^٨، يا كافر. وأن الكافر ينادي: طوى لك، يا مؤمن، وددت أنني^٩ كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً. ثم ترفع الدابة رأسها [فيراها] المؤمن بين الخافقين بإذن الله - جل جلاله - وذلك بعيد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك تُرفع التوبة فلا تُقبل توبة ولا عمل يُرفع و«لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً».

ثم قال - عليه السلام - : لا تسألوني عما يكون بعد هذا، فإنه عهد إلي حبيبي رسول الله - صلى الله عليه وآله - ألا أخبر به غير عترتي.

وفي كتاب علل الشرائع^{١٠}، بإسناده إلى محمد بن سنان: عن المفضل بن عمر، عن

أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : أنا قسم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم.

وفي أصول الكافي^{١١}: محمد بن يحيى وأحمد بن محمد، جميعاً، عن محمد بن الحسن عن^{١٢}

١ - الأظهر: معها. ٨ - المصدر: فينكتب.

٢ - الأظهر: تسوق. ٩ - ليس في المصدر.

٣ - كمال الدين/ ٥٢٧، ح ١. ١٠ - في المصدر: زيادة «اليوم».

٤ - المصدر: الترمذي بن سيارة. ١١ - من المصدر.

٥ - من المصدر مع المعقوفتين. ١٢ - العلل/ ١٦٤، ح ٣.

٦ - المصدر: يضع. ١٣ - الكافي/ ١، ١٩٨، ح ٣.

٧ - المصدر: يضعه. ١٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

علي بن حسان قال: حدثني أبو عبد الله الرّياحيّ، عن أبي الصّامت^١ الحلوانيّ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: قال أمير المؤمنين — عليه السلام —: «ولقد أُعطيت الستّ: علم المنايا والبلايا والقضايا^٢ وفصل الخطاب، وإني لصاحب الكرات ودولة الدّول، وإني لصاحب العصا والميسم والذّابة^٣ التي تكلم الناس.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ — رحمه الله —: «وأما قوله: «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض»^٥ — إلى قوله: «بآياتنا لا يوقنون.» فإنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: أنتهى رسول الله — صلى الله عليه وآله — إلى أمير المؤمنين — عليه السلام — وهو نائم في المسجد، قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحرّكه برجله، ثم قال له: قم، يا دابة الأرض.

فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، أيسمى بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟ فقال: لا، والله، ما هو إلّا له خاصّة، وهو الذّابة التي ذكرها الله في كتابه [فقال — عز وجل —]: «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون».

ثم قال: يا عليّ، إذا كان آخر الزّمان أخرجك الله في أحسن صورة، ومعهك ميسم تسم به أعداءك.

فقال رجل لأبي عبد الله — عليه السلام — إنّ العامة يقولون: هذه الذّابة إنّما تكلمهم^٦.

فقال أبو عبد الله — عليه السلام —: كَلَمَهُم الله في نارجهتم، إنّما هو تكلمهم من

الكلام.

وقال أبو عبد الله^٨ — عليه السلام —: قال رجل لعمّار بن ياسر: يا أبا اليقظان، آية في

كتاب الله قد أفسدت قلبي وشككتني.

١ — م: أبي الصلت.

٢ — المصدر: الوصايا.

٣ — تفسير القمي ١٣٠/٢.

٤ — ليس في الأرض.

٥ — ليس في المصدر.

٦ — المصدر: الثّاس.

٧ — أي: تخرجهم.

٨ — تفسير القمي ١٣١/٢.

قال عمار: وأية^١ آية هي؟

قال: قوله: «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون». فأية^٢ دابة هذه؟^٣

قال عمار: والله، ما أجلس ولا أكل ولا أشرب حتى أريكها. فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - وهو يأكل تمرأ وزبداً.

فقال - عليه السلام - : يا أبا اليقظان، هلم. فأقبل عمار وجلس يأكل^٤ معه، فتعجب الرجل منه.

فلما قام عمار قال له الرجل: سبحان الله^٥، إنك حلفت أن لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى تريني^٦ الدابة^٧.

قال: قد أريتكمها إن كنت تعقل.

وفي مجمع البيان^٨، بعد أن نقل هذا الحديث الأخير: وروى العياشي هذه القصة بعينها عن أبي ذر - أيضاً.

وروى محمد بن كعب القرظي^٩ قال: سئل علي - عليه السلام - عن الدابة.

فقال: أما، والله، ما لها ذنب وإن لها للحية.

وعن حذيفة^{١٠} عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال: دابة الأرض طولها ستون ذراعاً، لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب، فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه مؤمن، وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه: كافر، ومعها عصا موسى ونخاتم سليمان، فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتحتم أنف الكافر بالنخاتم، حتى يقال: يا مؤمن ويا كافر.

وروي^{١١} عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه يكون للدابة ثلاث خرجات من

الذهر: فتخرج خروجاً بأقصى المدينة فيفشو ذكرها في البادية، ولا يدخل ذكرها القرية، يعني: مكة. ثم [تمكث زماناً طويلاً، ثم تخرج خرجة أخرى قريباً من مكة، فيفشو ذكرها

١ - المصدر: أتى.

٢ - المصدر: ترينها.

٣ - المصدر: هي.

٤ - م: أكل.

٥ - في المصدر: زيادة «يا أبا اليقظان».

٦ - ليس في المصدر.

٧ - ٩ و ٨ - المجمع ٢٣٤/٤. وفي ن: القرظي.

٨ - ١٠ و ٩ - المجمع ٢٣٤/٤.

٩ - ١٠ و ٩ - المجمع ٢٣٤/٤.

١٠ - ١٠ و ٩ - المجمع ٢٣٤/٤.

في البادية ويدخل ذكرها القرية؛ يعني: مكة. ثم^١ سار الناس يوماً في أعظم المساجد على الله عز وجل — حرمة وأكرمها على الله [يعني:]^٢ المسجد الحرام، لم ترعهم إلا وهي في ناحية المسجد [تدنو]^٣ وتدنو كذا ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك، فيرفض^٤ الناس عنها، ويثبت لها عصا عرفتوا أنهم لن يعجزوا الله، فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب، فترت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية، ثم ولت في الأرض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب، حتى أن الرجل يقوم فيتعوذ منها في الصلاة فتأتيه من خلفه فتقول: يا فلان، الآن تصلي. فيقبل عليها بوجهه فتسمه^٥ في وجهه، فيتجاوز^٦ الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في الأموال، يُعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن: يا مؤمن، وللكافر: يا كافر.

وفي جوامع الجامع^٧: وروي فتضرب المؤمن فيما^٨ بين عينيها بعصا موسى، فتكت نكتة بيضاء، فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضي^٩ لها وجهه، وتكتب^{١٠} بين عينيها: مؤمن، وتكت الكافر بالخاتم فتفشو تلك^{١١} النكتة حتى يسودها وجهه، وتكتب^{١٢} بين عينيها: كافر.

وعن الباقر^{١٣} — عليه السلام —: تكلم الله من قرأ: تكلمهم^{١٤}، ولكن «تكلمهم»^{١٥} بالتشديد.

وفي شح الآيات الباهرة^{١٦}: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا جعفر بن محمد الحلبي، عن عبد الله بن محمد بن الزيات، عن محمد بن الجنيد^{١٧}، عن مفضل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله الجدلبي قال: دخلت على علي — عليه السلام — يوماً فقال: أنا دابة الأرض.

١ — ليس في أ، م.	١٠ — المصدر: يكتب.
٢ و ٣ — من المصدر.	١١ — ليس في المصدر.
٤ — أي: يترق.	١٢ — المصدر: يكتب.
٥ — المصدر: فتسمه.	١٣ — الجوامع/٣٤١.
٦ — كذا في المصدر. وفي النسخ: فتجاوز.	١٤ و ١٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: يكلمهم.
٧ — الجوامع/٣٤١.	١٦ — تأويل الآيات ٤٠٣/١، ح ٧.
٨ — ليس في المصدر.	١٧ — المصدر: عبد الحميد.
٩ — المصدر: يبيض.	

وقال^١: حدثنا علي بن أحمد بن حاتم، عن إسماعيل بن إسحاق الراشدي، عن خالد بن مخلد، عن عبد الكريم بن يعقوب الجعفي، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على علي بن أبي طالب - عليه السلام - فقال: ألا أحدثك ثلاثاً قبل أن يدخل عليّ وعليك داخل؟

قلت: بلى.

قال: أنا عبد الله، وأنا دابة الأرض صدقها وعدلها، وأخونيتها. ألا أخبرك بأنف

المهدي وعينيه؟

قال: قلت: بلى.

قال: فضرب بيده إلى صدره، وقال: أنا.

وقال^٢: حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن الفقيه، عن أحمد بن عبيد بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف^٣، عن الأصمغ بن نباتة قال: دخلت على أمير المؤمنين - عليه السلام - وهو يأكل خبزاً وخللاً وزيتاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، قال الله - عز وجل - : «وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون.» فما هذه الدابة؟

قال: هي دابة تأكل خبزاً وخللاً وزيتاً.

وقال^٤ - أيضاً -: حدثنا الحسن بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن سماعة بن مهران، عن الفضل بن يزيد^٥، عن الأصمغ بن نباتة قال: قال لي معاوية: يا معشر الشيعة، تزعمون أن علياً دابة الأرض.

فقلت: نحن نقول، واليهود يقولون.

قال: فأرسل إلى رأس الجالوت، فقال له: ويحك، تجدون دابة الأرض عندكم

مكتوبة؟

فقال: نعم.

٤ - ليس في س، أ، م، ن.

٥ - تأويل الآيات ٤٠٤/١ - ٤٠٥، ح ١٠.

٦ - المصدر: الحسين.

٧ - المصدر: الزبير.

١ - نفس المصدر والموضع، ٨.

٢ - نفس المصدر والموضع، ح ٩.

٣ - كذا في المصدر، ورجال النجاشي/٤٦٨.

وفي النسخ: ظريف.

فقال: فما هي؟

[فقال: رجل].

فقال: ^١ [أتدري ما اسمه ^٢؟

قال: نعم، اسمه ^٣ إيليا ^٤.

قال: فالتفت إليّ فقال: ويحك، يا أصبغ، ما أقرب إيليا من عليّ.

قال ^٥: وروي في الخبر أنّ رجلاً قال لأبي عبد الله - عليه السلام - : بلغني أنّ

العامة يقرأون هذه [الآية هكذا]: ^٦ [تكلّمهم؛ أي: تجرحهم].

فقال: كلّمهم الله في نار جهنّم، ما نزلت إلّا «تكلّمهم» من الكلام.

«وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا»: بيان للفوج؛ أي:

فوجاً مكذّبين.

و«من» الأولى للتبويض، لأنّ أمة كلّ نبي شامل للمصدقين والمكذّبين.

«فَهُمْ يُوزَعُونَ» (٨٣): يُحْسِنُ أَوْلَهُمْ على آخرهم ليتلاحقوا، وهو عبارة عن

كثرة عددهم وتباعدهم أطرافهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^٧، متصلاً بقوله سابقاً: إنّما هو يكلمهم من الكلام.

والدليل على أنّ هذا في الرجعة «ويوم نحشر من كلّ أمة فوجاً [ممن يكذب بآياتنا] فهم

يوزعون، حتّى إذا جاؤوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أماذا كنتم تعملون» قال:

الآيات أمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام -.

فقال الرجل لأبي عبد الله - عليه السلام - [إنّ العامة تزعم] ^٨ أنّ قوله: «يوم نحشر

من كلّ أمة فوجاً» عنى يوم القيامة.

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - أفيحشر الله عز وجل - يوم القيامة من كلّ أمة

فوجاً. ^٩ [ويدع الباقيين؟ لا، ولكنّه في الرجعة، وأمّا آية [يوم القيامة] فهو: «وحشرناهم

١ - من المصدر.

٨ - تفسير القمي ١٣٠/٢.

٢ و ٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: اسمها.

٩ - ليس في أ.

٤ و ٥ - المصدر: إيليا.

١٠ - يوجد في س، أ، م، ن، المصدر.

٦ - تأويل الآيات ٤٠٧ - ٤٠٨، ح ١٢.

١١ - ليس في المصدر.

٧ - ليس في ن.

فلم تغادر منهم أحداً».

حدثني^١ أبي، عن ابن أبي عمير، عن جرادة^٢، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: ما يقول الناس في هذه الآية: «ويوم نحشر من كل أمة فوجاً»؟ قلت: يقولون: إنها في القيامة.

قال: ليس كما يقولون، إنها في الرجعة، أيحشر الله في القيامة من كل أمة فوجاً ويدع الباقين؟ إنما آية القيامة: «وحشرناهم فلم تغادر منهم أحداً».

حدثني^٣ أبي، عن ابن أبي عمير، عن الفضل، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قوله — عز وجل —: «ويوم نحشر من كل أمة فوجاً» قال — عليه السلام —: ليس أحد من المؤمنين قُتِلَ إلّا ويرجع حتى يموت، ولا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً.

وفي مجمع البيان^٤: وأستدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الإمامية، بأن قال: إن دخول «من» في الكلام يوجب التبعض، فدل ذلك^٥ [على] أن اليوم المشار إليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم، وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه — سبحانه —: «وحشرناهم فلم تغادر منهم أحداً». وقد تظاهرت^٦ الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد — عليهم السلام — في أن الله — تعالى — سيعيد عند قيام المهدي — عليه السلام — قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعاونته، ويبتهجون بظهور دولته، ويعيد — أيضاً — قوماً من أعدائه لينتقم منهم، وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على أيدي شيعته والذلل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته. ولا يشك عاقل أن هذا مقدور الله — تعالى — غير مستحيل في نفسه، وقد فعل الله — تعالى — ذلك في الأمم الخالية، ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع؛ مثل قصة عزيز وغيره على ما فسرناه^٧ في موضعه.

٥ — كذا في المصدر. وفي النسخ: فدل على ذلك.

٦ — من المصدر.

٧ — س، أ، م، المصدر: تظاهرت.

٨ — ن: فترته.

١ — تفسير القمي ١/٢٤.

٢ — س، أ، المصدر: حماد. وفي م، ن: الفضل.

٣ — نفس المصدر والمجلد ١٣١.

٤ — المجمع ٤/٢٣٤ — ٢٣٥.

وصح عن النبي -صلى الله عليه وآله- قوله: سيكون في أمي كل ما كان في بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضب لدخلتموه. على أن جماعة من الإمامية تأولوا ماورد من الأخبار في الرجعة على رجوع [الدولة والأمر والتبهي دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، وأولوا الأخبار الواردة في ذلك لما ظنوا أن الرجعة]^٢ تنافي التكليف، وليس كذلك لأنه ليس فيها ما يلجئ إلى فعل الواجب والامتناع من القبيح، والتكليف يصح معها؛ كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة؛ كفلق البحر وقلب العصا ثعباناً وما أشبه ذلك، ولأن الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها، وإنما المعول في ذلك على إجماع الشيعة الإمامية وإن كانت الأخبار تعضده وتؤيده.

وفي جوامع الجامع^٣: وقد استدل بعض الإمامية بهذه الآية على صحة الرجعة، وقال: إن المذكور فيها يوم يُحشَر فيه من كل جماعة فوج، وصفة يوم القيامة أنه يُحشَر فيه الخلائق بأسرهم؛ كما قال -سبحانه-: «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً».

وورد^٤ عن آل محمد -صلوات الله عليهم-: أن الله -تعالى- يحبي عند قيام المهدي عليه السلام -قوماً من أعدائهم قد بلغوا الغاية في ظلمهم واعتدائهم، وقوماً من غلصني أوليائهم قد آبتلوا بمعاناة كلّ عناء ومحنة في ولايتهم^٥، لينتقم هؤلاء من أولئك ويتشفوا مما تجرعوه من الغموم بذلك، وينال كلا الفريقين بعض ما استحققه من الثواب والعقاب.

وروي^٦ عنه -عليه السلام-: سيكون في أمي كل ما كان في بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة. وعلى هذا فيكون المراد بالآيات: الأئمة الهادية عليهم السلام.

وفي إرشاد المفيد^٨: روى عبد الكرم الخشعمي^٩ قال: قلت لأبي

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - ليس في أ.

٣ - الجوامع/٣٤١.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - المصدر: ولائهم.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: من.

٨ - الإرشاد/٣٤٢.

٩ - بعض نسخ المصدر: الجمع.

عبد الله عليه السلام - : كم يملك القائم عليه السلام - ؟

قال : سبع سنين ، يطول الله^١ له الأيام والليالي^٢ [حتى^٣ يكون السنة من سنين مقدار عشر سنين من سنيكم ، فيكون سنو^٤ ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه ، وإذا آن قيامه مُطر الناس جهادي الآخرة عشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله ، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم ، وكأنني أنظر إليهم مقبلين من قِبَل جهنمه^٥ ينفضون شعورهم من التراب . (أنتهى)

فعلى هذا «الآيات» : الأئمة الطاهرون ، ومجيئهم إلى حيث يرجعون ، والتوبيخ من الله بلسان الأئمة عليهم السلام - .

ووقع القول : تعذيبهم وقتلهم على أيدي الأئمة والمؤمنين .

ومن قال : إن قوله «ويوم نحشر من كل أمة فوجاً» المراد به : يوم القيامة ، قال : المراد بالفوج : الجماعة من الرؤساء والمتبعين في الكفر حُشروا وجميعوا^٦ لإقامة الحجة عليهم .

وقال في قوله : «حتى إذا جأؤوا» ؛ أي : إلى المحشر . «قَالَ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً»

«الواو» للحال ؛ أي : أكذبتهم بها بادئ الرأي غير ناظرين فيها نظراً يحيط علمكم بكنهها ، وأنها حقيقة بالتصديق أو التكذيب . أو للعطف^٧ ؛ أي : أجمعتم بين التكذيب بها وعدم إلقاء الأذهان لتحقيقها .

«أَمَّا إِذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٤)» : أم أي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك . وهو للتبكي ، إذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدر أن يقولوا : فعلنا غير ذلك .

«وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ» : حل بهم العذاب الموعود على أيدي الأئمة والمؤمنين على ما قلنا ، وكتبهم في النار على ما قالوا .

«بِمَا ظَلَمُوا» : بسبب ظلمهم ، وهو التكذيب بآيات الله .

١ - في المصدر : «تطول» بدل «يطول الله» .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : سني .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جهته .

٦ - ن : جمعهم .

٧ - أي : «الواو» للعطف .

«فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ» (٨٥): بدأعتذار لشغلهم بالعذاب.

«أَلَمْ يَرَوْا»: ليتحقق لهم [التوحيد ويرشداهم إلى تجويز الحشر وبعثة الرسل]^١، لأن تعاقب التور والظلمة على وجه مخصوص غير مستعين بذاته لا يكون إلا بقدرة قاهر، وأن من قدر [على إبدال الظلمة بالتور في مادة واحدة قدر]^٢ على إبدال الموت بالحياة في مادة الأبدان، وأن من جعل التهار ليبصروا فيه سبباً من أسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم.

«أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ»: بالتوم والقرار «وَالنَّهَارَ مُبْصِراً» فإن أصله: ليبصروا فيه، فبولغ فيه بجعل الإبصار حالاً من أحواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها. «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (٨٦): لدالتها على أنه لا يخل بما هو مناط جميع المصالح.

«وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ»

قيل^٣: إنه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش إذا نُفخ في البوق. وفي مجمع البيان^٤: «ويوم ينفخ في الصور» واختُلف في معنى الصور، فقيل: هو صور الخلق، جمع، صورة... عن الحسن وقتادة. ويكون معناه: [يوم] ينفخ الروح في الصور فيبعثون.

وقيل^٥: هو قرن يُنْفَخ فيه شبه البوق [عن مجاهد]^٦ وقد ورد ذلك في الحديث. وفي كتاب شيخ الطائفة^٧ - رحمه الله - في دعاء أم داود المنقول عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام -: اللَّهُمَّ، صل على إسرافيل حامل عرشك وصاحب الصور المنتظر لأمرك.

«فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ»: من الهول [قيل^٨: هي ثلاث

نفخات الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين]^٩

١ و ٢ - من أنوار التنزيل ١٨٤/٢.

٧ - من المصدر.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٨ - مصباح التهجيد/٧٤٤.

٤ - المجمع ٢٣٦/٤.

٩ - المجمع ٢٣٦/٤.

٥ - من المصدر.

٦ - يوجد في س، أ، م، ن، المصدر.

٦ - نفس المصدر والموضع.

وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه.

«إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ» أن لا يفزع، بأن يثبت قلبه.

قيل^١: هم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل.

وقيل^٢: الخور والحزنة وحمة العرش.

وقيل^٣: الشهداء.

وقيل^٤: موسى لأنه صُيق مرة، ولعل المراد ما يعم ذلك.

«وَكُلُّ أُنُوفٍ»: حاضرون الموقف بعد التفخة الثانية، أورا جمعون إلى أمره.

وقرأ^٥ حفص: «أَنُوفٍ» على الفعل.

وقرئ^٦: «أَنُوفٍ» على التوحيد للفظ^٧ «الكل».

«ذَٰخِرِينَ» (٨٧): صاغرين.

وقرئ^٨: «ذخرين».

«وَتَرَى الْجِبَالَ تَخْشَبُهَا جَامِدَةً»: ثابتة في مكانها «وَهِيَ تَمْرُمَرُ السَّحَابِ»

في السرعة، وذلك لأن الأجرام الكبار إذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تبين حركتها.

«صُنِعَ اللَّهُ»: مصدر مؤكد لنفسه، وهو المضمون الجملة للتقدمة؛ كقوله: «وعد

الله».

«الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ»: أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ - رحمه الله -: وقوله - عز وجل -: «وَتَرَى الْجِبَالَ تَخْشَبُهَا

جامدة وهي تمرمر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء» قال: فعل الله الذي أحكم

كل شيء.

«إِنَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَفْعَلُونَ» (٨٨): عالم بظواهر الأفعال وبواطنها فيجازيكم^{١٠}

عليها؛ كما قال: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا»

١ و ٢ و ٣ و ٤ - أنوار التنزيل ١٨٤/٢ - ٧ - المصدر: لتوحيد لفظ.

٨ - نفس المصدر والموضع. ١٨٥.

٩ - نفس المصدر والمجند/١٨٥. وفيه: زيادة ٩ - تفسير القمي ١٣١/٢.

١٠ - كذا في أنوار التنزيل ١٨٥/٢. وفي النسخ: «حزة و».

٦ - نفس المصدر والموضع. فيجازيهم.

وقيل^١: إذ ثبت له الشريف بالخسيس ، والباقي بالفاني ، وسبعمائة بواحدة .

وقيل^٢: خير منها ؛ أي : خير حاصل من جهتها وهو الجنة .

وقرأ^٣ ابن كثير وأبو عمرو وهشام : « خير بما يفعلون » بالياء ، والباقون بالتاء .

وفي كتاب معاني الأخبار^٤ : حدثنا محمد بن موسى المتوكل قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب الخزاز قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : لما نزلت هذه الآية على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : « من جاء بالحسنة فله خير منها » قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أَللَّهُمَّ زِدْنِي . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عز وجل - : « من ذا الَّذِي يَقْرُضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيراً » . فَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - أَنَّ الْكَثِيرَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَحْصِي وَلَيْسَ لَهُ مَنَهَى .

« وَهُمْ مِنْ قَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩) » ؛ يعني به : خوف عذاب يوم القيامة .

وقرأ^٥ الكوفيون ، بالتثوين ، لأنَّ المراد فزع واحد من أفزاع ذلك اليوم .

و « آمِن » يتعدى^٦ بالجاز وبنفسه ؛ كقوله : « أفامنوا مكر الله » .

وقرأ^٧ الكوفيون [ونافع] ، [يومئذ]^٨ بفتح الميم ، والباقون بكسرها .

وفي مجمع البيان^٩ : قال الكلبي : إذا طبقت النار على أهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا مثلها ، [وأهل الجنة آمنون من ذلك الفزع] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٠} - رحمه الله - : حدثني أبي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن عمر بن شيبه ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سمعته يقول ابتداء^{١١} : إِنَّ اللَّهَ إِذَا بَدَأَ لَهُ أَنْ يَبْنِي خَلْقَهُ وَيَجْمَعُهُمْ لِمَا لَا بَدَّ مِنْهُ أَمْرٌ مُنَادِيًا يَنَادِي ، فَأَجْتَمَعَ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ فِي أَسْرَعٍ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ .

١ و ٢ و ٣ - أنوار التنزيل ١٨٥/٢ .

٤ - المعاني ٣٩٧ - ٣٩٨ ، ج ٥٤ .

٥ - أنوار التنزيل ١٨٥/٢ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يعدى .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٨ - من المصدر .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ابتداء .

١٠ - المجمع ٢٣٧/٤ .

١١ - ليس في المصدر .

١٢ - تفسير القمي ٧٧/٢ .

١٣ - ليس في المصدر .

١٤ - المصدر : عمرو .

... إلى أن قال - عليه السلام - رسول الله وعليّ وشيعته على كثران من المسك الأذفر على منابر من نور، يحزن الناس ولا يحزنون، ويفزع الناس ولا يفزعون. ثم تلا هذه الآية: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون.» فالحسنة، والله، ولاية عليّ.

حدثني^١ أبي، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي العباس الكبير قال: دخل مولى لامرأة عليّ بن الحسين - عليها السلام - عليّ أبي جعفر - عليه السلام - يقال له^٢: أبو أيمن [فقال] ^٣يا أبا جعفر، تفرون^٤ الناس وتقولون^٥: شفاعه محمد شفاعه محمد. فغضب أبو جعفر - عليه السلام - حتى تربّد^٦ وجهه، ثم قال: ويحك، يا أبا أيمن، أغرك أن عفت^٧ بطنك وفرجك؟ أما لو^٨ قد رأيت أفراع القيامة لقد أحتجت إلى شفاعه محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - . ويلك، فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال^٩: عن يونس بن ظبيان قال: قال الصادق جعفر بن محمد - عليها السلام - : إن الناس يعبدون الله - تعالى - على ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع، وآخرون يعبدونه فرقا^{١٠} أمن النار فتلك عبادة العبيد وهي الرهبة، ولكنتي أعبده حبّاله فتلك عبادة الكرام وهو الأمن لقوله - تعالى - : «وهم من فزع يومئذ آمنون» ولقوله - تعالى - : «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم.» فن أحب الله [أحبه الله - عز وجل - ومن أحبه الله - عز وجل -] ^{١١}وأحبه الله كان من الأمنين.

عن حمزة بن يعلى^{١٢}، يرفعه بإسناده، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من مقت نفسه دون مقت الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة.

١ - تفسير القمي ٢/٢٠٢. وليس في م، ن، وفي غيرها: أن عن له.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.

٣ - من المصدر.

٤ - المصدر يعززون.

٥ - المصدر: يقولون.

٦ - أي: تغير.

٧ - كذا في المصدر. وفي س، أ: أن عزك . ١٢ - الخصال ١/١٥، ح ٥٤.

٨ - ليس في س، أ، م، ن.

٩ - الخصال ١/١٨٨، ح ٢٥٩.

١٠ - أي: خوفاً.

١١ - من المصدر. وفي النسخ: «وأحبه الله» بدل

ما بين المعقوفتين.

وفي أصول الكافي^١: علي بن إبراهيم - رحمه الله -، عن أبيه، عن التوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: من قرأ شية في الإسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة.

وفي روضة الكافي^٢ علي بن محمد، عن علي بن العباس^٣، عن علي بن حماد^٤، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسناً» قال: من تولى الأوصياء من آل محمد وأتبع آثارهم فذلك يزيد له ولاية من [مضى من] التبيين والمؤمنين الأولين، حتى تصل^٥ ولايتهم إلى آدم - عليه السلام -. وهو قول الله: «من جاء بالحسنة فله خير منها» يدخله الجنة^٦. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أمالي شيخ الطائفة^٧ - قدس سره - بإسناده إلى عمار بن موسى الساباطي قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: لا يقبل الله من العباد الأعمال الصالحة التي يعملونها إذا تولوا الإمام الجائر الذي ليس من الله - تعالى -.

فقال له أبو عبد الله بن أبي يعفور: أليس الله - تعالى - قال: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون» فكيف لا ينفع العمل الصالح ممن تولى أئمة الجور؟

فقال له أبو عبد الله - عليه السلام -: وهل تدري ما الحسنة التي عنها الله - تعالى - في هذه الآية؟ هي [والله] معرفة الإمام وطاعته.

«وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ».

قيل^٨: بالشرك.

وفي كتاب سعد السعدي^٩ لابن طاووس - رحمه الله - قال: وقد نُقِلَ عن الفراء قوله:

١ - الكافي ٦٥٨/٢، ح ٣.

٢ - الكافي ٣٧٩/٨، ح ٥٧٤.

٣ - س، أ: حماد.

٤ - س، أ: العباس.

٥ - من المصدر.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: يصل.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: تدخله.

٨ - أمالي الطوسي ٣١/٢ - ٣٢.

٩ - العبارات من هنا إلى الموضع المذكور ليست

في م.

١٠ - من المصدر.

١١ - أنوار التنزيل ١٨٥/٢.

١٢ - سعد السعدي ٢٦٢.

«من جاء بالحسنة» لا إله إلا الله، و«السيئة» الشرك .

أقول: هذا تأويل غريب غير مطابق للمعقول والمنقول، لأن لفظ «لا إله إلا الله» يقع من الصادقين والمنافقين، ولأن اليهود تقول: لا إله إلا الله. وكل فرق من الإسلام تقول ذلك، وواحدة منها ناجية وأثنان^٢ وسبعون في النار، وهذه الآية وردت مورد الأمان لمن جاء بالحسنة فكيف بتناولها على ما لا يقتضيه ظاهرها وقد وردت^٣ التقل مظافراً^٤ أن الحسنة معرفة الله ورسوله ومعرفة آل الذين يقومون مقامه صلوات الله عليهم.

«فَكُتِبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ»: فكتبوا على وجوههم.

ويجوز أن يراد بالوجه: أنفسهم؛ كما أريدت بالأيدي في قوله: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ - رحمه الله - وقوله - عز وجل -: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون، ومن جاء بالسيئة فكُتِبَتْ وجوههم في النار» قال: الحسنة، والله، ولاية أمير المؤمنين - صلوات الله عليه. والسيئة، والله، عداوته.

وفي روضه الواعظين^٦ للمفيد - رحمه الله -: قال الباقر - عليه السلام -: «من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فكُتِبَتْ وجوههم في النار» الحسنة ولاية علي وحبّه، والسيئة عداوته وبغضه، ولا يُرفع معها^٧ عمل.

«هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٠)»: على الالتفات. أو بإضمار القول؛ أي: قيل لهم ذلك.

وفي أصول الكافي^٨: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمه ومحمد بن عبد الله، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال أبو جعفر - عليه السلام -: دخل أبو عبد الله الجدلّي على أمير المؤمنين - عليه السلام - فقال - عليه السلام - يا أبا عبد الله، ألا أخبرك بقول

٥ - تفسير القمي ١٣١/٢.

١ - ليس في نور الثقلين ١٠٣/٤، ح ١٢٣.

٦ - روضة الواعظين ١٠٦/١.

٢ - الصحيح: اثنان.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: معها.

٣ - ن: أوردت. وفي نفس المصدر والموضع:

٨ - الكافي ١٨٥/١، ح ١٤.

رأيت.

٤ - في نفس المصدر والموضع: متظاهراً.

الله - عز وجل - : «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون، ومن جاء بالسَيِّئة فكُتِبَتْ وجوههم في النار هل تجزون إلّا ما كنتم تعملون»؟
قال: بلى، يا أمير المؤمنين، جعلت فداك .

فقال: الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت، والسَيِّئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت. ثم قرأ - عليه السلام - الآية.

وفي أمالي شيخ الطائفة^١، متصلاً بقوله: وهل تدري ما الحسنة التي عناها الله - تعالى - في هذه الآية؟ هي [والله]^٢ معرفة الإمام وطاعته. وقد قال الله - عز وجل - : «ومن جاء بالسَيِّئة فكُتِبَتْ وجوههم في النار هل تجزون إلّا ما كنتم تعملون.» وإنما أراد بالسَيِّئة إنكار الإمام الذي هو من الله - تعالى - .

ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام - : من جاء يوم القيامة بولاية إمام جائر ليس من الله، وجاء منكراً الحقنا جاحداً لولايتنا، أكبّه الله - تعالى - يوم القيامة في النار.

وبإسناده^٣ إلى أبي عبد الله الجدلي قال: قال لي علي بن أبي طالب - عليه السلام - : ألا أحدثك، يا أبا عبد الله، بالحسنة التي من جاء بها آمن من فزع يوم القيامة وبالسَيِّئة التي من جاء بها أكب الله وجهه في النار؟
قلت: بلى، يا أمير المؤمنين.

قال: الحسنة حبنا، والسَيِّئة بغضنا.

وفي شرح الآيات الباهرة^٤: قال محمد بن العباس - رحمه الله - في تفسيره: حدثنا المنذر بن محمد، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد [عن أبيه]^٥، عن أبان بن تغلب، عن فضيل^٦ ابن الزبير، عن أبي الجارود، عن أبي داود السبعي، عن أبي عبد الله الجدلي قال: قال لي أمير المؤمنين - عليه السلام - : يا أبا عبد الله، هل تدري ما الحسنة التي من جاء بها «فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون، ومن جاء بالسَيِّئة فكُتِبَتْ وجوههم في النار»؟
قلت: لا.

٥ - ليس في المصدر.

٦ - س، أ، ن، فضل.

٧ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٩/٢. وفي

النسخ: الزمر.

١ - أمالي الطوسي ٣١/٢ - ٣٢.

٢ - من المصدر.

٣ - نفس المصدر والمجلد ١٠٧.

٤ - تأويل الآيات ٤١٠/١، ح ١٦.

قال: الحسنة مودتنا أهل البيت، والسيئة عداوتنا أهل البيت.
وقال^١ أيضاً: حدثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم عن^٢ محمد الثقفى، عن عبد الله بن جبلة الكنانى، عن سلام بن أبي عمرة^٣ الخراسانى، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله الجدلي قال: قال لي^٤ أمير المؤمنين - عليه السلام - ألا أخبرك بالحسنة آلتى من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة، والسيئة آلتى من جاء بها كُتِبَ على وجهه في نار جهنم؟ قلت: بلى، يا أمير المؤمنين.

قال: الحسنة حبنا أهل البيت، والسيئة بغضنا أهل البيت.
وقال^٥ أيضاً: حدثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمار الساباطي قال: كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - وسأله عبد الله بن أبي يعقوب^٦ عن قول الله عز وجل - من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون».

فقال: وهل تدري ما الحسنة؟ إنها الحسنة معرفة الامام وطاعته، وطاعته من طاعة الله.

وبالإسناد المذكور^٧: عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: الحسنة ولاية أمير المؤمنين - عليه السلام -.

وقال^٨ - أيضاً: حدثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل بن يسار^٩، عن علي بن جعفر الحضري^{١٠} [عن جابر الجعفي^{١١}] أنه سأل أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون، ومن جاء بالسيئة فكُتِبَ وجوههم في النار».

قال: الحسنة ولاية علي، والسيئة عداوته وبغضه.

-
١ - نفس المصدر والموضع، ح ١٧.	٧ - تأويل الآيات ١/٤١١، ح ١٩.
٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.	٨ - نفس المصدر والموضع، ح ٢٠.
٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أبى حمزة.	٩ - المصدر: بشار.
٤ - ليس في س، أ، ن، المصدر.	١٠ - كذا في المصدر. وفي النسخ: على بن
٥ - نفس المصدر والمجلد ٤١١/١، ح ١٨.	الجعفري.
٦ - أ، ن: يعفور.	١١ - من المصدر.
١ - ليس في المصدر.	

«إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا»: أمر الرسول بأن يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح أحوال القيامة، إشعاراً بأنه قد أتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد إلا الاشتغال بشأنه والاستغراق في عبادة ربه. وتخصيص مكة بهذه الإضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها.

وقرى: «التي حرّمها».

«ولله كل شيء» خلقاً وملكاً.

«وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١)»: المنقادين، أو الثابتين على ملة الإسلام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ - رحمه الله -: [وقال علي بن إبراهيم^٣ في قوله - عز وجل - : «إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذَا الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا» قال: مكة.

وفي الكافي^٤: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، بن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: «إِنَّ قَرِيشاً لَمَّا هَدَمُوا الْكَعْبَةَ وَجَدُوا فِي قَوَاعِهَا حَجَراً فِيهِ كِتَابٌ لَمْ يَحْسِنُوا قِرَاءَتَهُ حَتَّى دَعَوْا رَجُلًا فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ: أَنَا اللَّهُ ذُو بَكَّةَ، حَرَّمْتُ يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَوَضَعْتُهَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ، وَحَفَفْتُهَا بِسَبْعَةِ أَمْلاكٍ حَفّاً. محمد بن يحيى^٥، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول: حَرَّمَ اللَّهُ حَرَمَهُ أَنْ يُخْتَلَى خِلَاهُ، أَوْ يَعْصَدَ شَجَرُهُ إِلَّا الْإِذْخَرُ^٦، أَوْ يَصَاد طَيْرُهُ.

علي بن إبراهيم^٧، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَكَّةَ يَوْمَ افْتَتَحَهَا فَتَحَ بَابَ الْكَعْبَةِ، فَأَمَرَ بِصُورِ الْكَعْبَةِ فطُمِست، فَأَخَذَ بَعْضَادِي الْبَابَ فَقَالَ: أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَامِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،

٦ - الكافي ٤/ ٢٢٢٥، ح ٢.

٧ - ليس في ن. و كذا في المصدر. وفي النسخ: يعصده.

٨ - الأذخر: بنات طيب الرائحة.

٩ - الكافي ٤/ ٢٢٥ - ٢٢٦، ح ٣.

١ - أنوار التنزيل ٢/ ١٨٥.

٢ - تفسير القمي ٢/ ١٣١.

٣ - ليس في ن.

٤ - الكافي ٤/ ٢٢٥، ح ١.

٥ - س، أ: ما بين.

لَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا وَلَا يُعْصَدُ شَجَرُهَا وَلَا يُخْتَلَى خِلَاها وَلَا تُحَلَّ لِقَطْعِهَا إِلَّا لِمَنْشَدٍ.

فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا الْإِذْخِرْفَانُ لِلْقَبْرِ وَالْبَيْوتِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: إِلَّا الْإِذْخِرَ.

عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^١، عَنْ أَبِيهِ. وَعُمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ، جَمِيعاً، عَنْ
أَبْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ فَتْحِ
مَكَّةَ: إِنَّ حَرَمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهِيَ حَرَامٌ إِلَيَّ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، لَمْ تَحَلَّ
لأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا تَحَلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَلَمْ تَحَلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ.

«وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ»: وَأَنْ أَوْاطِبَ عَلَى تِلَاوَتِهِ لَتُنْكَشِفَ لِي حَقَائِقُهُ فِي تِلَاوَتِهِ
شَيْئاً فَشَيْئاً، أَوْ أَتْبَاعَهُ.

وَقَرَأَ: «وَأَتْلُ».

«فَمَنْ آهْتَدَى»: بِأَتْبَاعِهِ إِيَّايَ فِي ذَلِكَ «فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ»: فَإِنَّ مَنَافِعَهُ
عَائِدَةٌ إِلَيْهِ.

«وَمَنْ ضَلَّ»: بِمُخَالَفَتِي «فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (٩٢)»: فَلَا عَلَيَّ مِنْ وَبَالٍ
ضَلَالِهِ شَيْءٍ، إِذَا مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَقَدْ بَلَغْتُ.

«وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ» عَلَى نِعْمَةِ الثَّبُوتِ أَوْ عَلَى مَا عَلَّمَنِي وَوَقَّفَنِي لِلْعَمَلِ بِهِ.

«سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ»: الْقَاهِرَةُ فِي الدُّنْيَا، كَوَقْعَةُ بَدْرٍ، وَخُرُوجُ دَابَّةِ الْأَرْضِ، أَوْ فِي

الْآخِرَةِ.

«فَتَعْرِفُونَهَا»: فَتَعْرِفُونَ أَنَّهَا آيَاتُ اللَّهِ، وَلَكِنْ حِينَ لَا تَنْفَعُكُمْ الْمَعْرِفَةُ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٣: «سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا» قَالَ: «الْآيَاتُ»
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةُ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - إِذَا رَجَعُوا يَعْرِفُهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ إِذَا رَأَوْهُمْ، وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّ
«الْآيَاتُ» هُمُ الْأَئِمَّةُ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -: وَاللَّهُ، مَا لِلَّهِ آيَةٌ أَكْبَرُ مِنِّي. فَإِذَا رَجَعُوا إِلَى الدُّنْيَا
يَعْرِفُهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ إِذَا رَأَوْهُمْ فِي الدُّنْيَا.

«وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣)»: فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ تَأْخِيرَ عَذَابِكُمْ لِفُغْلَتِهِ

عَنْ أَغْمَالِكُمْ.

وقرى^١، بالياء^٢.

